

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله حق حمده . والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه من بعده
وبعد فهذا هو كتاب المحتسب .

قد كان حليماً فإذا هو حقيقة .

وقد كان غيباً فإذا هو في متناول كل باحث .

كتاب يعرض لربط القراءات القرآنية - من غير القراءات السبعة - بقواعد كلام العرب ولغاتها
وضجاتها . أقول لربطها . ولا أقول للاحتجاج لها لأن القرآن الكريم هو حجة بل إنه أقوى الحجج فهو يحتاج
به ولا يحتاج له والله غنى عن العالمين . كما يغوص على اغوار العربية واسرار بيانها . وفلسفة أصواتها . كلما
سنتحت له الفرصة . ولاحث له المناسبة . في أسلوب عذب يتسلسل كالماء النير .

ولعله الكتاب الفريد الذي وصلنا في هذا الموضوع . إذ إن جلّ الكتب المؤلفة فيه تبحث في القراءات
السبعة وقلم تعدوها إلى العشرة . إلى تفاريق مما وراء ذلك في كتب التفسير . فجاء هذا الكتاب متخصصاً
فيما وراء السبعة . وبذلك يعتبر تكملة للكتاب العظيم : الحجة في القراءات السبع لأبي على الفارسي شيخ
ابن جنى . ومن حسن الحظ أن كتاب أبي على رحمه الله تعالى يطبع الآن في دمشق في مجلدات متتالية .
فكان طبع الكتابين في وقت واحد من توفيق الله تعالى وتعام نعمته .

وليس مثل ابن جنى في حاجة إلى مثلي للتعريف به والإشادة بفضلته فهو في الصرف كسيبويه في النحو !
لقد عرفته الدنيا في كتبه كلها فقيهاً لغوياً من الطراز الأول ، قد أفضت إليه اللغة بأسرارها ، وانقادت إليه
تجرأ أذيالها .

فمن أراد النحو والصرف مقرونين بالنصوص . وأراد اللهجات العربية واللغات القبلية والأصوات اللغوية
موتقة بالسماع . وتشتوف إلى أسرار العربية دانية الجنى . حلوة المذاق . متعمداً بظلال دوحة الذكر الحكيم
الوارفة . متمعاً بها حواسه الفنية كلها فليقرأ هذا الكتاب .

ألا ما أحلى وأعلى وأغلى الدراسة اللغوية في رحاب الكلام المعجز الأقدس . حيث يجتمع الإعجاز
القرآني . والدرس اللغوي . والمعاني السامية الطاهرة . والرضوان الإلهي الأكبر . وحجداً لو أن اللغويين
عكفوا على مثل هذا الكتاب . وجنوا من ثمره الشهي المستطاب .

ثم إنه يعد من الكتب الأصول في موضوعه . وفيه من البحوث الطريفة ما لا تحده في سواء انظر -
مثلاً - قول الناس : رجل نحوى فإن كل علماء اللغة اليوم يخطئون فتح الحاء لعدم اطلاعهم على اللغة التي
ذكرها ابن جنى رحمه الله تعالى في كتابنا هذا . وهي أن كل اسم على وزن فَعْلٌ مما عينه حرف حلق يجوز فيه
عند بعض العرب فتح حرف الحلق . ومثل لذلك بكلمة « نحو » بعينها . ونقلها سماعاً عن قوم من العرب .
فقطعت بذلك جبهة قول كل خطيب .

ولا داعى إلى الإطالة بتكثير الفوائد فانكتاب بين يديك . وهو خير ما يعرفك بنفسه .
وقد طبع أول مرة منذ عشرين سنة تقريباً في القاهرة محققاً في جزأين ونفدت نسخه من الأسواق .
وبانت الحاجة إليه بالغة . فشرفى الله تعالى بإعادة طبعه من فيض فضله وكرمه .
وقد ربطت استدراكات المحققين بتمن الكتاب . بإحالات على رقم الصفحة من المستدرك تنبيهاً
للقارئ على أن في الأمر استدراكاً . وهو أمرٌ ضرورى لأنه خالى الذهن عن ذلك .
كما صححت الأخطاء المطبعية التى نشرت في جدول الخطأ والصواب . وما لم يتبين أمره منها أعلنت
عليه بعلامة استفهام .

وعلى تنوع الفهارس التى قام بها المحققون - مشكورين - فإن الكتاب يتقصه فهرس الألفاظ اللغوية وهو
أهم هذه الفهارس . ولعل الله تعالى يسهل ذلك في المستقبل بعونه .
ونشير فهرس الفهارس في أولها غفلاً من ذكر رقم الصفحة لبداءة كل فهرس فأضفت هذه الأرقام
تسهيلاً على الباحث لمعرفة موطن كل فهرس بسرعة .
ثم إنى حاولت أن أجلو الكتاب في حلة أنيقة في غير اسراف داعياً الله تبارك وتعالى أن ينفع به وأن يجزى
مؤلف الكتاب ومحقيقه وكل من سعى في طبعه والعلماء العاملين بعامة خير الجزاء .
وأرجوا بإلحاح من القراء الفضلاء أن يوافوني بملاحظاتهم . وألاً ينسوا هذا العاجز من صالح دعواتهم -
الذى كان سبباً في إيصال هذا الكتاب النافع إليهم .
﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون ﴾ وسلام على المرسلين ﴿ والحمد لله رب العالمين ﴾ .
وكتب في استانبول في ٤ ذى الحجة الحرام ١٤٠٦ هـ .

محمد بشير بن أحمد الإذلبى

العنوان الدائم : ٢/٢١ شارع النجك . حي السفاحية . حلب سورية .
عنوان العمل : قسم الدراسات الإسلامية . كلية التربية . جامعة أم القرى .
الطائف . السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

بقام الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم

رئيس لجنة إحياء التراث

القرآن الكريم كتاب الله الخالد، ودستور المسلمين الدائم، «وإنه لتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ». نزل به الروح الأمين. «على قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ». بلسان عربي مبين، ولم يكده يكتمل نزوله، وتُرْتَّبَ بوحى من الله سورده وآياته، حتى كان محفوظاً في الصدور، مكتوباً في الصحف، مروياً عن الرسول صلى الله عليه وسلم بوجوه الأحرف والقراءات. وكان من الصحابة من رواه بحرف، ومنهم من رواه بحرفين، ومنهم من زاد، ثم تفرقوا في الأمصار، وتلقى عنهم التابعون، وعن التابعين أخذ من بعدهم، إلى أن انتهت الرواية إلى فريق من القراء في القرن الثاني من الهجرة، فانقطعت للقراءات، واختصوا بها، وأخلوا دُرْعَهُمْ لها، وجعلوا ههنا الأكبر، وشغلهم الشاغل، العناية بحصرها وضبطها، وتحري الأَسْنَادِ الصحيحة في روايتها، حتى صاروا القدوة في هذا الشأن، إليهم تُشَدُّ الرِّحَالُ، ويقعدون للتلقى عنهم من شتى الجهات، وكان منهم: نافع بن أبي نعيم بالمدينة، وعبد الله بن كثير بكة. وعاصم بن أبي النجود بالكوفة، وأبو عمرو بن العلاء بالبصرة، وعبد الله بن عامر بالشام، وغيرهم ممن ذكرهم أصحاب كتب القراءات المشهورة.

قال صاحب النشر: «ثم إن القراء بعد هؤلاء المذكورين كثروا، وتفرقوا في البلاد وانتشروا، وخلفهم أم بعد أم، عرفت طبقاتهم، واختلفت صفاتهم، فكان منهم المتقن للتلاوة، المشهور بالرواية والدراية، ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف، وكثر بينهم ذلك الاختلاف، وقل الضبط، واتسع الخرق، وكاد الباطل يلتبس بالحق، فقام جهابذة علماء الأمة، وصناديد الأئمة، فبالغوا في الاجتهاد، وبينوا الحق المراد. وجمعوا الحروف والقراءات، وعزوا الوجوه والروايات، وميزوا بين المشهور والشاذ، والصحيح والفاد، بأصول أصاؤها، وأركان فصلوها».

وقد انفسحت أمام هؤلاء العلماء مجالات البحث. وتنوعت المقاصد والأغراض، وأزير عنهم من الكتب والآراء مالا يدخل تحت حصر، وما زالت عناية المسلمين قائمة بهذا الفن إلى اليوم: تصنيفاً وتدريساً ورواية، في حلقات الدروس ومختلف المعاهد.

ومن العلماء الذين صنفوا في هذا الميدان ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار المعروف بأبي عليّ الفارسيّ ، أحد أعيان القرن الرابع الهجريّ ، أزهى العصور الإسلامية . وأحفلها بصنوف المعارف والآداب والعلوم ؛ وضع كتابه « الحجّة » في الاحتجاج للقراءات السبع . وبنّاه على كتاب أبي بكر ابن مجاهد في هذه القراءات ؛ وكان على نيّه أن يضع كتاباً آخر في الاحتجاج للقراءات الشاذة ؛ ولكن لم يتيسّر له ما أراد . وحالت محاجزات الأيام بينه وبين ما اعتزم ؛ فجاء تلميذه أبو الفتح عثمان بن جنيّ . فقام بما همّ به أستاذّه ولم يفعله ؛ وألّف هذا الكتاب . وأنتمّه في أواخر عمره . بعد أن غلت به السنّ ، وطوى مراحل الشباب ؛ واختار من القراءات الشاذة التي احتجّ لها ما كان له وجه يطمئنّ إليه في اللغة وأصول النحو وشواهد الشعر ؛ أما ما عدا ذلك من القراءات فقد ردّها وضعّف القراءة بها . وقد رمى بتأليفه القرن إلى الله عز وجل . وابتغاء المثوبة منه . وأسماه كتاب « المحتسب » . ليدلّ باسمه على الغرض الذي يريده به ؛ لا على الموضوع الذي يُديره عليه . كما يقول محقّقو الكتاب .

وقد رأت لجنة إحياء التراث الإسلاميّ - أداة لرسالتها في بعث الكتب الأصيلّة - أن تقوم بنشر هذا الكتاب . فعهدت إلى ثلاثة من علماء العربية القيام بتحقيق هذا الكتاب والتعليق عليه ؛ وهم : الأستاذ على النجديّ ناصف صاحب البحث الواعي عن كتاب سيبويه . والمقالات العلمية التي أودعها كتابه « قضايا اللغة والنحو » ، والمرحوم الدكتور عبد الحلّيم النجار مترجم كتاب العربية ليوهان فلك ومذاهب المُفسّرين لجواد زهير وتاريخ الأدب العربيّ لبروكلمان ؛ ووضع التعليقات النافعة على هذه الكتب . والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي مؤلف كتاب « الإمالة في القراءات واللهجات العربية » ، والبحث المستفيض الشامل عن أبي عليّ الفارسيّ . وقد قاموا بما يستحقّه هذا الكتاب من مقابلة نسخه . وتحرير نصوصه . وتوجيه فصوله وأبوابه ؛ بعد أن قدّموا مقدمة علمية ، في التعريف بابن جنيّ ومنزلة كتابه « المحتسب » بين كتب القراءات . والكتاب يقع في جزأين ؛ وهذا هو الجزء الأول منه ، ويتلوه الجزء الثاني إن شاء الله ؛ وعند إتمامه ستُحقّق به الفهارس العامة المتنوّعة ، التي تيسّر الانتفاع بالكتاب . وتكشف عن مقاصده وغاياته .

ونسأل الله هداية وعونا ، وتوفيقاً ورشداً .

محمد أبو الفضل إبراهيم

ربيع الأول سنة ١٣٨٦ هـ

يوليو سنة ١٩٦٦ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ومنه سبحانه نستمد العون ، ونستلهم التوفيق ، وعلى نبيه ورسوله محمد وعلى واهله وسلم وعلى سائر الأنبياء والمرسلين .

وبعد : فهذه مقدمة نسوقها بين يدي المحتسب ، ونورد فيها ترجمة مجاعة لأصحابه . وكلمة عن نشأة الاحتجاج للقراءات وتطوره إلى القرن الرابع . وكلمة أخرى عن الكتاب المحتسب كما عرفناه .

« ابن جني »

هو عثمان بن جني الأزدي بالولاء ، إذ كان أبوه جني مملوكا روميا يونانيا لسايان بن فهد الأزدي وزير شرف الدولة قراوش ملك العرب وصاحب الموصل (١) .

وجني ، بهاسكان الياء . وليس منسوبا : معرب كني . ومعناه في العربية : فاضل ، كريم ، نبيل ، جيد التفكير ، عبقري ، مخلص (٢) .

ولا يعرف من نسب ابن جني غير أبيه . وله شعر يذكر فيه أن الله عوضه من نسبه علما إليه ينسب . وبه يشرف . وأنه يرجع بأرومته إلى قياصرة الروم . الذين دعا النبي يوم . قول :

فإن أصبح بلا نسب فاعلم في الوري نسبي
على أني أقول إلى قروم سادة نجب
قياصرة إذا نطقوا أرم الددر ذو الخطب (٣)
أولاك دعا النبي لهم كفي شرفا دعاء نبي

وكنيته أبو الفتح . وهي الكنية التي ربا في كتبه . ويقدر بها في المحتسب كلامه في الاحتجاج ، على نحو ما يفعل شيخه أبو علي في الحجة .

(١) الكامل لابن الأثير : حوادث سنة ٤١١ .

(٢) مقدمة الخصائص : ٨ .

(٣) ارم : سكت .

وقد ولد ابن جنى بالموصل ، وفيها نشأ ، وإليها ينسب . وتختلف الروايات في تاريخ ميلاده ، فابن خلكان في الوفيات وياقوت في المعجم يذكران أن مولده كان قبل الثلاثين والثلاثمائة ، وأبو الفداء في مختصره يذكر أن مولده كان سنة ٥٣٠٢ هـ .

ويؤيد رواية ابن خلكان وياقوت أن ابن قاضي شعبة يقول في طبقات النحاة : إن ابن جنى توفي وهو في سن السبعين . وقد رجحنا في موضع آخر أن وفاته كانت في سنة ٣٦٢ : فهذا يعني أن ولادته كانت سنة ٣٢٢ أو سنة ٣٢١ .

وقد يؤيد رواية ابن خلكان وياقوت أيضا ويبعد رواية أبي الفداء قصة مرور الشيخ أبي علي بابن جنى سنة ٣٣٧ وهو متصدر للتدريس في مسجد الموصل ، ثم قوله أبي علي له : تَزَيَّيْتُ وَأَنْتَ حَبْرٌ حين اعترض عليه في قلب الواو ألفا في نحو قال ، فوجده مقصرا .

فأما أنها تؤيد رواية ابن خلكان وياقوت فلأنها تقتضي أن يكون أبو الفتح إذ ذاك في الخامسة عشرة من عمره . وهي من أنسب سني العمر لمقالة أبي علي السابقة ، فهي تعني أن ابن جنى بجلوسه للتدريس فيها قد سبق أوانه ، وتكلف من الأمر ما لا يقبل لمن في مثل سنه به . وغير بعيد أن يقصر ابن جنى في هذه السن في مسألة قلب الواو ألفا ، ولا سيما حين يكون صاحب الاعتراض فيها إماما من طراز أبي علي .

صحيح أنه يقل أن يجلس امرؤ للتدريس في الخامسة عشرة من عمره ، ولكن نبوغ ابن جنى حقيق فيما نعتقد أن يجعله من هذا القليل ، على أنه يجوز أن يكون الأمر كله مجرد مسألة دارت بين أبي الفتح وبعض قرنائه ، وأن أبا علي اختصه بالاعتراض لأنه كان يبدو بينهم المقدم المرموق ، وفهم الأمر بعد ذلك لسبب من الأسباب على أنه جلوس للتدريس .

وأما أن هذه القصة تبعد رواية أبي الفداء فلأنها تقتضي أن يكون أبو الفتح إذ ذاك في الخامسة والثلاثين . وما كان أبو الفتح ليقصر وهو في هذه السن في مسألة قلب الواو ألفا ، ولا لأبي علي أن يقول قولته تلك ، وإلا بدت كلاما لا مناسبة بينه وبين المقام الذي قيل فيه . وأخذ ابن جنى علومه عن كثير من رواة اللغة والأدب ، منهم أحمد بن محمد الموصلي ، وأبو جعفر محمد بن علي بن الحاج ، وأبو بكر محمد بن الحسن بن وقسم ، ثم أبو علي الفارسي . وقد صحبه ابن جنى بعد ما التقيا بالموصل سنة ٣٣٧ . ولازمه في السفر والحضر (١) .

(١) تجد تفصيل هذه التفتلات في كتاب أبي علي الفارسي : ٥٨ - ٦٤ .

وتذكر كتب التراجم أنه كان لأبي الفتح ثلاثة أولاد : علي ، وعال ، وعلاء . وقد أخذوا جميعا عن أبيهم وتخرجوا عليه . ويتردد اسم عال وحده في كتب الطبقات ، ولا يذكر بإقوت أنه أخذ عن أبي علي ، وكذلك السيوطي في البغية ، لكن القفطي يعده من أخذ العربية عن أبيه وعن أبي علي .

ويبدو أن أبا الفتح كان يعاني مع أسرته من هموم الحياة وتصاريفها . قال في خطبة المحتسب بعد أن ذكر ما كان عليه الشيخ أبو علي « من خلو سربه ، وانبتات علائق الهموم عن قلبه » :

« ولعل الخطرة الواحدة تخرق بفكرى أقصى الحجب المتراخية عني في جمع الشتات من أمري ، ودمل العوارض الجائحة لأحوالي ، وأشكر الله ولا أشكوه ، وأسأله توفيقا لما يرضيه » .
ويروي القفطي في الإنباه أن ابن جني توفي سنة ثنتين وسبعين وثلثمائة ^(١) ، ثم يعود فيذكر أنه خدم البيت البويهي : عضد الدولة ، وولده صمصام الدولة ، وولده شرف الدولة ، وولده بهاء الدولة . وفي زمانه مات ، وكان يلازمهم في دورهم ويبايتهم ^(٢) .

ومعلوم أن بهاء الدولة إنما ملك من سنة ٣٧٩ إلى سنة ٤٠٣ ^(٣) ، وقد أهدى إليه أبو الفتح كتاب الخصائص .

ولهذا نرجح أن كلمة « سبعين » التي وردت في قول القفطي « ثنتين وسبعين وثلثمائة » محرفة عن كلمة « تسعين » وأن وفاة أبي الفتح كانت سنة ٣٩٢ ، وعلى هذا يكاد يجمع الرواة . وكانت وفاته في بغداد ، ودفن في مقابرها . رحمه الله .

وقد أحصى له في مقدمة الخصائص تسعة وأربعين كتابا ، ومع كل كتاب كلمة عنه . ونُضيف هنا أن كتابه المسمى بالتقام في تفسير أشعار هُذَيْلٍ مما أغفله أبو سعيد السكري قد نشر في بغداد سنة ١٣٨١ هـ . سنة ١٩٦٢ م .

(١) إنباه الرواة : ٣٣٦/٢ .

(٢) المصدر نفسه : ٣٤٠ .

(٣) شذرات الذهب : ١٦٦/٣ .

الاحتجاج للقراءات

بدأ الاحتجاج للقراءات أول العهد به غضا يسيرا ، كدأب كل ناشئ يقبل النمو والتطور ، فكان قليلا مفرقا لا يستوعب قراءة بعينها ولا عددا من القراءات ، وكان يعتمد على القياس وحمل القراءة على قراءة أخرى لمشابهة بينهما ، إما في مادة اللفظ. المختلف في قراءته وإما في بنيته ، ثم أخذ يتجه مع ذلك إلى التخريج والاستشهاد ..

فابن عباس المتوفى سنة ٦٨هـ. يقرأ : «نَنْشُرُهَا» بالنون المفتوحة والراء^(١) من قوله تعالى : «وانظر إلى العظام كيف نُنشِرها^(٢)» ، ويحتج لقراءته بقول الله تعالى : « ثم إذا شاء أنشره^(٣) » وعاصم الجحدري المتوفى سنة ١٢٨هـ. يقرأ : «ملك يوم الدين» بغير ألف ، ويحتج على من قرأها «مالك» بالألف فيقول : يلزمه أن يقرأ : «أعوذ برب الناس .مالك الناس^(٤)» . وعيسى بن عمر المتوفى سنة ١٤٩هـ يقرأ : «ياحيال أوبى معه والطيير^(٥)» بنصب الطير ، ويقول : هو على النداء .

ويروون أن الكسائي قرأ أمام حمزة بن حبيب : «فأكله الذئب^(٦)» بغير همز ، فقال حمزة : «الذئب» بالهمزة ، فقال الكسائي : وكذلك أهدر الحوت .فالتقمه الحوت ؟^(٧) قال : لا . قال : فلم حمزت «الذئب» ولم تهمز (الحوت) وهذا «فأكله الذئب» وهذا «فالتقمه الحوت» ؟ فرفع حمزة بصره إلى خلاد الأحول ... فتقدم إليه في جماعة من أهل المجالس فناظرده فلم يصنعوا شيئا . فقالوا : أفدنا رحمك الله !

فقال لهم الكسائي : ... تقول إذا نسبت الرجل إلى الذئب : قد استذاب الرجل ، واو قلت : قد استذاب بغير همز لكنك إنما نسبته إلى الهزال ، تقول : قد استذاب الرجل إذا استذاب شحمه بغير همز ، فإذا نسبته إلى الحوت تقول : قد استحات الرجل أى كثر أكله ،

(٢) سورة البقرة : ٢٥٩

(٤) سورة الناس : ١

(٦) سورة يوسف : ١٧

(١) البحر المحيط : ٢٩٣/٢

(٣) سورة عبس : ٢٢

(٥) سورة سبا : ١٠

(٧) سورة الصافات : ١٤٢

لأن الحوت يأكل كثيرا ، ولا يجوز فيه الهمز ، فلهذه العلة دُمِرَ الذنب ولم يهز الحوت .
وفيه معنى آخر : لا يسقط الهمز من مفردة ولا من جمعه ، وأنشداهم :

أيها الذنب وابنه وأبوه أنت عندي من أذوب ضاريات (١)

ويكثر سيبويه المتوفى سنة ١٨٠ في كتابه من المفاضلة والاحتجاج لبعض القراءات التي قرئت بها شواهد من القرآن الكريم . وأكثر معوله في ذلك على العربية ومبلغ القراءة التي يعرض لها من الموافقة للكثير الشائع من الأمليب واللغات ، وعلى تحليل النص لإبراز مناد وإيفاح ما قد يكون بينه وبين أشباهه من فروق .

فيقول في باب الحروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده : « وحدثنا من نشق به أنه سمع من العرب من يقول : إن عمرا المنطلق . وأهل المدينة يقرءون : « وإن كلاً لَمَّا لَيُؤَيِّقْنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ » ، يخفون وينصبون كما قالوا :

• كأن تديبه حقان •

وذلك لأن الحرف بمنزلة الفعل ، فلما حذف من نفسه شيء لم يغير عمله كما لم يغير عمل لم يك ولم أبطل حين حذف . وأما أكثرهم فأدخلوها في حروف الابتداء بالحذف كما أدخلوها في حروف الابتداء حين ضموا إليها ما (٢) .

وقال في باب الفاء : « وقال عز وجل : « فلا تكفّر فيتعلمون » . فارتفعت لأنه لم يخبر عن المالكين أنهما قالوا : لا تكفّر فيتعلمون ليجعلا كفرو سببا لتعليم غيره . ولكنه على كفروا فيتعلمون . ومثله : « كن فيكون » : كأنه قال : إنما أمرنا ذلك فيكون (٣) .

وفي كتب معاني القرآن تخريجات لاختلاف الإعراب واحتجاج أوجه هذا الاختلاف : وذكر على سبيل المثال كلام أبي يحيى زكريا الفراء المتوفى سنة ٢٠٧ عن آية : « والمؤفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين » (٤) ، وآية : « فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب » (٥) .

وبدا لبعض القراء أن يجمعوا القراءات المختلفة ويبحثوا عن أسنادها . فكان هارون ابن موسى الأعمور المتوفى قبل سنة ٢٠٠ أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات وألفها وتنبع الشاذ منها فبحث عن أسناده فيما يقول عنه أبو حاتم السجستاني (٦) .

(٢) الكتاب : ٢٨٣/١

(٤) معاني القرآن : ١٠٥/١

(٦) طبقات القراء : ٣٤٨/٢

(١) انباه الرواة : ٢٥٨/٢

(٣) الكتاب : ٤٣٢/١

(٥) المصدر السابق : ٢١٠

وَأَلَفَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ الْحَضْرَمِيُّ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٢٠٥ كِتَابًا سَمَاهُ الْجَامِعُ ، جُمِعَ فِيهِ عَامَّةُ
اِخْتِلَافِ وَجْهِ الْقُرْآنِ ، وَنَسَبَ كُلَّ حَرْفٍ إِلَى مَنْ قَرَأَ بِهِ فِيمَا يَقُولُ الزُّبَيْدِيُّ (١) .

وَيَقُولُ ابْنُ الْجَزَرِيِّ فِي النُّشْرِ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٥٢٢هـ : إِنَّهُ كَانَ
أَوَّلَ إِمَامٍ مَعْتَبَرٍ جُمِعَ الْقُرَآئَاتُ فِي كِتَابٍ وَجَعَلَهَا فِيهَا أَحْسَبَ خَمْسًا وَعِشْرِينَ قِرَاءَةً مَعَ السَّبْعَةِ (٢) .
وَيَقُولُ ابْنُ النَّدِيمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ الْمُبَرَّدِ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٢٨٥ : إِنَّهُ أَلَفَ فِيمَا أَلَفَ كِتَابَ
اِحْتِجَاجِ الْقِرَاءَةِ (٣) .

ثُمَّ يَجِيءُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُجَاهِدٍ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٣٢٤هـ ، فَيُؤَلِّفُ كِتَابَهُ الْمَوْسُومَ بِقِرَآئَاتِ السَّبْعَةِ ،
فَيَكُونُ هُوَ أَوَّلَ مَنْ سَمَّعَ السَّبْعَةَ كَمَا يَقُولُونَ (٤) . فَأَوْحَى كِتَابَهُ هَذَا إِلَى الْعُلَمَاءِ بِدِرَاسَاتٍ شَتَّى
تَدُورُ عَلَيْهِ أَوْ تَتَصَلُّ بِهِ .

١ - فُشِّرِعَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ السَّرِيِّ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٣١٦ فِي تَأْلِيفِ كِتَابٍ يَحْتَجُّ فِيهِ لِلْقِرَآئَاتِ الْوَارِدَةِ
فِي كِتَابِ ابْنِ مُجَاهِدٍ ، فَاتَمَّ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ ، وَجُزْءًا مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ثُمَّ أَمْسَكَ (٥) .

ب - وَأَلَفَ أَبُو طَاهِرٍ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْبِزَارِيُّ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٣٤٩هـ . كِتَابَ الْاِنتِقَاصِ لِحَدِثَةِ (٦) .

ج - وَأَلَفَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْأَنْصَارِيُّ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٣٥١هـ . كِتَابَ السَّبْعَةِ بِعَلَّلِهَا الْكَبِيرِ (٧) .

د - وَأَلَفَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مِقْسَمٍ الْعَطَّارِيُّ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٣٦٢هـ :

(١) كِتَابُ اِحْتِجَاجِ الْقِرَآئَاتِ .

(٢) كِتَابُ السَّبْعَةِ بِعَلَّلِهَا الْكَبِيرِ .

(٣) كِتَابُ السَّبْعَةِ الْأَوْسَطِ .

(٤) كِتَابُ السَّبْعَةِ الْأَصْغَرِ (٨) .

هـ - وَأَلَفَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارَسِيُّ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٣٧٧ كِتَابَ الْحِجَّةِ فِي اِلْتِحَاجِ الْقِرَآئَاتِ السَّبْعَةِ .

ز - وَيَجِيءُ ابْنُ جَنِّي الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٣٩٢ ، فَيُوحِي إِلَيْهِ كِتَابَ الْحِجَّةِ بِالِاِحْتِجَاجِ لِلْقِرَآئَاتِ الشَّاذَّةِ .

وَبَعْدَ ، فَكَأَنَّمَا كَانَ تَأْلِيفُ الْقِرَاءَةِ الْكُتُبِ فِي جُمْعِ الْقِرَآئَاتِ وَنَسَبَتِهَا وَابْحَثَ عَنْ أَسْنَادِهَا

دَاعِيًا لِعُلَمَاءِ اللُّغَةِ أَنْ يُوَلِّفُوا الْكُتُبَ فِي اِلْتِحَاجِ لَهَا ، فَقَدْ مُهِدَتْ أَمَامَهُمُ السَّبِيلُ ، وَهَدَّتْ لَهُمْ

الْأَسْبَابُ ، فَكَانَ جُمْعُ الْقِرَآئَاتِ الْخُطْوَةُ الْأُولَى وَالِاِحْتِجَاجُ لَهَا الْخُطْوَةُ الثَّالِيَةُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(٢) كَشَفُ الظُّنُونِ : ٢ : ٢٢٠

(٤) اِبْرَازُ الْمَتَانِي : ٥

(٦) الْفَهْرَسْتُ : ٤٨

(٨) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ : ٤٩

(١) طَبَقَاتُ الزُّبَيْدِيِّ : ٥١

(٣) الْفَهْرَسْتُ : ٨٨

(٥) اَنْظَرُ خُطْبَةَ الْحِجَّةِ لِلْفَارِسِيِّ .

(٧) الْفَهْرَسْتُ : ٥٠

المحتسب

ألف ابن معجاه على رأس المائة الثالثة من الهجرة كتاب القراءات السبعة ^(١) ، فانقسمت القراءات إلى شاذة وغير شاذة ، وغلب وصف الشاذ على ما عدا القراءات السبع .
وبدا لأبي على الفارسي أن يحتج للقراءات السبع فألف كتابه الحجة ، وفكر بعض الوقت أن يؤلف كتابا مثله يحتج فيه للقراءات الشاذة ، بل إنه فيما يقول ابن جني في مقدمة المحتسب :
« قد همَّ أن يضع يده فيه ويبدأ به ، فاعترضت خوالج هذا الدهر دونه ، وحالت كبرواته بينه وبينه » .

من أجل هذا تجرد ابن جني للقراءات الشاذة ينوب عن شيخه في الاحتجاج لها ، ويؤدى حقها عليه ، كما أدى شيخه حق القراءات غير الشاذة عليه . إذ كانت داعية الاحتجاج للنوعين ثابتة ، والاستجابة لها لازمة ، بل لعل داعية الاحتجاج للشاذ أثبت ، والاستجابة لها ألزم .
قال في المقدمة يشرح غرضه من الاحتجاج للشاذ : « ... غرضنا منه أن نرى وجه قوة ما يسمى الآن شاذاً ، وأنه ضارب في صحة الرواية بجرائه ، آخذ من سمعت العربية مهلة ميدانه ، لثلا يرى مرى أن العدول عنه إنما هو غرض منه أو تهمة له » .

ويقول في موضع آخر منها ، يبين رأيه في الشاذ ومكانه عند الله : « ... إلا أننا وإن لم نقرأ في التلاوة به مخافة الانتشار فيه ، ونتابع من يتبع في القراءة كل جائز رواية ودراية فلما نعتقد قوة هذا المسمى شاذاً ، وأنه بما أمر الله تعالى بتقبله ، وأراد منا العمل بموجبه ، وأنه حبيب إليه ، ومرضى من القول لديه » .

وزاده رغبة في الإقبال على الشاذ والاحتجاج له أن أحداً من أصحابه لم يتقدم للاحتجاج له على النحو الذى يريد . قال : فإذا كانت هذه حاله عند الله ... وكان من مضى من أصحابنا لم يضموا للحجاج كتابا فيه ، ولا أولوه طرفان من القول عليه ، وإنما ذكروه مرويا مسلماً ،

(١) النشر : ١ : ٣٦ .

مجموعاً أو متفرقاً ، وربما اعتزموا الحرف منه فقالوا القول المقنع فيه ... حين بل وجب التوجه إليه ، والتشاغل بعمله ، وبسط القول على غايته ومشكله .

فبذلك كان المحتسب في الاحتجاج لشواذ القراءات ، ألفه أبو الفتح وقد علّمت به العمن وأشرف على نهاية العمر ، قال الشريف الرضى : كان شيخنا أبو الفتح النحوى عمل في آخر عمره كتاباً يشتمل على الاحتجاج بقراءة الشواذ ^(١) .

وقال أبو الفتح في مقدمة المحتسب : « وإن قصرت أفعالنا عن مفروضاتك وصلتها برأفتك بنا ، وتلافيتنا من سيئات أنفسنا ما امتدت أسباب الحياة لنا ، فإذا انقضت علائق مددنا ، واستوفى ما في الصحف المحفوظة لديك من عدد أنفامنا ، واستوفت أحوال الدار الآخرة بنا - فاقبلنا إلى كنز جنتك التي لم تُخلق إلا لمن وسع ظل رحمتك » .

وهذا كلام قلما يقوله إلا امرؤ غلب عليه التفكير في الآخرة واستبد به حب التزود لها ، لأنه يشمر أن نبيته قد دنت ، وأن حياته قد آذنت بزوال ، فهو يتخشع لله ، ويرتضى إليه الوسيلة ، عسى أن يثيبه الله مغفرة منه ورضواناً . ولعله لذلك سماه المحتسب ، واختار أن يدل باسمه على الغرض الذي يريده به ، لا على الموضوع الذي يديره عليه .

ومنهج المحتسب كمنهج الحجة ، لا يكاد يخالفه إلا بمقدار ما تقتضيه طبيعة الاحتجاج لقراءة الجماعة والقراءة الشاذة ، فأبو الفتح يعرض القراءة ، ويذكر من قرأ بها ، ثم يرجع في أمرها إلى اللغة ، يلتمس لها شاهداً فيرويه ، أو نظيراً فيقيسها عليه . أو الوجه فيردها إليها ويؤنسها بها ، أو تأويلها أو توجيهها فيعرضه في قصد وإجمال : أو تفصيل واقتنان على حسب ما يقتضيه المقام . ويتطلبه الكشف عن وجه الرأي في القراءة . وهو في الجملة أخذ بها واطمئنان إليها ، وربما وقع في نفسك من كثرة ما عدّد من خصائصها واستخرج من اطائفها أنه يؤثرها ويحكم لها على قراءة الجماعة ، كما في الاحتجاج لقراءة الحسن : « أهدينا صراطاً مستقيماً » ^(٢)

وإن هو لم يجد للقراءة وجهاً يسكن إليه ، إما لشذوذه في اللغة ، وإما حاجته في الاحتجاج إلى ضرب من التكلف والاعتساف ، لم يتحرج أن يردها أو يضعف القراءة بها ، لا يكاد يأخذها هي نفسها بهذا أو ذاك ، ولكن يأخذ به الوجه الذي يتجه بها إليه ، فهو أخذ غير مباشر ولا دبريع . فقال مثلاً في الاحتجاج لقراءة ابن محيّصين : « ثم أمره إلى عذاب النار » ^(٣) ، بإدغام الضاد في

(٢) سورة الفاتحة : ٦

(١) حقائق التأويل : ٥ : ٢٣١

(٣) سورة البقرة : ١٢٦ ، وانظر ص ١٠٦ من هذا الجزء .

الطاء : هذه لغة مرذولة . وقال في الاحتجاج لقراءة أبي جعفر يزيد : « لِلْمَلَانِكَةِ اسجدوا (١) »
بضم التاء : « هذا ضعيف عندنا جدا » .

وليس عجيبا ولا منكورا أن يتشابه الكتابان في المنهج على هذا النحو : فموضوعهما واحد :
وصاحب الحجة أستاذ لصاحب المحتسب : ووحدة الموضوع تستدعي تشابها في علاج مسائله :
وللأستاذ في تلميذه تأثير ، وللتلميذ في أستاذه قدوة .

ولهذا كان المحتسب كما كانت الحجة معرضا حافلا ، يزخر بكثير من الشواهد والتوجيهات ،
وألوان من الآراء والبحوث اللغوية والصوتية التي تدل على الغزارة والتمكن ، وعلى شمول الإحاطة ،
ودقة الملاحظة ، وبراعة القياس : وصحة الاستنباط .

وليس هذا بكثير على أبي الفتح ، ولا هو مما يتعاضده ، فذلك دأبه في كل ما عرفنا له من
كتب ، ثم هو بعد هذا قد ألف المحتسب في آخر حياته كما سبق : أي حين استفاضت
تجاربه ، واستحصدت ملكاته ، وبلغت معارفه غاية ما قُدر لها من نضج واكتمال .

على أن ابن جني كان يأخذ على الحجة أن الشيخ أبا على قد أغمضه وأطال الاحتجاج فيه
حتى عي به القراء : وجفا عنه كثير من العلماء .

قال في مقدمة المحتسب : « فتجاوز فيه قدر حاجة القراء إلى ما يعجفون عنه كثير من العلماء » ،
وقال في الاحتجاج لقراءة « تماما على الذي أحسن (٢) » : وقد كان شيخنا أبو على عمل كتاب
الحجة في قراءة السبعة ، فأغمضه وأطاله حتى منع كثيرا ممن يدعى العربية فضلا عن القراءة وأجفادهم عنه .
فلم يشأ أن يكون في المحتسب كما كان شيخه من قبله في الحجة ، لهذا لا تراءد يُكثر مثله من
الشواهد ، ولا يعم إمعانه في الاستطراد ، ولا يغمض إغماضه في الاحتجاج . وهو يذكر هذا
وينبه عليه في مواطن شتى من الكتاب .

فيقول في الاحتجاج لقراءة « لا تنفع أنفسا إيمانها (٣) » : « والشواهد على ذلك كثيرة ،
لكن الطريق التي نحن عليها مختصرة قليلة قصيرة » ، ويقول في الاحتجاج لقراءة : « فأكثررت
جدلنا (٤) » : ولولا أن القراء لا ينبسطون في هذه الطريق لنبهت على كثير منه : بل إذا كان منتحلو

(١) سورة البقرة : ٣٤ ، وانظر ص ٧١ من هذا الجزء .

(٢) سورة الأنعام : ١٥٤

(٣) سورة الأنعام : ١٥٨

(٤) سورة هود : ٣٢

هذا العلم والمترسمون به قلما تطوع^(١) طباعهم لهذا الضرب منه ... فما ظنك بالقراء أو جُشعوا النظر فيه والتقرى لِعَزُوره^(٢) ومطاويه ؟

ولِعزوف ابن جني عن الإسهاب والإمعان في الاستطراد نراه في مقدمة المحتسب يفضل كتاب أبي حاتم السجستاني في الشواذ على كتاب قطرب . من حيث كان كتاب أبي حاتم مقصوراً على ذكر القراءات ، عارياً من الإسهاب في التعليل والاستشهادات التي انحط قطرب فيها وتناهى إلى متباعد غاياتها .

على أن أبا الفتح (أحسن الله إليه) لم يلتزم الاقتصاد في الاستشهاد في كل مقام ، ولا سيما حين تكون القراءة غريبة ، يدعو ظاهرها إلى التناكر لها والتعجب منها .

فقد استشهد في قراءة : « اهدنا صراطاً مستقيماً » بعشرة شواهد ، بعضها من شعر المولدين ، واحتج لقراءة : « ولا أذرائكم به » فأطال الاحتجاج ما شاء الله أن يطيل ، ثم ختمه بقوله : وهذا وإن طالت الصنعة فيه أمثل من أن تُعطى اليد بفساده .

وعبارة المحتسب مرسلة متدفقة ، فيها طلاوة بادية ، وعليها مسحة ملازمة من عذوبة الفن وأناقته ، مبسطة في غير حشو ولا فضول ، يشيع فيها الازدواج ، ويطول الفصل ، جزالة الألفاظ ، لا تخلو أحياناً من بعض الغريب الذي يحتاج في الكشف عن معناه الذي يقتضيه المقام إلى فضل تأول وإمعان . وفي مقدمة الكتاب أمثلة له متفرقة .

أما شواهد المحتسب فكثيرة ، لكن يشيع فيها التكرار ، لتكرر مقتضيات الاستشهاد بها ، وجملتها من الشعر ، وفيها قليل من حديث الرسول وكلام البلغاء والأمثال السائرة . وطريقته في إيرادها لا تخالف طريقة العلماء الآخرين ، فهو ينسب بعضها ولا ينسب بعضها الآخر ، ويرويه في أكثر الأمر أبياتاً كاملة ، وفي أقله أجزاء من الأبيات يبلغ أحدها شطر البيت وقد يقل عنه أو يزيد عليه . وربما روى الشاهد مع بعض صلته ، فإذا هو معها بضعة أبيات .

وأكثر شواهد ما يتردد في كتب اللغة وعلومها ، وبينها طائفة من أشعار المولدين ، يأتي بها للاستئناس والتشثيل ، أو لإيضاح المعنى وتأييده . قال وقد روى بيتاً للمتنبي في أثناء الاحتجاج لقراءة « وليلبسوا عليهم دينهم^(٣) » ، بفتح الباء : « ولا تقل ما يقوله من ضعفته نحيزته وركت طريقته : هذا شاعر محدث ، وبالألمس كان معنا ، فكيف يجوز أن يُحتج به

(٢) شديده ومتجانيه .

(١) تنقاد .
(٣) سورة الأنعام : ١٣٧

في كتاب الله (جل وعز)، فإن المعاني لا يرفعها تقدّم، ولا يضرى بها تأخر. أما الألفاظ. فلعمري إن الموضع معتبر فيها.

ومصادر المحتسب كما يقول في المقدمة نوعان : كتب يأخذ منها : وروايات صح لديه الأخذ بها . فلأما الكتب فهي :

١ - كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد الذي وضعه لذكر الشواذ من القراءة .

٢ - كتاب أبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني .

٣ - كتاب أبي علي محمد بن المستنير قطرب .

٤ - كتاب المعاني للزجاج .

٥ - كتاب المعاني للفراء .

وأما ما صح عنده الأخذ به مما يرويه عن غيره فيقول عنه : «لأنّألو فيه ما تقتضيه حال مثله من تأدية أمانته، وتحريّ الصحة في روايته» .

وقد نقل عن طائفة من رواة اللغة وعلمائها ، وستقصر الكلام على نقله عن يبدو أثرهم في الكتاب ويكثر ذكرهم فيه . ولم يكن ابن جني يتقبل كل ما ينقله أو يأخذه على ما خيّل ، ولكنه كان ينظر فيه وينقده ، في تطف ورفق حيناً ، وفي قوة وعنف حيناً آخر ، صريحاً واضحاً وحراً مستقلاً ، وعادلاً منصفاً في كل حين ، ينشد الحقيقة وينزل على حكمها أنّي نكون .

لقد نقل عن سيبويه واستشهد بكثير من شواهد ، فوافقه وخالفه ، وربما جاوز الوفاق إلى الدفاع ، وجاوز الخلاف إلى الإنكار والملام . كما في الاحتجاج لقراءة «ويُعَلِّمُهم الكتاب»^(١) ، بسكون الميم ، فقد أورد قول امرئ القيس :

فاليوم أشرب غير مستحب إنما من الله ولا واغل

ثم قال : «وأما اعتراض أبي العباس هنا على الكتاب فلأنما هو على العرب لا على صاحب الكتاب ، لأنّه حكاة كما سمعه ، ولا يمكن في الوزن أيضاً غيره . وقول أبي العباس : إنما الرواية فاليوم فاشرب ، فكأنه قال لسيبويه : كذبت على العرب ، ولم تسمع ما حكيت عنهم ! وإذا بلغ الأمر هذا الحد من السرف فقد سقطت كلفة القول معه» .

(١) سورة البقرة : ١٢٩ .

وكما في الاحتجاج لقراءة عيسى بن عمر « على تقوى من الله ^(١) » بالتنوين ، فقد روى أن سيبويه سئل عن وجه التنوين هنا فقال : لا أدري ، ولا أعرفه . وقال ابن جني يبين الوجه : « وأما التنوين فإنه وإن كان غير مسموع إلا في هذه القراءة فإن قيامه أن تكون ألفه للإلحاق لا للتأنيث ... وكان الأشبه بقدر سيبويه ألا يقف في قياس ذلك وألا يقول : لا أدري ... فلأما أن يقول سيبويه : لم يقرأ بها أحد فجائز ، يعني فيما سمعه . لكن لا عذر له في أن يقول : لا أدري . »

ونقل عن شيخه أبي علي الفارسي ، فروى مما أنشدته إياه من شواهد ، وما أخذته عنه من أصول ، وما انتهيا إليه من رأى في المسائل التي دار بينهما فيها حوار ومساءلة ، يعرض كل أولئك في صراحة وأمانة ، ثم يختم النقل ويعقب عليه بما قد يكون عنده من مزيد . فتراه مثلاً يقول :

أنشدنا أبو علي ... ، أو حدثني أبو علي ، أو وهذا أخذناه عن أبي علي . ثم يقول : هذا آخر الحكاية عن أبي علي ، وينتقل إلى إضافة ما يريد أن يضيف ، مما يستقل به من رأى . فتراه مثلاً يقول : « ينبغي أن يُعلم ما أذكره » ، أو : « وفيه عندي شيء لم يذكره أبو علي ولا غيره من أصحابنا » ، أو : « ووجه ذلك عندي ما أذكره » . أو نحو ذلك مما يتردد كثيراً في مواضع مختلفات من المحاسب .

ونقل عن الكسائي فأعجب به وأنكر عليه ، ففي الاحتجاج لقراءة « وما يُخَدَعُونَ إلا أَنْفُسَهُمْ ^(٢) » بضم الياء وفتح الدال يقرر أنها جاءت « على خدعته نفسه لما كان معناه معنى انتدعته ، نفسه أو تخونته نفسه . ورأيت أبا علي يذهب إلى استحسان مذهب الكسائي في قوله .

إذا رَضِيتَ عَلَيَّ بنو قُشَيْرٍ لعمر الله أعجبتني رضاها

لأنه قال : عدت رَضِيتَ (بعل) كما يعدى نقيضها وهي سخطت به ، وكان قياسه رَضِيتَ عني وإذا جاز أن يجرى الشيء مجرى نقيضه فإجراؤه مجرى نظيره أسوخ ، فهذا مذهب الكسائي وما أحسنه !

وفي الحديث عن قراءة يعقوب : « وبك أنه لا يُفْلِحُ الكافرون ^(٣) » بالوقف على (وبك) والابتداء (بأنه) يقول بعد أن أورد بيت عنصرة :

ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها قيلُ الفوارس وبك عنتر أقدم

(٢) سورة البقرة : ٩

(١) سورة التوبة : ١٠٩ .

(٣) سورة القصص : ٨٢

وقال الكسائي فيما أظن : أراد ويلى . ثم حذف اللام . وهذا يحتاج إلى تَبَيُّرٍ نَبِيٍّ لِيُقْبَلَ .
ونقل عن ابن مجاهد فوثق به في النقل والرواية ، وتعقبه في اللغة بالإِنْكَارِ والمخالفة ، فيقول
في المقدمة عن كتابه في الشواذ : . . . « أثبت في النفس من كثير من الشواذ المحكية عن
ليست له روايته ولا توفيقه ولا هدايته » .

وينقل تفسيره لقراءة « ولا يَوُودُهُ حِفْظُهُمَا »^(١) بلا حمز ، ثم يقول : « خلط ابن مجاهد
في هذا التفسير تخليطاً ظاهراً غير لائق بمن يعتد إماماً في روايته وإن كان مذهباً في فقائه » .
وينقل قراءة يحيى وإبراهيم السلمي « أفحكمُ الجاهلية يُبْغُونَ »^(٢) « بالياء » ورفع الميم ،
وينقل معها قول ابن مجاهد فيها : وهو خطأ . ثم يقول : قول ابن مجاهد إنه خطأ فيه سرف ،
لكنه وجهٌ غير أقوى منه .

وينقل قراءة : « أنبيهم » بوزن أعطهم . وقراءة « أنبيهم » بلا حمز . وقراءة « أنبيهم »^(٣)
وينقل معها أيضاً قول ابن مجاهد فيها : وهذا لا يجوز . ثم يحذف في الاحتجاج لهذه القراءات
والتماس الوجه لكل منها ، حتى إذا بلغ من ذلك غايته قال : فقد علمت بذلك أن قول ابن
مجاهد : هذا لا يجوز - لا وجه له لما شرحناه من حاله . ورحم الله أباً بكر فإنه لم يأل فيما علمه
نصحاء ، ولا يلزمه أن يرى غيره مالم يرى الله تعالى إياه . وسبحان قادم الأرزاق بين عباده ،
وإياه نسأل عصمة وتوفيقاً وسداداً بفضله .

ورأينا ابن جنى في المحتسب يأخذ ببعض مالم ير الأخذ به في الخصائص . فإذا هو بذلك
لا يخالف رأياً له وحسب . ولكنه يخالف مذهبه النحوى أيضاً .

قال في الخصائص : وسمعت الشجرى أباً عبد الله غير دفعة يفتح الحرف الحاقى في نحو
يَعْدُو وهو محموم . ولم أسمعها من غيره من شقيل . فقد كان يرد علينا منوم من يؤنسر به
ولا يبعد عن الأخذ بلغته . وما أئتن الشجرى إلا استهواه كثرة ما جاء عنهم من تحريك حرف
الحلق بالفتح إذا انفتح ما قبله في الاسم على مذهب البغداديين ... وهذا قامه الكوفيون . وإن
كنا نحن لانراه قياساً . لكن مثل يعدو وهو محموم لم يرو عنهم فيما عامت^(٤) .

وقال في المحتسب في الاحتجاج لقراءة « إِنْ يَنْشَأْكُمْ قَرَحٌ »^(٥) « بفتح القاف والراء : قرح

(٢) سورة المائدة : ٥٠
(٤) الخصائص : ٢ : ٩

(١) سورة البقرة : ٢٥٥
(٣) سورة البقرة : ٢٣
(٥) سورة آل عمران : ١٤٠

وقرَح كالحلب والحلب ... وفيه أيضا قُرَح على فُعل ، يقرأ بهما جميعا ، ثم لا أبعد من بعد أن تكون الحاء لكونها حرفا حلقيا يفتح ما قبلها كما تفتح نفسها فيما كان ساكنا من حروف الحلق ، نحو قولهم في الصخر : الصَّخَر ... ولعمري إن هذا عند أصحابنا ليس أمرا راجعا إلى حرف الحلق لكنها لغات .

وأنا أرى في هذا رأى البغداديين في أن حرف الحلق يؤثر هنا من الفتح أثرا معتدا معتمدا ، فلقد رأيت كثيرا من عُقيل لا أحصيه تَحرك من ذلك ما لا يتحرك أبدا لولا حرف الحلق ، وهو قول بعضهم : نَحَوْه ، يريد نحوه . وهذا ما لا توقف في أنه أمر راجع إلى حرف الحلق لأن الكلمة بنيت عليه البتة . وبعد أن دلل على ذلك وذكر ما سمعه من الشجرى قال : ولا قرابة بينى وبين البصريين ، لكنها بينى وبين الحق والحمد لله .

وقد سمع ابن جنى من عرب عُقيل ، ونقل عن يثق بعريته منهم إلى المحتسب وغيره ، كما فعل سيبويه من قبل . فتراه يقول في المحتسب مثلا : حضرني قدما بالموصل أعرابي عُقيلي ، أو رأيت كثيرا من عُقيل لا أحصيه ، أو سمعت غلاما حدثا من عُقيل ... وهكذا .

ويبدو أن سبب اختصاصه بنى عُقيل بالأخذ والرواية أنهم كانوا بالكوفة والبلاد القراتية والجزيرة والموصل ، هاجروا إليها بعد ما غلبوا على مساكنهم في البحرين (١) .

وأفاد ابن جنى في الاحتجاج للشواذ من لهجات القبائل ، يرجع إليها ويُخرج على مقتضاها ، ولهذا ورد في المحتسب كثير منها . وقد أفرد المرحوم الأستاذ تيمور ثبنا لهذه اللهجات في صدر كل جزء من جزأى نسخة المحتسب المحفوظة في خزائنه ، رحمه الله .

ويذكر ابن جنى في المحتسب طائفة من أصول العربية وقواعدها العامة من لغوية ونحوية وعروضية ، دعت دواعي الاحتجاج وتأييد رأى إلى إيرادها في مواطن شتى من الكتاب من مثل : العرب إذا نطقت بالأعجمي خلطت فيه (٢) .

ويجوز مع طول الكلام مالا يجوز مع قصره (٣) ، ووقوع الواحد موقع الجماعة فاش في اللغة (٤) ، والخطاب بالناء أذهب في قوة الخطاب (٥) ، والقواي حوافر الشعر ، وتشبع العرب

(١) صبح الاعشى : ٣٤٢/١

(٢) انظر الاحتجاج لقراءة اسرائيل بلا همز .. سورة البقرة : ٤ .

(٣) انظر الاحتجاج لقراءة فامتعه قليلا ثم اضطره ، على الدعاء . سورة البقرة : ١٢٦ .

(٤) انظر الاحتجاج لقراءة وملانكته وكتابه ، على التوحيد . سورة النساء : ٢٣٦ .

(٥) انظر الاحتجاج لقراءة فلتفرحوا ، بالناء . سورة يونس : ٥٨ .

مدات التأسيس والرّدف والوصل والخروج عناية بالقافية ، إذ كانت للشعر نظاما ، وللبيت اختتاماً (١) والأمثال تجري مجرى المنظوم في تحمل الضرورة (٢) .

— وفي الكتاب كذلك عرض لبعض مسائل البلاغة ، وفي الاحتجاج لقراءة ابن عباس : « إلى أرائي أعصر عنباً » (٣) ، كلام عن بعض صور المجاز المرسل ، وفي الاحتجاج لقراءة « وعلم آدمُ الأسماء كلها » (٤) ، كلام عن نظم الأسلوب وعلاقته بإرادة ناظمه ، وفي الاحتجاج لقراءة « اهدنا صراطاً مستقيماً » (٥) ، كلام عن التجريد وهكذا .

فرضى الله عنك يا أبا الفتح ، وأثابك بما صنعت في المحتسب لكتابه ولفه نبيه ، لقد أعملت فيه عبقريتك ، وبذلت له من جهدك ما شاء الله أن تبذل ، حتى استوى بين يديك ينفرا جليلاً ، وظلّ على الزمان ذكراً حميداً وأثراً باقياً .

على النجدي ناصف ، عبد الحليم النجار ،

عبد الفتاح شلبي

-
- (١) انظر الاحتجاج لقراءة « يا حشره على العباد » ، بالهاء . سورة : يس : ٣٠
(٢) انظر الاحتجاج لقراءة « قل رب احكم بالحق » بضم الباء والالف ساقطة على انه نداء مفرد ، سورة الأنبياء : ١١٢ .
(٣) سورة يوسف : ٣٦
(٤) سورة البقرة : ٣١
(٥) سورة الفاتحة : ٦

النسختان اللتان اعتمدنا عليهما في تحقيق المحتسب

اعتمدنا في تحقيق المحتسب على نسختين : أولاهما نسخة دار الكتب المصرية برقم ٧٨ ،
قراءات ، وتاريخ نسخها سنة ٥٢٨ ، وعدد أوراقها ١٦٩ ورقة ، كتبت بخط مغربي ، وتشتدل
الصفحة الواحدة على ٢٦ سطرا ، ويحتوى السطر الواحد في المتوسط على سبع عشرة كلمة ،
وفي الزاوية اليمنى من صفحة العنوان سبعة أسطر على هيئة مثلث قاعدته إلى أعلى ، ورأسه
إلى أسفل والأسطر السبعة على النحو الآتي :

ما أنعم به الجليل على عبده

محمد عمر بن خليل

ثم صار في محاز العبد الحقيق

أحمد باحسن

أحسن الله إليه

برضوانه

أمين

وإلى اليسار من هذا المثلث ، وفي محاذاة السطر الثاني منه كتبت كلمتا : « مكتوب بآخره » ،
ثم طبع بخطهم لم نتيبناه . وإلى اليمين من هذا الخاتم وفوق كلمة المحتسب من عنوان الكتاب
ما يأتي : « بنسخ الدين كما ضبطه ... » وبقية الكلام لم نتيبناه لانضمامه بالخاتم المذكور .
وإلى اليسار من أعلى هذا الخاتم ، ومن وسطه الملاصق له عبارة ظهر لنا منها : « من كتب ...
المدني . وبقية الكلمات لم نتيبناها لعدم ظهور بعضها ، ولترميم بعضها الآخر .
وفي طرف الجانب الأيسر من الخاتم تملك في ثلاثة أسطر :

من كتب

عبد أحمد بن محمد

.....

والمحذوف لم نتيبناه .

وتحت هذا التمليك : كلمتا نعمان الحسنى فى سطرين . وعبارة : « ثم صار فى مجاز أحمد باحسن كان الله له آمين » فى أربعة أسطر .

وفى أسفل الختم عنوان الكتاب واسم مؤلفه فى ثلاثة أسطر على النحو الآتى :

الكتاب المحتسب فى تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها .

تأليف أبى الفتح عثمان بن جنى النحوى رحمه الله وبلى هذا ما كتبه الطادر السلقى بخطه ، وهذا نصه :

(ر.م. ٣٨١ : ٢٥)

قرأ على هذا الكتاب الفقيه الأجل العالم البر عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن سعيد الدانى المقرئ حرسه الله من هذا الفرع وأنا أنظر فى أصل كتاب أبى الحسن نصر بن عبد العزيز ابن نوح الشيرازى الذى عليه خط . على بن زيد القاسانى بسماحه وكان يرويه عن مؤلفه أبى الفتح . وقرأت أنا على مرشد بن على بن القاسم المدنى^(١) من أوله إلى ابتداء سورة المائدة ، وأجاز لى رواية باقيه عنه كما أجاز له شيخه أبو الحسين الشيرازى عن القاسانى عن مصنفه وحضر قراءته من فقهاء الأندلس وغيرهم نفر لم يكمل لأحد منهم سماع جميع الكتاب سوى ولده النجيب أبى إسحق إبراهيم بن محمد بن الحسن المقرئ وفقه الله تعالى . وقد سمعنا على أيضا كتاب المحدث الفاضل بين الراوى والواعى وهو كتاب مفيد فى علم الحديث أخبرنا به أبو الحسين المبارك ابن عبد الجبار بن أحمد الصيرفى ببغداد أنا أبو الحسن على أحمد بن على الفالى أنا أبو عبد الله أحمد بن إسحق بزخر باذ النهاوندى أنا القاضى أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمى مؤلفه . وكتاب نكت إعجاز القرآن الذى أخبرنا به أبو عبد الله محمد بن بركات ابن هلال النحوى أنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن ميمون النصيبى الكاتب أنا أبو الحسن على بن عيسى الرماني مؤلفه . وكتاب بيان إعجاز القرآن الذى أخبرنا به ابن بركات أنا سعيد بن على الزنجاني أبو القاسم الصيدلانى النقي أنا على بن الحسن السجزي أنا أبو سليمان الخطابي^(١) .

وكتاب الجمعة وفضلها . ومسند عائشة تأليف القاضى أبى بكر أحمد بن على بن سعيد المروزى أخبرنا به مرشد بن على المدينى أنا على بن محمد بن على الفارمى أنا أبو أحمد عبد الله ابن محمد بن المفسر الدمشقى أنا المروزى . وكتاب العلم الذى انتقاه عبد الغنى بن سعيد الحافظ من حديث أبى بكر أحمد بن محمد بن أبى عيد المهندس أخبرنا به مرشد أنا عبد الملك بن

(١) ر.م. ٣٨١ : ٢٥

عبد الله بن مسكين ، أنا المهندس . وكتاب الأربعين في الخطب والمواعظ. أخبرنا به القاضى أبو نصر بن على بن وُدْعان الموصلى مؤلفه . والمجالس الخمسة التى أُمليتها أنا بسلامان^(١) سنة ست وخمسمائة وغير ذلك من الأجزاء المنشورة ، وأجزت لهما جميع ما يصح عندهما من مسموعاتى ومجموعاتى وأذنت لهما فى رواية ذلك عنى على الشرائط. المرعية فى الإجازات الشرعية . وكتب أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم السلقى^(٢) الأصبهاني بالإسكندرية فى صفر سنة ثمان وعشرين وخمسمائة حامداً لله ومصليا على رسوله وآله وصحبه وأزواجه . وقد جعلنا هذه النسخة أصلاً .

وأما النسخة الأخرى التى استعنا بها فهى محفوظة بدار الكتب المصرية قراءات ٢٥٢ ، وهى فى مجلد واحد عدد صفحاته ٨٥٤ صفحة وتم نسخها فى ١٩ من ذى الحجة سنة ١٣٣٥هـ . بخط الكاتب محمود بن عبيد الملقب بخليفة المدرس بالمدارس الثانوية المصرية . وهى بخط نسخ واضح ، وتحتوى الصفحة على ٢١ سطرا ، ويشتمل السطر على تسع كلمات فى المتوسط . وطول الصفحة ٢٤سم ، شغل بالكتابة منها ١٨سم . وعرضها ١٧سم ، شغل بالكتابة منها ٩سم ، وورقها غليظ. سميك .

وقد رمزنا لها بالحرف (ك) .

(١) مدينة مشهورة بأذربيجان

(٢) هو أبو طاهر السلقى الحافظ العلامة الكبير أحمد بن أحمد الأصبهاني توفى سنة ٥٧٦ (شذرات الذهب : ٤ : ٢٥٥) (٣) : ٣٨٨ .

الكرماء النجيبين
 والإسلام
 والدين

[illegible]

[illegible]

۴۴ استیضاح معروف علیہ اہل بیت علیہم السلام واصلت واصلت واصلت
ماضی علیہ ۱۸۶۶ء۔ ۷۸۔ فرات

المحتسب

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال أبو الفتح عثمان بن جنى (رحمه الله تعالى وعفا عنه) :

اللهم إنا نحمدك أقصى مدى الحامدين ، ونعترف بآلائك كما أوجبت على المطيعين من عبادك المعترفين ، ونسألك أن تصلى على نبيك المرتضى محمد وآله الطاهرين ، وأن تحسن عوننا وتسد يدنا على ما أجمعنا فيه القربة إليك فى أملنا به لطف المسعاة فيما يدنى منك ، ويخطئ بالزلفة (١) لديك ، وأن تجعل أعمالنا لك ، واتصالاتنا بك ، ومطالبنا مقصورة على مرضاتك . وإن قصرت أفعالنا عن مفروضاتك وصلتها برأفتك بنا ، وتلافيتنا من سيئات أنفسنا ما امتدت أسباب الحياة لنا .

فإذا انقضت علائق مديننا ، واستوفى ما فى الصحف المحفوظة لديك من عدد أنفاسنا ، واستونفت أحوال الدار الآخرة بنا ، فاقبلنا إلى كنز (٢) جنتك التى لم تخلق إلا لمن وسع ظل رحمتك ، واجعل أماننا هاديا من طاعاتنا لك وزكوات ما علمتناه من وجوه حكمتك ، وشرحت صدورنا لمعرفة من لطائف مودعات لغة نبيك ، التى فضلتها على سائر اللغات ، وفرغت بها فيه مامى الدرجات ، وخصصت بأشرفها طريقا وألطفها مسرى وعروقا - كتابك المنزل على لسان أمينك ، المرسل إلى جنان صفيك خاتم الرسل ، ثم معقب الأنبياء والملل (صلى الله عليهم وسلم وبجل وكرم) .

وجعلت عنوان تصديقه ، الباعث على سلوك طريقه ، ما أودعته من إعجاز كلمه الذى كد بمهله شد المجدين ، واستولى بأوله على آخر غاية الناطقين ، ورذيت (٣) دون أدناه ممن

(١) الزلفة بالضم : المنزلة والقربة .

(٢) فى ك : ظل

(٣) ضمنت ، يقال : رذى ، وهو الضعيف من كل شئ .

المبرزين ، وخطَّلت (١) إليه ألسنُ المُفوهين ، وخرست لِحكيمه شفاشِق الشياطين فانتقام لاثِ
العرب على مُثاقبها (٢) (٩) (٣) وإردَ القراءات من متوجهاًتها . فأتى ذاك على طهارة جميعه ،
وغزارة ينبوعه - ضريبين :

ضرباً اجتمع عليه أكثرُ قراء الأمصار ، وهو ما أودعه أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد (٤)
(رحمه الله) كتابه الموسوم بقراءات السبعة ؛ وهو بشهرته غان عن تحديده .

وضرباً تدرى ذلك . فسداد أهل زماننا شاذاً ؛ أى خارجاً عن قراءة القراء السبعة المتقدم
ذكرها ، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه : محفوف بالروايات من أمامه وورائه ؛
وله ، أو كثيراً منه ، مساوٍ فى الفصاحة للمجتمع عليه . نعم وربما كان فيه ما تأنف صنعه ،
وتعزف (٥) بغيره فصاحته ، وتمطوه (٦) قوى أسبابه . وترسو به قَدَمُ إعرابه ؛ ولذلك قرأ بكثير
منه من جاذب ابن مجاهد عَنان القول فيه ، وما كنه عليه ، ورادّه إليه : كَأبي الحسن [ظ. ٢] أحمد بن
محمد بن شنبوذ (٧) ، وأبى بكر محمد بن الحسن بن وقثم (٨) . وغيرهما من أدى إلى رواية
استنواها ، وأنجى على صناعة من الإعراب رخصها واستعلاها . ولسنا نقول ذلك فسخاً بخلاف
القراء المجتمع فى أهل الأمصار على قراءاتهم ، أو تسويغاً للعدل عما أقرته الذمات عنهم ؛ لكن
غرضنا منه أن نرى وجه قوة ما يسمى الآن شاذاً ، وأنه ضارب فى صحّة الرواية بِجرائنه ،

(١) خطَّلت فى منطقتة : اضطرب كلامه . يريد أن ألسن المُفوهين يتبين فيهما الخلل
والانضطراب إذا قيست إليه .

(٢) مثناة الحبل : طاقته وقوته ؛ فمثناة اللغات طاقاتها التى تنال منها .

(٣) بمكان النقط فى الأصل طمس لم تبيته . وبمكانها فى ك بياض .

(٤) هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمى المعروف بابن مجاهد . ولد سنة
٢٤٥ هـ ببغداد ، وصار إماماً فى القراءات ، وهو أول من سبغ القراءات . توفى سنة ٣٢٤ .

طبقات ابن الجزرى : ١ : ١٣٩
(٥) عزف به : عدله ولامه . يريد أن فصاحته متفوقة ، تلوم غيره على تخلفه فى مفسار
الفصاحة .

(٦) تمطوه : تمده .

(٧) الذى فى القاموس «محمد بن أحمد بن شنبوذ» . وفى التاج : وفى كتب الأنساب :
« تفرد بقراءات شواذ كان يقرأ بها فى الإعراب ، وأمر بالرجوع فلم يجب ، فأمر ابن مقلة به
فصنع فمات سنة ٣٢٣ » . وفيه : « ويوجد فى بعض نسخ السقاء لمياض : أحمد بن أحمد بن
شنبوذ ، وهو خطأ ، والصواب محمد بن أحمد » . وفى طبقات ابن الجزرى فى ترجمة ابن مقسم أن
ابن شنبوذ كان يعتمد على السنة فى القراءة وإن خالف المصحف مع الموافقة للعربية ، وله ترجمة
واسعة فى طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٥٢

(٨) هو بغدادى أيضاً من أمته القراءة ، ويذكر عنه أنه كان يقول : إن كل قراءة وافقت
متصحاً ووجهاً فى العربية فالقراءة بها جائزة . وكانت وفاته سنة ٣٥٤ . طبقات ابن الجزرى

١٢٣ : ٢ (٩) ٣٨١ : ٢٠٠

أخذ من سمت العربية مهلة ميدانه ، لثلا يرى مرى (١) أن العدول عنه إنما هو غش منه ، أو
تُهمة له .

ومعاذ الله ! وكيف يكون هذا والرواية تنسبه إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، والله تعالى
يقول : (وما آتاكم الرسول فخذوه) (٢) ؟ . وهذا حكم عام في المعاني والألفاظ ، وأخذه : هو
الآخذ به ، فكيف يسوغ مع ذلك أن ترفضه وتجتنبه ، فإن قصر شيء منه عن باوجه إلى رسول
الله (صلى الله عليه وسلم) فلن يقصر عن وجه من الإعراب داع إلى الفسحة والإسهاب ، إلا أننا
وإن لم نقرأ في التلاوة به مخافة الانتشار فيه ، ونتابع من يتبع في القراءة كل جائز رواية ودراية ،
فإننا نعتقد قوة هذا المسمى شاذاً ، وأنه مما أمر الله تعالى بتقبله وأراد منا العمل بوجهه ، وأنه
حبيب إليه ، ومرضى من القول لديه . نعم وأكثر ما فيه أن يكون غيره من المجتمع عندهم
عليه أقوى منه إعراباً وأنهض قياساً ، إذ هما جميعاً مرويان مسندان إلى السلف (رضي الله عنه) .
فإن كان هذا قادحاً فيه ، ومانعاً من الآخذ به فليكون ماضعاً لإعرابه مما قرأ بعض السبعة به
هذه حاله ، ونحن نعلم مع ذلك ضعف قراءة ابن كثير (٣) «ضياء» (٤) بهزتين مكنتفي الألف ،
وقراءة ابن عامر (٥) : « وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم » (٦) ، وسند ذكر
هذا ونحوه في مواضعه متصلاً بغيره ، وهو أيضاً مع ذلك مأخوذ به .

ولعمري إن القارئ به من شاعت قراءته ، واعتيد الآخذ عنه . فأما أن نتوقف عن الآخذ به
لأن غيره أقوى إعراباً منه فلا ، لما قدمنا ، فإذا كانت هذه حاله عند الله (جل وعلا) ، وعند
رسوله المصطفى ، وأولى العلم بقراءة القراء ، وكان من مضى من أصحابنا لم يضعوا للحججاج كتاباً
فيه ، ولا أولوه طرفاً من القول عليه ، وإنما ذكروه مروياً مسلماً مجموعاً أو متفرقاً ، وربما اعتزوا

(١) لثلا يرى مرى : لثلا يظن ظان

(٢) سورة الحشر : ٧

(٣) هو عبد الله بن كثير ، يرجع إلى أصل فارسي . لقي عبد الله بن الزبير وإبا ايوب
الانصاري وأنس بن مالك ، وصار أمام القراءة في مكة ، وأحد القراء السبعة . مات سنة
١٢٠ . طبقات ابن الجزري : ١ : ٤٤٣

(٤) وردت هذه الكلمة في الآيات ٥ من سورة يونس ، و ٨ من سورة الانبياء ، و ٧١
من سورة القصص . وهذه القراءة هي رواية تنبل عن ابن كثير ، كما في انحاء فضلاء
البشر .

(٥) هو عبد الله بن عامر اليحصبي ، يرجع إلى أصله إلى حمير ، وهو من التابعين ، وكان
أمام أهل الشام في القراءة ، وأحد القراء السبعة . توفي سنة ١١٨ . طبقات ابن
الجزري : ١ : ٤٢٣

(٦) سورة الانعام : ١٢٧

الحرّف منه فقالوا انقول المقنع فيه . فاما أن يفرّدوا له كتابا مقصورا عليه ، أو يتجرّدوا للانتصار له ، ويوضّحوا أسرارَه وعِلله فلا نعلمه - حَسَنُ (١) بل وجب التوجه إليه ، والتشاغل بعمله وبسط القول على غامضه ومشكله ، وما أكثر ما يخرج فيه بإذن الله ، وأذهبه في طريق الصنعة الصريحة ، لا سيما إذا كان مشوبا بالألفاظ. السمحة السريعة (٢) ، إلا أننا مع ذلك لا ننسى تقريبه على أهل القراءات ليحفظوا به ، ولا ينأوا عن فهمه .

فإن أبا علي (٣) (رحمه الله) عمل كتاب الحجة في القراءات ، فتمجاوز فيه قدر حاجة القراء إلى ما يجفّو عنه كثير من العلماء [٣ و] ، ونحن بالله وله وإليه وهو حسبنا .

على أن أبا علي (رحمه الله) قد كان وقتنا حدّث نفسه بعمله ، وهم أن يضع يده فيه ، ويبدأ به ، فاعترضت خوالج (٤) هذا الدهر دونه ، وحالت كبّواته بينه وبينه ؛ هذا على ما كان عليه من خلّو سربه ، وسروح فكره ؛ وفروده (٥) بنفسه ، وانبتات علائق الهموم عن قلبه . يبيت وتواصي نظره محوطة عليه . وأحناء تصوّره محوذة إليه ، مضجعه مقر جسمه ومجال همته ، ومغدها ومراحه مقصوران على حفظ بنيته . ولعلّ الخطرة الواحدة تخزق بفكرى أقصى الحُجُب المتراخية غنى في جمع الشتات من أمرى ، ودُمّل العوارض الجائحة لأحوالى ، وأشكر الله ولا أشكوه ، وأسأله توفيقا لما يرضيه .

وأنا بإذن الله بادئ بكتاب أذكر فيه أحوال ما شدّ عن السبعة . وقائلٌ في معناه ثَمَا يَمَن به الله (عز اسمه) ، وإياه نستعين وهو كافٍ ونعم الوكيل .

•••

(١) جواب قوله : فإذا كانت هذه حاله عند الله .

(٢) يريد الألفاظ السهلة غير الفاضلة ، من قولهم : امر سريع ، أى غير بطيء .

(٣) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو على الفارسى النحوى المشهور : استاذ ابن جنى . انتهت إليه رئاسة علم النحو ، وصحب عضد الدولة فعظمه كثيرا ، ثم لحق بسيف الدولة فأكرمه . توفى سنة ٣٧٧

(٤) كذا فى ك ، والخوالج : الشواغل ، من خلج بمعنى شغل وانتزع وجذب . وفى الأصل حوالج بالحاء ، ولم نجد لها معنى مناسباً .

(٥) تفرد ، يقال فرد - مثلث الرأى - فرودا : انفراد . وأبو على لم يتزوج ، فلم يكن له ما يشغله من أهل وولد .

اعلم أن جميع ما شذ عن قراءة القراء السبعة^(١)، وشهرتهم مغنية عن تسميتهم - ضربان : ضرب شذ عن القراءة عاريا من الصنعة ، ليس فيه إلا ما يتناوله الظاهر مما هذه مسياه فلا وجه للشاغل به ، وذلك لأن كتابنا هذا ليس موضوعا على جميع كافة القراءات الشاذة عن قراءة السبعة ، وإنما الغرض منه إبانة ما لظفت صفته ، وأُغْرِيت^(٢) طريقته .

وضرب ثان وهو هذا الذى نحن على سمته . أعنى ما شذ عن السبعة ، وغُضِفَ عن ظاهر الصنعة ، وهو المعتمد المعول عَلَيْهِ ، المولى^(٣) جهة الاشتغال به . ونحن نورد ذلك على ما روينا ثم على ما صحَّ عندنا من طريق رواية غيرنا له ، لانألو فيه ما تقتضيه حال مثله من تأدية أمانته ، وتحري الصحة فى روايته ، وعلى أننا ننحى^(٤) فيه على كتاب أبى بكر أحمد بن موسى بن مجاهد (رحمه الله) الذى وضعه لذكر الشواذ من القراءة : إذ كان مرسوما به مَحْذُوءُ الأرجاء عليه ، وإذ هو أثبت فى النفس من كثير من الشواذ المحكية عن ليست له روايته ، ولا توفيقه ولا هدايته .

فأما ما روينا فى ذلك فكتاب أبى حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني (رحمه الله)^(٥) ، أخبرنا به أبو إسحق إبراهيم بن أحمد القرميسينى^(٦) عن أبى بكر محمد بن هارون الرويانى^(٧) .

(١) هم ابن عامر وابن كثير وقد سبق التعريف بهما (ص ٢٣) وعاصم بن أبى النجود الكوفى وكانت وفاته سنة ١٢٧ ، وأبو عمرو بن العلاء البصرى وكانت وفاته سنة ١٥٤ ، وحمزة بن حبيب الكوفى وكانت وفاته سنة ١٥٦ ، ونافع بن عبد الرحمن المدنى وكانت وفاته سنة ١٦٩ ، وعلى بن حمزة الكسائى الكوفى وكانت وفاته سنة ١٨٩ .

(٢) أغريت : جعلت غريبة ، من قولهم : أغرب السافطان الرجل ، أى نفاه وإبعده من بلده وجعله غريبا .

(٣) كذا فى ك ، وفى الأصل : المولى عليه ، ولم نتبين وجها لزيادة « عليه » .

(٤) ننحى : نقبل ، من قولهم : انحى عليه ضربا ، أى أقبل .

(٥) هو امام البصرة فى اللغة والنحو والقراءة والعروض . ويقول ابن الجزرى : « واحسبه أول من صنف فى القراءات » . توفى سنة ٢٥٥ هـ ، ويقال سنة ٢٥٠ « طبقات ابن الجزرى : ١ : ٣٢٠ ، والفهرست لابن النديم : ٨٧ » .

(٦) فى طبقات ابن الجزرى : ٧١ : « إبراهيم بن أحمد بن الحسن بن مهران أبو إسحاق القرماسينى ، شيخ روى الحروف عن أبى بكر الأصبهانى وأحمد بن أسد الدمشقى صاحب ابن ذكوان . روى عنه إبراهيم بن أحمد الطبرى . ولم يذكر وفاته . وإبراهيم الطبرى ولد سنة ٢٢٤ ، وتوفى سنة ٢٩٣ ، كما فى طبقات ابن الجزرى . ومن هذا نعلم أن القرماسينى كان فى القرن الرابع القرن الذى كان فيه ابن جنى ، فهو القرميسينى صاحب ابن جنى . وقد ورد مثل هذا السند فى الخصائص : ١ : ٧٥ وفى القاموس : قرميسين بالكسر : بلد قرب الدينور ، مغرب كرمانشاهان .

(٧) كذا فى ك ، وفى الأصل : محمد بن مقرون . وفى الخصائص : ١ : ٧٥ : « محمد ابن هارون » وفى طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٢٧٣ : « محمد بن هارون الطبرى . روى الحروف عن أبى حاتم السجستاني ، وروى عنه الحروف محمد بن الحسن النقاشى » . والرويان من طبرستان . فالظاهر أن صحة ما هنا : محمد بن هارون

عن أبي حاتم ، وروينا أيضا في كتاب أبي علي محمد بن المستنير قُطْرُب^(١) من هذه الشواذ صدرا كبيرا . غير أن كتاب أبي حاتم أجمع من كتاب قطرب لذلك ، من حيث كان مقصورا على ذكر القراءات ، عاريا من الإسهاب في التعليل والا استشهادات التي انحطَّ قطرب فيها ، وتناهى إلى متباعد غاياتها . أخبرنا أبو الحسن محمد بن علي بن وكيع عن أبي الحسن أحمد بن سعيد ابن عبد الله الدمشقي ، قال : حدثني محمد بن صالح المصري^(٢) ورّاق علي بن قطرب . قال : قرأت علي أبي محمد بن المستنير قطرب من سورة النحل إلى آخر القرآن . قال : وقرأت علي علي بن قطرب من البقرة إلى النحل عن أبيه محمد بن المستنير بمصر في سنة تسع وأربعين ومائتين . قال أبو الحسن الدمشقي : وحدثني أبو بكر العبدى بسر من رأى [٣ ظ .] - في سنة سبع وخمسين ومائتين قال : سمعت أبا علي محمد بن المستنير قطربا يمليه في مدينة السلام ، فكتبت منه من البقرة إلى سورة مريم ثم قطع الكتاب ، قال : وسمع مني أبو بكر العبدى من سورة مريم إلى آخر الكتاب ، وسمعت منه من فاتحة الكتاب إلى سورة مريم .

وأخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي سمعا مع من قرأ عليه كثيرا من هذا الكتاب ، وأنا حاضره عن أبي علي الحسن بن محمد بن عثمان الفارسي عن الدمشقي أيضا ، وأخبرنا أيضا بما في كتاب المعاني عن أبي إسحق إبراهيم بن السري الزجاج^(٣) بسماعه منه ، وبمعاني الفراء عن ابن مجاهد عن الفراء . وروينا غير ذلك مما سنذكر منه وقت إحضاره المقول على مشكله إن شاء الله .

اللهم أخلص أعمالنا لوجهك ، وأوسعنا من عافيتك وعفوك ، إنك سميع الدعاء فإلّا لما تشاء .

(١) كان يلزم سيوبه ويكر اليه فاذا خرج مسابحا وجده على بابه . فقيل له مرة : ما انت الا قطرب ليل وهو دويبة دائية السمي . مات سنة ٢٠٦ (بغية الوعاة : ١٠٤) .

(٢) كذا في ك ، وفي الأصل : محمد بن طلح

(٣) هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ، تلميذ المبرد ، وله من التصانيف : معاني القرآن ، والاشتقاق ، ومختصر النحو وغيرها توفي سنة ٣١١ (بغية الوعاة : ١٧٩) .

سورة فاتحة الكتاب

قراءة أهل البادية (١): « الحمد لله (٢) » مضمومة الدال واللام ، ورواها لي بعض أصحابنا قراءة لإبراهيم بن أبي عبلة (٣): الحمد لله مكسورتان ، ورواها أيضا لي قراءة لزيد بن علي (رضي الله عنهما) ، والحمين البصري (رحمه الله) (٤) .

وكلاهما شاذ في القياس والاستعمال ؛ إلا أن من وراء ذلك ما أذكره لك ، وهو : أن هذا اللفظ. كثر في كلامهم ، وشاع استعماله ، وهم إما كثر في استعمالهم أشد تغييرا ، كما جاء عنهم لذلك : لم يَكْ ، ولا أَدِرْ ، ولم أَبَلْ ، وأَبَشِرْ تقول ، وجا يَجِي ، وسا يَسُو ، بحذف همزتيهما . فلما اطرَد هذا ونحوه لكثرة استعماله أتبعوا أحد الصوتين الآخر ، وشبهوهما بالجزء الواحد وإن كانا جملة من مبتدأ وخبر ، فصارت (الحمد لله) كَعَنْقُ وَطْنَبْ ، و(الحمد لله) كَأَبِلْ وإِطْلْ (٥) . إلا أن « الحمد لله » بضم الحرفين أسهل من « الحمد لله » بكسرهما من موضعين :

أحدهما : أنه إذا كان إتباعا فإن أقيس الإتيان أن يكون الثاني تابعا للأول ، وذلك أنه جار مجرى السبب والمسبب ، وينبغي أن يكون السبب أسبق رتبة من المسبب ، فتكون ضمة اللام تابعة لضمة الدال كما نقول مُدَّ وُشِدُّ ، وَثَمَّ وَفَرَّ فتتبع الثاني الأول ، فهذا أقيس من إتباعك الأول للثاني في أَقْتَلْ ، اذْخُلْ ؛ ومع هذا فإن هذا الإتيان أعنى اقتل وبابه لا يكاد يعتد ، وذلك أن الوصل هو الذي عليه عقد الكلام واستمراره . وفيه تصح وجوه ومقاييسه (٦) ، وأنت إذا وصلت سَقَطَتِ الهمزة . فقلت : فاقتل زيدا ، فادخل يا هذا . وإيست كذلك ضمة الدال

(١) يراد بقراءة أهل البادية ما يقرؤه بعضهم بسبقته ، لا براعى الرواية في القراءة ، ومن ذلك قراءة رؤبة « فاما الزيد فيذهب جفلا » ، ذكرها الرمخسري في الكشف .

(٢) سورة الفاتحة : ٢

(٣) تابعي أخذ القراءة عن أم الدرداء الصغرى هجيمة بنت يحيى الأوصابية . كما قرأ على الزهري وروى عنه وعن ابن أمية وأنس . توفي سنة إحدى ، وقيل سنة اثنتين ، وقيل سنة ثلاث وخمسين ومائة (طبقات القراء لابن الجزري : ١ : ١٩)

(٤) هو أبو سعيد الحسن البصري امام أهل البصرة ، ولد لسنتين بقتنا من خلافة عمر ، وكان جامعاً عالماً رفيعاً فقيها حجة مأمونا عابدا كثير العلم فصيحاً . توفي سنة ١١٠ (شذرات الذهب : ١ : ١٣٦) .

(٥) الاطل : الخاصة .

(٦) في ك : مقاييسه .

في مُدٍّ ، ولا فتحة الميم في شَمٍّ ، ولا كسرة الراء في فِرٍّ لأنَّ ثوابتُ في الوصل الذي عليه معقد القول ، وإليه مفزع القياس والصوب (١) ، فكما أنَّ مُدٍّ أَقْبَسُ إِتِّباعاً من : اِقتل ، لما ذكرنا من الوصل المرجوع إليه المأخوذ بأحكامه ، ولأنَّ السبب أيضاً أسبق رتبة من المسبب ، فكذلك الحمد لله أسهل مأخذاً من الحمد لله .

والآخر : أنَّ ضمة الدال في (الحمدُ) إعراب ، وكسرة اللام في (لله) بناء ، وحرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء ، فإذا قلت [و] : الحمدُ لله فقريب أن يغلب الأتوى الأضعف ، وإذا قلت الحمد لله جنى البناء الأضعف على الإعراب الأقوى ، مضافاً ذلك إلى حكم تغيير الآخر الأول ، وإلى كثرة باب عُنُقٍ وطُنْبٍ في قلة باب إِبِلٍ وإِطِل فاعرفه . ومثل هذا في إِتِّباع الإعراب البناء ما حكاه صاحب الكتاب (٢) في قول بعضهم :

• وقال اضرب الساقين إِمْلِكْ هابِل (٣) .

كسر الميم لكسرة الهمزة ، ثم من بعد ذلك أنك تفيد من هذا الموضع ما تنتفع به في موضع آخر . وهو أن قولك : الحمدُ لله جملة ، وقد شبه جزءاها معا بالجزء الواحد ، وهو مُدٍّ أو عُنُقٍ فيمن أسكن ثم أتبع ، أو السُلْطان أو القُرْفَصاء أو المُنتَن دَلٍّ ، ذلك على شدة اتصال المبتدأ بخبره ، لأنه لو لم يكن الأمر عندهم كذلك لما أجروا هذين الجزأين مجرى الجزء الواحد ، وقد نحووا هذا الموضع الذي ذكرته لك في نحو قولهم في تَأْبَطُ شرا : تَأْبَطُ ، وقولهم في رجل اسمه زيد أخوك : زيدى ، فحذفوا الجزء الثاني ، كما يحذفون الجزء الثاني من المركَّب في نحو قولهم في حَضْرِهِوت : حَضْرَمِي ، وفي رَامَ هُرْمَزَ : رامِي ، وكما يقولون أيضاً في طَلْحَةٍ طَلْحِي ، فاعرف ذلك دليلاً على شدة اتصال المبتدأ بخبره . وما علمت أحداً من أصحابنا نحا هذا الموضع على وضوحه لك ، وقوة دلالة على ما أثبتته في نفسك .

ومثله أيضاً في الدلالة على هذا المعنى : قراءة ابن كثير : «فإذا هي تَلَقَّفُ» (٤) ، ألا ترى إلى تسكين حرف المضارعة من «تَلَقَّفُ» ؟ فلو لا شدة اتصاله بما قبله لزم منه تصور الابتداء

(١) الصوب : اتقصد ، وفي ك : الضرب .

(٢) الكتاب : ٢ : ٢٧٢

(٣) هابل : ذات هبل ، من هبلته ، أي نكلته وعدمته ، وفعله كفرح . (انظر الخصائص :

١٤٥ : ٢ و ١٤١ : ٣ ، وشرح شواهد السانبة : ١٧٨)

(٤) سورة الأعراف : ١١٧ ، وفي البحر المحيط (٤ : ٢٦٢) : « وقرا حفص تلقف يسكون اللام من لقف . وقرا باقي السبعة تلقف مضارع تلقف ، حدثت إحدى تاييه اذ الأصل تتلقف . وقرا البزي بادغام تاء المضارعة في التاء . هذا ، والبزي يروي عن ابن كثير .

(٥) ص : ٣٨١ ، ٢٤٥

بالسّاكن ، لا بل صار في اللفظ. قولك : (جَيْتَ) ^(١) كالجزء الواحد الذي هو خَيْدَبَ ^(٢) ، وَهَجَفَتَ ^(٣) ، وَهَقَبَ ^(٤) ، وهذا أقوى دلالة على قوة اتصال المبتدأ بخبره من الذي أريناه من قبله لما فيه إن لم تنعم به من وجوب تصور الابتداء بالسّاكن . نعم ومن ورائه أيضا ما هو أظفر مأخذا ، وهو أن قوله سبحانه : « تلقف » جملة ومشفوعة أيضا بالمفعول الموصول الذي هو « ما يَأْكُون » ، وأصل تصور الجمل في هذا المعنى : أن تكون منفصلة قائمة برئوسها ، وقد قرأها هاهنا كيف تصوّرت شديدة الحاجة إلى المبتدأ قبلها ؟ فإذا جاز هذا الخطأ له ، ووكادة الصلة بينه وبين ما قبله فما ظنك بخبر المبتدأ إذا كان مفردا ؟ ألا تعلم أنه به أشد اتصالا ، وإليه أقوى تساندا وانحيازاً ، فاضمم ذلك إلى ما قبله .

وَنَحْوُ مَا نَحْنُ عَلَى سَمْتِهِ ، وبسبيل الغرض فيه - حكاية الفراء عن بعضهم ، وجرى ذكر رجل فقيل : ها هو ذا . فقال مجيباً : نَعَمْ أَلْهَا هُوَ ذَا هُوَ . فإلحاقه لام المعرفة بالجملة المركبة من المبتدأ والخبر من أقوى دليل على تنزيلها عندهم منزلة الجزء الواحد . نعم ، وفي صدر هذه الجملة حرف التنبيه ، وهو يكاد يفصلها عن لام التعريف بعض الانفصال ، وهما مع ذلك كالتلاقيتين المتعقبتين مع حَجَزِهِ بينهما وإعراضه ^(٥) على كل واحد منهما [٤ ظ .] .

• • •

ومن ذلك : « وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ » ^(٦) ، قرأها الفضل الرقاشي : « وأياك » بفتح الهمزة . قال أبو الفتح : قد ذكرنا في كتابنا الموسوم بسر صناعة الإعراب : ما تحتمله إيا من التثنية : هل هي فِعْلٌ ، أو فِعْلٌ ، أو فِعْلٌ ، أو فِعْلٌ . أو فِعْلٌ ^(٧) .
أَوْنُ : آءة ^(٨) ، أَمْ مِنْ آيَةٍ . أَمْ مِنْ أَوْنٍ . أَمْ مِنْ وَأَنْتَ . أَمْ مِنْ قَوْلِهِ :
فَأَوْ لَذَكَرَاهَا إِذَا مَا ذَكَرْتَهَا . ^(٩)

فأما فتح الهمزة فلهذا فيها : إِيَّاكَ وَأَيَّاكَ وَهَيَّاكَ وَهَيَّاكَ ، والهاء بدل من الهمزة . كفة ولهم :

- (١) أي من هي تلقف في قراءة ابن كثير السابقة .
(٢) الخدب : الشيخ ، والمظلم الضخم من النعام وغيره ، والجمل الشديد الصلب .
(٣) الهجف : الظليم المسن ، أو الجفافي الثقيل منه ومنه .
(٤) الهقب : الواسع الحلق ، والضخم الطويل من النعام وغيره .
(٥) سورة الفاتحة : هـ .
(٦) الآية : واحدة الآء : نمر شجر يدبغ به الأديم .
(٧) عجزه : * ومن بعد أرض بيننا وسما . *
ويروى : فأوه (الخصائص : ٢ : ٨٩ ، ٣ : ٣٨) .

(٨) ٢٨١ : ٢٠ : ٢٨١

في أَرَقَّتْ : هَرَقَتْ ، وأَرَدَتْ هَرَدَتْ ، وأَرَحَتْ الدابة : هَرَحَتْ ، وأَثَرَتْ الثوب : هَثَرَتْ (١)
قال :

فهبك والأمر الذي إن توسَّعت موارده ضاقت عليك مصادره (٢)
وقرأ عمرو بن فايد (٣) : « إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ » : بتخفيف إياء فيهما جميعا ، فوزن
إيا على هذا فَعَلَ كَرِضًا ، وَحِجًا وَحِمَى ، ونظيره : إِيَّا الشَّمس ، قال طرفة :
سقتة إِيَاءُ الشَّمس إِلَّا لِثَانِهِ أَيْفٌ ولم تكريم عليه بإئيد (٤)
ويقال فيه : إِيَاءُ الشَّمس بالفتح والمد . قال ذو الرمة :

تَنَازَعَهَا لُونَانٌ وَرَدَّ وَحُوَّةٌ تَرَى لِأَيَّاءِ الشَّمسِ فِيهِ تَحَدُّرًا (٥)
وإِيَاءُ فَعَلَ ، وإِيَاءُ فَعَالٌ ، وكلاهما من لفظ الآية ومعناها ، وهي : العلامة ، وذلك أن ضوء
الشمس إذا ظهر عُلِمَ أن جرمها على وجه الأرض .

وحدثنا أبو بكر محمد بن علي قال : كان أبو إسحق يقول في قول الله سبحانه : « إِيَّاكَ نَعْبُدُ »
أى حقيقتك نعبد ، وكان يشتقه من الآية وهي العلامة ، وهذا يجيء ويسوخ على رأى أبي
إسحق ؛ لأنه كان يعتقد في إِيَّاكَ أنه اسم مظهر خُصَّ به المضمَر ، فأما (٦) على قول الكافة
فاشتقاقه فاسد ، لأن إِيَّاكَ اسم مضمَر ، والأسماء المضمرة لا اشتقاق في شيء منها ، وينبغي أن يكون
عمرو بن فايد إنما قرأ (إِيَّاكَ) بالتخفيف ؛ لأنه كره اجتماع التضعيف مع ثقل الياءين والهمزة
والكسرة ، ولا ينبغي أن يحمل إِيَّاكَ بالتخفيف على أنها لغة ، وذلك أنا لم نر لذلك أثرا في
اللغة ولا رسماً ولا مَرَبَّنًا في نثر ولا نظم . نعم ومن لم يُخَلِّدْ مع ثقته إلى نظر يُعْجَمَ به ويتساند
إليه بأمانته أتى من قبل نفسه من حيث يظان أنه يتغازلها ، وكان ما دهاه في ذلك من أبل
فقاته لا أمانته .

وإذا جاز أن تخفف الحروف الثقال مع كونها صحاحا وخفافا ، فتخفيف الضعيف الثقيل

(١) ثرت الثوب أثيره ، من باب باع ، وأثرته ونيرته . بالتضعيف : جعلت له علما .
ويقان للعلم : النير : بالكسر .

(٢) لمضرب بن ريمي ، أو طفيل الضوى . ويروى « المصادر » مكان مصادره (شرح
شواهد الشافية : ٧٦)

(٣) هو أبو علي الأسواري البصري ، روى عنه الحروف حسان بن محمد الضرير وبكر بن
عمر العطار ، طبقات القراء لابن الجزري : ١ : ٦٠٢ .

(٤) إِيَاءُ الشَّمس : ضوءها . أسف . ذرعليه . الانمد : الكحل (ديوان طرفة : ٣٣)

(٥) الوحة ، بالضم : سواد إلى الخضرة ، أو حمرة إلى السواد ، حوى كرضى . ولم اعثر
على البيت في ديوان ذي الرمة .

(٦) نى ك : وأما .

أخرى وأولى . فمن ذلك قولهم في رُبَّ رَجُلٍ : رُبَّ رَجُلٍ ، وفي أَرَّ : أَرَّ (١) ، وفي أَى : أَى ، أنشدنا أبو علي للفرزدق :

تنظرتُ نصرًا والسماكين أَيْهَمَا عَلَى من الغيثِ استَهَلَّتْ مواطِرُهُ (٢)
ويبدلون أيضا ليختلف الحرفان فيخفا ، وذلك قوله :

يا لَيْمًا أَمَّنَا شالت نَعَامَتُهَا أَيْمًا إِلَى جَنَّةٍ أَيْمًا إِلَى نارٍ (٣) .

وقالوا في اجلودا (٤) : اجلودا ، [هـ] وفي ديوان ديوان ، والثىء من هذا ونحوه ، أوسع لكن كل واحد من هذه الحروف وغيرها قد سمع وشاع ، فأما (إِيَّاكَ) بالتخفيف فلم يسمع إلا من هذه الجهة ، وينبغي للقرآن أن يُختار له ، ولا يختار عليه .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن رضى الله عنه : «اهْدِنَا صراطا مستقيما» (٥) .

قال أبو الفتح : ينبغي أن يكون أراد - والله أعلم - التذلل لله سبحانه ، وإظهار الطاعة له : أى قد رضينا منك يا ربنا بما يقال له : صراط. مستقيم ، ولستنا نريد المبالغة في قول من قرأ : الصراط. المستقيم ، أى : الصراط. الذى قد شاعت استقامته وتُعولت في ذلك حاله وطريقته ؛ فإن قليل هذا منك لنا زاك عندنا وكثير من نعمتك علينا ، ونحن له مطيعون ، وإلى ما تأمر به وتنهى فيه صائرون . وزاد في حسن التنكير هنا ما دخله من المعنى ؛ وذلك أن تقديره : أديم هدايتك لنا ؛ فإنك إذا فعلت ذلك بنا فقد هديتنا إلى صراط. مستقيم ؛ فجزى حينئذ مجرى قولك : لئن لقيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لتلقين منه رجلا متناهيا في الخير ؛ ورسولا جاءنا لسبل الفضل . فقد آلت به الحال إلى معنى التجريد كقول الأخطال :

بَنَزْوَةٌ لِّصِّ بَعْدَ مَا مَرَّ مَصْعَبٌ بِأَشْعَثَ لَا يُقَلِّى وَلَا هُوَ يَقَعَلُ (٦)

(١) الأريز : صوت الماجن عند القصار والغلبة ، أو هو مطلق الصوت .

(٢) نصر ، هو نصر بن سيار (ديوان الفرزدق : ١ : ٢٤٧) .

(٣) البيت لسعد بن قرظ ، من العقبة ، شالت نعامتها : ارتفعت جنازتها (مختصر النواهد للمعنى : ٢٩٩) .

(٤) الاجلودا : الغشاء والسرعة .

(٥) سورة الفاتحة : ٦

(٦) قبله :

فسائل بنى مروان ما بال ذمة وحبل ضعيف لا يزال يوصل

فلى راسه بقلبه : يحته من القمل . قمل راسه ، كفرح : كثر قمله . (ديوان الأخطال : ١٠ ، والخصاص : ٢ : ١٧٧) .

ومصعب نفسه هو الأشعث ، وعليه قول طرفة :

جازت القومَ إلى أرحُنا آخر الليل ببعفور خدير (١)

وهي نفسها عنده البعفور . أنشدنا أبو علي :

أفادت بنو مروان أميس دماءنا وفي الله إن لم يحكموا حكم عدل (٢)

وهو سبحانه أعرف المعارف ، وقد سماه الشاعر حكما عدلا ، فأخرج اللفظ . مخرج التنكير . فقد ترى كيف آل الكلام من لفظ . التنكير إلى معنى التعريف ، وفيه مع ذلك لفظ . الرضا باليسير ، فإذا (٣) جاز أن يرضى الإنسان من مخلوق مثله بما رضى به الشاعر من محبوبه بما دل عليه قوله ، أنشد ابن الأعرابي :

وإني لأرضى منك يا ليل بالذي لو أبصره الواشي لقرت بلا بله

بلا ، وبأن لا أستطيع ، وبالمعنى وبالوعد حتى يسأم الوعد آمله

وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضى أو اخره لا نلتقى وأوائله (٤)

وأنشدني بعض أصحابنا لبعض المولدين :

عدينا واكذبينا وامطلينا فقد أومنت من سوء العقاب

فلسنا من وعيدك في ارتياب ولا من صدق وعدك في اقتراب

ولكننا لشوم الجد منا نفر من العذاب إلى العذاب

وعليه قول الآخر :

عللني بموعده وامطلي ما حبيت به

ودعيني أعيش منك لك بنجوى تظلمه

فدعني يعثر الزمان بجنبى فينتبه (٥)

(١) يروى البيد مكان القوم . جارت . أي جاز خيالها ، وأنه لأنه كانه هي والخبر عنه خير عما . وإنما قال : آخر الليل ، لأن التمريس أي النزول وقطع السير يكون آخر الليل ، وعند التمريس والنوم يأتيه خيالها . البعفور : ظبي تعلوه حمرة . الخدر : الغائر العظام البطيء عند القيام . (انظر الديوان : ٦٨ ، والخصائص : ٢ : ١٧٧ ، ٤٧٥)

(٢) ورد هذا البيت في معاهد التنقيص (٣ : ١٦) ، وفيه الشطر الأول هكذا : أفادت بنو مروان قيسا دماءنا

ولم ينسبه . وورد في حماسة ابن السجري : ٤ في أبيات لابي الخطار الكلبي هكذا : أفادت بنو مروان قيسا دماءنا وفي الله ان لم ينصفوا حكم عدل

(انظر الخصائص : ٢ : ٤٧٥)

(٣) جواب : « فإذا جاز ان يرضى ... » قوله في الصفحة التالية : « كان العبد البر .. اخرى .. »

(٤) لجميل ، وروى :

وإني لأرضى من بشينة بالذي

وانظر الأغاني : ٧ : ٨٠ ، طعة الساسي .

(٥) كذا في ك ، وفي الأصل ورد البيت الأول في الصلب والبيتان بعده في الهامش .

ونظائره كثيرة ، قديمة ومولدة - كان (١) العبد البرُّ والزاهد المجتهد أخرى أن يسأل خالقه (جل وعز) ، مقتصدا في سؤاله ، وضامنا من نفسه السمع والطاعة على ذلك من يأمره .

ويؤكد عندك مذهب [هـ.ظ.] ما أنشدته آنفا ما حدثنا به أبو علي قال : لما قال كثير :

ولست براض من خليلي بنائل قليل ولا أرضى له بقليل

قال له ابن أبي عتيق : هذا كلامٌ مكافٍ ، هلا قلت كما قال ابن الرقيات :

رُقِيَّ بَعْرِكُمْ لَا نَهْجِرِيْنَا وَمَنْبِيْنَا الْمَنَى ثُمَّ امْطَلِبِيْنَا (٢)

وأنشدني بعض أصحابنا :

وعليني بوعد منك آمله إني أَسْرُ وإن أخلفت أن تعدى

وعليه قول الله (عز اسمه) : « وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا » (٣) ؛ أى : هديناهم من

نعمتنا عليهم ، وَنَظَرْنَا لَهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا . وقال كثير :

أمير المؤمنين على صراط. إذا أعوج الموارِدُ - مستقيم (٦)

وهذا كقولك : أمير المؤمنين على الصراط. المستقيم لافرق بينهما ؛ وذلك أن مُفَاد نكرة

الجنس مفاد معرفته من حيث كان في كل جزء منه معنى ما في جملة ؛ ألا ترى إلى قوله :

وأعلم إنَّ تسليمًا وتركًا لَلَا متشابهان ولا سواء (٤)

فهذا في المعنى كقوله : إن التسليم والترك لا متشابهان ولا سواء .

.. * ..

ومن ذلك قوله : « أَنْعَمْتُ عَلَيْهِمْ » (٥) .

ذكر أبو بكر أحمد بن موسى : أن فيها سبع قراءات : عَلَيْهِمْ ، وَعَلَيْهِمْ بضم الميم من غير

إشباع إلى الواو ، وَعَلَيْهِمْ بسكون الميم مع ضمة الهاء ، وَعَلَيْهِمْ بفتح الهاء وسكون

(١) جواب إذا جاز في الصفحة السابقة .

(٢) الذي في الأغاني (٤ : ١٦٤) : أنشد كثير بن أبي عتيق كلمته التي يقول فيها : ولست براض ، البيت . فقال له : هذا كلام مكافئ ليس بعاشق . القرشيان أقنع وأصدق منك : ابن أبي ربيعة حيث يقول :

ليت حظي كالحظفة العين منها وكثير منها القليل منها وقوله أيضا :

نمدى نائلا وإن لم تنيلي انه يقنع المحب الرجاء وابن الرقيات حيث يقول :

رقي بعيشكم لا نهجـرنا ومنينا المنى ثم امطلينا (٣) . سورة النساء : ٦٨ .

(٤) لأبي حزام غالب بن الحارث المكي (مختصر شرح الشواهد للمعنى : ١١٧)

(٥) سورة الفاتحة : ٧ (٦) ص : ٣٧٩ .

الميم ، وعليهْمُ بكسر الهاء وواو بعد الميم ، وعليهْمُ مكسورة الهاء مضومة الميم من غير واو .
وزاد أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأَخْفَشُ (١) على ما قال أبو بكر ثلاثة أوجه ، فصار
الجميع عشرة أوجه . والثلاثة : عليهْمِ بضم الهاء ، وميم مكسورة بعدها ياء . وعليهْمُ بضم
الهاء وكسرة الميم من غير إشباع إلى الياء ، وعليهْمِ بكسرة الهاء وكسرة الميم أيضا من غير بلوغ
ياء . فتلك عشرة أوجه : خمسة مع ضم الهاء ، وخمسة مع كسرها .

قرأ : « عليهْمُ » ابن أبي إسحق (٢) ومسلم بن جندب (٣) والأعرج (٤) وعيسى الثقفي (٥)
وعبد الله بن يزيد (٦) . وقرأ : « عليهْمِ » الحسن ، وعمر بن فايد ، ورؤى عن الأعرج : « عليهْمُ » ،
مكسورة الهاء ، مضومة الميم من غير بلوغ واو .

وقرأ : « عليهْمُ » ، مضومة الهاء والميم من غير بلوغ واو . رويت عن الأعرج أيضا .
قال أبو الفتح : أما « عليهْمُ » فهي الأصل ، لأنها رَسِيْلَةٌ (٧) عليهما في التثنية : أعنى : ثبات
الواو كثبات الألف ، وينبغي أن تعلم : أن أصل هذا الاسم المضمر الهاء ، ثم زيدت عليها الميم ،
علامة لتجاوز الواحد من غير اختصاص بالجمع ؛ ألا ترى الميم موجودة في التثنية : « عليهما ؟ » ،
وأما الواو فلا خلاص الجمعية .

وأما « عليهْمِ » فطريقه : أنه كسرت الهاء لوقوع الياء قبلها ساكنة ، وَضعفِ الهاء ، فأثبتت
لذلك الألف ، لاسيما وهي تجاورها في المخرج . لا بل أبو الحسن يدعى أن مَخْرَجَ الألف هو

(١) هو الأخفش الأوسط ، أحد الأخافش الثلاثة المشهورين . سكن البصرة وقرا النحو على
سبويه . حدث عن الكلبي والنخعي ، وروى عنه أبو حاتم السجستاني . مات سنة ٢١٠ ،
وقيل : سنة ٢١٥ (بغية الوعاة : ٢٥٨)

(٢) هو عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي البصري . أخذ القراءة عرضا عن يحيى بن يعمر
وهارون بن موسى الأعور . مات سنة ١١٧ ، وهو ابن ثمان وثمانين (طبقات القراء لابن
الجزري : ٤١) .

(٣) هو مسلم بن جندب أبو عبد الله الهدلي مولا هم المدني القاص ، تابعي مشهور . عرض
عليه نافع ، وروى عن أبي هريرة وابن الزبير ، وهو الذي أدب صهر بن عبد العزيز : وكان من
فصحاء أهل زمانه . مات سنة ١٣٠ في أيام مروان بن محمد (طبقات القراء لابن الجزري :
٢ : ٢٩٧) .

(٤) هو عبد الرحمن بن هومز أبو داود المدني تابعي جليل . أخذ القراءة عرضا عن أبي
هريرة ، ومعظم روايته عنه . روى القراءة عنه عرضا نافع بن أبي نعيم . نزل الاسكندرية فمات
بها سنة ١١٧ (طبقات القراء لابن الجزري : ١ : ٣٨١)

(٥) هو عيسى بن مروان أبو عمر الثقفي النحوي البصري ، مؤلف الجامع والاكمال ، مات
سنة ١٤٩ (طبقات القراء لابن الجزري : ١ : ٦١٣)

(٦) هو أبو عبد الرحمن القرشي المقرئ البصري ثم المكي . امام كبير في الحديث
ومشهور في القراءات . لقن القرآن سبعين سنة . روى الحروف عن نافع وعن البصريين .
مات سنة ٢١٣ (طبقات القراء لابن الجزري : ١ : ٤٦٣) .

(٧) يريد أنها نظيرتها .

مخرج الهاء ألبنة . فكما أن الياء [و٦] الساكنة إذا وقعت قبل الألف قَلَبَتْهَا ياء ، نحو قولك في تحقير كتاب : كَتَبَ . كذلك كُسِرَت الهاء ، فكان انكسار الهاء للياء قبليها تغييرا لحقها لهما ، كما أن انقلاب الألف ياء لمكانها تغيير لحقها من أجلها ، فصار اللفظ بها من بعد عليهما ، فكروها الخروج من كسر الهاء إلى ضم الميم ثم الواو من بعدها ، فكسروا الميم لذلك فصارت عليهما ، فانقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها فصارت عليهما .

ومن كسر الهاء وضم الميم وحذف الواو فقال : «عليهم» فإنه لما انتهت به الصنعة إلى كسر الهاء احتمل الضمة بعد الكسرة ، لأنها ليست بلازمة ، إذ كانت ألف التثنية تفتحها ، لكنه حذف الواو تفاديا من ثقلها مع ثقل الضمة التي تجتمعها .

ومن قرأ : «عليهم» بضم الهاء والميم فإنه حذف الواو استخفافا واحتمل الضمة قبلها دليلا عليها .

لكن من قال : «عليهم» بـاء مضمومة ، وباء بعد الميم ففيه نظر ، وذلك أنه كُـرِهَ ضمة الهاء وضمة الميم ووقوع الواو من بعد ذلك كما كُـرِهَ في الاسم المظهر وقوع الواو طرفا بعد ضمة ، وذلك نحو قولهم في ذلوه وحَقْرُه (١) : أَذِلُّ وَأَخْفَى ، وَأَصْلُهَا أَفْعَلُ أَذْلُوْ وَأَخْفَوْ ، كَكَلْبٍ وَأَكْلَبٍ ، فأبدلوا من الضمة كسرة تطرقا إلى قلب الواو ، فصارت في التقدير : أَذْلُوْ وَأَخْفَوْ ، فقلبت الواو ياء بعد قاطع وهو : وقوع الكسرة قبلها ، فصارت أَذِلُّ ، وَأَخْفَى ، وكذلك أبدلت ضمة الميم من «عليهم» كسرة فصارت عليهما ، فأبدلت الواو ياء للكسرة قبلها فصارت عليهما .

وأما «عليهم» ، بكسرة الميم من غير ياء فإنه لما كانت الصنعة فيه إنما طريقها الاستخفاف - اكتفى بالكسرة من الياء .

وكذلك من قال : «عليهم» ، بكسر الهاء مع ضم الميم اكتفى بالضمة من الواو ، وقد ذكرناه ومن قال : «عليهم» ، بكسر الهاء والميم من غير ياء فإنه اكتفى بالكسرة أيضا من الياء استخفافا فأما قول الشاعر - ورويناه عن قطرب - :

فهو يطاننهم وهم وزراءهم وهم القضاة ، ومنهم الحكام (٢)

ورويناه عنه أيضا :

ألا إن أصحاب الكنيف وجنهم هم الناس لما أخصبوا وتمولوا (٣)

(١) الحقو : الكشح والازار او معقده .

(٢) الخصائص : ٣ : ١٣٢

(٣) لعروة بن الورد . وروى : كما الناس لما امرهوا وتمولوا . (الآغانى : ٢ : ١٨٦) .

فقله : وهم القضاة ، ومنهم الحكام فيحتمل كسر الميم وجهين :

أحدهما : أن يكون حركه لالتقاء الساكنين .

والآخر أن يكون على لغة من قال عليهما ، فحذف الياء لالتقاء الساكنين من اللفظ ، وهو ينوبها في الوقف .

ووجه ثالث : أن يكون على لغة من قال عليهما بكسر الميم من غير ياء .

وقوله : « هم الناس » . يحتمل أيضا هذه الأوجه الثلاثة .

وروينا عن قطرب أيضا : عافاكم الله ، ففيه أيضا ما فيها قاء ، واللغات في هذا ونحوه كثير .

• • •

ومن ذلك : قراءة أيوب السخيتاني (١) : « ولا الضالين » بالهمز (٢) .

قال أبو الفتح : ذكر بعض أصحابنا : أن أيوب سئل عن هذه الهمزة ، فقال : هي بدل من المدة لالتقاء الساكنين . واعلم أن أصل هذه ونحوه : الضالين ، وهو « الفاعلون » من ضلّ يفضل ، فكره اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد على غير الصور المحتملة في ذلك ، فأسكنت اللام الأولى وأدغمت في الآخرة : فالتقى ساكنان : الألف واللام [٦ ظ .] الأولى المدغمة فزيد في مدة الألف ، واعتمدت وطأة المد ، فكان ذلك نحوا من تحريك الألف : وذلك أن الحرف يزيد صوتا بحركاته كما يزيد صوت الألف بإشباع مدته .

وحكى أبو العباس محمد بن يزيد (٣) عن أبي عثمان (٤) عن أبي زيد (٥) قال : سمعت عمرو

(١) هو فقيه أهل البصرة ، وكان علم الحفاظ . قال شعبة عنه : كان سيد الفقهاء . مات سنة ١٣١ . (شذرات الذهب : ١ : ١٨١) .

(٢) سورة الفاتحة : ٧

(٣) هو أبو العباس محمد بن يزيد المبرد امام العربية ببغداد في زمانه ، اخذ عن المازني وأبي حاتم السجستاني ، وروى عنه نفطويه والصولي . ولد سنة ٢١٠ ، ومات سنة ٢٨٥ (بنية الوعاة : ١١٦)

(٤) هو بكر بن محمد بن بنية وقيل بن عدي بن حبيب الامام أبو عثمان المازني ، وهو بصري روى عن أبي عبيدة والاصمعي وأبي زيد ، وروى عنه المبرد والفضل بن محمد الزبيدي ، وكان قوي الحجة يقطع من ينظره . توفي سنة تسع أو ثمان وأربعين ومائتين (بنية الوعاة : ٢٠٢) .

(٥) هو سعيد بن أوس بن ثابت أبو زيد الانصاري الامام المشهور . كان اماما نحويًا صاحب تصانيف أدبية ولسنوية ، وغلبيت عليه اللغة والنوادر . توفي سنة ٢١٥ عن ثلاث وتسعين سنة (بنية الوعاة : ٢٥٤) .

ابن عبید^(١) یقرأ : « قَبِوْئُذْ لَا یُسْأَلُ عَنْ دَنْبِهِ إِنْ سَ لَا جَنْ »^(٢) . قال أبو زید : فظننته قد لحن إلى أن سمعت العرب تقول : شَأْبُهُ وَمَادَّةٌ وَدَابَّةٌ ، وعليه قول كثير :
 • إِذَا مَا الْعَوَالِي بِالْعَبِيطِ احْمَارَتْ^(٣) .

وقال :

وَلِلْأَرْضِ أَمَا سُودُهَا فَتَجَلَّلَتْ بِيَاضًا وَأَمَا بَيْضُهَا فَادْهَمَتْ^(٤)

وقد ذكرنا من هذا الضرب في كتابنا الموسوم بالخصائص^(٥) ما فيه كفاية عن غيره .
 ومن طريف حديث إبدال الألف همزة ما حكاه اللحياني^(٦) من قول بعضهم في الباز : البَازُ بالهمز . ووجه ذلك : أن الألف ساكنة وهي مجاورة لفتحة الباء قبلها وقد أرينا في كتاب الخصائص وغيره^(٧) من كتبنا : أن الحرف الساكن إذا جاور الحركة فقد تُنْزَلُ العرب منزلة المتحرك بها ؛ من ذلك قولهم في الوقف على بكر : هذا بَكْرٌ ، ومررتُ ببَكْرٍ ، ألا ترى حركتي الإعراب لما جاورتا الراء صارتا كأنهما فيها . ومنه قول جرير :
 • لَحَبَّ الْمُؤَدَّانِ إِلَى مُوسَى .^(٨)

(١) هو عمرو بن عبید بن باب أبو عثمان البصري . روى الحروف عن الحسن البصري وسمع منه ، وروى عنه الحروف بشار بن أيوب الناقذ . مات في ذي الحجة سنة ١٤٤ (طبقات القراء لابن الجزري : ١ : ٦٠٢)

(٢) سورة الرحمن : ٧٤

(٣) ورد في الديوان (٢ : ٩٧) السطر من بيت هكذا :

وأنت ابن ليلى خير قومك مشهداً إذا ما احمرأت بالعبيط العوامل

وهو من قصيدة في مدح عبد العزيز بن مروان (الخصائص : ٣ : ١٢٦) .
 (٤) البيت لكثير أيضاً من قصيدة في رثاء عبد العزيز بن مروان ، ويروى : والأرض مكان وللأرض (انظر سر صناعة الاعراب : ١ : ٨٤ ، والخصائص : ٣ : ١٢٧)
 (٥) انظر الخصائص : ٣ : ١٤٥ وما بعدها .

(٦) هو علي بن المبارك وقيل : ابن حازم أبو الحسن اللحياني من بني لحيان بن هذيل بن مدركة . وقيل : سمي به لعظم لحيته . اخذ عن الكسائي وأبي زيد وابن عمرو الشيباني والأصمعي ، وعمدته علي الكسائي . واخذ عنه القاسم بن سلام (بقیة الوعاة : ٣٤٦) .

(٧) انظر سر الصناعة : ١ : ٨٢ وما بعدها .

(٨) تمامه :

• وجعدة إذ أضاءهما الوقود •

والبيت من قصيدة لجرير مدح بها هشام بن عبد الملك . وروى : أحب المؤددين ، بصيفة أفعل التفصيل . وموسى وجعدة ولدا جرير ، يمدحهما بالكرم والاشتهار به ، فكنتي عن الأول بإيقاد نار القرى ومن الثاني بأضاءة الوقود لهما . قال البغدادي : « وقال السيوطي رحمه الله : جمدة بنته ، وفيه بعد . » (انظر سر الصناعة : ١ : ٩٠ ، والخصائص : ٢ : ١٧٥ و ٣ : ١٤٦ ، ١٤٩ ، ٢١٩ ، وشرح شواهد الشافية : ٢٢٩ وما بعدها)

فهَمْزُ الواو في الموضعين جميعاً ؛ لأنهما جاورتا ضمة الميم قبلهما ، فصارت الضمة كأنها فيهما ؛ والواو إذا انضمت ضمّاً لازماً فهَمْزُها جائز ، نحو : « أَقْتَت » في « وَقُتَّت » (١) ، وأجوه في « وجوه » (٢) ، ونظائر ذلك كثيرة .

وكذلك الفتحة قبل الألف في باز لما جاورتها صارت على ما ذكرنا كأنها فيها ، والألف إذا حركت هُزئت على ما ذكرنا في « الضالِّين » و « جانُّ » ، فهذا وجهه .

فإن قلت : فقد حكى أيضاً جمعه يثزان بالهمز ، فصارت لذلك كَرَأْلُ (٣) ورِثْلان ، فما أنكرت أن يكون ذلك لغة في الباز لاعلى البدل الذي رُمته ؟

قيل هذا وجه يُذهب إلى مثله ، لكننا لم نسمع الهمز في هذا الحرف أصلاً إلا في هذه الحكاية ، والواو فيه هي الشائعة المستفيضة .

حدثنا أبو علي قال : قال أبو سعيد الحسن بن الحسين (٤) يقال : بَاز ، وثلاثة أبواز فلماذا كَثُرَتْ فهي البيزان .

وقالوا : بازٍ وبَوَازٍ وبُزَاةٍ ، فباز وبزاة كفازٍ وغزاة ؛ وهو مقلوب الأصل الأول (٥) ، وأنشدنا لذي الرمة :

كَأَنَّ عَلَى أَنْيَابِهِ كُلِّ سُدَّةٍ صِبَاحَ الْبَوَازِي مِنْ صَرِيفِ اللَّوَالِيكِ (٦)

وقالوا في تصريفه : بزأ فلان ييزو إذا غلب ، فكأن البازي اسم الفاعل في الأصل ، ثم خص به هذا الجراح على وجه التسمية به له ، كما أن الصاحب في أصله اسم التفاعل من صحب ، ثم خص بالتسمية به ، ونُسِيَ أصل وصفيته .

وكما أن الوالد كذلك ، فقد ترى إلى سعة تصرف هذا الأصل على الواو . ولم نسمع في تصرفه شيئاً من الهمز غير هذه الحكاية من هذه الجهة ، على ما يقال في صاحبها . [٧٠]

(١) سورة المرسلات : ١١

(٢) سورة القيامة : ٢٢

(٣) الرال : ولد النعام

(٤) هو الحسن بن الحسين بن عبيد الله العتكي المعروف بالسكري ، أبو سعيد النحوي اللغوي الراوية الثقة . سمع يحيى بن معين وأباحتهم السجستاني والرياني وخلفاء ، وأخذ عنه محمد بن عبد الملك التاريخي . توفي سنة ٢٧٥ (بغية الوعاة : ٢١٨) .

(٥) انظر الخصائص : ١ : ٨٧ ، ٨٨

(٦) السُدَّة : الظلمة . اللوائك : يريد المواضع من الأسنان ، من لأك يلوك إذا مضغ . ويرى : سحرة مكان سدفة . وضمير أنيابه للبعير المفهوم مما قبله . (الديوان : ١٨) ورواه في الخصائص (١ : ٧) : أنيابه .

(٧) ٣٨١ ، ٣٨٢

وحدثني أبو علي قال : قال أبو بكر (١) في نوادر اللحياني : إنه لا يترقى بهما السماع إليه . وعلى أنه قد يمكن في الباز ما ذكرناه فلما سُمع فيه بَازٌ بالهمز أشبه في اللفظ . رأيا ، فقيّل في تكسيره : بئزان ، كما قيل : رتلان . وإذا جاز استمرار البدل في نحو عيد وأعياد ، وإجراؤه مجرى قَيْلٍ وأَقْيَالٍ مع أن البدل في حرف المد الذي لا يكاد يُعَدُّ البدل فيه للضعف - فإن يجوز استمرار هذا في الهمزة لأنها أقوى . فالأمر لذلك فيها أثبت وأحرى وأجدر ؛ ألا ترى أنهم قالوا في تحقير قائم : قُوَيْتِم ، فأنبتوا همزه كما أنبتوا همزة سائل من سأل ؟ وقالوا في تحقير أدور : أدبشر ، فأجروها مجرى همزة أروُس . ولو كان مكان هذه الهمزة واو مبدلة من ياء لما ثبتت ، وذلك قولك في تحقير عوطط . (٢) : عُيَيْطَط . ، ولا تقرأ الواو وإن كانت عينا .

وكذلك لو كسرت الطوبى والكوسى على فُعَل ، لقلت : الطَيْب والكَيْس .

ولو كسرتهما على مثيل حُبلى وحبال لقلت : طَيَابى وكَيَابى .

وعلى هذا قالوا في تكسير ريج : أرواح ، فلم يحفلوا بانقلاب العين من ريج ؛ لأن العمل إنما هو في الواو ليست (٣) لها عصمة الهمزة .

فلما ما حكى عن عُمارة من قوله في تكسير ريج أرياح ، وعلى أن اللحياني أيضا قد حكى هذا - فمردود عندنا ، ومنع عليه في آرائنا .

قال أبو حاتم (٤) - وقد أغلظ - في ذلك - أنكرتها على عُمارة ، قال : فقال لي : قد قال الله تعالى : « وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ » (٥) قال : ولم يعلم عُمارة أن الباء في الرياح بعد كسرة فهذا أمر قاد إليه همزُ أيوب « الضالين » . وفيه أكثر من هذا . ولولا تنكّب الإطالة كراهية الإملال والسامة لأتينا به ، وعلى أنه مثبت في أماكن من تأليفنا وإلا لئنا .

(١) هو محمد بن السري البغدادي النحوي أبو بكر بن السراج ، اخذ عنه أبو القاسم الزجاجي والسيرافي والفارسي والرماني . مات شابا في ذي الحجة سنة ٣١٦ (بغيّة الوعاة : ٤٤) .

(٢) الموطط : الناقعة التي لم تحصل أول سنة يطرقها الفعل ولا السنة المقبلة .

(٣) كذا في النسختين ، ولعلها : « وليست » ، فتبدو العبارة أكثر وضوحا .

(٤) انظر الخصائص : ٣ : ٢٩٥

(٥) سورة الحجر : ٢٢

سورة البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قراءة «أَنْذَرْتَهُمْ» ^(١) ، همزة واحدة من غير مدٍّ . ٢٨١ ، ٢٨٢ .

قال أبو الفتح : هذا مما لا بد فيه أن يكون تقديره : «أَنْذَرْتَهُمْ» ، ثم حذف همزة الاستفهام تخفيفاً لكرهية الهمزتين ، ولأن قوله : «سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ» لا بد أن يكون التسوية فيه بين شيئين أو أكثر من ذلك ؛ ولمجيء أم من بعد ذلك أيضاً ، وقد حُذفت هذه الهمزة في غير موضع من هذا الضرب . قال :

فأصبحتُ فيهم آمناً لا كمعشرٍ أتوتُ فقالوا : ون ربيعة أم مضر ؟^(٢)
نيمن قال : أم ؛ أى : أمن ربيعة أم مضر ؟
ومن أبيات الكتاب :

لعمرك ما أدرى وإن كنت دارياً شعثُ ابنِ سهم أم شعثُ ابنِ مِئقر^(٣)
وقال الكميث :

طربتُ وما شوقاً إلى البيضِ أطربُ ولا أعبأ منى وذو الشيبِ يلعبُ ؟^(٤)
قيل : أراد : أودو الشيب يلعب ؟ .

وقالوا في قول الله سبحانه : (وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَى أَنْ عَبَّدتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) ^(٥) ، أراد : أو تلك نعمة ؟ . وقال :

لعمرك ما أدرى وإن كنت دارياً بسبعِ رَمِينِ الجمرِ أم بثمانِ ^(٦) ؟

(١) سورة البقرة : ٦

(٢) البيت لعمران بن حطبان من شعر يقوله في قوم من الأزد نزل بهم متنكراً وبشكر سنيهم (انظر الخصائص : ٢ : ٢٨١) .

(٣) للأسود بن يعفر . شعث : حى من تميم ثم من بنى منقر ، فجعلهم أديباء وشك في كونهم منهم أو من بنى سهم . وسهم هنا : حى من قيس . ويروى شعث بالباء وهو تصحيف . (الكتاب : ١ : ٤٨٥) .

(٤) هذا مطلع إحدى هاشمياته . (انظر المعنى على هامش الخزانة : ٣ : ١١١ ، والخصائص : ٢ : ٢٨١) .

(٥) سورة الشعراء : ٢٢

(٦) البيت لعمر بن أبى ربيعة من قصيدة قانها في عائشة بنت طلحة . يقول : الهانى النظر اليهن واشتغال البال بهن من تحصيل رميمين الجمار بمنى وعن علم عدد المرات : أهى سبع أم ثمان . الكتاب : ١ : ٨٥ ، والخزانة : ٤ : ٤٧-٤٩ ، والديوان : ٥٥٦ ، وفيه «رमित» مكان «رمين» .

[٧ ظ] يريد : أسبغ ٢ .

وعلى كل حال فأخبرنا أبو علي . قال : قال أبو بكر : حذف الحرف ليس بقياس ، وذلك أن الحرف نائب عن الفعل وفاعله . ألا ترى أنك إذا قلت : ما قام زيد ، فقد نابت « ما » ، عن « أنى » ، كما نابت « إلا » ، عن « أستثنى » ، وكما نابت الهمزة وهل عن أمستفهم ، وكما نابت حروف العطف عن أعطى : ونحو ذلك . فلو ذهبت نحذف الحرف لكان ذلك اختصارا ، واختصار المختصر إجحاف به ، إلا أنه إذا صح التوجه إليه جاز في بعض الأحوال حذفه لقوة الدلالة عليه .

فإن قيل : فلعلة حذف همزة « أنذرهم » لمجيء همزة الاستفهام ، فكان الحكم الطارئ على ما يشبه هذا من تعاقب ما لا يجمع بينه .
قيل : قد ثبت جواز حذف همزة الاستفهام على ما أرينا في غير هذا ، فيجب أن يحمل هذا عايه أيضا .
وأما همزة أفعل في الماضي فما أبعد حذفها ! ، فليكن العمل على ما تقدم بإذن الله .

• • •

ومن ذلك قراءة : أبي طالوت عبد السلام بن شدّاد^(١) ، والجارود ابن أبي سبرة ، وما يُحَذِّعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ^(٢) ، بضم الياء وفتح الدال .
قال أبو الفتح : هذا على قولك : خدعت زيدا نفسه ، ومعناه عن نفسه ، فإن شئت قلت على هذا : حذف حرف الجر ، فوصل الفعل . كقوله (عز اسمه) : « واختار موسى قومه سبعين رجلا »^(٣) أى : من قومه ، وقوله :
أمرتك الخير^(٤) :

(١) أبو طالوت عبد السلام بن شدّاد روى القراءة عن أبيه ، وروى القراءة عنه الحسن بن دينار . (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٣٨٥) .

(٢) سورة البقرة : ٩

(٣) سورة الأعراف : ١٥٥

(٤) من قول عمرو بن معديكرب :

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نسب

النسب : المال النابت كالضمياع ونحوها ، من نسب الشيء إذا ثبت في موضعه ولزمه .
وكانه أراد بالمال هنا الإبل خاصة ، فلذلك عطف عليه النسب . وقيل : النسب : جميع المال (الكتاب : ١ : ١٧) .

أى : بالخير . وإن شئت قلت : حملة على المعنى ، فأضمر له ما ينصبه ، وذلك أن قولك : خدعتُ زيدا عن نفسه يدخله معنى : انتقصته نفسه ، وملكتُ عليه نفسه ، وهذا من أسد وأدمث مذاهب العربية ، وذلك أنه موضع يملك فيه المعنى عنان الكلام فيأخذه إليه ، وبصرفه بحسب ما يؤثره عليه . وجملة : أنه متى كان فعل من الأفعال في معنى فعل آخر فكثيرا ما يُجرى أحدهما مُجرى صاحبه ، فيُعَدَّلُ في الاستعمال به إليه ، ويُحْتَذَى في تصرفه حذو صاحبه ، وإن كان طريق الاستعمال والعرف ضد مأخذه . ألا ترى إلى قول الله (جل اسمه) : « هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى » (١) ؟ وأنت إنما تقول : هل لك في كذا ؟ لكنه لما دخله معنى : أجذبتك إلى كذا وأدعوك إليه . قال : « هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى » ؟ وعليه قول الفرزدق :

كيف تراني قاليا مجننى قد قتل الله زيادا عني (٢)

فاستعمل « عن » هاهنا لما دخله من معنى قد صرفه الله عني ، لأنه إذا قتله فقد صُرف عنه . وعليه قوله (تعالى) : « أَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ لَيْلَةَ النَّبِيِّمِ الرَّقْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ (٣) » . وأنت لا تقول : رفئتُ إلى المرأة ، وإنما تقول : رفئتُ بها ومعها . لما كان الرقت بمعنى الإنشاء عُدى بلإلى كما يعدى أفضيت بلإلى ، نحو قولك : أفضيت إلى المرأة . وهو باب واسع ومنقاد ، وقد نقصيناه في كتابنا « الخصائص » (٤) . فكَذلك قوله (عز وجل) : « وما يُخَذَّعُونَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ » . جاء على خدعته نفسه لما كان معناه معنى انتقصته نفسه ، أو تخوَّنته نفسه . ورأيت أبا علي (رحمة الله) يذهب إلى استحسان مذهب الكسائي في قوله [٨ و] :

إذا رَضِيتَ عَلَى بَنُو قُشَيْرٍ لعمر الله أعجبنى رضاها (٥)

(١) سورة النازعات : ١٨

(٢) يروى :

كيف تراني قاليا مجننى أضرب أمرى ظهره للبطن

قد قتل الله زيادا عني

وكان الفرزدق هرب من البصرة إلى المدينة واختفى فيها خوفا من زياد بن أبيه لفضبة غضبها عليه ، فلما بلغه موت زياد وهو في المدينة ظهر وأشد هذا الرجز ، اظهرا للشامة به و فرحا بالسلامة منه . والمجن : الترس . وقلاه كناية من عدم الحاجة إليه . (انظر ديوان الفرزدق : ٨٨١ ، ٢ ، والخصائص : ٢ : ٣١٠) .

(٣) سورة البقرة : ١٨٧

(٤) انظر الخصائص : ٢ : ٣٠٨ وما بعدها .

(٥) البيت للقحيف العقيلي ، يمدح حكيم بن المسيب القشيري (الخصائص : ٢ : ٣١١ ، والنوادر : ١٧٦ ، والخزانة : ٤ : ٢٤٧) ، ومختصر شرح شواهد المعنى : (٢١٥) .

لأنه قال : عَدَى رَضِيْتُ بَعْلٌ ، كما يعدى نقيضها وهي سَخِطْتُ به ، وكان قياسه : رَضِيْتُ غنى ، وإذا جاز أن يجرى الشيء مجرى نقيضه فلجراؤه مجرى نظيره أسوغ . فهذا مذهب الكسائي وما أحسنه ! وفيه غيره على سمت ما كنا بصدد ، وذلك أنه إذا رضى عنه فقد أقبل عليه ، فكأنه قال : إذا أَقْبَلْتُ عَلَى بنو قشير . وهو غور^(١) من أنحاء العربية طريف ولطيف ومصون وبَطِين^(٢) .

• • •

ومن ذلك قال ابن دريد^(٣) عن أبي حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو : « في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ »^(٤) ساكنة .

قال أبو الفتح : لا يجوز أن يكون « مَرَضٌ » مخففا من مَرَضٍ ؛ لأن المفتوح لا يخفف ، وإنما ذلك في المكسور والمضموم كإِبِلٍ وقَحْدٍ ، وطُنْبٍ وعَضْدٍ ، وما جاء عنهم من ذلك في المفتوح فشاذ لا يقاس عليه ، نحو قوله :

وما كل مبتاع ولو سلف صفقه يراجع ما قد فاته برداد^(٥)

يريد : سَلَفٌ ، فأسكن مضطرا . وعلى أننا قد ذكرنا هذا في كتابنا الموسوم « بالمنصف »^(٦) ، وهو شرح نصريف أبي عثمان ، وهذا ونحوه قد جاء في الضرورة . والقرآن يُتخير له ولا يتخير عليه .

(١) كذا في نسختي الأصل وك ، ولا يبعد أن تكون « نحو » .

(٢) بطين بمعيد الشاؤ .

(٣) هو محمد بن الحسن بن دريد الإمام أبو بكر الأزدي اللغوي . صاحب الجمهرة في اللغة ، والمقصورة المشهورة . روى عن عبد الرحمن بن أخي الأصمعي وأبي حاتم السجستاني وأبي الفضل الرباعي ، وروى عنه أبو سعيد السيرافي والمرزباني وأبو الفرج الأصبهاني . (بقيّة الوعاء : ٣٠) .

(٤) سورة البقرة : ١٠

(٥) البيت للأختل . روى « مفيون » مكان مبتاع . و « وراجع » بالباء مكان « يراجع » بالياء . « بوداد » مكان « برداد » . المتباع : المشتري . الصفق : مصدر صفق البائع إذا ضرب يده على يد صاحبه عند المباشرة . والمراد إيجاب البيع . وضمير صفقه للمتباع أو المفيون ، الرداد ، بكسر الراء : مصدر راد البائع صاحبه إذا فاسخه البيع . انظر الديوان : ١٣٧ ، وشرح شواهد الشافية : ١٨ - ٢١ ، والمنصف : ١ : ٢١

(٦) انظر المنصف : ١ : ٢١

وينبغي أن يكون «مَرَضٌ» هذا الساكن لغة في مَرَضٍ المتحرك ، كالحَلَبِ والحَلَبِ ، والطَرْدِ والطَرْدِ ، والشَّلِ والشَّلِ ، والعيب والعاب ، والذَّيْمِ والذَّام . وقد دللنا في كتابنا الخصائص على تقاود الفتح والسكون ، ولأنهما يكادان يجريان مجرى واحدا في عدة أماكن .

منها أن كل واحد منهما قد يُفَرَّعُ ويُشْتَرَحُ إليه من الضمة والكسرة ؛ ألا تراهم قالوا في غُرَفَاتٍ ونحوها : تارة غُرَفَاتٍ بالفتح وأخرى غُرَفَاتٍ بالسكون ؛ كما قالوا في سِدَرَاتٍ تارة : سِدَرَاتٍ بالفتح ، وأخرى : سِدَرَاتٍ بالسكون .

وأجروا أيضا الياء المفتوحة في اقتضائها الإمالة مجرى الياء الساكنة ، فأمالوا نحو : السَّيَالِ (١) والصَّيَاحِ ، كما أمالوا نحو : شَيْبَانٍ وقيس عَيْلان ، وقالوا : ضرب يدها ، فأمالوا فتحة الدال للياء المفتوحة . وقالوا أيضا في تكسير جواد : جِيَادٌ ، فأعلوا العين كما أعلوها في ثوب وثياب ، فأجروا (واو) جواد مجرى (واو) ثوب . وقالوا : مَرِضٌ مَرَضًا فهو مَارِضٌ ، كما قالوا : حَرَدٌ (٢) حَرْدًا فهو حَارِدٌ ، والفعلُ كالأصل في مصادر الثلاثية لاسمها في المتعدى منها ، والمتعدى أكثر من غير المتعدى ؛ فلذلك ساغ فيها فَعَّلٌ .

وإنما كان المتعدى أكثر من غيره من قِبَلِ أن الفعل قد يكون حديثا عن المفعول به نحو ضَرَبَ زَيْدٌ ، كما يكون حديثا عن الفاعل نحو قام زيد . فكما لا بد للفعل من الفاعل فكذلك كثر المتعدى ؛ لأن في ذلك تَسَبُّبًا إلى أن يكون الفعل حديثا عن المفعول .

• • •

ومن ذلك قراءة يحيى بن يَعْمَرُ (٣) وابن أبي إسحق ، وأبي السَّهْلِ (٤) : «اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ» ، قال أبو الفتح : في هذه الواو ثلاث لغات : الضم ، والكسر ، وحكى أبو الحسن فيها الفتح : «اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ» ، ورويناه [٨ ط.] أيضا عن قُطْرُبٍ ، والحركة في جميعها اسكون الواو وما بعدها ، والضم أفشى ، ثم الكسر ، ثم الفتح .

(١) نبات أبيض له شوك طويل .

(٢) حرد عليه : غضب .

(٣) يحيى بن يعمر تابعي فقيه أدب نحوي مبرز ، سمع ابن عمر وأبا هريرة ، وأخذ النحو عن أبي الأسود . توفي سنة ١٢٩ هـ (بغيضة الوعاة : ٤١٧) .

(٤) أبو السهمال ، بفتح السين وتشديد الميم وباللام ، العدوي البصري ، له اختيار في القراءة شاذ عن العامة ، رواه عنه أبو زيد صميد بن أوس . (طبقات القراء لابن الجزري : ٢ : ٢٧) . وفي القاموس : « وأبو السهمال العدوي تغيب المقرئ » .

(٥) سورة البقرة : ١٦ .

(٦) ٣٨١ : ٢٠٠ .

وإنما كان الضم أقوى لأنها واو جمع ، فأرادوا الفرق بينها وبين واو (أو) ، و (لو) ، لأن تلك مكسورة ، نحو قول الله سبحانه : «لَوْ أَطْلَعْتُ عَلَيْهِمْ»^(١) ، ومنهم من يضمها^(٢) : فيقول : «لَوْ أَطْلَعْتُ» ، كما كسر أبو السَّهْل وغيره من العرب واو الجمع تشبيها لها بواو (أو) .

وأما الفتح فأقلها ، والعذر فيه خفة الفتحة مع ثقل الواو ، وأيضا فإن الغرض في ذلك إنما هو التباع بالحركة لاضطرار الساكنين إليها ، فإذا وقعت من أى أجناسها كانت - أقنعت في ذلك كما روينا عن قُطْرُبٍ من قراءة بعضهم : «قُمَ اللَّيْلُ»^(٣) بالفتح ، و«قُلَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ»^(٤) و«يَعِ الثَّوبُ» قال : وقيس تقول : «اشترى الضلالة» . قال : وقال بعض العرب : «عصوا الله مهموزة» .

قال أبو الفتح : ينبغي أن يكون ذلك على إجراء غير اللازم مجرى اللازم ، وقد كتبنا في هذا بابا كاملا في الخصائص^(٥) ، وذلك أنه شبه حركة التقاء الساكنين - وليست بلازمة - بالضممة اللازمة في «أقنت» وأدور وأجود ، إلا أن همز نحو «اشترى الضلالة» من ضعيف ذلك . ولو وقفت مستذكرا وقد ضمنت الواو - لقلت : اشترؤوا ، ففصات ضمة الواو فأنشأت بعدها واوا ، كأنك تستذكر «الضلالة» أو نحوها فتصد الصوت إلى أن تذكر الحرف . واو استذكرت وقد كسرت لقلت : اشترؤى ، فأنشأت بعد الكسرة ياء . واو استذكرت وقد فتحت الواو لقلت : اشترؤا^(٦) ، كما أنك لو استذكرت بعد ين ، وأنت تريد الرجل ونحوه أقلت : وينا ؛ لأنك أشبعت فتحة من الغلام ، وفي منذ : منذو ، وفي هؤلاء ، هؤلاءنى . وحكى صاحب الكتاب : أن بعضهم قال في الوقف : قالوا ، وهو يريد قال .

وحكى أيضا : هذا سيفنى كأنه استذكر بعد التنوين ، فاضطر إلى حركته فكسره ، فأحدث بعده ياء . ولو استذكرت مع الهمز لقلت : اشترؤوا ، فالواو بعد الهمزة واو مقل الفتح ، وليست كواو قولك : اجترؤوا ، وأنت تريد افعلوا من الجرأة .

• • •

(١) سورة الكهف : ١٧

(٢) هو المطوعي (انحاء فضلاء البشر : ١٧٥)

(٣) سورة الزمل : ٢ ، وفي البحر (٨ : ٣٦٠) : « وقرا الجمهور قم الليل بكسر الميم على اصل التقاء الساكنين ، واو السمال بضمها اتباعا للحركة من القاف ، وقرىء بفتحها طلبا للخفة » .

(٤) سورة الكهف : ٢٩ ، وفي البحر (٦ : ١٢٠) : « وقرا أبو السمال قعنب : وقل الحق بفتح اللام حيث وقع . قال أبو حاتم : وذلك ردىء في العربية » .

(٥) انظر الخصائص : ٣ : ٨٧

(٦) انظر المصدر السابق : ١٣٢

(٧) ٣٨١ : ١٠١٠

ومن ذلك قراءة الحسن وأبي السَّهْلِ : « وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ ^(١) » ، ساكنة اللام .
قال أبو الفتح : لك في ظُلُمَاتٍ وَكِسْرَاتٍ : ثلاث لغات : إتباع الضم الضم ، والكسر الكسر ،
ومن استندقل اجتاع التقيلين فتارة يعدل إلى الفتح في الثاني يقول : ظُلُمَاتٍ وَكِسْرَاتٍ ، وأخرى
يسكن فيقول : ظُلُمَاتٍ وَكِسْرَاتٍ ، وكل ذلك جائز حسن . فأما فَعْلَةٌ بالفتح فلا بد فيه من
التثقيب لإتباعا ، فتقول : ثَمَرَةٌ وَثَمَرَاتٍ ، قال :

ولما رأونا باديًا رُكْبَانُنَا على موطن لا نخطئ الجِدَّ بالهَزْل ^(٢)

وقال النابغة :

وَمَقْعُدُ أَيْسَارٍ عَلَى رُكْبَانِهِمْ وَمَرِيضٌ أَفْرَاسٍ وَنَادٍ وَمَلَبٍ
وعليه قراءة أبي جعفر ^(٣) : (من وراء الْحُجَرَاتِ ^(٤)) .

وقال بشر :

حَتَّى سَقَيْنَاهُمْ بِكَأْسٍ مَرَّةٍ مَكْرُوهَةٍ حُسُوتَاهَا كَالْعَلَقَمِ
وقد أَسْكَنُوا [و٩] المَفْتُوحُ ، وهو ضرورة ، قال لبيد :

رُحِّلَ لَشَقَّةٍ وَنُصِبَ نَصْبًا لَوَغْرَاتٍ الْهَوَاجِرِ وَالسُّومِ ^(٥)

وقال ذو الرمة :

أَبَتْ ذَكَرٌ عَوْدُنَ أَحْشَاءِ قَلْبِهِ خُفُوقًا وَرَفَضَاتُ الْهَوَى فِي الْمَفَاصِلِ ^(٦)

روينا ذلك كله ، وروينا أيضا أن بعض قيس قال : ثلاثُ ظَبْيَاتٍ . فأسكن موضع العين .
وروينا عن أبي زيد أيضا عنهم : ثَمَرِيَّةٌ وَشَرِيَّاتٌ وهو الحنظل : والتسمكين عندي في هذا أسوغ
منه في نحو رَفَضَاتٍ ووَغْرَاتٍ ، من قَبْلَ أَنْ قَبْلَ الْأَلْفِ ياء محركة مفتوحا ما قبلها . وهذا
شرط . اعتلالها بانقلابها ألفا . ونحتاج أن نتعذر من ذلك بأن تقول :

لو قلبت ألفا لوجب حذفها لسكونها وسكون الألف بعدها . وليس في نحو رَفَضَاتٍ ما يوجب
الاعتذار من الحركة . وكان رَفَضَاتٍ أقرب مأخذا من ثَمَرَاتٍ من قَبْلَ أَنْ رَفَضَةٌ حدث ومصدر .

(١) سورة البقرة : ٧

(٢) انظر الكتاب : ٢ : ١٨٢

(٣) هو الامام أبو جعفر يزيد بن القمقاع الخزومي المدني أحد القراء المشتهرة : تابعي
مشهور : كبير القدر . ويقال : اسمه جندب بن فيروز . وقيل : فيروز . عرض القرآن على مولاه
عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة ، وعبد الله بن عباس . وأبي هريرة وروى عنهم . وروى القراءة
عنه نافع بن أبي نعيم وغيره ، مات سنة ١٣٠ هـ بالمدينة طبقات ابن الجزري : ٢ : ٣٨٢

(٤) سورة الحجرات : ٤

(٥) الوغرات ، جمع وغرة وهي شدة الحر . وانظر الديوان : ٦

(٦) رَفَضَاتُ الْهَوَى : ما تفرق من هواها في قلبه . وانظر الديوان : ٤٤

والمصدر قوى الشبه باسم الفاعل الذى هو صفة ، والصفة لانتحرك فى نحو هذا ، نحو : صبغة
وصبغات ، وخذلة (١) وخذلات . وبذلك على قوة شبه المصدر بالصفة وقوع كل واحد منهما وقع
صاحبه ، وذلك نحو قول الله تعالى : « قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا (٢) » ، أى : غائرا ،
وقولهم : قم قائما ، أى : قياما ، وعليه قول الفرزدق :

ألم ترني عاهدت ربى وإننى لَبَيِّنٌ رِتَاجٍ قائما ومقام
على حَلْفَةٍ لا أَشْتُمُ الدهرَ مسلما ولا خارجا من فى زُورٍ كلام (٣)
أى ولا يخرج خروجا . وعليه أيضا كسروا المصدر ، وهو فَعُلَ على ما يكسر عليه فاعل فى
الوصف وهو فواعل . أنشدنا أبو على :

وإنك يا عامر بن فارس قرزلٌ معبَّدٌ على قِبلِ الخنا والهواجر (٤)
يريد جمع هُجر ، فكأنه كسّر هاجرا على هواجر .
وأنشدنا أيضا :

فليتك حال البحر دونك كله وكنت لَقَى تجرى عليه السوائل (٥)
يريد السيول جمع سيل : وهو كثير جدا ، فكذلك سهّل شيئا إسكان نحو رفضه ووغرة ،
لكونهما حدثين ومصدرين لشبههما بالصفة . ويزيد فى أنسك تسكين عين ما لاه حرف علة
لما تعقب من الاعتذار من تحريك عينه - امتناعهم من تحريك العين فى فَعْلَةٍ إذا كانت حرف
علة ، وذلك نحو جَوَزَاتٍ وَلَوَزَاتٍ وَبَيَّضَاتٍ . ألا ترى أنه أو حرّك فقال : جَوَزَاتٍ وَبَيَّضَاتٍ
لوجب أن يمتد من صحة العين مع حركتها وانفتاح ما قبلها بأن يقول : أو أعالت أوجب القلب ،
نأقول : جازات وباضات ، فيلتبس ذلك بما عينه فى الواحد ألف منقلبة نحو قارة (٦) وقارات ، وجارة

(١) الخدلة وتكسر داله : المرأة العظيمة الساق المستديرتها ، والجمع خدال .

(٢) سورة الملك : ٣٠

(٣) روى . واقفا ، مكان « قائما » . الرتاج : الباب العظيم ، يعنى باب البيت ومقام
ابراهيم صلى الله عليه وسلم . ويروى أن الفرزدق حج فعاهد الله بين الباب والمقام ألا يهجر أحدا
وأن يقيد نفسه حتى يجمع القرآن حفظا . فلما قدم البصرة قيد نفسه وحلف ألا يطلق قيده منه
حتى يجمع القرآن ، وقال :

• ألم ترني عاهدت ربى •

انظر الكتاب : ١ : ١٧٣ ، وشرح شواهد الشافية : ٧٢ وما بعدها .

(٤) البيت لسلمة بن الخرشب الأنبارى يخاطب عامر بن الطفيل . قرزل ، بالضم : اسم
فرس كان فى الجاهلية ، قال ابن الأعرابى : هو فرس عامر بن الطفيل . المبيد : الذى يماود
الشيء مرة بعد مرة (اللسان : قرزل وهجر)

(٥) رواه فى اللسان (لقى) غير منسوب . واللقي ، بالفتح : الشيء الذى لهوانه ، وجمعه
القساء .

(٦) القارة : الجبل الصغير المنقطع من الجبال .

وجارات . وإذا جاز إسكان العين الصحيحة ، نحو ، نَحَرَ ، وشَرَات صار المعتل أخرى بالضمّة .
نعم ، وربما جاء الفتح في العين إذا كانت واوا أو ياء كما قال الهذلي :

أَبْرَ بَيَّضَاتٍ رَائِحٌ مَتَأَوَّبُ رَفِيقٌ بِمَسْعِ التَّنَكُّبَيْنِ سَبُوحٌ (١)

وعذره في ذلك : أن هذه الحركة إنما وجبت في الجمع ، وقد سبق العالم بكونها في الواحد ساكنة ، فصارت الحركة في الجمع [٩ ظ .] عارضة فلم تُحذف . وفي هذا بعد هذا ضعف ، ألا ترى أن هذه الألف والتاء تبني الكلمة عليهما ، وإيسا في حكم المنفصل ؟ يدلك على ذلك صحة الواو في خَطُواتٍ وكُسُواتٍ ، ولو كانت الألف والتاء في ذلك في حكم المنفصل لوجب إعلال الواو ، لأنها لام وقبلها ضمة ، كما أنك لو بنيت فُعْلَةً على التذكير من غزوت لأعللت اللام فقلت : غُزِيَّةٌ ، حتى كأنك نطقت بِفَعِلٍ منه فقلت : غُزِي .

ولو بنيتها على التأنيث لصحت اللام فقلت : غُزُوءَةٌ . فليبه قلت : خَطُواتٍ لأنه مبني على التأنيث ، ولو كان على التذكير قلت : خَطُياتٍ كما قلت : غُزِي في فُعْلٍ من الغزو .

قال أبو علي : يدلك على أن الكلمة مبنية على الألف والتاء اطرأذلتباع الكسر للكسر في سِدِرَاتٍ وكِسِرَاتٍ مع عزة فِعِلٍ في الواحد ، وإنما حكى سيبويه منه : إيل لا غير ، وهو كما ذكر (٢) ، إلا أن مما يؤنس بكون حركة العين غير ملازمة ما روينا عن قُطْرُبٍ فيما حكاه عن يونس : من قوله في جِرْوةٍ : إذا قلت جِرْواتٍ فصحة الواو وهي لام بعد الكسرة تدلك على قلة الاعتداد بها ، وعلى ذلك أن يقال : إن هذا شاذ ، يدل على شذوذه امتناعهم أن يحركوا عين كَلِيَّةٍ ومُدْيَةٍ ، وأن يقولوا : كَلِيَّاتٍ ومُدْيَاتٍ ، لما كان يعقب ذلك من وجوب قلب الياء إلى الواو ، فدلنا ذلك على أن نحو جِرْواتٍ شاذ .

وبإزاء هذا أن يقال : هلا قلبوا ، فقالوا : كَلُواتٍ ومُدُواتٍ ، كما أنهم لو بنوا مثل فُعْلَةٍ من قضيت ورميت على التأنيث قلبوا فقالوا : رُمُوءَةٌ وقُصُوءَةٌ ، فهذه أشياء تراها متكافئة أو كذلك ، وعلى كل حال فلاختيار خَطُواتٍ بالإسكان ، ألا ترى أن الألف والتاء وإن بنى الاسم عليهما فإن الجمع على كل حال خارج من الواحد الذي هو الأصل : فمعنى القرعية . وجود في الجمع

(١) البيت في وصف ذكر النعام . ولم اعثر عليه في ديوان الهذليين . (الخصائص : ٣ : ١٨٤ ، والنصف : ١ : ٣٤٣ والخزانة : ٣ : ٤٢٩) .

(٢) سبق في الصفحة ٣٧ أن ذكر «الاطل» مع «الابل» ، وزاد عليهما في شرح الشافعية (١ : ٤٦) خمسة أخرى .

بتلفته إلى الواحد ، وليست فُعْلَةٌ إذا بنيت على التأنيث مما خرج عن تذكره فبراعى في حكمه ، كما روى في الألف والتاء حكم الواحد ، فأعرفه فصلا .

• • •

ومن ذلك ما حكاه القراء عن بعض القراء فيما ذكر ابن مجاهد « يَخْطَفُ » (١) بنصب الياء والخاء والتشديد . قال ابن مجاهد : ولم يُرَوْ لنا عن أحد .

قال أبو الفتح : أصله يَخْطَفُ ، فآثر إدغام التاء في الطاء ؛ لأنهما من مخرج واحد ، ولأن التاء مهموسة والطاء مجهورة ، والمجهور أقوى صوتا من المهموس ، ومتى كان الإدغام يُقَوَّى الحرف المُدْغَمَ حسن ذلك . وعلة أن الحرف إذا أدغم خفي فضعف ، فإذا أدغم في حرف أقوى منه استحال لفظ المدغم إلى لفظ المدغم فيه فقوى لقوته ، فكان في ذلك تدارك وتلاف لما جئني على الحرف المدغم فأُسكن التاء لإدغامها والخاء قبلها ساكنة ، فنقلت الحركة إليها ، وقبلت التاء طاء وأدغمت في الطاء ، فصارت « يَخْطَفُ »

ومنهم من إذا أسكن التاء ليدغمها كسر الخاء لالتقاء الساكنين ؛ فاستغنى بحركتها عن نقل الحركة إليها ، فيقول : يَخْطَفُ .

ومنهم من يكسر حرف المضارعة إتباعا لكسرة فاء الفعل ما بعده فيقول : يَخْطَفُ ، وأنا إَخْطَفُ ، وأنشدوا لأبي النجم : [١٠]

• تدافعُ السَّيْبِ ولم تَقْتُلْ (٢) •

أراد تقتل فأسكن التاء الأولى للإدغام ، وحرك القاف لالتقاء الساكنين بالكسر . فصار تَقْتُلْ ، ثم أتبع أول الحرف ثانيه فصار تَقْتُلْ .

وعلى هذا قالوا في ماضيه : خِطَفُ ، وأصلها اختطف ، فأسكن التاء للإدغام فانكسرت الخاء لسكونها وسكون التاء فحذف همزة الوصل لتحرك الخاء بعدد ، وأدغمت التاء في الطاء فصار « خِطَفُ » .

(١) سورة البقرة : ٢٠ . وقال في البحر المحيط : ١ : ٩٠ « وقرا الحسن أيضا وابو رجاء وعاصم الجحدري وقسادة بخطف بفتح الياء وكسر الخاء والطاء المشددة . وقرا أيضا الحسن والأعمش بخطف ، بكسر الثلاثة وتشديد الطاء »
(٢) أنظر المتصف : ٢ : ٢٢٥ ، والطرائف الأدبية : ٥٧

ومنهم من يتبع الطاء كسرة الخاء فيقول : خِطَف . وأنشدونا
لاحِطُ القومَ ، ولا القومَ سق^(١)

أراد : احتطب على ما مضى .

وحكى أبو الحسن عنهم : فَتَحُوا الأبواب ، أى : افْتَحُوا ، على ما تقدم .
وكذلك الكلام فى قوله : يَهْدَى وَيَهْدَى وَيَهْدَى ^(٢) ، وجاء المَعْذِرُونَ والمُعْذِرُونَ ^(٣)
وَمُرْدَفِينَ وَمُرْدَفِينَ ^(٤) ، تُتَبِعُ الضم الضم ، كما أتبعنا الكسر الكسر . وأصله كله :
المعتذرون ومردفون ، وهو باب منقاد ، وهذه طريقه . ومن بعد فيسأل فيقال : ما مال « يَخْطَف » ؟
فيل : إن أردت الأصل فيفتعل أى : يختطف ، وإن أردت اللفظ . ففيه الصنعة وعاء
المسألة ، فوزنه : يَفْطُلُ ، وذلك أن التاء فى يفتعل زائدة ، فكما أنها لو ظهرت لكانت زائدة
فكذلك إذا أبدلت فالبدل منها زائد ؛ لأن البدل من الزائد زائد ، ألا ترى أن الطاء من اصطبِر
بدل من التاء فى اصتبِر الذى هو افتعل ؟ فكما أن التاء زائدة فكذلك هو بدل منها - وهو

(١) البيت للشماخ ، وصدره :

• خب جروز إذا جاع بكى •

الخب : اللثيم • والجروز : الأكل (اللسان : حطب)
(٢) سورة يونس : ٣٥ ، من قوله تعالى :

" أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدى إلا أن يهْدَى "

وفى البحر المحيط (٥ : ١٥٦) : قرأ أهل المدينة الأورشام من لا يهدى ، بفتح الياء وسكون
الياء وتشديد الدال فجعلوا بين ساكنين •
وقرأ أبو عمرو وقالون فى رواية كذلك إلا أنه اختلس الحركة . وقرأ ابن عامر وابن كثير
وررش وابن محيصن كذلك إلا أنهم فتحوا الهاء .
وقرأ حفص ويعقوب والأعمش عن أبي بكر كذلك إلا أنهم كسروا الهاء لما اضطروا إلى الحركة
حرك بالكسر •

وقرأ أبو بكر فى رواية يحيى بن آدم كذلك إلا أنه كسر الياء •
(٣) سورة التوبة : ٩٠ من قوله تعالى :

• وجاء المَعْذِرُونَ من الأعراب ليؤذَنَ لَهُمْ •

(٤) سورة الأنفال : ٩ من قوله تعالى :

• فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدَفِينَ •

قال فى البحر المحيط (٤ : ٤٦٥) : • وقرأ بعض المكيين فيما روى عنه الخليل بن
أحمد وحكاه ابن عطية • « مردفين » بفتح الراء وكسر الدال مشددة ، أصله مرتدفين ، فأنغم .
وروى عن الخليل أنه يضم الراء اتباعاً لحركة الميم ، وقرئ كذلك إلا أنه بكسر الراء اتباعاً
لحركة الدال ، أو حركت بالكسر على أصل النقاء الساكنين •

الطاء - زائد . فوزن اصطبر على أصله افتعل ، وعلى لفظه انطعل ، فكذلك وزن يخطف من الفعل على لفظه بفتح ط . فإذا ثبت ذلك - وقد ثبت بحمد الله - فوزن خطف : فطعل ، ووزن خطف : فطعل ، ووزن يفتل يفتل^(٤) ، ووزن مُردفين مُردفين ، لأن الدال فيه بدل من التاء الزائدة . فهي زائدة من هذا الوجه ، كما كانت الطاء في خطف زائدة من هذا الوجه .

وكذلك لم قال قائل : ما مثال «أزيتت»^(١) على أصله ؟

قلت : تفعلت ، أي تزيتت ، وعلى لفظه ازفعلت .

وكذلك قالوا : «اطيرتنا»^(٢) ووزنه اطفعلنا ، وكذلك قول العجلي :

• ون عيس الصيف قرون الإجل^(٣) .

يريد الإجل فإن اعتقدت أنه فَعُول أو فَعِيل في الأصل فوزنه بعد البدل : فَعَجَل ، لأن الجيم على هذا بدل من واو فَعُول أو ياء فَعِيل ، وهما زائدتان فهي زائدة فاعرف ذلك وقسه . قال ابن مجاهد : وحكى الفراء أن بعض أهل المدينة يسكن الخاء والطاء ويشدد فيجمع بين ساكنين .

قال ابن مجاهد : ولا نعلم أن هذه القراءة رُويت عن أهل المدينة .

قال أبو الفتح هذا : الذي يجيزه الفراء من اجتماع ساكنين في نحو هذا لا يشبهه أصحابنا ،

(١) سورة يونس : ٢٤ ، من قوله تعالى :

« حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ »

(٢) سورة النمل : ٤٧ من قوله تعالى :

« قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِعَن مَّعَكَ »

(٣) لأبي النجم ، من أرجوزة وصف فيها الأبل لهشام بن عبد الملك ، أولها :

الحمد لله الوهوب المجزل

وقبل الشاهد :

« كَانَ فِي أَذْنَابِهِنَّ الشُّوْلُ »

والضمير في أذنانهن للأبل ، والشول ، جمع شائل بلا ها ، وهي الناقة التي تشول بذنبها للفاح ولا لبن بها أصلاً . والميس ، بفتحين : ما يتعلق في أذنان الأبل من أبقارها وأبقارها فيجب عليها ، يقال منه : أعيس ، وعيس الوسخ في يد فلان : أي ييس . وخص الميس بالصيف لأنه يكون أقوى وأصلب ، فشبهه بقرون الأبل لأنها أصلب من قرون غيرها . والأبل بضم الهمزة وكسرهما : الذكر من الأوعال . (شرح شواهد الشافية : ٤٨٥)

(٤) ٢٨١ : ٤

وإنما هو اختلاس وإخفاء فيلطف عليهم فيرون أنه إدغام ، وإنما هو إخفاء للحركة وإضعاف للصوت ، وهذا كما يروى في قوله :

• وَمَسَّحِهِ مَرُّ عُقَابٍ كَأَيْسَرٍ • (١)

أن الحاء مدغمة في الهاء ، وباليث شعري كيف يجوز لدى نظر أو من يُخَلِّد إلى أدنى تفكير أن يدعى أن هنا [١٠ظ.] إدغاما ، أو أن تجمع بين ساكتين وقد قابل به جزء التفعيل ، وإذا وقع التحاكم إلى بديهة الحس فقد سقطت كلفة إتعاب النفس ؛ ألا ترى أن وزن قوله : «ومسحوي» مفاعِلن ، فالحاء مقابل بها عين «علن» ، والعين ، أول الوند ، وهي كما ترى وتعلم محركة . أفبقابل في الوزن الساكن بالمتحرك ؟ وإذا أفضى الأمر في السفور إلى ها هنا حَسَرَ شبهة اللبس والنعاء ، وقد قلنا في كتابنا الموسوم «بسر الصناعة» (٢) في هذا ما فيه كفاية وغناء .

قال ابن مجاهد : وقد روى عن مجاهد والحسن : «يَخْطِفُ» ولم يبلغنا أن أحدا قرأ خَطَفَ بنفتح الطاء فَيَقْرَأَ هذا الحرف يَخْطِفُ ، وأحسب أن هذا غلط . من رواد .

قال أبو الفتح : قد قلنا في كتابنا الموسوم «بالمَنْصَف» وهو شرح تصريف عثمان في نحو هذا من قوله :

وما كل مبتاع ولو سَلَفَ صَفْقُهُ يراجع ما قد فاته يرداد (٣)

فإذا تأملته أغنى عن إعادته إن شاء الله . وجملته أن يكون استغنى بِخَطَفٍ عن خَطَفٍ في الماضي ، وجاء المضارع عليه كما أن قوله : «سَلَفَ» يكون مُسَكَّنًا من «سَلِفَ» ، وإن لم يستعمل : استغناء بِسَلَفٍ عنه ، وقد شرحناه هناك فتركناه هنا .

• • •

(١) قبله :

• كأنها بعد كلال الزاجر •

المسح : أن تتعب الأيل وتدبرها وتهزلها . يصف ناقة بأنها بعد طول السير والاجهاد تشبه ناقة منقصة كسرت جناحها عند انقضاءها (الكتاب : ٢ : ٤١٣ ، وسر صناعة الاعراب : ١ : ٦٥)

(٢) انظر سر صناعة الاعراب : ١ : ٦٥ ، ٦٦

(٣) انظر الصفحة ٥٣ من هذا الجزء .

(٤) ٣٨٥ : ٤٤ : ١

ومن ذلك قراءة الحسن بخلاف ومجاهد وطلحة بن مصرف^(١) وعيسى الهمداني^(٢) :
«وَقُودُهَا النَّاسُ»^(٣) .

قال أبو الفتح : هذا عندنا على حذف المضاف أى : ذو وَقُودِهَا ، أو أصحابُ وَقُودِهَا الناس ، وذلك أن الوقود بالضم هو المصدر ، والمصدر ليس بالناس . لكن قد جاء عنهم الوقود بالفتح فى المصدر ، لقولهم : وَقَدَّتِ النَّارُ وَقُودًا ، ومثله : أُولِمْتُ بِهِ وَلُوعًا ، وهو حسنُ القَبُولِ منك ، كله شاذ والباب هو الضم .

وكان أبو بكر يقول فى قولهم : تَوَضَّأتُ وَضُوءًا : إن هذا المفتوح ليس مصدرًا ، وإنما هو صفة مصدر محذوف . قال : وتقديره : تَوَضَّأتُ وَضُوءًا وَضُوءًا ، لقولك : تَوَضَّأتُ وَضُوءًا حَسَنًا ، لأنَّ الوَضُوءَ عنده صفة من الوضاعة .

وقرات على أبى على فى نوادر أبى زيد : رجل ساكوت بَيْنَ السَّاكُوتَةِ . فقال : قياس مذهب أبى بكر فى الوَضُوءِ أن يكون هذا على أنه أراد رجل ساكوت بَيْنَ السَّكْتَةِ السَّاكُوتَةِ .

وعليه قولهم فيها حكاه الأصمعى : رجل بَيْنَ الضَّارورة ، أى بين الضِّرَّة ، أو المضرة الضارورة . وأما قولهم : لص بين اللِّصُوصِيَّةِ ، وَحُرٌّ بَيْنَ الحَرُورِيَّةِ ، وخصصته بالشئِ خَصُوصِيَّةٍ - فإن شئت قلت : هو على مذهب أبى بكر لص بَيْنَ اللَّصَّةِ اللَّصُوصِيَّةِ ، وَالْخَصَّةِ الْخَصُوصِيَّةِ والحُرِّيَّةِ الحَرُورِيَّةِ .

وإن شئت قلت غير هذا ، وذلك أن ما لا يجىء من الأمثلة بنفسه قد يجىء إذا اتصلت ياء الإضافة به ، وذلك كقول الأعشى :

وما أُبَيِّلُ على هيكَلٍ بِنادٍ وصلَّب فيه وصاراً^(٤)

(١) هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب أبو محمد ، كوفى تابعى كبير ، له اختيار فى القراءة ينسب إليه ، أخذ القراءة عرساً عن إبراهيم بن يزيد النخعى والأعمش ويعيش بن وثاب . وروى القراءة عرضاً عنه عيسى بن عمر الهمداني وأبان بن تغلب وعلى بن حمزة الكسائي . وكأوا يسمونه سيد القراء . مات سنة ١١٢ هـ (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٣٤٣)

(٢) هو عيسى بن عمر الهمداني الكوفى القارئ الاعمى مقرئ الكوفة بعد حمزة عرض عليه الكسائي - مات سنة ١٥٦ ، وقيل سنة ١٥٠ (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٦١٢) .

(٣) سورة البقرة : ٢٤

(٤) بمده :

يرأوح من صلوات الملبى لك طورا سجودا وطورا جوارا

بأعظم منه تقى فى الحساب إذا التسمات نفضن الغبارا

أبيل : صاحب أبيل ، وهى العصا التى يدق بها الناقوس . صلب : صور الصليب . صار : سكن . (الديوان : ٥٣) .

فَيُبْلَى كَمَا تَرَى فَيُعْلَى ، ولولا بَاءُ الإِضَافَةِ لَمْ يَجْزِ ذَلِكَ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ عَنْهُمْ قِيْلُ ؟
وكذلك قولهم في الإِضَافَةِ إِلَى تَحِيَّةٍ : نَحَوَى ، ومثاله : تَقْلَى . وليس في كلامهم اسم على تفل ،
فكذلك جاز خُصُوصِيَّةٌ وَأَخْتَاها ، هذا مع مَا حُكِيَ [١١٠] عَنْهُمْ مِنَ الْقَبُولِ وَالْوَضْعِ وَالْوَلُوعِ وَالْوَقُودِ ،
فَإِذَا جَاءَ هَذَا الْمَثَلُ فِي الْمَصْدَرِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَصَحِبَهُ بَاءُ الإِضَافَةِ فَهُوَ بِأَنْ يَأْتِيَ مَعَهَا أَجْدَرُ .

• • •

ومن ذلك قراءة رُؤْبَةٍ : « مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ ^(١) » ، : بالرفع .

قال ابن مجاهد : حكاه أبو حاتم عن أبي عبيدة عن رُؤْبَةٍ .

وقال أبو الفتح : وجه ذلك : أن « ما » ها هنا اسم بمنزلة الذي ، أى : لا يستحي أن
يضرب الذى هو بعوضة مثلاً ، فحذف العائد على الموصول وهو مبتدأ .

ومثله قراءة بعضهم : « تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ ^(٢) » ، أى : على الذى هو أحسن . وحكى صاحب

الكتاب عن الخليل : ما أنا بالذى قاتل لك شيئا . أى الذى هو قاتل لك شيئا . وعابه قوله :

لَمْ أَرِ مِثْلَ الْفَتَيَانِ فِي غَيْرِ الْـ أَيَّامِ يَنْسَوْنَ مَا عَوَّقِبَهَا ^(٣)

أَيِ يَنْسَوْنَ الَّذِي هُوَ عَوَّقِبَهَا ، وَحَذَفَ الضَّمِيرَ مِنْ هُنَا ضَعِيفٌ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فَضْلَةٌ كَالِهَاءِ
فِي نَحْوِ قَوْلِكَ : ضَرَبْتُ الَّذِي كَلَّمْتُ ، أَيْ : كَلَّمْتَهُ .

وإن شئت كان تقديره : ينسون أى شيء عواقبها ، فتكون ما استفهاما ، وعواقبها خبرا
عنها ، والجملة في موضع نصب بينسَوْنَ ، وجاز فيها التعليق ؛ لِأَنَّهَا ضِدٌّ يَذْكُرُونَ وَيَعْلَمُونَ ،
فَيَجْرَى مَجْرَى قَوْلِكَ : لَانْسَ أَيْنَا أَحْزَنُ بِكَذَا . وَأَنْذَكُرُ أَزِيدُ أَفْضَلُ أَمْ عَمْرُو .

• • •

ومن ذلك قراءة يزيد البربري : « وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » ^(٤) .

(١) سورة البقرة : ٢٦

(٢) سورة الأنعام : ١٥٤ والرفع عن الحسن والاعمش كما في الانتحاف : ١٣٢

(٣) لعدي بن زيد ، وفي الأصل : غير بالباء ، وهو تحريف . وما أثبتناه هنا عن ك وهامش
الأصل . ويروى عقب ، جمع عقبة بضم فسكون ، وهى الشدة . ويروى غين . قال ابن السجري :
قوله : « فَيُغْنِي الْإِيَّامَ » بدل على أنهم قد استعملوا الغين المتحرك الأوسط في البيع .
والأشهر غبنته في البيع غبنا بسكون وسطه . والأغلب على الغين المفتوح أن يستعمل في الرأي ،
فعله غين يغبن مثل فرح يفرح . يقال : غبن رأيه ، والمعنى في رأيه . ومفعول الغبن في البيت
محذوف ، أى في غبن الأيام أيامهم . (الاغانى طبعة دار السكتب : ٢ : ١٤٧ . والخزانة :
٢ : ٢١) .

(٤) سورة البقرة : ٣١

قال أبو الفتح : ينبغي أن يُعلم ما أذكره هنا ، وذلك أن أصل وضع المفعول أن يكون فضلة
وبعد الفاعل ، كضرب زيد عمرا ، فإذا عناهم ذكر المفعول قدموه على الفاعل ، فقالوا : ضرب
عمرا زيد . فإن ازدادت عنايتهم به قدموه على الفعل الناصب ، فقالوا : عمرا ضرب زيد . فإن
تظاهرت العناية به عقدوه على أنه ربّ الجملة ، وتجاوزوا به حد كونه فضلة ، فقالوا : عمرو
ضربه زيد ، فجاءوا به مجيئا ينافي كونه فضلة ، ثم زادوه على هذه الرتبة فقالوا : عمرو ضرب
زيد فحذفوا ضميره ونوّه ولم ينصبوه على ظاهر أمره ، رغبة به عن صورة الفضلة وتحاميا
لنصبه الدالّ على كون غيره صاحب الجملة ، ثم إنهم لم يرضوا له بهذه المنزلة حتى صاغوا الفعل
له ، وبنوه على أنه مخصوص به ، وألقوا ذكر الفاعل مظهرًا أو مضمرًا فقالوا : ضرب عمرو
فاطرح ذكر الفاعل البتة . نعم ، وأسندوا بعض الأفعال إلى المفعول دون الفاعل ألبتة ، وهو قولهم :
أولمت بالشئ ، ولا يقولون : أولمني به كذا . وقالوا : ثلج فؤاد الرجل ولم يقولوا : ثلجته كذا ،
وامتنع لو أنه لم يقولوا : امتنعه كذا . ولهذا نظائر ، فرفض الفاعل هنا ألبتة واعتماد المفعول به
ألبتة دليل على ما قلناه فاعرفه .

وأظنني سمعت : أولمني (١) به كذا ، فإن كان كذلك فما أقله أيضا ! .

وهذا كله يدل على شدة عنايتهم بالفضلة . وإنما كانت كذلك لأنها تجلو (٢) الجملة ،
وتجعلها تابعة للمعنى لها . ألا ترى أنك إذا قلت : رغبت في زيد أفيد منه إيثارك له ، وعنايتك
به ، وإذا قلت : رغبت عن زيد ، أفيد منه اطراحك له وإعراضك عنه ، ورغبت في الموضعين
بلفظ واحد [١١ ظ .] ، والمعنى ما تراه من استحالة معنى رغبت إلى معنى زهدت ، وهذا الذي دعاهم
إلى تقديم الفضلات في نحو قول الله سبحانه : « وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ » (٣) . وإنما موضع
اللام التأخير ، ولذلك قال سيبويه : إن الجفأة ممن لا يعلم كيف هي في المصحف يقرؤها :
« وَلَمْ يَكُنْ كُفُوًا لَهُ أَحَدٌ » (٤) .

فإن قلت : فقد قالوا : زيدا ضربته فتنبوه ، وإن كانوا قد أعادوا عليه ضميرا يشغل الفعل

(١) في القاموس : « ولع به كوجل ولما محركة وولومًا بالفتح ، واولعه ، واولع به بالضم » .

(٢) في نسختي الأصل تخلو ، والظاهر ما أثبتنا .

(٣) سورة الصمد : ٤

(٤) مبراة سيبويه : « جميع ما ذكرت لك من التقديم والتأخير والالقاء والاستقرار عربي جيد كثير ، فمن ذلك قول الله عز وجل : ولم يكن له كفوا أحد . وأهل الجفأة من العرب يقولون : ولم يكن كفوا له أحد ، كأنهم أخروها حيث كانت غير مستقرة (انظر الكتاب : ٢٧١)

بعده عنه حتى أضمرُوا له فعلا ينصبه ، ومع هذا فالرفع فيه أقوى وأعرب ، وهذا ضد ما ذكرته من جملهم إياه رَبُّ الجملة ومبتدأها في قولهم : زيد ضربته .

قيل : هذا وإن كان على ما ذكرته فإن فيه غرضا من موضع آخر ، وذلك أنه إذا نصب على ما ذكرت فإنه لا يعدم دليل العناية به ، وهو تقديمه في اللفظ منصوبا ، وهذه صورة انتصاب الفضلة مقدّمة لتدل على قوة العناية به ، لاسيما والفعل الناصب له لا يظهر أبدا مع تفسيره ، فصار كأن هذا الفعل الظاهر هو الذى نصبه ، وكذلك يقول الكوفيون أيضا .

فإذا ثبت بهذا كله قوة عنايتهم بالفضلة حتى ألغوا حديث الفاعل معها ، وبنوا الفعل لمفعوله فقالوا : ضَرَبَ زيد - حَسَنَ . قوله تعالى : «وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا» ؛ لَمَّا كَانَ الغرض فيه أنه قد عَرَفَهَا وَعَلِمَهَا ، وآنس أيضا عِلْمُ المخاطبين بأن الله سبحانه هو الذى عَلَّمَهُ إياها بقراءة من قرأ : «وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا» . ونحوه قوله تعالى : «إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا»^(١) ، وقوله تعالى : «وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا»^(٢) ، هذا مع قوله : «خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ»^(٣) ، وقال (سبحانه) : «خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ»^(٤) ، وقال (تبارك اسمه) : «خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ»^(٥) . فقد عُلِمَ أن الغرض بذلك في جميعه أن الإنسان مخلوق ومضعوف ، وكذلك قولهم : ضَرَبَ زيد إنما الغرض منه أن يُعْلَمَ أنه منضرب وليس الغرض أن يُعْلَمَ مَنْ الذى ضربه . فإن أُريد ذلك ولم يدل دليل عليه فلا بد أن يذكر الفاعل فيقال : ضَرَبَ فلان زيدا ، فإن لم يفعل ذلك كَلَّفَ علم الغيب .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن (رحمه الله) : «أَنْبِئُهُمْ»^(٦) ، يوزن أعظمهم ، وروى عنه : «أَنْبِئُهُمْ» بلا همز ، وروى عن ابن عامر «أَنْبِئُهُمْ» بهمز وكسر الهاء . قال ابن مجاهد : وهذا لا يجوز . قال أبو الفتح : أما قراءة الحسن : «أَنْبِئُهُمْ» ، كأعظمهم فعلى إبدال الهمزة ياء على أنه يقول : أَنْبِئْتُ كَأَعْظَمْتُ ، وهذا ضعيف فى اللغة ، لأنه بدل لا تخفيف ، والبدل عندنا لا يجوز إلا فى ضرورة الشعر .

- (١) سورة المارج : ١٩

(٢) سورة النساء : ٢٨ ، وفى نسختي الأصل وك : «وخلق الانسان عجولا» فجمع جزءا من هذه الآية وآية : «وكان الانسان عجولا» : سورة الاسراء : ١١ .

(٣) سورة العلق : ٢

(٤) سورة الرحمن : ٣

(٥) سورة الرحمن : ١٥

(٦) سورة البقرة : ٣٣

(٧) (٢١ : ٣٨٢

وحدثنا أبو علي : قال : لقي أبو زيد سيبويه فقال : سمعت العرب تقول : قَرَّيْتُ وتوضيبت فقال له سيبويه : فكيف تقول في المضارع ؟ قال : أقرأ . هذا آخر الحكاية عن أبي علي (١) .
وزاد أبو العباس محمد بن يزيد فيها فقال له سيبويه : فقد تركت إذا مذهبك . .
ونحوه قراءة : « أن تَبَوَّيَا » (٢) .

ويجوز على هذه القراءة « أنْبِيَهُمْ » على أصل حركة الهاء وهو الضم ، كقراءة من قرأ : « فَخَسَفْنَا بِهِمْ وَبَدَّارَهُمُ الْأَرْضَ » (٣) .

وأما قراءته على الرواية الأخرى : « أنْبِيَهُمْ » فهو على قياس التخفيف الصريح ، والك في هذه الهاء على [١٢ و] هذه القراءة الضم والكسر .

أما الضم (٤) فمن وجهين :

أحدهما : وهو الأظهر إخراجها على الأصل فيه .

والآخر وفيه الصنعة ، وهو أن هذه الياء ليست بلازمة ، وإنما اجتلبها تخفيف الهمزة : وذلك أن الهمزة إذا سَكَنَتْ مكسورا ما قبلها فتخفيفها القياسي أن تخلصها في اللفظ . ياء ، وذلك قولك في ذئب : ذئب ، وفي بشر : بير ، فقوله : « أنْبِيَهُمْ » ياء ساكنة ينبغي أن يكون على التخفيف القياسي ، لا على أنه أبدل الهمزة ياء إبدالا مستكرها على حد قولهم في البذل : قرئت كأعطيت ، فلما كان ذلك كذلك من قِبَل أنه لو أبدل لكان قد أخرج الهمزة على أصلها إلى ذوات الياء ، ولو كان فعل ذلك لوجب حذفه كما تحذف لام أعطيت وأغزيت للوقف والجزم ، كما حذفها في القراءة الأخرى لما أبدل فقال : « أنْبِيَهُمْ » . ولو اعتقد أنه قد أبدل البتة لما جاز إثبات الياء في موضع الوقف . كما لا يجوز أعطيتهم ولا أغزيتهم إلا أن يحمل ذلك على الضرورة ، وإثبات الياء في موضع الجزم والوقف : كقوله :

ألم يأتيك والأنباء تنمى بما لاقت لبون بني زياد (٥)

(١) عبارة أبي علي : « وحكى عن أبي زيد قال : قلت لسيبويه : سمعت قرئت وأخطيت . قال : وكيف تقول في المضارع ؟ قلت : أقرأ . قال : يريد سيبويه : أن قرئت مع أقرأ لا ينبغي أن أقرأ على الهمز وقرئت على القلب ، فلا يكون أن يغير بعض الأمثلة دون بعض . فدل ذلك على أن القائل لذلك غير فصيح ، وأنه مخطئ في لفته . » انظر الحجة النسخة المنصورة بدار الكتب برقم ٤٦٢ ، الجزء ٣ ، الورقة ٦٦ .

(٢) سورة يونس : ٨٧ ، وفي البحر (٥ : ١٨٦) : « قرأ حفص في رواية هيبيرة : تبوي بالياء ، وهو تسهيل غير قياسي ، ولو جرى على القياس لكان بين الهمزة والالف » .

(٣) سورة القصص : ٨١

(٤) سيأتي ذكر وجه الكسر في الصفحة : ٧٠

(٥) البيت لقيس بن زهير العبسي . وبيروى : ألم ييلفك مكان ألم يأتيك (الكتاب : ٢ : ٥٩ والنوادر : ٢٠٣ ، والأغاني : ١٦ : ٢٨) .

فإن فعل ذلك ففيه على هذا ضرورتان :

إحداهما : الإبدال ، ولا ضرورة إليه .

والآخر^(١) إثبات حرف العلة في موضع الوقف ، وذلك ضرورة أفحش من الأولى ، لكثرة الإبدال على قبحه ، وقلة إثبات حرف اللين في موضع الوقف . لكن إذا اعتقد أنه خُفِفَ لم يكن في هذه القراءة ضرورة ألبتة ، وفي هذا كاف .

وإذا كان « أنبيهم » إنما هو على التخفيف القياسي ، فكأن الهمزة حاضرة لأنها هي الأصل ؛ إذ كان التخفيف له أحكام التحقيق . ألا ترى إلى صحة الواو والياء في تخفيف ضوء وفي ؛ وذلك قولك : هذا ضَوْ وَفَى وَنَوَّ وَشَى ، بضم الواو والياء مع تحركهما وانفتاح ما قبلهما ، وترك قلبهما ألفين لذلك يدل على أن الواو والياء لما تحركتا بحركة الهمزة المحذوفة للتخفيف كانتا لذلك في حكم الساكنين ، فكما تصحان هنا ساكتين في ضوء ونوء وفي وشى كذلك صحتا متحركتين في ضير ونير وشى ، وعلى ذلك صحت الواو والياء أيضا في تخفيف نحو جيشل^(٢) وحوءب^(٣) إذا خُفِّفَت فقلت : جَيْل وَحَوَّب ، فكما تكون الياء مضمومة مع التحقيق في قوله : « أنبيهم » فكذلك تكون مضمومة مع التخفيف في قولك : « أنبيهم » لِمَا بَيَّنَّاهُ من أن حكم الهمزة المخففة حكم المحققة .

وسألت أبا على (رحمه الله) فقلت : من أجرى غير اللازم مجرى اللازم فقال : في تخفيف الأحمر : لَحَسْر ، أيجوز له على هذا أن يقلب الواو والياء في حَوَّب وَجَيْل ألفا ، فيقول : حاب وجال ؟ فقال : لا ، وأوماً إلى أن حكم القلب أقوى من حكم الاعتداد بالحركة في لَحَسْر ، أى : فلا يبلغ في الجواز ذلك لشاعته ، وهو كما ذكر .

وقد يجوز عندى في قراءة الحسن (رحمه الله) هذه أن يكون أراد « أنبيهم » ، كقراءته في الأخرى إلا أنه أشيع الكسرة فأنشأ عنها ياء ، فقال : « أنبيهم » ، كما قد يجوز ذلك في قوله : « ألم [١٢ ظ] بأتيك » ، فإنه أشيع الكسرة فمطها . فبلغت ياء ، وعليه الرواية

(١) كذا في النسختين ، كانه نظر إلى الخبر « اثبات » .

(٢) الجيشل : الضبع .

(٣) الحوئب : الواسع من الأودية والدلاء . وانظر في الكلام عن اللغظين كتاب الخصائص :

٩٢ : ٣

(٤) ٣٨٠ : ٤٠٠

الأخرى التي ذكرها أبو الحسن وهي قوله : ألم يأتك ، وعليه أيضا ما وجّه بعضهم قوله :

• كأن لم ترا قبلي أسيرا يانبا . (١)

قال : أراد لم ترَ ، ثم أشيع الفتحة فأنشأ عنها ألفا .

فإذا جاز ذلك ساغ الضم في الهاء أيضا على أصل ضميتها .

فإن قلت : فهل يجوز أن تقول : إنه لم يعتد بالياء لما كانت زائدة مجتنبية للإشباع ، فجرت لذلك مجرى ما ليس موجودا ، كما أن من مد «أوائل» إتباعا كما ترى ، على حد قوله :

• نني الدنانير تنقاد الصياريف . (٢)

قال على هذا : أوائل ، أقر الهمزة بحالها بدلا من واو أو أول لبعدها من الطرف بالياء الحاجة ، لأن هذه الياء لَحَقُّ (٣) ونِيْفٌ مجتنبية للإشباع ، وليست لها عصمة ولا مُسَكَّة ، فجرت مجرى المنفردة البتة . (٤) كما يهز فيقول : أوائل فكذلك يهز فتقول : أوائل ، ولا يحفل بالياء حاجزا لما ذكرنا ، ولا يجرى عندي مجرى ياء طواويس ونواويس إذ كانت الياء هناك ثابتة القدم ؛ لكونها بدلا من واو ناووس وطاووس الثانية ؟

فالجواب : أنه إن ذهب إلى هذا على ما رمته كسّر الهاء أيضا ؛ وذلك أن أقصى ما في

(١) صدره :

« وتضحك مني شبيخة عيشية »

والبيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثي ، وكان أسر يوم الكلاب ، أسرته التيم . قال أبو علي القالي : « قال الأخفش : رواية أهل الكوفة : كأن لم ترن قبلي . وهذا عندنا خطأ ، والصواب ترى ، بحذف النون علامة الجزم » وفي المعنى أن أبا علي خرج « فقال : أصله ترى بهمزة بعدها الف ، كما قال سرافة البارقي :

« أرى عيني ما لم ترأياه »

ثم حذف الف للحاجز ، ثم أبدلت الهمزة الفا لما ذكرنا ، ويريد « بما ذكرنا » اجراء المحرك مجرى الساكن وعكسه . (أنظر ذيل الإمالي : ١٣١ وما بعدها ، وسر صناعة الاعراب : ٨٦ : ١ ، والمغنى وحاشية الأمير عليه : ١ : ٢٠٠ و ٢٠١) .

(٢) صدره :

« تنفى يداها الحصى في كل هاجرة »

والبيت للفرزوق ، ويروى الدراهم مكان الدنانير . والهاجرة : نصف النهار عند اشتداد الحر . والتنقاد : النقد ، وهو تمييز الدراهم . يصف ناقته بسرعة السير في الهواجر ، فيقول : إن يديها لشدة وقمها في الحصى تنفيانه فيقرع بعضه بعضا ويسمع له صليل كصليل الدراهم ، إذا انتقدها الصيرفي تنفى رديها عن جيدها . (أنظر الخصائص : ٢ : ٣١٥ ، والكتاب : ١ : ١٠ ، والخزانة : ٢ : ٢٥٥) .

(٣) لحق ، يريد لاحقة . قال في الأساس : « وهو من اللحق : من اللاحقين » .

(٤) ٣٨٤ : ٤ : ٤

هذا : أن تكون الياء في « أنبئهم » مدة إشباعا لاحكم لها فكأنها ليست هناك وإذا لم تكن هناك كسرة الياء - وهي تدعو إلى كسر الهاء - فعلى أى الوجهين حملته فكسر الهاء هو الكلام .

وأما حديث كسرهما من القسم الأول (١) - وأنت تنزى بأنبيهم التخفيف القياسي - فهو على معاملة اللفظ . وذلك أن الملفوظ به الآن وإن كان تخفيفا إنما هو الياء ألبنة فعول لفظها معاملة نحوه ونظيره ، فكسرت الهاء مع هذه الياء كما تكسر في نحو عليهم وإليهم ، كما أن قول الله (عز وجل) : « لَكِنَّا دُؤُاَ اللّٰهُ (٢) ، أصله لكنْ أَنَا ، فحفظت الهزة وأقيمت حركتها على النون فانفتحت ، فصارت في التقدير : (لَكِنَّا) ، فلما التقى الحرفان المثلان متحركين كُره ذلك ، وإن كانت حركة النون الأولى غير لازمة من حيث كانت من أعراض التخفيف ، وأجريت مجرى اللازمة ، فأُسكنت الأولى وأدغمت في الثانية ، حملا على حاض الحال وإجراء غير اللازم مجرى اللازم (٣) .

وقد كتبنا في الخصائص بابا مفردا في إجراء العرب غير اللازم مجرى اللازم ، وإجراء اللازم مجرى غير اللازم ، فاكتفيناه به عن إعادته لثلا يطول هذا الكتاب (٤) .

نعم ، وإذا كانت العرب قد أجرت الحرف الصحيح في نحو هذا مجرى ما لا يعتد به حتى لم يحفلوا بلفظ نحو قولهم : منهم واضربهم فأن يجرؤا الياء الساكنة مجرى ذلك لخفائها ، ولأن لفظها نفسها داع إلى الكسر - أجدر .

وأما الرواية عن ابن عامر : « أنبئهم » ، بالهمز وكسر الهاء فطريقه أن هذه الهزة ساكنة ، والساكن ليس بحاجة حصين عندهم ، فكأنه لا هزة هناك أصلا ، وكأن كسرة الياء على هذا مجاورة للواء ، فلذلك كسرت ، [١٣ و] فكأنه على هذا قال : « أنبئهم » .

ويدل على ما ذكرناه من ضعف الساكن أن يكون حاجزا حصينا قولهم : قِنْيَةٌ (٥) وهي من قَنَوْتُ ، وصَبِيَّةٌ وهي من صبوت ، وَعَلِيَّةٌ وهي من عَلَوْتُ ، وَعِذِّي (٦) وهو من قولهم : أَرْضُونَ عِدَوَاتِي ، وَيَلِيٌّ سفر لقولهم في معناه : يَلُوْ ، وهو من بلوت . ومنه ناقة عَلِيَّان (٧) وهي من علوت ، ودَبَّةٌ (٨) مهيار وهو من تهور . وفلان قِدْيَةٌ في هذا الأمر وهو من القِدْوَة . وأصله

(١) سبق انوجه الأول في الصفحة : ٦٧ (٢) سورة الكهف : ٢٨
(٣) الخصائص : ٣ : ٩٢ (٤) انظر المصدر السابق : ٨٧ وما بعدها
(٥) القنية : الكمية ، أى الكسب .
(٦) العذى والعداة : الأرض الطيبة التربة الكريمة المنبت التي ليست بسبخة .
(٧) ناقة عليان : طويله جسيمة .
(٨) الدبة : الكتيب من الرمل .

كله قَنُوتٌ ، وصَبُوتٌ ، وعِلُوةٌ ، وعِنُوتٌ ، ويَلُوتُ سفرٌ ، وناقَةٌ عِلُوانٌ ، ودَبَةٌ وهَوَارٌ ، فقلبت الواو في ذلك كله للكسرة قبلها ، ولم يعتد الساكن بينهما حاجزا لضعفه ، فكأن الكسرة تباشر الواو فتقلبها لذلك ياءٌ ، كما تقلبها لو لم تجد بينهما حاجزا . فكذلك الهمزة في «أَنْبِشُهُمْ» لا تحجز على هذا النحو الذي ذكرناه .

وروينا عن أبي زيد فيما أخذناه عن أبي عليٍّ ، وعن غير أبي زيد : مِنْهُمْ وَمِنْهُ وَمِنْكُمْ وَبِكُمْ ، أجرى كاف المضمر مجرى هائه ، وسترى هذا فيما بعد إن شاء الله .

فقد علمت بذلك أن قول ابن مجاهد : هذا لا يجوز لا وجه له ، لما شرحناه من حاله . ورحم الله أبا بكر ، فإنه لم يألُ فيما علمه نصحا ، ولا يلزمه أن يرى غيره مالم يره الله (تعالى) إياه . وسبحان قاسم الأرزاق بين عباده ، وإياه نسأل عصمة وذوقا وسدادا بفضله .

• • •

ومن ذلك قراءة أبي جعفر يزيد «لِلْمَلَانِكَةِ اسْجُدُوا»^(١) .

قال أبو الفتح : هذا ضعيف عندنا جدا ؛ وذلك أن «الملائكة» في موضع جر ، فالتاء إذا مكسورة ، ويجب أن تسقط . ضمة الهمزة من «اسجدوا» ، لسقوط الهمزة أصلا إذا كانت وصلا . وهذا إنما يجوز ونحوه إذا كان^(٢) ما قبل الهمزة حرف ساكن صحيح ، نحو قوله (عز وجل) : «وَقَالَتْ أُخْرِجْ»^(٣) ، وادخلْ ادخلْ ، فُضِمَ لالتقاء الساكنين لتخرج من ضمة إلى ضمة ، كما كنت تخرج منها إليها في قولك : اخرج . فأما ما قبل حمزته هذه متحرك - ولا سيما حركة إعراب - فلا وجه لأن تحذف حركته ويحرك بالضم . ألا تراك لا تقول : قل للرجل ادخلْ ، ولا : قل للمرأة ادخلْ ، لأن حركة الإعراب لا تستهلك لحركة الإتياع إلا على لغية ضعيفة ، وهي قراءة بعض البادية : «الحمد لله» بكسر اللال . ونحو منه ما حكاه لي أبو عليٍّ : أن أبا عبيدة حكاه من قول بعضهم : دعه في جرِّه فحذف كسرة راء (جر) ، وألقى عليها ضمة حمزة أمه . وهذا عندنا على شذوذه أعذر من قوله : «لِلْمَلَانِكَةِ اسْجُدُوا» ، وذلك أنه خفف حمزة تثبيت في الوصل وهو قولك : في من أمه ، فإذا كانت تثبيت في الوصل جاز تخفيفها فيه ، بل لا يكون التخفيف بإلقاء الهمزة ونقل الحركة إلا في الوصل ، وليس فيه إلا شيء واحد ، وهو حذف حركة الإعراب لحركة غير ملازمة ، وإنما هي للهمزة .

(١) سورة البقرة : ٣٤ وفي البحر (١ : ١٥٢) : « وقرأ أبو جعفر يزيد بن القمحا وسليمان بن مهران بضم التاء اتباعا لحركة الجيم ، ونقل أنها لغة ازدشنة »
(٢) ما زائدة ، وهو يكثر من زيادتها في كلامه .
(٣) سورة يوسف : ٣١

وأما قوله : «لِلْمَلَأِكَةِ اسْجُدُوا» فَإِنْ هَمْزَةُ اسْجُدُوا يَحْذِفُهَا فِي الْوَصْلِ أَلْبَتَهُ ، وَإِذَا كَانَتْ مَحْذُوفَةً أَلْبَتَهُ لَمْ يَكُنْ إِلَى تَخْفِيفِهَا سَبِيلٌ ، لِأَنَّ الْوَصْلَ يَسْتَهْلِكُهَا أَصْلًا . فَحَرَكَةُ مَاذَا - يَالَيْتَ شَعْرَى ١ - تَنْقُلُ وَقَدْ حُذِفَ الْمُتَحَرِّكُ بِحَرَكَتِهِ أَصْلًا فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْإِتْبَاعُ ، وَحَرَكَةُ الْإِتْبَاعِ لَا تَبْلُغُ مَبْلَغَ حَرَكَةِ تَخْفِيفِ الْهَمْزِ ، مِنْ حَيْثُ كَانَتْ [١٣ ظ .] حَرَكَةُ الْهَمْزَةِ مُوجُودَةً فِيهَا فِي الْإِبْتِدَاءِ وَالْوَصْلِ جَمِيعًا ، فَعَلِمْتُ بِذَلِكَ قُوَّتَهَا ، وَحَرَكَةُ الْإِتْبَاعِ تَجْرَى مَجْرَى الصَّدَى الَّذِي لَا اعْتِدَادَ بِهِ ، وَلَا هُوَ عِنْدَهُمْ مِمَّا يَعْقَدُ عَلَى مِثْلِهِ ، فَإِذَا ضَعُفَتِ الْحَرَكَةُ الْقَوِيَّةُ فَمَا ظَنُّكَ بِالْحَرَكَةِ الضَّعِيفَةِ ؟ .

وَنَحْوُ مِنْ هَذِهِ الْحِكَايَةِ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ : مَا رَوَاهُ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى : قَالَ : كُنَّا عِنْدَ سَعِيدِ ابْنِ سَلَمٍ ^(١) أَنَا وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فَخَرَجَا لَصَلَاةِ الْعَصْرِ ، وَتَأَخَّرَتْ لَتَجْدِيدِ الطَّهْرِ بَعْدَهُمَا ، فَلَمَّا خَرَجْتُ قَالَ لِي ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : أَيْنَ أَنْتِ ؟ أَلَا تَسْمَعُ لِهَذَا ؟ قُلْتُ : مَا هُوَ ؟ وَإِذَا أَبُو سَرَّارِ الْغَنَوِيُّ يَتَحَدَّثُ ، قَالَ :

كُنْتُ أَحْضَرُ الْعِرَاقَ فَإِذَا أَرَدْتُ أَهْلِي وَقَدْ اشْتَرَيْتُ مِنْهَا وَتَبَيَّنْتُ ^(٢) أَجْتَازَ بَامْرَأَةٍ عَجُوزَ لَهَا بَنِيَّاتٌ ، فَإِذَا نَزَلْتُ عَلَيْهَا بَهْشَنُ ^(٣) إِلَى وَأَطْفَنَ بِي ، فَافْزَرُ لَهَا مِمَّا اشْتَرَيْتُ شَيْئًا أَدْفَعُهُ إِلَيْهَا ، فَغَبِرَتْ زَمَانًا ، ثُمَّ جِئْتُ الْعَجُوزَ فَوَجَدْتُهَا غَائِبَةً عَنْ بَيْتِهَا ، وَإِذَا أُولَئِكَ الْجَوَارِي قَدْ صِرْنَ نِسَاءً ، فَبَهْشَنُ إِلَى عَلَى عَادَتِهَا ، وَجَاءَتْ الْعَجُوزُ فَوَجَدْتَنِي خَالِيًا مَعَهَا ، فَقَالَتْ : مَا هَذَا ؟ أَفِي السَّوْتَنْتَنَةِ ؟ ، أَفِي السَّوْتَنْتَنَةِ ؟ ، فَقُلْتُ : وَمَا فِي هَذَا ؟ أَرَادَتْ : أَفِي السَّوْمَةِ أَنْتَنَ ، فَحَذَفْتُ الْهَمْزَةَ مِنَ السَّوْمَةِ تَخْفِيفًا ، وَأَلْقَيْتُ حَرَكَتَهَا عَلَى الْوَاوِ فَانْفَتَحَتْ الْوَاوُ ، وَأَلْقَيْتُ حَرَكَةَ الْهَمْزَةِ فِي أَنْتَنَ عَلَى كَسْرَةِ النَّوَاءِ مِنَ السَّوْمَةِ فَانْفَتَحَتْ ، وَحَذَفْتُ هَمْزَةَ أَنْتَنَ فَصَارَتْ : أَفِي السَّوْتَنْتَنَةِ ^(٤) .

هَكَذَا قَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَلَى كَسْرَةِ النَّوَاءِ ، وَلَهُ وَجْهٌ إِلَّا أَنَّهُ مَعَ هَذَا ضَعِيفٌ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الْهَمْزَةَ إِذَا خَفِضَتْ فَحَذَفَتْ ، وَأَلْقَيْتُ حَرَكَتَهَا عَلَى مَا قَبْلَهَا - لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الَّذِي قَبْلَهَا إِلَّا سَاكِنًا نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى : - فِي قِرَاءَةِ وَرْشٍ عَنْ نَافِعٍ - «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ» ^(٥) ، «وَالْأَرْضُ» . وَحَكِي أَبُو زَيْدٍ فِي خُبَاءِ ^(٦) : أَنَّهُ سَمِعَ بَعْضَهُمْ يَقْرَأُ «وَيُؤْمِنُ بِكَ الدَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَرَضُ» ^(٧) ، يَرِيدُ عَلَى

(١) هُوَ سَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ بْنُ قَتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَاهِلِيُّ الْبَصْرِيُّ . كَانَ عَالِمًا بِالْحَدِيثِ وَالْعَرَبِيَّةِ . سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَوْفٍ وَطَبَقْتَهُ ، وَسَكَنَ خُرَاسَانَ ، ثُمَّ قَدِمَ بَغْدَادَ أَيَّامَ الْمَأمُونِ فَحَدَّثَ بِهَا وَرَوَى عَنْهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ (بِفَيْصِلِ الْوَعَاةِ : ٢٥٥) .

(٢) تَبَيَّنَتْ : تَزَوَّدَتْ .

(٣) بَهْشَنُ إِلَيْهِ : ارْتَاحَ وَخَفَ بَارْتِيَا .

(٤) أَنْظَرِ الْخَصَائِصَ : ٣ : ١٤٢ .

(٥) سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ : ١ .

(٦) سُورَةُ الْحَجِّ : ٦٥ .

(٧) امْرَأَةٌ خُبَاءٌ : لِأَزْمَةِ بَيْتِهَا .

(٨) ٢٨٤ : ٢٨٥ : ٢٨٦

الأرض ، فحُذِفَتْ همزة أرض تخفيفاً ، وأُلْقِيَ حركتها على اللام وهي ساكنة كما نرى ، فصارت عِلَّرَض ، فكره اجتماع اللامين متحركين ، فأسكن اللام الأولى وأدغمها في الثانية فصارت «عِلَّرَض» ، كما أسكن أبو عمرو : «لَكَنَّنا» حتى صار لذلك «لكنّا» . فهذا التخفيف مع النقل إنما يكون إذا كان الأول الملقى عليه ساكناً ، فأما إذا كان متحركاً فقد حذفت حركته أن يقبل حركة أخرى غيرها .

والثاء من السوءة محركة ، فكيف يمكن إلقاء الحركة عليها مع وجود حركتها فيها ؟ وعليه قراءة الكسائي فيما حدثنا به أبو علي سنة إحدى وأربعين : «بِمَا أَنْزَلِيكَ» (١) «قياساً - فيما قال أبو علي - عَلَى لَكَنَّا» .

قال أبو علي ما نحن عليه ونَتَى هذه القراءة ، وقال لِحركة لام أنزل : فإذا قبيح ذلك مع أن حركة اللام بنساء فما الظن بما حركته إعراب ، وحرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء ، فالجناية إذاً عليها فوقها عليها .

وقول أحمد بن يحيى إنه ألقى فتحة أنتنه على كسرة الهاء - طريقه : أنه لما نقل فتحة همزة أنتن إلى ما قبلها صادفت كسرة السوءة على شناعة النقل مع ذلك ، فهجعت الفتحة على الكسرة فابتزتها موضعها ، وكلا القولين خبيث وضعيف . وعلى أننا قد أفردنا في كتاب الخصائص باباً لهجوم الحركات [١٤٠] على الحركات ، مختلفات كن أو متفقات (٢) ، لكنه ليس على هذا الذي كرهناه واستضعفناه .

فهذا كله يشهد بضعف قوله : «قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا» . وفيه أكثر من هذا ، ولولا تحامى الإملال لجشنا به ، وفيما أوردناه كاف بما حذفناه .

• • •

ومن ذلك قال عباس : سألت أبا عمرو عن «الشجرة» (٣) ، فكرهها ، وقال : يقرأ بها برابرة مكة وسودانها .

(١) سورة البقرة : ٤ ، وقد ذكر في البحر : (١ : ٢٤١) أنها شاذة ، ولم ينسبها .

(٢) انظر الخصائص : ٣ : ١٣٦

(٣) أي من قوله تعالى :

«وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ»

في سورة البقرة : ٣٥ وفي البحر المحيط (١ : ١٥٨) : « وقرئ الشجرة بكسر الشين ، حكاهما هارون الأعور عن بعض القراء ، وقرئ : الشيرة ، بكسر الشين والياء المفتوحة بعدها ، وكره أبو عمرو هذه القراءة وقال : يقرأ بها برابرة مكة وسودانها • • »

وقال هرون الأعور عن بعض العرب : تقول الشجرة . وقال ابن أبي اسحق : لغة بني سليم الشجرة .

قال أبو الفتح : حكى أبو الفضل الرياشي : قال : كنا عند أبي زيد وعندنا أعرابي فقلت له : إنه يقول الشيرة ، فسأله فقالها ، فقلت له : سله عن تصغيرها فسأله فقال : شيرة .
وأنشد الأصمعي لبعض الرجاز في أرجوزة طويلة :

• تحسبه بين الإكام شيرة • (١)

وإذا كانت الباء فاشية في هذا الحرف كما ترى فيجب أن تجعل أصلا يساوق الجيم ، ولا تجعل بدلا من الجيم كما تجعل الجيم بدلا من الباء في قولهم : رجل فقيم (٢) أى فقيمي ، وعربانيج أى عرباني (٣) ، وقوله :

• حتى إذا ما أمسجت وأمسجا • (٤)

يريد أمست وأمسى . قال أبو علي : هذا يدل على أن ما حذف لالتقاء الساكنين في حكم الحاضر الملفوظ . به . قال : ألا ترى أنه أبدل من لام أمست بعد أن قدرها ملفوظا بها ، ولو كان الحذف ثابتا هنا لما جاز أن يبدل من اللام شيء ، لأن البدل إنما هو من ملفوظ . به كما أن البدل ملفوظ . به .

قال : وليست كذلك لام عشيبة إذا حقرتها فقلت : عشيبة ؛ لأن الباء الثانية من عشيبة لم تحذف لالتقاء الساكنين لأنه لساكنين هناك ، وإنما حذف حذفًا للتخفيف ، فلذلك سقط .

(١) الخثر اللسان (شجر) ، ورواه في البحر (١ : ١٥٨) :

• تحسبه بين الأنام شيرة •

والأكام : جمع اكمة ، وهي الموضع يكون اشد ارتفاعا مما حوله وهو غليظ لا يبلغ أن يكون حجرا .

(٢) في سر الصناعة (١ : ١٩٢) : « وقال أبو عمرو بن العلاء : قلت لرجل من بني حنظلة : ممن أنت ؟ فقال : فقيم . قال : قلت من أيهم ؟ قال : مرج ، يريد : فقيمي ومرى »
وفي القاموس المحيط : « والنسبة إلى فقيم كنانة فقيمي كمرني ، وهم نساء المشهور في الجاهلية ، وإلى فقيم دارم فقيمي .

(٣) عرباني : فصيح ، قال في اللسان : « وتقول : رجل عربي اللسان إذا كان فصيحاً ، وقال الأيت : يجوز أن يقال : رجل مرياني اللسان »

(٤) يعزى للمجاج ، ولم أجده في ديوانه و (ما) ساقطة في الأصل . يريد أمست الآن وامسى المير ، وقيل : أراد أمست النعابة وامسى الظلم . والله أعلم (سر الصناعة : ١ : ١٩٤) ، وشرح شواهد الشافية : (٤٨٦) .

فول أبي العباس في تحقير العرب عَشِيَّة على عَشِيَّة (١) ؛ لأن الباء لم تثبت هنا فتبدل منها .
وقال أبو الحسن : إن قوما يقولون في تحقير نحو قَعيلة من الباء : إن المحذوف منها الباء
الثانية ، فعلى هذا قال أبو علي ما قال .

ومما أبدلت فيه الجيم من الباء (٢) قوله ، ورويناه من غير وجه :
خَالِي عَوَيْفٌ وَأَبُو عَلِيٍّ الْمُطْعَمَانِ اللَّحْمَ بِالْعَشِجِ
وبالغداة فَلَقَ الْبَرْنِجَ يُقْلَعُ بِالْوَدِّ وَبِالصَّبِجِ (٣)
ورويناه أيضا قوله :

يَا رَبُّ إِنْ كُنْتَ قَبِلْتَ حِجَّتِي فَلَا يَزَالُ شَاحِحٌ بِأَثَرِكَ بِجِ (٤)

(١) في شرح الشافية (١ : ٢٧٥) : « وعشيشية تصغير عشية ، والقياس عشية بحذف
ثلاثة الياءات كما في معية ، وكان مكبر عشيشية عشاة ، تجعل أول ياء عشية شيئا مفتوحة ،
فتدغم الشين في الشسين وتقلب الياء الفالترحها وانفتاح ما قبلها » .
(٢) قال سيويوه : « وأما ناس من بني سعد فأنهم يبدلون الجيم مكان الباء في الوقف
لأنها خفيفة ، فابدلوا من موضعها أبين الحروف وذلك قولهم : هذا تميمج يريدون تميمي وهذا
عليج يريدون علي . وسمعت بعضهم يقول : عربانج يريدون عرباني » . (انظر الكتاب :
٢ : ٢٨٨)

(٣) لرجل من البادية . ويروي : عمي مكان خال ، وكنتل وقطع مكان فلق . والفلق ، بكسر
الفاء وفتح اللام : جمع فلفة ، وهي القطعة . والبرنج أصله البرني ، وهو نوع من أجود التمر
مغرب . والود ، بفتح الواو : لغة في الودد . والصيصج أصله الصيصية بكسر الصادين
وتخفيف الياء ، وهي القرن ، واحد الصيصي ، وجمع الصيصي : الصياصي . وكان يقلع التمر
المرصوص بالودد وبالقرن . يفخر بعميه أو بخاليه .
وكانه شدد ياء الصيصية في الوقف على لغة من يشدد ثم أبدل من الباء جيما ، وزاد
فاجرى الوقف مجرى الوصل ، كما قال الراجز :

« مثل الحريق . أفق القَصْبَا »

(انظر شرح شواهد الشافية : ٢١٣ وما بعدها) .
وفي المنصف (١ : ١٧٨) : « والذي عندي فيه أنه لما اضطر قلب الى جيم مشددة عدل
به الى لفظ النسب وإن لم يكن منسوباً في المعنى كما تقول : أحمر وأحمرى . فلم تحدث ياء
الإضافة هنا معنى زائداً . فإذا كان الأمر كذلك جاز أن يراد بالصيصج لفظ النسب كما تقدم .
فلما اعتزمت على ذلك حذفنا تاء التانيث ، لأنها لا تجتمع مع ياء الإضافة فلما حذفنا الياء بقيت
الكلمة في التقدير : صيصي بمنزلة قاضي ، فلما الحقتها ياء الإضافة حذفنا الياء ليأى الإضافة ،
كما تقول في الإضافة الى قاضي : قاضي ، فصارت في التقدير صيصي ، ثم أنه أبدلت من الباء
المشددة الجيم كما فعلت في القوافي التي قبلها فصارت صيصج كما ترى .
(٤) في النوادر : ١٦٤ : وقال المفضل : وانشدني أبو الغول هذه الأبيات لبعض أهل
اليمن : يارب . . وزاد على ما هنا :

« أقمر نهات ينزى وفرتج »

وفي شرح شواهد الشافية : « ولم يخطر ببال أبي علي ولا على بال ابن جني رواية هذه
الأبيات عن أبي زيد في نوادره ، ولهذا نسبها الى الفراء وقال : انشدها الفراء . ولو خطرت
ببالهما لم يعدل عنه الى الفراء البتة ، لأن لهماغراما بالنقل عن نوادره . روى : لاهم مكان يارب .
الحجة ، بالكسر : المرة من الحجج والشاحج : البغل والحمار . من شجع بالفتح يشجع بالفتح
والكسر ، أي صوت . والأقصر : الأبيض . والنهات : النهاق . ينزى : يحرك . والوفرة :
الشعر الى شحمة الأذن . يقول : اللهم أن قبلت حجتى هذه فلا تزال دابتي تأتي بيتك وأنا عليها
محرك وفري في سبها الى بيتك » (انظر شرح شواهد الشافية : ٢١٥ وما بعدها وسر الصناعة :
١ : ١٩٣) .

وقال أبو النجم :

كَأَنَّ فِي أذْنَاهِ الشُّوْلَ من عبس الصيفِ قرونَ الإِجْلِ (١)

يريد : الإِجْل .

فقد يجوز أن تكون الجيم في شجرة بدلا من الباء في شيرة لفشو شيرة ، وقلة شجرة .

• • •

ومن ذلك قراءة النبي (صلى الله عليه وسلم) وأبى الطفيل (٢) ، وعبد الله بن أبي إسحق ، وعاصم الجحدري ، وعيسى بن عمر الثقفي : «هُدًى» (٣) .

قال أبو الفتح : هذه لغة فاشية في هذيل وغيرهم ؛ أن يقابوا الألف من آخر المقصور إذا أضيف إلى باء المتكلم ياء . قال الهذلي (٤) :

سَبَقُوا هَوًى وَأَعْنَقُوا لِهَوَاهِمَ فَتَخَرَّوْا ، وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَضْرُوعٌ
ورويانا عن قطرب قول الشاعر (٥) :

يَطْلُوفُ بِي عِكَبٌ فِي مَعَدٍّ وَيَطْفَنُ بِالصُّمْلَةِ فِي قَفْبٍ
فَلَنْ لَمْ تَنَازَا لِي مِنْ عِكَبٍ فَلَا أُرْوِيهَا أَبَدًا صَدِيًّا

قال لي أبو علي : وجه قلب هذه الألف [١٤ ظ .] لوقوع ياء ضمير المتكلم بعدها - أنه موضع ينكسر فيه الصحيح ، نحو : هذا غلامي ، ورأيت صاحبي ؛ فلما لم يتمكنوا من كسر الألف قبلوها ياء ، فقالوا : هذه عَصَى ، وهذا فتى ؛ أى : عصاى وفتاى ؛ وشبهوا ذلك بقوالك : مررت بالزَّيْدَيْنِ ، لما لم يتمكنوا من كسر الألف للجر قبلوها ياء ، ولا يجوز على هذا أن نقاب ألف التثنية لهذه الباء ، فتقول هذان غلامى ؛ لما فيه من زوال علم الرفع ، ولو كانت ألف عَصَا ونحوها علما للرفع لم يجز فيها عَصَى .

(١) انظر الصفحة ٦١ من هذه الجزء .

(٢) أبو الطفيل : ذكره ابن الجوزي في طبقات القراء في ترجمة بكار بن عبد الله الذي روى عن هارون بن موسى عن اسماعيل المكي عن أبي الطفيل أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ : « فَمَنْ اتَّبَعَ هُدًى » (طبقات القراء : ١ : ٧٧ ص ٢٤) وذكره كذلك في ترجمة محمد بن مسلم بن عبيد الله أبي بكر الزهرى الذي روى عن أبي الطفيل وآخرين (الطبقات : ٢ : ٢٦٢ ، ص ٢٢) من قوله تعالى :

« فَمَنْ اتَّبَعَ هُدًى فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ »

سورة البقرة : ٣٨

(٤) هو أبو ذؤيب يرنى أبناء له خمسة هلكوا بالطاعون في يوم واحد . ويروى : لسبيلهم مكان لهوَاهِمَ ، وروى : ففقدتهم ، مكان فتخرموا . اعنقوا : أسرعا ، من العنق وهو السير الفسيح . وتخرموا : تخطفهم المسوت . (وانظر ديوان الهذليين : ١ : ٢)
(٥) هو النخل الشكرى . وعكب : هو عكب اللخمي صاحب سجن النعمان بن المنذر . الصملة : الحربة ، أو العصا . انظر الخصائص : ١ : ١٧٧ ، واللسان : عكب .

ومنهم من يبدل هذه الألفات في الوقف ياءات ، فيقول : هذه عصي ، ورأيت حُبلى ، وهذه رَجَى ، أى الناحية ، يريد رجاً .

ومنهم من يبدلها في الوقف أيضا واوا فيقول : هذه عَصَو وَأَفَعَو وَحُبَلَو . ومنهم من يبدلها في الوصل واوا أيضا ، فيقول : هذه حُبَلَو يا فتى .

ومن البدل في الوقف ياء ما أنشده بعض أصحابنا ، وهو محمد بن حبيب (١) :

إِنْ لَطَى نَسْوَةٌ تَحْتَ الْفَضَى بِمَنْعِهِنَّ اللَّهُ مِنْ قَدْ طَفَى (٢)
بِالْمَشْرِفِيَّاتِ وَطَعْنٍ بِالْقَتَى يَا حَبِذَا جَفَانُكَ ابْنَ قَحْطَبَى
وَحَبِذَا قَدُورُكَ الْمُنْصَبَى كَانَ صَوْتُ غَلِيهَا إِذَا عَلَى
صَوْتُ جَمَالٍ هَدَرَى فَقَبَقَى

أراد : ابن قحطبة ، فلما أن يكون حذف الهاء للترخيم في غير النداء فبقيت الباء مفتوحة فأشبع الفتحة للقافية فصارت قحطبا ، ثم أبدل الألف ياء على ما مضى ؛ ولما أن يكون أبدل الهاء ألفا ، فصارت قحطبة إلى قحطبا ثم أبدل الألف ياء على ما مضى . وعلى ذلك يجوز أيضا أن يكون قوله (٣) :

• كَفَعَلَ الْهَرُّ يَحْتَرِشُ الْعَطَايَا •

أراد : العَطَايَا ، ثم أبدل الهاء ألفا ، فصار العطايا .

وإن شئت قلت : شبه ألف النصب بهاء التانيث فقال : العطايا ، كما تقول العطاية ، وهذا قول أبي عثمان .

(١) هو محمد بن حبيب أبو جعفر . قال ياقوت : من علماء بغداد باللغة والشعر والأخبار والأنساب . ثقة مؤدب . ولا يعرف أبوه . وحبيب أمه . توفي بسر من رأى سنة ٢٤٥ (انظر البغية : ٣٠ والانباء : ١١٩)
(٢) الفضا : من نبات الرمل ، وأهل الفضا أهل نجد لكثرة هناك . (وانظر المنصف : ١ : ١٦٠) واقتصر فيه على الأشعر الثلاثة الأولى وسبأني بعد قليل كلامه عن هدرى وقبقي .
(٣) هو أصغر بن قيس هيلان ، صدره :

• ولأعب بالعشى بنى أبيه •

وقبله :

إذا ما المرء صَم فلم يكَلِّم وأعيا سمعه إلا ندايا

والشاهد من أربعة أبيات يروها اللسان (حمى) منسوبة لأعصر المذكور ، وتنسب في حماسة البحتري ٣٢٤ إلى المستوفى بن أبي ربيعة ويحترش العطايا : يصيدها . والعطاية : دويبة كسام أبرص . وانظر سر صناعة الأعراب : ١ : ١٨٣ ، والخصائص : ١ : ٢٩٢ .

وفيه قول لى ثالث ، وهو أن يكون العظايا جمع عَظَايَ على التفسير ، كما نقول فى حمامة حمام ، فعظايا على هذا كعظايا وحوايا جمع حَوَايَ (١) .
وأما قوله : المَصْبَى فآراد المنصب ، فأبدل الهاء ألفا ، ثم أبدل الألف ياء على ما مضى ، ولا يجوز أن يكون آراد هنا الترخيم ، لأن فيه لام التعريف ، وما فيه هذه اللام فلا يجوز نداءه أصلا ، فهو من الترخيم أبعد . وهذا يُفِيد قول من قال فى قول العجاج :
أَوَالِفًا مَكَّةَ مِنْ وَرَقِ الْحَيِّ (٢) .

إنه آراد الحمام ثم رخم ، لأن ما فيه لام التعريف لا ينادى أصلا فكيف يرخم (٣) ؟
وأما قوله : هَدَرَى فإنه آراد هدر ثم أشبع الفتحة على حد قوله :
• يَنْبَاعُ مِنْ ذَفَرَى غَضُوبِ جَسْرَةٍ (٤) .
فصار هَدَرًا ثم أجرى الوصل مجرى الوقف فقال : هَدَرَى .
وكذلك قوله : قَبَقَى آراد قَبَق (٥) ، ثم أشبع فصار قَبَقبا ، وعلى هذا التخريج يسقط (٦)
نول سيبويه عن يونس فى قوله . محتجا عليه بقول الشاعر :
دَعُوتَ لِمَا نَابَتِ مِسُورًا فَلَبِىَّ فَلَبِىَّ يَدَى مِسُورٍ (٦)

(١) الحوية كفية : استدارة كل شيء ، وما تحوى من الامعاء .
(٢) قبله :

وَرَبَّ هَذَا الْبَلَدِ الْمُحَرَّمِ وَالْقَاطِنَاتِ الْبَيْتَ غَيْرِ الرِّيمِ

ويروى قواطنا . مكان اوالفا . انظر الكتاب : ١ : ٥٦ ، ٥٨ ، والخصائص : ٣ : ٣٥ ،
والديوان : ٥٦
(٣) قال ابن جنى على الخصائص (٣ : ١٣٥) : « يريد الحمام ، فحذف الألف ، فالتقت
الميمان ، فغير على ما ترى » . وقال الأعمى الشنتمرى (الكتاب : ١ : ٨ : « ووجه آخر : أن
يكون حذف الألف من زيادتها فبقى « الحم » وأبدل من الميم الثانية ياء استقلا للتضعيف ،
كما قالوا : تظنيت فى تظننت ، ثم كسر ما قبل الياء لتسلم من الانقلاب الى الألف . فقال :
الحمى »
(٤) البيت لعنترة من معلقته ، وبقية :

« زِيَاةٌ مِثْلُ الْفَنِيْقِ الْمَكْرَمِ »

وضمير ينباع لمرق ناقتة الذى يشبهه فى البيت قبله بر ب او قطران جعل فى قسم أوقدت
عليه النار ، فهو يترشح به عند الغليان . ويشبه رأسها بالقمم . والذفرى : ما خلف
الأذن . والحجرة : الناقة الموقفة الخلق . والزيف : التبخر والفصل : زاف يزيف .
والفنيق : الفحل من الإبل . انظر شرح المعلقات السبع للزوزنى : ١٤٤ . واللسان (نبع) .
(٥) قَبَق : هدر وصوت .

(٦) يقول : دعوت مسورا لرفع نائبة نابتنى فاجابتنى بالمطاء فيها وكفانى مئونها ،
وكانه سأل فى دية . وانما لبي يديه لانهما الدافعتان اليه ما ساله منه . (الكتاب : ١ :
١٧٦)

(٧) ٣٨٠ : ١٠٠ : ٧

قال سيبويه (١) : لو كان لبيك اسما واحدا كما يقول يونس ، وإنما قَلِبَ في لبيك لاتصاله بالمضمر كما يُقَلَب في إليك وعليك - لما قال قَلْبِي [١٥] يَدَي مِسُورٍ ، وَلَقَالَ قَلْبِي يَدَي مِسُورٍ على حد قولك : على يَدَي فُلَانٍ ، وإلى يَدَي جعفر ، فثبات الياء مع المظهر يدل على أنه لم يقَلَب في لبيك على حد ما قلب في إليك وعليك ، وفي ذلك رد لقول يونس : إن لبيك مفرد كإليك وعليك .

قال أبو علي : يمكن يونس أن يقول : إنه أجرى الوصل مجرى الوقف ، فكما تقول في الوقف : عَصِي وَقَفِي كذلك قال : قَلْبِي ، ثم وصل على ذلك ، هذا ما قاله أبو علي . وعليه أن يقال : كيف يحسن تقدير الوقف على المضاف دون المضاف إليه ؟ . وجوابه : أن ذلك قد جاء ، ألا ترى إلى ما أنشده أبو زيد (٢) من قول الشاعر :

• ضَخْمٌ نجارى ، طَلَبٌ عُنْصَرِي •

أراد عنصري فنقل الراء لنية الوقف ، ثم أطلق بالإضافة من بعد . نعم ، وإذا جاز هذا التوهم مع أن المضاف إليه مضمر ، والمضمر المجزور لا يجوز تصور انفصاله فإن يجوز ذلك مع المظهر الذى هو «يدى» أولى وأجدر ، من حيث كان المظهر أقوى من المضمر . ومثله قوله :

• يا ليتنها قد خرجت من فَمِّه • (٣)

أراد من فَمِّه ، ثم نوى الوقف على الميم فنقلها على حد قوله في الوقف : هذا خالدٌ ، وهو يجعل ، ثم أضاف على ذلك فهذا كقولهم : عنصري . ويروى من فَمِّه : بضم الفاء أيضا ، وفيه أكثر من هذا .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن والزهرى وابن أبي اسحق ، وعيسى الثقفى والأعشى «إسرائيل» (٤) ، بلا همز .

(١) عبارة سيبويه في الكتاب (١ : ١٧٦) : « وزعم يونس أن لبيك اسم واحد ، ولكنه جاء على هذا اللفظ في الإضافة ، كقولك : عليك .. فلو كان بمنزلة على لقال : قلبى يدى مسور ، لأنك تقول : على زيد إذا ظهر الاسم ، »

(٢) لم نعثر عليه فى النوادر . وروى : فض مكان ضخم . وانظر الخصائص : ٣ : ٢١١ (٣) بعده : « حتى يعود الملك فى أسطمه »

اسطم البحر والحسب : وسطه ومجتمعه . انظر اللسان (فوه) ، والخصائص : ٣ : ٢١١ . (٤) سورة البقرة : ٤٠

قال أبو الفتح : إن لم يكن ذلك همزا مخففاً فَخَفِيَ بتخفيفه فَعَبَّر عنه بترك الهمز ،
فذلك من تخليط العرب في الاسم الأعجمي .

قال أبو علي : العرب إذا نطقت بالأعجمي خلطت فيه ، أنشدنا :
هل تعرف الدارَ لأُم الخزرج منها فظَلَّت اليوم كالْمُرْجِج^(١)
قال : وقياسه كالمرجج ؛ لأنه من الزَّرَجون وهو الخمر ، والنون في زَرَجون ينبغى أن يكون
أصلاً بمنزلة السين من قَرَبُوس^(٢) .
وأنشدنا لرؤبة :

• في خِذْرِ مَيَّاسِ الدُّمَى الْمُعْرِجِنِ • (٣)
فهذا من العُرجون ، وكذا كان قياسه أن يقول : المرجن . وإذا جاز للعرب أن تخلط في
العربي وهو من لغتها ، فكيف يكون - ليت شعري - فيما ليس من لغتها ؟
ومما خلطت فيه من لغتها قول لبيد :
• دَرَسَ الْمَنَا بِمُتَالَعِ فَبَانَ • (٤)

(١) انظر الخصائص : ١ : ٣٥٩
(٢) القربوس كحلزون ولا يسكن الا في ضرورة الشعر : حنو السرج .
(٣) روى : معرجن ، مكان المعرجن ، وقيله :
أما جزاء العارف المستيقن
عندك إلا حاجة التفكن
أو ذكر ذات الربذ المعهن
المرجئة : تصوير عراجين النخل ، وعرجن الثوب : صور فيه العراجين • التفكن :
التندم • الربذ : المهون التي تعلق في اعناق الابل ، واحدها ربذة • (الديوان : ١٦١)
والخصائص : ١ : ٣٥٩ واللسان : عرجن ، وفكن) .
(٤) عجزه :

« بالحبس بين البيد والسويان »
وقال ابن بري : عجزه :
« فتقادت بالحبس والسويان »
وروى :

« فتقادت فالحبس بالسويان »
ومتالع ، بضم الميم وكسر اللام : جبل بنجد • والحبس بالكسر ويروى بالفتح : جبل لبنى
أسد • وأبان ، بفتح أوله وتخفيف ثانيه : جبل بين فيد والنبهانية أبيض ، وأبان : جبل أسود ،
وهما ابانان • وسويان ، كطوفان : جبل أو واد أو أرض • وفي الدرر اللوامع (٢ : ٢٠٨) :
« فالجيس » بالجم ، ولم نثر عليه بهذا اللفظ فيما رجعنا اليه من مصادر والراجح أنه تحريف
وانظر الديوان : ١٣٨ ، واللسان (تلغ) ، ومعجم انبلدان ، والقاموس المحيط .

يريد المنازل . وقال علقمة :

مُفَدَّمٌ بِسَبَا الْكَثَّانِ مَلْثُومٌ ^(١) .

أراد بسبائب ^(٢) . وهو كثير ، ونَكَرَدَ الاستكثار من الشواهد والنظائر ؛ تحاميا لطول الكتاب .

• • •

ومن ذلك قراءة الزهري : « وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفَ بِعَهْدِكُمْ » ^(٣) . مشددة .

قال أبو الفتح : ينبغي - والله أعلم - أن يكون ^(٤) قرأ بذلك لأن فَعَلْتُ أبلغ من أفعلت ؛ فيكون على أوفوا بعهدى أبلغ في توفيتكم ؛ كأنه ضمان منه (سبحانه) أن يعطى الكثير عن القليل ، فيكون ذلك كقولهِ سبحانه : « مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ مِثْلَ عَشْرٍ أَمْثَالِهَا ^(٥) » ، وهو كثير .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن محيصن : « يَذْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ » ^(٦) .

قال أبو الفتح : وجه ذلك أن فَعَلْتُ بالتخفيف قد يكون فيه معنى التكثير ؛ وذلك للدلالة الفعل على مصدره ، والمصدر اسمُ الجنس . وحسبك [١٥ ظ .] بالجنس سعة وعموما ؛ ألا ترى إلى قول عبد الرحمن بن حسان :

وكنْتَ أَذَلَّ مِنْ وَتَدَ بَقَاعٍ يَشْجُجُ رَأْسَهُ بِالْفَهْرِ وَاجِئِ ^(٧) «

ولم يقل مُوجِئ ، فكأنه قال : يشجج رأسه بالفهر شاج ؛ لأن واجيء فاعل كشاج . وأنشد أبو الحسن :

أَنْتَ الْفِدَاءُ لِقَبِيلَةٍ كَذَبَتْهَا
وَنَقَرَتْهَا بِيَدَيْكَ كُلَّ مُنْقَرٍ

(١) صدره :

« كَانَ إِبْرِيْقُهُمْ ظَبْيِي عَلَى شَرْفٍ »

مقدم : على فمه خرقة ، من صفة الإبريق على الاستئناف . وروي : مرنوم مكان ملثوم . من رنم - انه ، أى كسره . وانظر المفضليات : ٤٠٢ ، والخصائص : ١ : ٢٨١ ، ٢ : ٤٣٧ ، الكامل : ٢ : ٦٩

(٢) السبائب ، جمع سببية ، وهى السقة البغضاء من التوب .

(٣) سورة البقرة : ٤٠ . (٤) فى لك : قد قرا .

(٥) سورة البقرة : ٢١ . (٦) سورة البقرة : ٢١ .

(٧) سورة الأنعام : ١٦٠ .

(٧) البيت من قصيدة هجا بها عبد الرحمن بن الحكم بن أبى العاص . وكان ابن الحكم قد افتخر على ابن حسان بأن الخلفاء منا لا منكم ، وأن الخلافة فى قريش ، وبنو أمية منهم ، وابن حسان من الأنصار ، والأنصار هم الأوس والخزرج ، وهم من أزد غسان من عرب اليمن ، قحطان . والقاع : المستوى من الأرض . والفهر بكسر الفاء : الحجر مله الكف . الواجئ : الذى يدق اسم فاعل من وجاءت عنقه اذا ضربته . وفى أمثال العرب : أذل من وتد بقاع . وانظر الكتاب : ٢ : ١٧٠ ، والخصائص : ٣ : ١٥٢ ، وشرح شواهد الشافعية : ٣٤٣ .

كَأَنَّهُ قَالَ : وَنَقَرْتَهَا : لِأَن قَوْلَهُ : كُلُّ مَنْقَرٍ عَلَيْهِ جَاءَ . وَبَعْدَهُ قَوْلُهُ :
 . فَطَارَ كُلُّ مُطِيرٍ .

فهذا على أَنَّهُ كَانَ قَالَ : فَطِيرَ كُلِّ مُطِيرٍ ؛ وَلِأَنِّ فِي الْفِعْلِ مِنْ مَعْنَى الْمَصْدَرِ الدَّالُّ عَلَى الْجِنْسِ
 مَا (١) لَمْ يَجْزِ تَثْنِيَّتُهُ وَلَا جَمْعُهُ ؛ لِاسْتِحَالَةِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ التَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ فِي الْجِنْسِ .
 فَأَمَّا التَّثْنِيَةُ وَالْجَمْعُ فِي نَحْوِ قَوْلِكَ : قَمَتَ قِيَامِينَ ، وَانْطَلَقْتَ انْطِلَاقِينَ ، وَعِنْدَ الْقَوْمِ أَفْهَامٌ ؛
 وَعَلَيْهِمْ أَشْغَالٌ . فَلَمْ يُثْنِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَا يُجْمَعُ وَلَمْ يُرَدَّ وَهُوَ مُرَادُّ بِهِ الْجِنْسُ ؛ لَكِنْ الْمُرَادُّ بِهِ
 النَّوْعُ . وَقَدْ شَرَحْنَا ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِنَا ، وَمَا خَرَجَ مِنَ التَّعْلِيلِ عَنَّا .

• • •

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ الزَّهْرَى أَيْضًا : «وَإِذَا فَرَّقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ» (٢) ، مُشَدَّدَةً .
 قَالَ أَبُو الْفَتْحِ : مَعْنَى فَرَّقْنَا أَيْ جَعَلْنَاهُ فِرْقًا ، وَمَعْنَى فَرَّقْنَا : شَقَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ ، وَفَرَّقْنَا
 أَشَدَّ تَبْعِيضًا مِنْ فَرَّقْنَا ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : «فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ» (٣) . يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ
 فِرْقَيْنِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَفْرَاقًا ؛ أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : قَسَمْتَ الثَّوْبَ قَسْمَيْنِ ، فَكَانَ كُلُّ
 قَسْمٍ وَاحِدًا مِنْهُمَا عَشْرِينَ ذِرَاعًا ، كَمَا تَقُولُ ذَلِكَ وَهُوَ جَمَاعَةُ أَقْسَامٍ .
 وَمِنْ ذَلِكَ فَرَّقْتُ شَعْرَهُ أَيْ : جَعَلْتُهُ فِرْقَيْنِ ، وَفَرَّقْتُ شَعْرَهُ أَيْ : جَعَلْتُهُ فِرْقًا . وَجَازَ هُنَا
 لَفْظُ الْجَمْعِ ؛ لِأَنَّ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ قَدْ خَرَقَ مِنَ الْبَحْرِ وَفَرَّقَ خَرَقًا وَفِرْقًا .
 وَقَدْ يَكُونُ أَيْضًا فِي فَرَّقْنَا مُخَفَّفَةً مَعْنَى فَرَّقْنَا مُشَدَّدَةً عَلَى مَا مَضَى آتِفًا فِي : «يَذْبَحُونَ
 أَبْنَاءَهُمْ» .

• • •

وَمِنْ ذَلِكَ قَالَ ابْنُ مَجَاهِدٍ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ (٤) قَالَ : حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَرْثَدَانَ
 قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ عَمْرِو الرُّعَيْنِيِّ قَالَ : أَرْسَلَنِي خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ إِلَى قِتَادَةَ (٥) أَسْأَلُهُ

(١) مَا زَائِدَةٌ .

(٢) سُورَةُ الْبَقَرَةِ : ٥٠ .

(٣) سُورَةُ النَّمْلِ : ٦٣ .

(٤) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ شَاكِرٍ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ الْمُبْدِيُّ الْبَغْدَادِيُّ ؛ رَوَى الْقِسْرَاءَ عَنْ
 يَحْيَى بْنِ آدَمَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَاصِمٍ ، وَرَوَى عَنْهُ ابْنُ مَجَاهِدٍ وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَابْنُ الْجَارُودِ (طَبَقَاتُ
 الْقُرَّاءِ لِابْنِ الْجَزَرِيِّ : ١ : ٤٤٩)

(٥) هُوَ قِتَادَةُ بْنُ دَعَامَةَ أَبُو الْخَطَّابِ السِّدَوِيُّ الْبَصْرِيُّ الْأَعْمَى الْمَفْسَرُ ، أَحَدُ الْأَنْصَسَةِ فِي
 حُرُوفِ الْقُرْآنِ . رَوَى الْقِرَاءَةَ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ وَأَنْسَ بْنَ مَالِكٍ ، وَسَمِعَ مِنْ أَنْسَ بْنِ مَالِكٍ وَأَبِي
 الطَّفِيلِ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ وَغَيْرِهِمْ . وَرَوَى عَنْهُ الْحُرُوفُ أَبَانُ بْنُ يَزِيدَ الْمَطَارِيُّ وَغَيْرُهُ تَوْفَى سَنَةَ
 ١١٧ (طَبَقَاتُ ابْنِ الْجَزَرِيِّ : ٢ : ٢٥)

عن حروف من القرآن ، منها قوله : « فاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ » ، فقال قتادة : « فاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ^(١) » .
من الاستقالة .

قال أبو الفتح : اقتال هذه افتعل ، ويصلح أن يكون عينها واوا كافتاد ، وأن يكون ياء كافتاس . وقول قتادة : إنها من الاستقالة - يقتضى أن يكون عينها ياء ؛ إلا حكاة أصحابنا عموما : من قُلت الرجل في البيع بمعنى أقلته ، وليس في قُلت دليل على أنه من الياء ؛ لقولهم : خُفْتُ وزِمْتُ وهما من الخوف والنوم ، لكنه في قولهم في مضارعه : أقيله . وليس يحسن أن يحمله على مذهب الخليل في طُحِتْ أطبِحْ وتُتْ أُنِيه : أنهما فَعِلْتُ أَفْعُلُ من الراو ؛ لقلة ذلك . وعلى أن أبا زيد قد حكى : ماهت الركيبة تميهُ ^(٢) . ودامت السماء تديم ؛ لقلة ماهت تميهِ ؛ ولأن أبا زيد قد حكى في دامت تديم المصدر وهو دَيَمًا - فقد يكون هذا على أن أصل عينه ياء . وحدثني أبو علي بحلب سنة ست وأربعين قال : قال بعضهم : إِنَّ قُلت الرجل في البيع ونحوه إنما هو من : قُلتُ له افسخ هذا العقد ؛ وقال لي : قد فعلتُ ، فهي عند من ذُهب إلى ذلك [١٦ و] من الواو .

قال أبو علي : ويفسد هذا ما حكوه في مضارعه من قولهم : أقيله ؛ فهذا دليل الياء .
قال : ولا ينبغي أن يحمل على أنه فَعِلَ يَقْعُلُ من الواو - يريد مذهب الخليل ^(٣) -
لقلة ذلك .

قال : لكنه من قولهم : تَقِيلُ فلان أباه : إذا رجعت إليه أشباه منه . فمعنى أقلته على هذا : أني رجعت له عما كنت عقده معه ، ورجع هو أيضا ؛ فقد ثبت بذلك أن عين استقال من الياء . ولا يعرف في اللغة افتعلت من هذا اللفظ في هذا المعنى ولا غيره . وإنما هو استقامت استقلت .

وقد يجوز أن يكون : قتادة عرف هذا الحرف على هذا المثال ، وعلى أنه لو كان بمعنى استقامت لوجب أن يُستعمل باللام ، فيقال : استقلت لنفسى أو على نفسى ؛ كما يقال : استعاطفت فلانا

(١) سورة البقرة : ٥٤ ، وفي البحر (٢٠٨ : ١) : « وقرأ قتادة فيما نقل المهدوي وابن عطية والتبريزي وغيرهم : « فاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ » قال النعماني : قرأ قتادة : « فاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ » .
(٢) ماهت الركيبة تماء وتموه وتعيه موهاوميا وموها وماهة وميهة ؛ فهي ميهة ككيسة وماهة : كثر ماؤها . والركيبة : البئر .

(٣) انظر النصف : ١ : ٢٦١

لنفسى وعلى نفسى ، وليس معناه أن يسأل نفسه أن تُقِيلَه . وإنما يريد : أنه يسأل ربه (عز وجل) أن يعفوعن نفسه . وكان له حرى (١) - لو كان على ذلك أن يقال : فاقتالوا لأنفسكم ؛ أى : استقبلوا لها ، واستصفحوا عنها .

فأما اقتال متعليا فإنما هو فى معنى ما يجترده (٢) الإنسان لنفسه من خير أو شر ويقترحه ، وهو من القول . قال :

• بما اقتال من حُكْمٍ عَلَى طَبِيبُ • (٣)

أى : بما أرادته واقترحه واستامه . وليس معنى هذا معنى الآية : بل هو بفسده ؛ لأنه بمعنى استقبلوا واستعطفوا . هذا ما يُخْضِرُهُ طريقُ اللغة ، ومذهب التصريف والصنعة . إلا أن قتادة ينبغى أن يُحَسِّنَ الظَّنُّ به ؛ فيقال : إنه لم يورد ذلك إلا بحجة عنده فيه من رواية أو دراية .

• • •

ومن ذلك قراءة سهل بن شعيب التَّمْهِمِ (٤) : «جَهْرَةٌ» (٥) «وَزَهْرَةٌ» (٦) : كل شيء فى القرآن محركا . قال أبو الفتح : مذهب أصحابنا فى كل شيء من هذا النحو مما فيه حرف حلقى ساكن بعد حرف مفتوح : أنه لا يحرك إلا على أنه لغة فيه . كالزَّهْرَةُ والزَّهْرَةُ ، والنَّهْرُ والنَّهْرُ ، والشَّعْرُ والشَّعْرُ ، فهذه لغات عندهم كالنَّشْرُ (٧) والنَّشْرُ ، والحَلْبُ والحَلْبُ ، والطَّرْدُ (٨) والطَّرْدُ .

ومذهب الكوفيين فيه أنه يحرك الثانى لكونه حرفا حلقيا ، فيجيزون فيه الفتح وإن لم يسمعه ؛ كالبَحْرُ والبحرُ والصَّخْرُ والصخرُ .

وما أرى القول من بعدُ إلا معهم ، والحق فيه إلا فى أيديهم . وذلك أننى سمعت عامة عُقَيْلٍ نقول ذلك ولا تقف فيه سائغا غير مستكره ، حتى لسمعت الشجرى يقول : أنا محموم بفتح الحاء ، وليس أحديدى أن فى الكلام مَقْعُول بفتح الفاء .

(١) حرى : وجه ، فمن معانى الحرى : الناحية .

(٢) يجتر : يجز .

(٣) صدره كما فى النوادر (٢٤٤) :

«ولو أن مَيْتًا يُفْتَدَى لَفِدْيَتُهُ»

وهو فى المصنف (٣ : ٩٢) :

ومنزلة فى دار صدق وغبطة

وما اقتال . . .

والبيت لكعب بن سعد الفزوى

(٤) سهل بن شعيب : كوفى عرض على عاصم بن أبى النجود وعلى أبى بكر بن عياش .

روى القراءة عنه عبد الله بن حرملة بن عمرو (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٣١٩)

(٥) سورة البقرة : ٥٥

(٦) سورة طه : ١٣١

(٧) النشز : المكان المرتفع من الارض .

(٨) الطرد : مزاولة الصيد .

وسمعت مرة أخرى يقول : وقد قال له الطبيب : مَقَصُّ (١) التفاح وارم برُبُّفله - والله لقد كنت أبني مصه وعَلَيْتُهُ تَغْلُو بفتح الغين ، ولا أحد يدعى أن في الكلام يفعل ، بفتح الفاء .
وسمعت جماعة منهم - وقد قيل لهم : قد أقيمت لكم أنزالكم (٢) من الخبز - قالوا : فاللحم ، يريدون اللحم ، بفتح الحاء (٣) .

وسمعت بعضهم وهو يقول في كلامه : ساروا نَحْوَهُ (٤) بفتح الحاء ، وأو كانت الحاء مبنية على الفتح أصلاً لما صحت اللام لتحركها وانفتاح ما قبلها ؛ ألا تراك لا تقول : [١٦ظ] هذه عَصَوٌ ولا فتَوٌ ؟ ولعمري إنه هو الأصل لكن أصل مرفوض ؛ لليلة التي ذكرنا ، فلي هذا يكون جَوْرَةٌ وزدرة - إن شئت - مبنيا في الأصل على فَعَلَةٍ ، وإن شئت كان إتباعا على ما شرحنا الآن .

• • •

ومن ذلك قراءة الأعمش : « اثنتَا عَشْرَةَ » (٥) ، بفتح الشين .

قال أبو الفتح : القراءة في ذلك : «عَشْرَةٌ» و «عَشِيرَةٌ» ، فأما «عَشْرَةٌ» فشاذ ، وهي قراءة الأعمش . وعلى الجملة فينبغي أن يعلم أن ألفاظ العدد قد كثر فيها الانحرافات والتخيلطات ، ونُقِصَتْ في كثير منها العادات ، وذلك أن لغة أهل الحجاز في غير العدد نظيرُ عَشْرَةٍ : عَشِيرَةٌ ، وأهل الحجاز يكسرون الثاني ، وبنو تميم يسكنونه . فيقول الحجازيون : نَبَقَةٌ وفَخَذٌ ، وبنو تميم تقول : نَبَقَةٌ وفَخَذٌ ، فلما ركب الاسمان استحال الوضع فقال بنو تميم : إحدى عَشْرَةٌ وثنتا عَشْرَةٌ إلى تسع عَشْرَةٍ ، بكسر الشين وقال أهل الحجاز : عَشْرَةٌ يسكنونها . ومنه قولهم في الواحد : واحد وأحد . فلما صاروا إلى العدد قالوا : إحدى عَشْرَةٌ ، فبنوه على فَعَلٍ . ومنه قولهم : عَشْرٌ وعَشْرَةٌ ، فلما صاغوا منه اسماً للعدد بمنزلة ثلاثون وأربعون قالوا : عشرون : فكسروا أوله . ومنه قولهم : ثلاثون وأربعون إلى التسعون ، فجمعوا فيه بين لفظين ضدّين . أحدهما يختص بالتذكير والآخر بالتأنيث . أما المختص بالتذكير فهو الواو والنون ، وأما المختص بالتأنيث فهو قولهم : ثلاث وأربع وتسع في صدر ثلاثون وأربعون وتسعون . وكل واحد من ثلاث وأربع وخمس وست إلى تسع هكذا بغير هاء مختص بالتأنيث . ولما جمعوا في هذه الأعداد - من عشرين إلى تسعين - بين لفظي التذكير والتأنيث صلحت لهما جميعاً ، فقليل : ثلاثون رجلاً . وثلاثون امرأة . وخمسون جارية وخمسون غلاماً ، وكذلك إلى التسعين .

ومنه أيضاً اختصارهم من ثلثائة إلى تسعمائة على أن أضافه إلى الواحد . ولم يقولوا : ثلاث مئتين .

(١) مصصته بالكسر امصه ، ومصصته امصه كخصصته اخصه .

(٢) الأنزال ، جمع نزل ، وهو ما هيء للنزول .

(٣) في هامش الأصل : « في الأصل الفاء » .

(٤) سورة البقرة : ٦٠

(٥) لعمري : نَحْوَهُ (محشور) .

ولا أربع مئات إلا مستكرها وشاذا . فكما ساغ هذا وغيره في أسماء العدد قالوا أيضا : « اثنتا عشرة » في قراءة الأعمش هذه ، وينبغي أن يكون قد روى ذلك رواية ، ولم يره رأيا لنفسه .
وعلى ذلك ما يُروى : من أن أبا عمرو حضر عند الأعمش فروى الأعمش : أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يتخولنا بالموعظة ^(١) . فقال أبو عمرو : إنما هو يتخوننا بالنون ، فأقام الأعمش على اللام ، فقال له أبو عمرو : إن شئت أعلمتك أن الله لم يعلمك من هذا الشأن حرفا فعلت ، فسأل عنه الأعمش ، فلما عرف أبا عمرو كبر عنده وأصغى إليه ، وعلى أن هذا الذي أنكره أبو عمرو صحيح عندنا ، وذلك أن معنى يتخولنا : يتعهدنا ، فهو من قوله :

يساقطُ عنه روقه ضارباتها يسقاط . حديد القين أخول أخولا ^(٢)

أى شيئا بعد شئ ، ومنه قولهم : فلان يَحُولُ على أهله : أى يتفقدُهم ، ويتعهد أحوالهم . ومنه قولهم : خال مال ، وخائل مال : إذا كان حسن الرعية والتفقد للمال ^(٣) . والتركيب مما تُغير فيه أوضاع الكلم عن حالها في موضع الأفراد ، من ذلك حكاية أبي عمرو الشيباني من قول بعضهم في حضرموت : حضرموت [١٧و] بضم الميم ، ليصير على وزن المفردات نحو عُضْر فوط . ^(٤) وَيَسْتَهْوِر ^(٥) ومن تحريف ألفاظ العدد ما أنشدته أبو زيد في نوادره :

علام قتل مسلم تَعَمَّداً مذ سنة وخَمْسُونَ عددا ^(٦)

بكسر الميم من خمسون ، وعذره وعلته عندى أنه احتاج إلى حركة الميم لإقامة الوزن ، فلم ير أن يفتحها فيقول : خَمْسُونَ ؛ لأنه كان يكون بين أمرين : إما أن يُقَنَّ أنه كان الأصل ففتحها ثم أُسْكِنَتْ ، وهذا غير مألوف ؛ لأن المفتوح لا يسكن لخفة الفتحة . وإما أن يقال : إن الأصل السكون فاضطر ففتحها ، وهذا ضرورة إنما جاء في الشعر . نحو قوله :

مُشْتَبِهٌ الْأَعْلَامِ لَمَاعٍ الْخَفَقِ . ^(٧)

(١) الحديث في البخارى فى كتاب العلم ، وانظر الخصائص : ٢ : ١٣٠

(٢) البيت لضابى . بن الحارث البرجمى ، يصف النور وهو يردع عنه الكلاب . والروق : القرن . حديد القين : الشرار . وانظر الخصائص : ٢ : ١٣٠ ، ٣ : ٢٩٠ . واللسان (سقط)

(٣) انظر الخصائص : ٢ : ١٢٩ (٤) من معاني المضبوط : ذكر العطاء .

(٥) من معاني المستعمر : الثوب يجعل على عجز البعير .

(٦) انظر النوادر : ١٦٥ ، والخصائص : ٢ : ٧٧

(٧) لرؤية ، وقبله :

وقاتم الأعماق خاوى المخترق

الأعماق : النواحي القاصية ، وعمق كل شئ : قعره ومنتهاه ، المخترق : مكان الاختراق ، اللماع : الذى يلمع سرابه يصف المفازة . وقوله : لماع الخفق ، أى يلمع فيه السراب ، أى يضطرب . وانظر الديوان : ١٠٤ ، والنصف : ٢ : ٢٠٨

أى الخَفَق . ومنه قول زهير :

ثم استمروا وقالوا إن مشربكم ماء بشرق سلى قَيْدُ أَوْ رَكَكُ^(١)

قال أبو عثمان : قال الأصمعي : سألت أعرابيا - ونحن في الموضع الذى ذكره زهير - معنى هذا البيت ؛ فقلت له : هل تعرف رككا ؟ فقال : قد كان ها هنا ماء يسمى رَكَا .

قال الأصمعي : فعلمت أن زهيراً احتاج إليه فحركه . فعدل عن الفتح^(٢) ؛ لئلا يُعَرَفَ بِأثر الضرورة فعدله إلى موضع آخر فكسر الميم ، فكأنه راجع بذلك أصلاً حتى كأنه كان خوسون ثم أَسَكَنَ تخفيفاً ، فلما اضطر إلى الحركة كسره ، فكان بذلك كمراجع أصلاً لا مستكرهاً على أن يرى مضطراً .

وأنسه أيضاً بذلك : ما جاء عنهم من قولهم : إحدى عشرة وعشرة ، فصار خميس من خوسون بمنزلة عشرة ، وصار خمسون بمنزلة عشر .

* * *

ومن ذلك قراءة يحيى بن وثاب^(٣) والأشهب : « وقُتَّانها^(٤) » .

قال أبو النخع : الضم في القُتَاءِ حسن الطريقة ؛ وذلك أنه من النوبات ، وقد كثر عنهم في هذه النوبات القُتَالُ كَالزُّبَادِ^(٥) والقَلَامِ^(٦) والعَلَامِ^(٧) والثَفَاءِ^(٨) . ومن ها هنا كان أبو الحسن يقول في رمان : إنه قُتَالٌ ؛ لأنه من النبات وقد كثر فيه الفعّال على ما مضى . وأما قياس مذنب سيبويه : فإن يكون فعّالان ، بزيادة النون ؛ لغلبة زيادة النون في هذه المواضع بعد الألف .

وله أيضاً وجه من القياس : أنه من معنى رَمَعْتُ الشيء : إذا جمعت أجزأه ، وحاذت حال الرمان ، وقد جاء بهذا الموضع نفسه بعض المولدين فقال :

ما يُخَيِّنُ الرِّمَانُ يَجْمَعُ نَفْسَهُ فِي قَيْدٍ إِلَّا كَمَا نَحْنُ^(٩)

(١) استمروا : استقام أمرهم فمروا . وسلمى : أحد جبل طيء ، وهما أجا وسلمى . وفيد وركك : ماءان بالبادية وانظر الديوان : ١٤٢ ، والخصائص : ٢ : ٣٣٤ . والمنصف : ٢ : ٣٠٩ .

(٢) يريد فتح ميم (خمسون) من بيت النواذر في الصفحة السابقة عاد اليه هنا لينته . (٣) كذا في ك ، وفي الأصل يحيى بن عيسى النخعي . وفي موضع من هامشه : « المعروف في هذا عيسى بن عمر النخعي » ، وفي موضع آخر منه : « والصواب يحيى بن وثاب » . وكذا وقع في المحتوى لأبي عمرو وفي التحصيل للمهدوي ، وكلمة أخرى لم نتيبها . وفي البحر (١ : ٢٢٣) : « وقرأ يحيى بن وثاب وطلحة بن مصرف وغيرهما وقثانها بضم القاف » . وقد تقدم أنها لغة .

(٤) سورة البقرة : ٦١ (٥) الزباد : نبت . (٦) القلام : ضرب من الحمض ، وفي نسخة الأصل : القلام بالفاء ، وهو تحريف . (٧) العلام : الحناء . (٨) الثفاء : الخردل . (٩) م . ٣٧٩ .

ويدل على أنه من معنى الاجتماع والتضام : تسميتهم لرمان البر : المَطْرُ ، وذلك لقوة اجتماعه ،
وانتصال أجزائه ، فهو من معنى المماظة المعازة ، وهو إلى الشدة . ويدل على صحة مذهب سيبويه في
أن الألف والنون إذا جاءتا بعد المضاعف كانتا بحالهما وهما بَعْدَ غير المضاعف - ما ورد في الخبر
عن النبي (صلى الله عليه وسلم) : أن قوما وردوا عليه فقال لهم : من أنتم ؟ فقالوا : بنو غَيَّان ،
فقال (عليه السلام) : بل أنتم بنو رَشْدان . أفلا تراه كيف اشتق الاسم من الغيِّ والعَوَاية حتى
حكم بزيادة النون ؛ لأنه قابله بضده وهو قوله : «رشدان» ، وترك أن يشتقه من الغَيْن ؛ وهو
إلباس الغيم^(١) ؟ ألا ترى إلى قوله :

كَأَنِّي بَيْنَ خَافِيَتِي عُقَابٍ أَصَابَ حَمَامَةً فِي يَوْمِ غَيَّانِ^(٢)

فصار «غَيَّان» عنده مع التضعيف [١٧ظ.] الذي فيه بمنزلة مالا تضعيف فيه من نحو مَرْجَانٍ
وَمَسَدَانِ ، فكما يحكم بزيادة النون في مثل هذا من غير التضعيف ، كذلك حكم بزيادتها مع التضعيف .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن مسعود وابن عباس : «وَتُومِهَا»^(٣) ، بالثاء .

قال أبو الفتح : يقال : التُّومُ والتُّومُ بمعنى واحد ؛ كقولهم : جدث وجدف ، وقام زيد ثم
عمرو ، ويقال أيضا فُمَ عمرو . فالفاء بدل فيهما جميعا ، ألا ترى إلى سعة تصرف الثاء في جدث :
لقولهم أجداث ولم يقولوا أجداف ، وإلى كثرة ثُمَ وقلة فُمَ ؟ ويقال : التُّومُ : الحنطة قال :
أنا قد كنت أحسبني كأغني واجد وَرَدَ المدينة عن زراعة فُوم^(٤) .
أى حنطة .

• • •

ومن ذلك قراءة زهير الفرقي^(٥) : «الذي هو أدنأ»^(٦) . بالهمز .

قال أبو الفتح : أخبرنا أبو علي عن أبي الحسن علي بن سليمان عن أبي العباس محمد بن يزيد

(١) انظر الخصائص : ١ : ٢٥٠

(٢) انظر الكامل للمبرد : ٢ : ٨٧ والنصف : ٣ : ٤٨ ، واللسان (غين)

(٣) سورة البقرة : ٦١

(٤) لابي محجن النقي ، وانظر اللسان (فوم) ، وروايته فيه واحد مكان واجد ، وهو

تحريف .

(٥) هو زهير الفرقي النحوي له اختيار في القراءة يروى عنه ، وكان في زمن عاصم . روى

عنه الحروف نعيم بن ميسرة النحوي . (طبقات القراء لابن الجزري : (١ : ٢٩٥) . وفي البحر

(١ : ٢٣٣) : « وقرأ زهير الفرقي - ويقال له : زهير الكسائي - أدنا بالهمز » . وفي

القاموس : « وزهير بن ميمون الفرقي الهمداني قارئ نحوي أو هو بقافين » .

(٦) سورة البقرة : ٦١

عن الرياشي عن أبي زيد قال: تقول: دَنُو الرجلُ يَدْنُو دَنَاعَةً ، وقد دَنَا يَدْنًا إذا : كان دنيئاً لا خير فيه ، غير أن القراءة بترك الهمز : « أدنى » . وينبغي أن يكون من دنا يدنو ، أى : قريب .

ومنه قولهم فى المعنى : هذا شئٌ مقارب ، للشئ ليس بفاجر ولا موصوف فى معناه . ومن هذه المادة قولهم : هذا شئٌ دون ، أى : ليس بذاك . وقولهم : هذا دونك ، فينتصب هذا على الظرف ، أى هو فى المحل الأقرب . وينبغي أن يكون « دون » من (١) قولك : هذا رجل دون - وصفا على فُعْل كحُلُو ومُر ، ورجلٍ جُدٌ (٢) : أى : ذى جَد .

وقد يجوز أن يكون فى الأصل ظرفاً ثم وصف به . ويؤنس هذا المذهب الثانى أننا لا نعرف فعلاً تصرف من هذا اللفظ. كدان يدون ولا نحوه . ولو كان فى الأصل وصفاً لكان جرى أن يستعملوا منه فعلاً ، كقولهم : قد حلاً يحلو ، ومر يَمُرُّ وأمرٌ يَمُرُّ . وقد جَلِدَتْ يارجل . قال الكيميت : وجدت الناس غير ابنى نزار ولم أذمهم شَرطاً ودُوناً (٣)

• • •

ومن ذلك قراءة يحيى وإبراهيم : « مايسألتم (٤) » . بكسر السين .

قال أبو الفتح : فيه نظر . وذلك أن هذه الكسرة إنما تكون فى أول ما عينه معتلة كبعث وخيف ، أو فى أول فُعْل إذا كانت عينه معتلة أيضاً كقيل وبيع وحل وبيل ، أى : حُلَّ وبُلَّ . وصيغ الرجل نحوه . إلا أنه لا تكسر الفاء فى هذا الباب إلا والعين ساكنة أو مكسورة كينم ويشس وصيغ . فأمّا أن تكسر الفاء والعين مفتوحة فى الفعل فلا .

فإذا كان كذلك فقرأتهما « سألتم » مكسورة السين مهموزة غريب . والفتحة فى ذلك : أن فى سأل اغتين : سَلَّتْ تَسَال كخفَّتْ تَخَاف . وسألَتْ تَسَال كسبحت تَسْبَح . فإذا أسندت الفعل إلى نفسك قلت على لغة الواو : سَلَّتْ كخفَّتْ . وحى من الواو : لما حكاه أصحابنا من قولهم : هما يتساولان . ومنهم حمز قال : سألَتْ . فأمّا قرأته (٥) : « سألتم » فعلى أنه كسر الفاء على قول من قال : « سألتم » كخفتم ، ثم تنبه بعد ذلك للهمزة . فهمز العين بعد ما سبق الكسر فى الفاء فقال : « سألتم » ، فصار ذلك من تركيب اللغة .

(١) فى ك : فى فوك .

(٢) عظيم الحظ .

(٣) الشرط : الدون . وانظر اللسان : شرط .

(٤) سورة البقرة : ٦١

(٥) فى ك : قراءة .

ومثله ما رويناه عن أبي بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى من قول بلال ابن جرير :

إذا جئتهم أو سألتهم وجدت بهم علة حاضره (١)
[١٨ و] وذلك أنه أراد فاعلتهم ساءلتهم .

ومن العادة أيضا أن تُقلب الهمزة في هذا الثاني ، فيقال : سألته زيدا ، ثم إنه أراد الجمع بين العوض والمعوض منه فلم يمكنه أن يجمع بينهما في موضع واحد كالعرف في ذلك ؛ لأنه لا يكون حرفان واقعين في موضع واحد عينين كانا أو غيرهما ، فلجاءه الوزن إلى تقديم الهمزة التي هي العين قبل ألف فاعلت ، ثم جاء بالياء التي هي بدل منها بعدها فصار : سألتهم (٢) .
فإن قيل فما مثال : سألتهم ؟ .

قلت : هو فاعلتهم ؛ وذلك لأن الياء بدل من الهمزة التي هي عينُ والبدل من الشيء يوزن بميزانه ، ألا ترى أن من اعتقد في ياء أينق أنها عينٌ أبدلت قال هي أغفل ؛ لأن الياء بدل من الواو التي هي عين ثوق ، فالياء إذا عينٌ في موضع العين ، كما كانت الواو لو ظهرت في موضع العين . كما أن ياء ربح وعيد في المثال عين فعل ، كما كانت الواو التي الياء بدل منها عين فعل في رُوح وعود ، وهذا واضح .

وكذلك قوله أيضا : «سألتم» بكسر الفاء على حد كسرهما في سلمت ، ثم استذكر الهمزة في اللغة الأخرى فقال : سألتم . ويجوز أيضا أن يكون أراد سألتم فأبدل العين ياء كما أبدلها الآخر في قوله :

سألت هذيل رسول الله فاحشة ضللت هذيل بما قالت ، ولم تُصب (٣)

فصار تقديره على هذا إلى سلمت من هذا الوجه : أي من طريق البدل ، لا على لغة من قال :
عما يتساو لان ، فلما كسر السين استذكر الهمزة فراجعه هنا ، كما راجعه في القول الأول .

(١) أنظر الخصائص : ١٤٦:٣ ، والبحر المحيط : ١ : ١٣٥
(٢) قال في الخصائص (٣ : ١٤٦) : « يريد ساءلتهم ؛ فاما زاد الياء وغير الصورة فصار مثاله : فمائلتهم . واما أراد ساءلتهم كالاول إلا أنه زاد الهمزة الثانية فصار تقديره : ساءلتهم بوزن : فمائلتهم ، فجفا عليه التقاء الهمزتين هكذا ، ليس بينهما إلا الألف ، فأبدل الثانية ياء . . . » وبعبارة الخصائص : « زاد الهمزة الاولى . . » والكلام مع كلمة (الاولى) متناقض .

(٣) البيت لحسان ، وبعده :

سألو رسولهم ما ليس معطيهم حتى المات وكانوا سبة العرب
والفاحشة التي سألتها هذيل أن يحل الرسول لها الزنا (الكتاب : ٢ : ١٣٠ و ١٧٠ ،
وشواهد الشافية : ٣٣٩) .

وقد أفردنا في كتاب الخصائص بابا في أن صاحب اللغة قد يعتبر لغة غيره ويراعيها (١)
فأغنى عن إعادته هنا .

• • •

ومن ذلك قراءة أبي السَّمَّال ، رواها أبو زيد فيما رواه ابن مجاهد : «والذين هَادُوا (٢)»
بفتح الدال .

قال أبو الفتح ينبغي أن يكون فاعلوا من الهداية ؛ أي : رأوا أن يكونوا أهدي من غيرهم ،
كقولك رأوا من رमित (٣) ، وقاضوا من قضيت وساعوا من سميت . فيقول في مصدر هادوا :
مهادة ، كقاضوا مقاضاة ، وساعوا مساعة . وقد هودى الرجل يُهادى مهادة ، إذا كان حوله من
يسمكه ويهديه الطريق . ومنه قولهم في الحديث : مر بنا يُهادى بين اثنين ، ومنه قوله :

من أن يرى تهديه فت يان المقامة بالعشيه (٤)

• • •

ومن ذلك قراءة قتادة : «وإن من الججارة (٥)» ، وكذلك قراءته : «وإن منها (٦)» ، مخففة .
قال ابن مجاهد : أحسبه أراد بقوله مخففة - الميم ؛ لأن لا أعرف لتخفيف النون معنى .
قال أبو الفتح : هذا الذي أنكره ابن مجاهد صحيح ؛ وذلك أن التخفيف في إن المكسورة
شائع عنهم ؛ ألا ترى إلى قول الله تعالى : «إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا (٧)» ، «وإن يكاذ الذين
كفروا لَيَزِيلُنَّكَ بِأَبْصَارِهِمْ (٨)» ، أي : إنهم على هذه الحال . وهذه اللام لازمة مع تخفيف النون

(١) انظر الخصائص : ١٤

(٢) سورة البقرة : ٦٢

(٣) في نسختي الأصل : راميت ، وهو مخالف لسياك الكلام .

(٤) ازهير بن جذاب الكلبي ، وقبله :

والموت خير للفتي فليهلكن وبه بقيه

ويروى بيت الشاهد :

من أن يرى الشيخ البجا ل وقد يهادى بالعشيه

ويروى وليهاكن مكان فليهلكن . ورجل بجال ، وبجالة وبجولة . وهو السيد العظيم مع
جمال ونبل ، وقد بجل ككرم بجالة وبجولة . وانظر الممرين : ٢٦ وطبقات الشعراء للجمحي : ٢٠

(٥) سورة البقرة : ٧٤

(٦) أي من قوله تعالى : « وان منها لما يهبط من خشية الله » . سورة البقرة : ٧٤

(٧) سورة الفرقان : ٤٢

(٨) سورة القلم : ٥١

•

فرقا بين إن مخففة من الثقيلة ، وبين إن التي للنن بمنزلة (ما) في قوله (سبحانه) : «إِنَّ الْكَافِرُونَ
إِلَّا فِي غُرُورٍ» (١) وقوله :

فَمَا إِنَّ طَبْنَا جُبْنٌ ، وَلَكِنْ مَنَانَا ، وَدَوْلَةُ آخِرِينَا (٢)
وهذا واضح .

• • •

ومن ذلك قرأفة الأعمش : «لَمَّا يَهْطُ» (٣) . بضم الباء .

قال أبو الفتح : قد بينا في كتابنا «المنصف» (٤) وهو تفسير تصريف أبي عثمان [١٨ ظ] أن
باب فَعَلَ المتعدي أن يجيء على يَفْعَلْ مكسور العين ، كضرب يضرب وحبس يحبس . وباب فَعَلَ
غير المتعدي : أن يكون على يَفْعَلْ مضوم العين : كقعد يقعد وخرج يخرج . وأنهما قد يتداولان
فيجىء هذا في هذا ، وهذا في هذا ، كقَتَلَ يقتل ، وجَلَسَ يجلس ، إلا أن الباب ومعجى القياس
على ما قلناه ، فهبط يهبط . على هذا بضم العين أقوى قياسا من يهبط . فهو كسقط يسقط ؛
لأن هبط غير متعد في غالب الأمر كسقط .

وقد ذهب في هذا الموضع إلى أن هبط هنا متعد : قالوا ومعناه : لَمَّا يَهْطُ غيره من طاعة الله
(عز وجل) . أى إذا رآه الإنسان خشع لطاعة خالقه . إلا أنه حُذِفَ هنا المفعول تخفيفا ؛
للدلالة المكان عليه . ونسب الفعل إلى الحجر ؛ لأن طاعة رائيهِ لخالقه إنما كانت مسببة عن
النظر إليه . أى منها ما يَهْطُ الناظر إليه : أى يُخَضِّعُهُ ويُخِشِّعُهُ : وقد جاء هبطته متعديا كما
ترى . قال :

مَارَعَنِي إِلَّا جَنَاحُ هَاطِطٍ عَلَى الْبُيُوتِ قَوَاطُهَا الْعَلَابِقَا (٥)

وأعمله في القبول . فعلى هذا تقول : هبط الشيء وهبطته . وهلك الشيء وهلكته . قالوا في
قول العجاج :

• وَمَهْمِ هَالِكٍ مِنْ تَعَرُّجَا • (٦)

(١) سورة الملك : ٢٠

(٢) البيت لغزوة بين مسيك المرادى . ويروى : وما مكان فما • والطب : العادة • وانظر
الخصائص : ٣ : ١٠٨ والخزانة : ٢ : ١٢١

(٣) سورة البقرة : ٧٤

(٤) انظر المنصف : ١ : ١٨٦

(٥) جناح : اسم راع ، والقوط : القطيع من الغنم ، والعلايط وأحدها عليطة ، وهي
القطيع أيضا لا يقل عن خمسين ، والبيت من ثلاثة أبيات رواها أبو زيد في النوادر : ١٧٣ ،
وانظر الخصائص : ٢ : ٢١١

(٦) هذه :

• هائلة أهواله من أدلجا •

والتعريض : حبس المطية على المنظر . وانظر الديوان : ٩ والخصائص : ٥ : ٢١٠

قولين : أحدهما أنه كأنه قال : هالك المتعرجين . والآخر هالك من تعرجا : أى مهلك من تعرج (١) فتقول على هذا : أصبحت ذا مال مهلوك ، وهلكه الله يهلكه هلكا . وإذا كانت كذلك ، وكانت هبط . هنا قد تكون متعدية ، فقراءة الجماعة : «لَمَّا يَهْطُ .» بكسر الباء أقوى قياسا من يهبط . لأن معناه لَمَّا يَهْطُ . مبصره ويحطه من خشية الله .

ومن ذهب فيه إلى أن يهبط . هنا غير متعد فكأنه قال : وإن منها لما لو هبط . شئ غير ناطق من خشية الله لهبط . هو ، لا أن غير الناطق تصح منه الخشية ، ألا ترى أن قوله : (٢٨٤ : ٤٤٠) .

لها حافِرٌ مثل قَمَرٍ الوليد قد تتخذ الفأر فيه مَعَارَا

أى : لو اتخذت فيه مزارا لغوره وتعبه لوسعها وصلح لها ، لا أنها هى تتخذ البقرة . ومثله مسألة الكتاب : أَخَذْنَا بِالْجُودِ (٢) وفوقه ، أى : لو كان فوق الجود شئ من المطر لكأنه قد أَخَذْنَا به .

وكلام العرب لمن عرفه ، ومن الذى يعرفه : اللطف من السحر ، وأنتى ساحة من مشوف الفكر ، وأشد تساقطا بعضا على بعض ، وأمس تماندا نقلا إلى فرض .

• • •

ومن ذلك قراءة الأعمش : «يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ» (٣) .

الكلام كل ما استقل برأسه ؛ أعنى : الجمل المركبة ، نحو قام محمد . وأبوك منطلق . وقد فصلنا فى أول باب من الخصائص (٤) بين الكلام والقول . وأن كل كلام قول . وليس كل قول كلاما .

فأما الكلام فلا يكون أقل من ثلاث ، وذلك أنه جمع كلمة . كَثِفَتْ (٥) وثَقِنَ . وَثِقَ . وَثِقَ . وسَلِمَ (٦) ولذلك ما (٧) اختاره صاحب الكتاب على الكلام : فقال : هذا باب علم ما الكلام من العربية ، ولم يقل : ما الكلام ؛ وذلك لأن الكلام كما قد يكون فوق الاثنين فكذلك أيضا قد يكون اثنين . وسيبويه إنما أراد هنا (٨) ثلاثة أشياء :

(١) عبارته فى الخصائص (٢ : ٢١٠) : « أحدهما أن هالك بمعنى مهلك من تعرج فيه . والآخر : ومهه هالك المتعرجين فيه » كقولك : هذا رجل حسن الوجه : فوضع من موضع الألف واللام .

(٢) الجود : المطر الغزير أو مالا مطر فوقه .

(٣) سورة البقرة : ٧٥

(٤) انظر الخصائص : ١ : ٥

(٥) السلطة : الحجر .

(٦) من معاني الثغنة : الركة .

(٨) فى ك : وسيبويه هنا .

(٧) ما زائدة .

الاسم والفعل والحرف ، فترك اللفظ. الذى قد يكون أقل من الجماعة إلى اللفظ. الذى لا يكون
إلا جماعة [١٩ و] .

• • •

ومن ذلك قراءة أبى جعفر وشيبة (١) والحسن بخلاف ، والحكم بن الأعرج (٢) « إلا أمانى
وإن هم (٣) » ، و « ليس بأمانيتكم ولا أمانى أدل الكتاب (٤) » : الياء فيه كله خفيفة ساكنة .
قال أبو الفتح : أصل هذا كله التثقيل - أمانى جمع أمنيّة - والتخفيف في هذا النحو كثير
وفاش عندهم . قال أبو الحسن في قولهم أثاف : لم يسمع من العرب بالتثقيل أليّة .
وقال الكسائى : قد سمع فيها التثقيل ، وأنشد :

• أنا فى سُفْعًا فى مُعَرِّسٍ ورجل (٥) •

والمحذوف من نحو هذا هو الياء الأولى التى هى نظيرة ياء المد مع غير الإدغام ، نحو ياء
قراطيس ، وجراميق (٦) وأراجيح ، وأعاجيب ، جمع أرجوحة وأعجوبة : ألا تراها قد حذفت
فى قوله :

• والبكراتِ الفُسْحِ العظامسا (٧) ؟ •

(١) هو شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب ، امام ثقة مقرر. المدينة مع أبى جعفر
وقاصبتها ومولى أم سلمة (رضى الله عنها) . عرض عليه نافع بن أبى نعيم وأبو عمرو بن
العلاء . مات سنة ١٣٠ (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٣٢٩)
(٢) فى البحر المحيط (١ : ٢٧٦) : « وقرأ أبو جعفر وشيبة والأعرج .. »
(٣) سورة البقرة : ٧٨
(٤) سورة النساء : ١٢٣
(٥) من معلقة زهير ، وعجزه :

« ونؤيا كجذم الحوض لم ينثلم »

الأثافى ، جمع أثفية ، وهى الحجر توضع عليه القدر . والسفع : السود يغالط سوادها
حمرة ، المفرد سفعاء . والمرس فى الأصل : موضع التمريس ، وهو نزول المسافر ليلا ،
والمراد هنا : المكان الذى تنصب القدور فيه . والنؤى : نهر يحفر حول البيت ليجرى الماء
فيه عند المطر ولا يدخل البيت . والجذم : الأصل يقول عرفت من آثار أم أوفى حجارة سودا كانت
تنصب القدور عليها ، ونهيرا كان حول البيت ، كانه أصل حوض أقيم هناك . (الديوان : ٤ ،
وشرح المعلقات السبع للزوزنى : ٧٣)
(٦) الجراميق ، جمع جرموق كمصفور ، وهو مايلبس فوق الخف .
(٧) لقبان بن حريث الرضى ، وقبله :

« قد قربت ساداتها الروائسا »

الروائس ، جمع الرائسة ، وهى المتقدمة لسرعتها ونشاطها . والبكرات ، جمع البكرة ،
وهى الناقة الفتيبة . والفصح جمع فاسح ، وهى هنا السمينة . والعطاسن ، جمع البيطموس
وهى الناقة الحسنة . (الكتاب : ٢ : ١١٩ والخصائص : ٢ : ٦٢) •

وقوله : • وَغَيْرُ مُنْفَعٍ مُثْلُ يَحَايِمِ (١) •

يريد : يحاييم وعطاميس .

وروينا لُعْبِيدَ اللَّهِ بْنِ الْحَرْقُ قوله :

وَبُدِّلْتُ بَعْدَ الرَّغْفَرَانِ وَطَيْبِهِ صَدَا الدَّرْعِ مِنْ مُسْتَحْكِمَاتِ الْأَمْسَامِرِ

وعلى أن حذف الياء مع الإدغام أسهل شيئا من حذفه ولا إذغام . وذلك أن هذه الياء لما أذغمت خفيت وكادت تستهلك ، فإذا أنت حذفتها فكأنك إنما حذفته شيئا هو في حال وجوده في حكم المحذوف . نعم ، وقد يحذف هذا الحرف ويؤتى بالهوض منه حرفا في حال وجوده في حكم ما ليس موجودا ، وهو تاء التانيث في نحو قولهم : فرازنة (٢) وزنادقة وججاجحة (٣) . فالتاء عوض من ياء فرازين وججاجيح وزناديق ، وكذلك قالوا مع الإدغام . وذلك قولهم في أثاني (٤) وأناسي : أنانية ، وأناسية . رواها أبو زيد . وإذا كانوا قد رضوا بالكسرة قبلها دليلا عليها ، وعوضا منها فهم بأن يقنعوا بالتاء عوضا منها أجدر .

• • •

(١ : ٣٨٤ : ٣٨٤)

ومن ذلك ما رواه ابن مجاهد عن أبي عمرو « وآيدناه (٥) » . قال ابن مجاهد - على ما علمناه - ممدودة الألف خفيفة الياء . وقد روى عن مجاهد في قوله : « إِذْ أَيْدُنُكَ (٦) » آيدتك . قال ابن مجاهد : على فاعلتك .

قال أبو الفتح : هذا الذي توهمه ابن مجاهد ، أن آيدتك فاعلتك - لوجه له ، وإنما آيدتك أفعلتك ؛ من الأيد ، وهو القوة .

وقال أبو علي : إنما كثر فيه أيدتك فاعلتك ؛ لما يعرض في آيدتك من تصحيح اليمين مخافة توالى إعلالين في آيدتك . وأنشدنا قوله :

يُنْبِي تَجَالِيدِي وَأَقْنَادَهَا نَارُ كُرَاسِ الْفَدَنِ الْمُؤَيَّدِ (٧) (٨)

(١) لفيلان بن حريث ، والسفع يريد بها الأناسي . والمثل : المنتصب القسامة ، جمع مائلة . واليحام ، جمع يحوم وهو الأسود . وانظر الكتاب : ٢ : ٤٤٨ ، وسر صناعة الاعراب : ٦٥

(٢) فرازنة الشطرنج ، جمع فزان ، معرب وجمعه في اللسان والقاموس فرازين ؛ ولا يابى القياس فرازنة (شرح الشافية : ٢ : ١٨٥)

(٣) الججاجحة : السادة : جمع ججاجح .

(٤) كأنه جمع انشاء ، وواحد الانشاء نى كحمل ؛ وهو من الثوب طيه .

(٦) سورة المائدة : ١١٠

(٥) سورة البقرة : ٨٧

(٧) ينبي الشيء : يدفعه عن نفسه ولا يتركه يستقر ، من تبالجبه عن الفراش : إذا لم يستقر عليه . تبالدي : جسمي . الاقتصاد : خشب الرجل واحده قند ، أو هي أدوات الرجل كله . الناي : السنم والظفر . الفدن : القصر المشيد ، والمؤيد العظيم . وانظر اللسان (جلد) والنصف : ١ : ٢٦٩ (٨) - ٣٧٩ -

فهذا من آيدته ، أى : قويته ؛ لأنه مُعْمَل كَمُكْرَم ومُقْتَل (١) ووَدَم (٢) . ولو كان آيدتك - كما ظن ابن مجاهد فاعلتك - لكان اسم المفعول منه مُؤَايِد كَمَقَاتِل ومُضَارِب ؛ ولكن قراءة من قرأ : « آتيننا بها » فاعلنا (٣) ، ولو كان أفعلنا لما احتاج إلى حرف الجر ؛ لأنه إنما يقال : آتيت زيدا بكذا وآتيته ، كقولك : أعطيته كذا ، فكذلك لو كان آتيننا أفعلنا لكان آتينناها كقولك : أعطيناها ، وأنت لاتقول : آتيته بكذا ، كما لاتقول أعطيته بكذا . فقوله فى تلك القراءة « آتينناها » كقولك حاضرننا بها ، وشاهدنا بها ، وهذا واضح .

ومعنى قول [١٩ ظ .] أبى على : لو جاء آيدتك على ما يجب فى مثله من إعلال عين أفعلت إذا كانت حرف علة كقمت زيدا وأشرته وأبعته أى : عرضته للبيع - لَتَتَابِعَ فِيهِ إِعْلَالَانِ ؛ لأن أصل آيدت : أأيدت ، كما أن أصل آمن : أأمن ، فانقلبت الهمزة الثانية ألفا لاجتماع الهمزتين فى كلمة واحدة ، والأولى منهما مفتوحة والثانية ساكنة ، فهى كآمن وآلف ، وفى الأسماء نحو آدم وآدر (٤) . فكان يجب أيضا أن تلقى حركة العين على الفاء وتحذف العين ، فكان يجب على هذا أن تقلب الفاء هنا واوا ؛ لأنها قد تحركت وانفتح ما قبلها ولا بد من بدلها لوقوع الهمزة الأولى قبلها ، كما قلبت فى تكسير آدم أوادم ، فكان يلزم على هذا أن تقول : أودته كقمته وأدرته ، فتحذف العين كما ترى ، وتقلب الفاء التى هى فى الأصل هذرة واوا فتعزل الفاء والعين جميعا ، وإذا أدى القياس إلى هذا رفض . وكثر فيه فعلمت أيدت أبوه ذاك الاعتلالان ، فلما استعمل شيء منه جاء قليلا شاذا ؛ أعنى : آيدت . وإذا كانوا قد أخرجوا عين أفعلت وهى حرف علة على الصحة نحو قوله :

• صددت فأطولت الصدود (٥) •

وقرلهم : أغيلت (٦) المرأة ، وأغيمت السماء ، وأخوص الرمث (٧) وأعور القوم ،

(١) من أقتله ، أى عرضه للقتل .

(٢) من آدم الخبز ، أى خلطه بالآدم .

(٣) فى ل : فاعلناها و « وآتيننا بها » فى سورة الحج : ٧٤ ، وفى الكشف أنها قراءة ابن عياش ومجاهد .

(٤) الأدر : من يصيبه فتق فى إحدى حصتيه .

(٥) هذا بعض قوله .

صددت فأطولت الصدود وقلما وصال على طول الصدود يدوم

وينسب فى الكتاب إلى عمر بن أبى ربيعة ، ولم نثر عليه فى ديوانه ، وينسب إليه الأعلام والبغدادى إلى المراء الفقى . وانظر الكتاب : ١ : ١٢ و ٥٩ ، والخصائص : ١ : ١٤٣ و ٢٥٧ ، والمصنف : ١ : ١٩١ ، والخزانة : ٤ : ٢٨٧

(٦) أغيلت المرأة ولدها : سقته القليل ، وهو اللبن ترضعه المرأة ولدها وهى حامل .

(٧) أخوص الرمث : تفطر بورق ، والرمث : واحدته رمثة ، وهو شجر من الحمض .

(٨) ٣٨٢ : ٢٢٢

وأليث الشجر^(١) ، وأسوأ الرجل . ولو خرج على منهج إعلال مثله لم يُخَفَّ فيه توالى إعلالين كان خروج آيدت على الصحة لِمَا كان يعقب إعلال عينه من اجتماع إعلالها مع إعلال الفاء قبلها - أولى وأجدر . فقد ثبت أن قراءة مجاهد « إذ آيدتك » إنما هو أفعلتك لا فاعلتك : كما ظن ابن مجاهد .

• • •

ومن ذلك قراءة يحيى بن يعمر : « جَبْرَيْلُ^(٢) » . مشددة اللام . بوزن جَبْرَيْل . وعنه أيضا ، وعن فياض بن غزوان^(٣) : « جَبْرَائِيل » بوزن جَبْرَائِيل ، بهزة بعد الألف ، وبهذا الوزن من غير همز بياءين عن الأعمش ، « ويكاييل » من غير همز أيضا بمدود ، وقرأ : « وَيَكْيَلُ » بوزن ميكال ابن هرمز الأعرج^(٤) وابن محيصن .

قال أبو الفتح : أما على الجملة فقد ذكرنا في كتابنا هذا ، وفي غيره من كتبنا : أن العرب إذا نطقت بالأعجمي خلطت فيه ، وأنشدنا في ذلك ما أنشدناه أبو علي من قول الراجز :
هل تعرف الدار لأم الخزرج منها فظلمت اليوم كالزرج^(٥)

يريد الذى شرب الزرجون وهى الخمر ، وأنه كان قياسه المازجن ؛ من حيث كانت الذون فى الزرجون أصلية . نعم ، وذكرنا أنهم قد يحرفون ما هو من كلامهم ، فكيف ما هو من كلام غيرهم ؟ إلا أن جبرئيل قد قيل فيه : إن معناه عبد الله ، وذلك أن الجبر بمنزلة الرجل ، والرجل عبد الله ، ولم يسمع الجبر بمعنى الرجل إلا فى شعر ابن أحرر . وهو قوله :

اشرب براووق حُببت به . وأنتم صباحا أيها الجبر^(٦)

قالوا : وإل بالنبطية : اسم الله تعالى ، ومن ألفاظهم فى ذلك أن يقولوا : كوريال ، الكاف بين القاف والكاف . فغالب هذا أن تكون هذه اللغات كلها فى هذا الاسم إنما يراد بها جبريال الذى هو كوريال ، ثم لحقها من التحريف [٢٠] على طول الاستعمال ما أضرها إلى هذا التفاوت ، وإن كانت على كل أحوالها متجاذبة يتشبه بعضها ببعض .

(١) أليث الشجر : اشتمل ورقا . وعبارة اللسان : اليث السخري وهو شجر ينسبه الإذخر (حشيش طيب الرائحة) .
(٢) سورة البقرة : ٩٧ و ٩٨
(٣) هو فياض بن غزوان الضبي الكوفي مفرى موثق . أخذ القراءة عرضا عن طلحة بن مصرف ، وروى الحروف عنه طلحة بن سليمان السمان . (انظر طبقات ابن الجزرى : ٢ : ١٣)
(٤) هو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدنى تابعى جليل ، أخذ القراءة عرضا عن أبى هريرة وابن عباس ، وروى القراءة عنه عرضا نافع بن أبى نعيم . نزل الاسكندرية ومات بها سنة ١٢٧ (طبقات ابن الجزرى : ١ : ٣٨١) (٥) انظر الصفحة ٨٠ من هذا الجزء .
(٦) انظر الخصائص : ٢ : ٢١ ، واللسان « جبر » .

واستدل أبو الحسن على زيادة الهمزة في «جَبْرِئِيل» بقراءة من قرأ «جَبْرِئِيل» ونحوه . وهذا كالتعسف من أبي الحسن لما قلعناه من التخليط . في الأعجمي . ويلزم فيه زيادة الذون في زرجون ؛ لقوله : كالمزج . والقول ما قلعناه .

وأما «جَبْرِائِيل وميكائيل» ، بياعين بعد الألف والمذ فيقوى في نَفْيِ أنها همزة مخففة وهي مكسورة ، فخفيت وقربت من الياء فعَبَّر القراء عنها بالياء ، كما ترى في قوله (عز وجل) : «آلَاء» ^(١) عند تخفيف الهمز «آلأى» بالياء ، وسبب ذلك ما ذكرناه من خفاء الهمزة المكسورة وقربها بذلك من لفظ الياء ، كما قالوا في «شَهْرُ رمضان» ^(٢) في إدغام أبي عمرو : إن الراء من شهر مدغمة في راء رمضان . وهيهات ذلك مذهبا ، وعزَّ مطلبها ، حتى كأننا لم نعلم أن الهاء في شهر ساكنة ، وإذا أدغمت الراء في راء رمضان التقي ساكنان ليس الأول منهما حرف مد كشأبة ودابة ، ولا يكون ذلك إلا أن تنقل حركة الراء الأولى إلى الهاء قبلها ، ولو فُعل ذلك لوجب أن يقال : شَهْرُ رمضان بضم الهاء ، وليس أحد من القراء يدعى هذا فيه : من أدغم ومن لم يدغم . وأيضا فإنه إذا كان هذا النقل فإنما يكون ^(٣) في المتصل ، نحو : يستعدُّ ويردُّ ويفرُّ ، فأما في المنفصل فإن ذلك لَنْ يجرى في شيء منه إلا في حرف واحد شاذ اجتمع فيه شيثان ، كل واحد منهما يحتمل التغير له :

أحدهما : كونه علما ، والأعلام فيما يكثر فيه مالا يكون في غيره ، نحو معد يكرب ومَوْهَب وتَهَلَّل ^(٤) وحيوة .

والآخر : كثرة استعماله ، وهم لما كثر استعماله أشد تغييرا . وذلك الحرف قولهم في عبد شمس : هذه عَبْشَمَس بفتح السين ، وأنت لا تقول في نحو : هذا قوم موسى : هذا قَوْمُ موسى ؛ لما ذكرناه من أن المنفصل في هذا النحو لم تنقله العرب كما نقلت المتصل . فعلى هذا ينبغي أن نوجه قولهم في «جَبْرِائِيل وميكائيل» بياعين والمذ ، وذلك لأن المذ إنما كان فيه لبقاء نية الهمزة المخففة ولفظه فيه . هذا هو القول ، كقولهم بالمد وإن كانت الألف والياء بعدها أتمَّ صوتا وأبعد ندى منها وبعدها غيرها من الحروف الصراح ، نحو غراييل وسراييل وسراحين وميادين . وقد يجوز من بعد هذا أن تكون ياء صريحة من حيث كان الأعجمي يُثَلَّعُ فيه بالحروف تَلْعًا ، فأعرف ذلك .

• • •

(١) سورة النجم : ٥٥ ، وسورة الرحمن .

(٢) سورة البقرة : ١٨٥ ، وانظر الانحاف : ٩٣

(٣) في ك : فانه انما (٤) اسم للباطل .

ومن ذلك ما رواه ابن مجاهد عن رَوْح (١) عن أبي السَّمال : أنه قرأ « أَوْ كَلِمًا عَهْدُوا » (٢) ساكنة الواو .

قال أبو الفتح : لا يجوز أن يكون سكون الواو في (أو) هذه على أنها في الأصل حرف عطف كقراءة الكافة : « أَوْ كَلِمًا » ، من قِيلَ أن واو العطف لم تُسكن في موضع علمناه ، وإنما يسكن بعدها مما يُخَلَطُ معها فيكونان كالحرف الواحد ، نحو قول الله : (تعالى) « وَذُو اللَّهِ » (٣) وقوله (سبحانه) : « وَهُوَ وَلِيُّهُمْ » (٤) « بسكون الهاء ، فأما واو العطف فلا تسكن من وضعين : أحدهما : أنها في أول الكلمة والساكن لا يبتدأ به .

والآخر : أنها هنا وإن اعتمدت (٥) على همزة الاستفهام قبلها فإنها مفتوحة ، والمفتوح لا يسكن استخفافاً [٢٠ ط.] ، إنما ذلك في المضموم والمكسور نحو : كَرَّمَ زَيْدٌ وَعَلِمَ اللَّهُ . وقد مضى ذكر ذلك . فإذا كان كذلك كانت (أو) هذه حرفاً واحداً ، إلا أن معناها معنى بل للترك والتحول ، بمنزلة أم المنقطعة ، نحو قول العرب : « إِنَّهَا لِأَبْلٌ أَمْ شَاءَ » ، فكأنه قال : بل أمي شاء ؟ فكذلك معنى « أو » هاهنا ، حتى كأنه قال : « وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ بَلْ كَلِمًا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ » . يؤكد ذلك قوله (تعالى) من بعده : « بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ » ، فكأنه قال : بل كَلِمًا عَاهَدُوا عَهْدًا ، بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ .

و(أو) هذه التي بمعنى أم المنقطعة - وكلتاها بمعنى بل - موجودة في الكلام كثيراً ، يقول الرجل لمن يتهدده : والله لأفعلن بك كذا ، فيقول له صاحبه : أَوْ يُحْسِنُ اللَّهُ رَأْيِكَ ، أو يغير الله ما في نفسك . معناه : بل يحسن الله رأيك ، بل يغير الله ما في نفسك . وإلى نحو هذا ذهب الفراء في قول ذي الرمة :

بلت مثل قرن الشميس في رَوْنَقِ الضُّحَى وصورتيها أو أنتِ في العين أَمْلَحُ (٦)

(١) في طبقات الفراء لابن الجزري (٢٨٥ : ٢٨٦) : روح بن عبد المؤمن أبو الحسن الهذلي مولاهم البصري النحوي ، وفيها أيضاً : « روح بن قرة البصري ، وقال الداني : انه غير روح بن عبد المؤمن وتبعه في ذلك الذهبي . وقال الاهوازي : هو ابن عبد المؤمن بن قرة بن خالد البصري . قال ابن الجزري : ان صحيح ما ذكره الاهوازي في نسب روح بن عبد المؤمن يكونان واحداً ، ويكون ابن قرة نسب الى جده . والا فهما اثنان ، وهذا هو الصحيح »

(٢) سورة البقرة : ١٠٠ .

(٣) سورة الانعام : ٣ .

(٤) سورة الانعام : ١٢٧ ، وفي نسخة الأصل : وهو وليه . وما اثبتناه هو الصواب

(٥) في ك : واو اعتمدت .

(٦) لم اعثر عليه في ديوانه ، ويرويه الفراء في معاني القرآن (١ : ٧٢) غير منسوب . وانظر الخصائص : ٤٥٨ : ٢

قال : معناه بل أنت في المين أملح : وكذلك قال في قول الله (تعالى) : « وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون » (١) . قال : معناه بل يزيدون . وإن كان مذهبنا نحن في هذا غير هذا ، فإن هذا طريق مذهب فيه على هذا الوجه .

وقرأته هنا : « عاهدوا عهداً » كأنه أشبه بجريان المصدر على فعله ؛ لأن عاهدت عهداً أشبه في العادة من عاهدت عهداً . ومن ذلك الحديث المأثور : « من وعد وعداً فكأنما عهد عهداً » . وقراءة الكافة : « عاهدوا عاهدوا على معنى أعطوا عهداً ، فعهداً على مذهب الجماعة كأنه مفعول به . وعلى قراءة أبي السمال هو منصوب نصب المصدر . وقد يجوز أن ينتصب على قراءة الكافة على المصدر ، إلا أنه مصدر محذوف الزيادة ؛ أي عاهدوا معاهدة أو عاهدوا ، كقائمت مقاتلة وقتالا ؛ إلا أنه جاء على حذف الزيادة كقوله :

عمرِك الله ساعةً حَدَّثِينَا وَدَعِينَا من قول من يؤذينا (٢)

إنما هو : عمرتُك الله تعميراً - دعاء لها - فحذفت زيادة التاء والياء . وعليه : جاء زيد وحده ؛ أي : أوجِدَ بهذه الحال إيجاداً . ومررت به وحده ؛ أي : أوجدته بمرورى إيجاداً . وقد يمكن أن يكون وحده مصدر هو يجد وحدا فهو واحد ؛ والمصدر على حذف زيادته كثير جداً ، إلا أنه ليس منه قولهم : سلمت عليه سلاماً وإن كان في معنى تسليماً ؛ من قيل أنه لو أريد مجيئه على حذف الزيادة لما أقر عليه شيء من الزيادة ، وفيه ألف سلام زائدة . ومثله : كلمته كلاماً . والسلام والكلام ليسا على حذف الزيادة ؛ لكنهما إيمان على فعال بمعنى المصدر . فاعرف ذلك .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن وابن عباس : والضحاك بن مزاحم (٣) ، وعبد الرحمن بن أبيزى (٤) : « وما أنزل على المليكين » (٥) . بكسر اللام . قيل : أراد « بالمليكين » داود وسليمان (عليهما السلام) . قال أبو الفتح : إن قيل : كيف أطلق الله (سبحانه) على داود وسليمان اسم المليك ، وإنما هما عبدان له (تعالى) كسائر عبيده من الأنبياء وغيرهم ؟ .

(١) سورة الصافات : ١٤٧

(٢) أورده اللسان في (عمر) غير منسوب .

(٣) هو الضحاك بن مزاحم أبو القاسم ويقال : أبو محمد الهلالي ، تابعي . وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، سمع سميد بن جبير واخذ عنه التفسير . توفي سنة ١٠٥ . طبقات الفراء لابن الجزري : ١ : ٣٣٧

(٤) هو عبد الرحمن بن أبيزى الكوفي مولى خزاعة . روى عن عمر بن الخطاب وأبي بن كعب ورضي الله عنهما (طبقات ابن الجزري : ١ : ٣٦١) .

(٥) سورة البقرة : ١٠٢

قيل : جاز ذلك ؛ لأنه أطلق عليهما اللفظ. الذى يُعتاد حينئذ فيهما ، ويطلقه الناس عليهما :
فخطب الإنسان [٢١ و] على ذلك باللفظ. الذى يعتاده أهل الوقت إذ ذاك ، ونظيره : قوله تعالى :
« دُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ » (١) ، وإنما هو فى النار الدليل المهان ، لكنه خطب بما كان يخاطب
به فى الدنيا ، وفيه مع هذا ضرب من التبيكيت له ، والإذكار بسوء أفعاله ، وقد مضى نحر
هذا .

ومن ذلك قراءة الحسن وقتادة : « بَيْنَ الْمَرْ وَزَوْجِهِ » (٢) ، بفتح الميم وكسر الراء خفيفة من
من غير همز .

• • •

وقراءة الزهرى « الْمَرْ » ، بفتح الميم وتشديد الراء .

وقراءة ابن أبى إسحق : « الْمَرْء » بضم الميم وسكون الراء والهمز .

وقراءة الأشهب (٣) : « الْمَرْء » بكسر الميم والهمز .

قال أبو الفتح : أما قراءة الحسن وقتادة : « بَيْنَ الْمَرْ » . بفتح الميم وخفة الراء من غير همز
فواضح الطريق ؛ وذلك أنه على التخفيف القياسى . كقولك فى الخبء (٤) : هذا الخَبُّ ،
ورأيت الخَبَّ ومررت بالخَبِّ . تحذف الهمزة وتلقى حركتها على الباء قبلها . ونقول فى الجزء :
هذا الجُزْ ، ورأيت الجُزْ ، ومررت بالجُزْ . وعليه القراءة : « الَّذِى يُخْرِجُ الْخَبَّ فى السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ » (٥) .

وأما قراءة الزهرى (الْمَرْ) بتشديد الراء فقياسه : أن يكون أراد تخفيف الميم على قراءة
الحسن وقتادة ، إلا أنه نوى الوقف بعد التخفيف . فصار « الْمَرْ » . ثم ثَقُلَ للوقف على قول من قال :
هذا خالِدٌ ، وهو يجعل ، ومررت بفرَج (٦) . ثم أجرى الوصل مجرى الوقف فأثَرِ التثْقِيل بحاله
كما جاء عنهم قوله :

(١) سورة الدخان : ٤٩

(٢) سورة البقرة : ١٠٢

(٣) هو مسكين بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم أبو عمرو المصرى المعروف بأشهب
صاحب الامام مالك . روى القراءة سماعا عن نافع بن تميم . طبقات القراء لابن الجزرى : ٢ :

٢٩٦

(٤) الخبء : ما خبيء وغاب ، تسمية بالصدر .

(٥) سورة النمل : ٢٥ . وهى قراءة أبى عيسى ، وانظر البحر المحيط : ٧ : ٦٩

(٦) كذا فى الكتاب : ٢ : ٢٨٢ ، وفى الاصل : بمرج ، وفى ك : بفرج ، وكلاهما تحريف .

بِإِزَالِ وَجْنَاءِ أَوْ عَيْهَلٍ كَأَنَّ مَهْوَاهَا عَلَى الْكَلْكَالِ (١)

يريد : العَيْهَلُ ، والكَلْكَالُ ، وكَيْبِتِ الْكِتَابَ :

• ضَخْمًا يُجِبُّ الْخُلُقُ الْأَضْحَمَ (٢) •

فيمُنْ فَتَحَ الْهَمْزَةَ (٣) ، يَرِيدُ الْأَضْحَمَ فَثَقُلَ ثَمَّ أَطْلَقَ .

وَفِي هَذَا شَذُوذَانِ : أَحَدُهُمَا التَّثْقِيلُ فِي الْوَقْفِ ، وَالْآخَرُ إِجْرَاءُ الْوَصْلِ مَجْرَى الْوَقْفِ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ بَابِ ضَرُورَةِ الشَّعْرِ .

وَأَمَّا قِرَاءَةُ ابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ : الْمُرءُ بِضَمِّ الْمِيمِ وَالْهَمْزِ فَلَعْنَةٌ فِيهِ ، وَكَذَلِكَ مِنْ قَرَأَ : الْوِرءُ ، بِكَسْرِ الْمِيمِ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَضُمُّ الْمِيمَ فِي الرَّفْعِ وَيَفْتَحُهَا فِي النَّصْبِ ، وَيَكْسِرُهَا فِي الْجَرِّ فَيَقُولُ : هَذَا الْمُرءُ ، وَرَأَيْتَ الْمُرءَ ، وَمَرَرْتُ بِالْمُرءِ . وَسَبَبُ صَنْعَةِ هَذِهِ اللَّغَةِ : أَنَّهُ قَدْ أُلْفِيَ الْإِتْبَاعُ فِي هَذَا الْأِسْمِ فِي نَحْوِ قَوْلِكَ : هَذَا امْرؤُ ، وَرَأَيْتُ امْرَأً وَمَرَرْتُ بِامْرِئٍ ، فَيُتَّبِعُ حَرَكَةُ الرَّاءِ حَرَكَةُ الْهَمْزَةِ ، فَلَمَّا أَنَّ تَحَرُّكَتِ الْمِيمُ وَسَكَنَتِ الرَّاءُ لَمْ يُمْكِنِ الْإِتْبَاعُ فِي السَّاكِلِ فَتُنْقِلُ الْإِتْبَاعَ مِنَ الرَّاءِ إِلَى الْمِيمِ ؛ لِأَنَّهَا مُتَحَرِّكَةٌ ، فَجَرَى عَلَى الْمِيمِ لِمَجَاوَرَتِهَا الرَّاءُ مَا كَانَ يَجْرَى عَلَى الرَّاءِ ، كَمَا يَقُولُ نَاسٌ فِي الْوَقْفِ : هَذَا بَكْرٌ ، وَمَرَرْتُ بِبَكْرٍ ؛ لَمَّا جُفِيَ عَلَيْهِمْ اجْتِمَاعُ السَّاكِنِينَ فِي الْوَقْفِ وَشُحُوا عَلَى حَرَكَةِ الْإِعْرَابِ أَنْ يَسْتَهِلَكُمُ الْوَقُوفُ عَلَيْهَا نَقْلُوهَا إِلَى الْكَافِ . وَكَأَنَّ قَالًا مِنْ قَالٍ فِي صُومٍ : صِيمٌ ، وَفِي قَوْمٍ :

(١) لَمَنْظُورُ بْنُ مَرْثَدَ الْأَسَدِيِّ ، وَأَمَهُ حَبَّةٌ ، وَلَدًا يَنْسَبُ إِلَيْهَا أَيْضًا ، وَقَبْلُ الشَّاهِدِ :

إِنْ تَبْخُلِي يَا جَمَلٌ أَوْ تَعْتَلِي

أَوْ تَصْبَحِي فِي الظَّاعِنِ الْمَوْلَى

نَسْلٌ وَجَدَ الْهَائِمَ الْمَقْتُلَ

الْبَازِلُ : الدَّخْلُ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ مِنَ الْأَبْلِ ذَكَرْنَا أَنَّ أَوْ أُنْثَى • وَالْوَجْنَاءُ : النَّاقَةُ الشَّدِيدَةُ . وَالْمَيْهَلُ : النَّاقَةُ الطَّوِيلَةُ ، وَالْمَقْتَلُ : مَنْ بِهِ الْفَلَةُ وَهِيَ حَرَارَةُ الْعَطَشِ ، وَالْمَرَادُ هُنَا حَرَارَةُ الشَّوْقِ • انْظُرِ النُّوَادِرَ : ٥٣ ، وَالْخَصَائِصَ : ٢ : ٣٥٩ ، وَالْمَنْصَفَ : ١ : ١١ ، وَسِرَ صَنْعَةَ الْإِعْرَابِ : ١ : ١٧٨ ، وَشَوَاهِدُ الشَّافِيَةِ : ٢٤٦ وَمَا بَعْدَهَا •

(٢) لِرُؤْبَةٍ ، وَيُرْوَى : ضَخْمٌ بِالرَّفْعِ : وَيُرْوَى : بَيْدُهُ مَكَانُهُ وَالْبَيْدُ : السَّيِّدُ . وَانْظُرِ الْكِتَابَ : ١١ : ١ و ٢٨٣ : ٢ ، وَالْمَنْصَفَ : ١ : ١٠ ، وَسِرَ صَنْعَةَ الْإِعْرَابِ : ١ : ١٧٩

(٣) فِي سِرِّ الصَّنَاعَةِ (١ : ١٨٠) وَيُرْوَى الْأَضْحَمُ وَالضَّخْمُ وَلَا حَاجَةَ فِيهِمَا . إِي لَانَ هَذَيْنِ الْوُزْنَيْنِ قَدْ وَرَدَا كَثِيرًا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، مِثْلُ : أَرْدَبٍ وَأَرْزَبٍ ، وَمِثْلُ : خَلْبٍ وَهَجَفٍ ، فَتَشْدِيدُ آخِرِهِمَا غَيْرُ طَارِئٍ لِلْوَقْفِ • بِخِلَافِ الْأَضْحَمِ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ ، فَإِنَّ تَشْدِيدَ آخِرِهِ طَارِئٌ لِلْوَقْفِ : إِذْ لَيْسَ فِي الْأَوْزَانِ الْعَرَبِيَّةِ وَزْنٌ (أَفْعَلُ) بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ •

قِيم ، لَمَّا جاورَت العين اللام أجراها في الاعتلال مجرى عات وعُتَى (١) ، وجاثِ (٢) وجُئِي ، وقد ذكرنا في تفسير ديوان المتنبي ما في هذا الحرف أعنى : المرء والمرأة من اللغات .

• • •

ومن ذلك قراءة الأعمش : « وَمَاهُمْ بِضَارَى بِهِ مِنْ أَحَدٍ (٣) » .
قال أبو الفتح : هذا من أبعد الشاذ ؛ أعنى حذف الذون ها هنا . وأمثلة ما يقال فيه : أن يكون أراد : وما هم بضارَى أحَدٍ ، ثم فصل بين المضاف والمضاف إليه بحرف الجر .
وفيه شيء آخر وهو أن هناك أيضا [٢١١ ظ .] (ون) في من أحد ، غير أنه أجرى الجار مجرى جزء من المجرور ، فكأنه قال : وما هم بضارَى به أحد . وفيه ما ذكرنا .

• • •

ومن ذلك قراءة قتادة وابن بُرَيْدَةَ وأبي السَّيَّال : « لَمَثُوبَةٌ (٤) » .
قال أبو الفتح : قد ذكرنا شذوذ صحتها عن القياس فيما مضى .

• • •

ومن ذلك قراءة أبي رجاء (٥) : « مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْهَى (٦) » . شدة السين . وقرأ سعد ابن أبي وقاص والحسن ويحيى بن يعمر « أَوْ تَنْسَهَا » بقاء مفتوحة .
وقراءة سعيد بن المسيب والضحاك « تَنْسَهَا » ، مضمومة التاء مفتوحة السين .
وفي حرف ابن مسعود : « مَا نُنْشِكُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنْسَخُهَا » .
قال أبو الفتح : أما « نَنْسَهَا » فنفعناها من النسيان ، فيكون فعلت في هذا كائنات في قراءة أكثر القراء : « نَنْسَهَا » . وهو في الموضعين على حذف المفعول الأول ؛ أى : أو نَنْسُ أحدًا إيَّاهَا ، كقولك : ما نَهَبُ من قرية أو نُقِطُهَا أى : أو نُقْطع أحدًا إيَّاهَا .
ومن قرأ « تَنْسَهَا » أراد أو تَنْسَهَا أنت يا محمد .

-
- (١) عتا عتيا بضم العين وعتيا بكسرهما وعتوا : استكبر وجاوز الحد ، فهو عات وعتى ، والجمع عتيا بالضم .
(٢) جثا كدعا ورمى جثوا وجثيا بضمهما : جلس على ركبتيه أو قام على أطراف أصابعه ، وهو جاث ، والجمع جثي بالضم والكسر .
(٣) سورة البقرة : ١٠٢
(٤) سورة البقرة : ١٠٣

(٥) هو عمران بن تيم أبو رجاء العطاردي البصري التابعي الكبير . ولد قبل الهجرة بأحدى عشرة سنة ، وكان مخضرمًا ، أسلم في حياة النبي ولم يره ، عرض القرآن على ابن عباس وتلقنه من أبي موسى ، وحدث عن عمر وغيره من الصحابة . مات سنة ١٠٥ (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٦٠٤)
(٦) سورة البقرة : ١٠٦

ومن قرأ تُنْسَهَا ، رَأَيْضًا عَلَى تُنْسَهَا أَنْتَ ، إلا أن الفاعل في المعنى هنا يحتمل أمرين :

أحدهما أن يكون المُنْسَى لها هو الله (تعالى) .

والآخر أن يكون المُنْسَى لها ما يعتاد بني آدم من أعراض الدنيا غمًا أو همًا ، أو عداوة من إنسان ، أو وسوسة من شيطان .

فأما قوله عز اسمه : « سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَنْتَهَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ » (١) : فقد يمكن أن يكون ما يحدثه من النسيان أعراض الدنيا مما شاء الله زيادة في التكليف ، وتعريضًا بمقاساته ومقاومته للذنوب .

ويدل على جواز كون المُنْسَى هو الله (تعالى) - وإن كانت التلاوة أو تُنْسَهَا - قوله (تعالى) : « وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا » (٢) ، وقوله : « خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ » (٣) . مع قوله : « اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ » (٤) ، وقال : « خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ » (٥) . ويؤكد هذا قراءة ابن مسعود : « مَا تُنْسِيكَ مِنْ آيَةٍ » . وفيه بيان ، وقد يقول الإنسان : ضُرب زيد وإن كان القائل لذلك هو الضارب ، وهذا يدل على أن الغرض هنا : أن يُعلم أنه مضروب ، وليس : الغرض أن يُعلم مَنْ ضربه ، ولذلك بُنِيَ هذا الفعل للمفعول ، وأُلغِيَ معه حديث الفاعل ، فقام في ذلك مقامه ورفُوع رفعه ، فهذه طريق ما لم يسم فاعله .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس فيما رواه سليمان بن أرقم (٦) عن أبي يزيد المدني عن ابن عباس : « فَأَمْتَعَهُ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرَّهُ » (٧) ، على الدعاء من إبراهيم (صلى الله عليه وسلم) .

قال أبو الفتح : أما على قراءة الجماعة « فَأَمْتَعَهُ ثُمَّ اضْطَرَّهُ » فإن الفاعل في « قَالَ » هو اسم الله تعالى أي : لَمَّا قَالَ إِبْرَاهِيمَ : « رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ » قال الله : « وَمَنْ كَفَرَ فَأَمْتَعَهُ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرَّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ » .

وأما على قراءة ابن عباس « فَأَمْتَعَهُ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرَّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ » فيحتمل أمرين :

(٢) سورة النساء : ٢٨
(٤) سورة العلق : ١

(١) سورة الأعلى : ٦
(٣) سورة الأنبياء : ٢٧
(٥) سورة الرحمن : ٣

(٦) هو سليمان بن أرقم أبو معاذ البصري مولى الأنصار ، وقيل مولى فريش . روى قراءة الحسن البصري عنه ، وروى الحروف عنه علي بن حمزة الكسائي . (طبقات القراء لابن الجزري : ١ : ٣١٢) .
(٧) سورة البقرة : ١٢٦

أحدهما - وهو الظاهر - أن يكون الفاعل في (قال) ضمير إبراهيم عليه السلام أى : قال إبراهيم أيضاً : ومن كفر فأمّته يارب ثم اضطرّه يارب [٢٢ و] .
وحسن على هذا إعادة (قال) لأمرين :

أحدهما طول الكلام ، فلما تباعد آخره من أوله أعيدت ، قال : لِيُعَدَّدا كما قد يجوز مع طول الكلام ما لا يجوز مع قصره .

والآخر : أنه انتقل من الدعاء لقوم إلى الدعاء على آخرين ، فكأن ذلك أخذ في كلام آخر ، فاستؤنف معه لفظ القول ، فجرى ذلك مجرى استئناف التصريح في القصيدة إذا خرج من معنى إلى معنى . ولهذا ما ^(١) يقول الشاعر في نحو ذلك :
• فدع ذا ولكن هل ترى ضوء باري ^(٢) .

ويقول :

• دع ذا وبهج حسبا مُبَهْجاً ^(٣) .

فإذا جاز أن يصرّح وهو في أثناء المعنى الواحد نحو قوله :

ألا نادٍ في آثارِهن القَوَانِيا سُقَيْنَ سِمَاماً ما لهن وماليا ؟ !

كان التصريح مع الانتقال من حال إلى حال أخرى بالجواز . فهذا أحد الوجهين .

وأما الآخر فهو أن يكون الفاعل في (قال) ضمير اسم الله تعالى ، أى : فأمّته يا خالق ، أو فأمّته يا قادر أو يا مالك أو يا إله ، يخاطب بذلك نفسه (عز وجل) : فجرى هذا على ما تتأده العرب من أمر الإنسان لنفسه ، كقراءة من قرأ : « قَالَ : اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » ^(٤) أى : اعلم يا إنسان . وكقول الأعشى :

• وهل تطيق وداعاً أبها الرجل ^(٥) .

(١) ما زائدة .

(٢) عجزه :

بضوء حبيباً في ذرى مثاقيل

والبيت لخفاف بن ندبة . والحبى : السحاب المتراكم . والذرى : بضم الذال ، جمع ذروة .
ومى من كل شيء أعلاه . وانظر الأصمعيات : ١٤

(٣) للمعاج (الديوان : ١٠)

(٤) سورة البقرة : ٢٥٦ ، وقراءة « اعلم » بلفظ الامر . قراءة ابى رجاء وحزمة والكسائي (انظر البحر : ٢ : ٢٩٦)

(٥) صدره :

ودع هريرة إن الركب مرتحل

وانظر الديوان : ٥٥ ، والخصائص : ٢ : ٧٤

وهذا يتصل بباب من العربية غريب لطيف وهو باب التجريد ، كأنه يجرد نفسه منه ثم يخاطبها ، وقد ذكرنا هذا الباب في كتابنا الخصائص (١) .

وهذا وإن كان مما لا ينبغي أن يُجرى في الحقيقة مثله على الله (سبحانه) ؛ لأنه لا تجزؤ هناك فإنه يُجرى على عادة القوم ومذهب خطابهم ، وقد نطقوا بهذا نفسه معه (تقدست أمماؤه) أنشدنا أبو علي :

أفأت بنو مروان ظلما دماءنا وفي الله إن لم يعدلوا حكم عدل (٢)

فجرى اللفظ على أنه جرد منه شيء يسمى حكما عدلا ، وهو مع التحصيل على حذف المضاف ، أى : وفي عدل الله حكم عدل . فتفهم هذه المواضع ، فإن قدر الإعراب يضيع إلى معناها ، وإن كان هو أول الطريق ونهجه إليها .

ويجوز في العربية « ثُمَّ اضْطَرَّ هـ » ، بكسر الراء لا لقاء الساكنين ثم تَبَيَّنُ الهاءُ بياء بعدها .

ويجوز أيضا : « ثُمَّ اضْطَرَّ هـ » ، تكسیرُ الهاء ولا تُتِمُّ الياء .

ويجوز « اضْطَرَّ هـ » ، بكسر الراء وفتحها والهاء الساكنة .

ويجوز « ثُمَّ اضْطَرَّ هـ » ، بضم الراء كما روينا عن قطرب أن بعضهم يقول : شَمُّ يا رجل .

ويجوز الضم بلا واو .

ويجوز مع ضم الراء وفتحها تسكينُ الهاء . وقد ذكرت ذلك كله في أماكنه .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن محيصن : ثم « أَطَرَّه (٣) » يدغم الضاد في الطاء .

قال أبو الفتح : هذه لغة مرذولة ، أعنى : إدغام الضاد في الطاء ؛ وذلك لما فيها من الامتداد والفُشْو ، فإنها من الحروف الخمسة التي يدغم فيها ما يجاورها ، ولا تدغم هي فيما يجاورها . وهى الشين والضاد والراء والفاء والميم ، ويجمعها في اللفظ قولهم : ضَمَّ شَفَر ، وقد أخرج بعضهم الضاد من ذلك وجمعها في قولهم : وشفر .

قال : لأنه قد حُكِيَ إدغام الضاد في الطاء في قولهم في « اضطجع » : [٢٢ ظ .] اطجع .

(١) انظر الخصائص : ٢ : ٤٧٣

(٢) انظر الصفحة ٤٢ من هذا الجزء .

(٣) سورة البقرة : ١٢٦

وأنشدوا قوله .

يا رَبُّ أَبَازٍ مِنَ الْمُفْرَصِدِغِ تَقْبِضُ الظِّلَّ إِلَيْهِ وَاجْتَمِعُ (١)
لَا رَأَى أَنْ لَادَعَهُ وَلَا تَشْبِعَ مَا إِلَى أَرْطَاةٍ حَقِيفَ فَاطْجِعِ

ويروى : « فاضطجع » وهو الأكثر والأقيس .

ويروى أيضا : « فالتَّجِع » يبدل أيضا اللام من الضاد .

فإن قيل : فقد أحطنا علما بأن أصل هذا الحرف اضتجع افتعل من الضجعة ، فلما جاءت الضاد قبل تاء افتعل أبدلت لها التاء طاء . فهلا لما زالت الضاد فصارت بإبدالها إلى اللام رُدت التاء فقيل : التجع ، كما تقول : التجم والتجأ ؟ .

قيل : هذا إبدالٌ عَرَضَ للضاد في بعض اللغات . فلما كان أمرا عارضا ، وظلا في أكثر اللغات خالصا - أَقْرُوا الطاء بحالها إيذانا بقلة الحَثَل بما عَرَضَ من البديل ، ودلالة على الأصل المنحور المعتمد ، وله غير نظير .

ألا ترى إلى قوله :

• وَكَحَلِ الْعَيْنَيْنِ بِالْعَوَّارِ (٢) •

وكيف صحح الواو الثانية وإن كان قبلها الواو الأولى بينهما ألف وقد تجاوزت الثانية

(١) الأَبَازُ : الثوب ، ويريد به الظلي ، والمفر : جمع اعفر ، وهو الأبيض الذي ليس بشديد البياض . والصدع بالتسكين وقديحرك : الخفيف اللحم ، الدعة : الراحة والسكون . الحَقَفَ : التل الموج من الرمل . ويروى : الذنب مكان الظل . وسكن هاء «دعه» في الوصل لضرورة الشعر ، ويقول الفراء : أنها لغة للعرب . وينسب هذا الرجز إلى منظور ابن حبة الأسدي . وانظر النصف : ٢ : ٣٢٩ ، والخصائص : ١ : ٦٣ و ٢٦٣ و ٣ : ١٦٣ وشواهد الشافيه : ٢٧٤ وما بعدها .

(٢) لجندل بن المثني الطهوي ، شاعر راجز إسلامي مهاج للراعي ، وجندل من بني تميم ، وطهية هي بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، غلب نسبة أولادها إليها ، وقبل الشاهد :

غركِ أَنْ تَقَارِبْتَ أَبَا عَرَى وَأَنْ رَأَيْتِ الدَّهْرَ ذَا الدَّوَارِ

حتى عظامي وأراه ثاغري وكحل

وينسبه ابن جنى في الخصائص (٣ : ٣٢٦) للمجاج . وتقاربت أبا عرى : قلت ، يعني من قلتها قرب بعضها من بعض ، وقيل : قربت من الدعاة ، من قولك : شيء مقاربة ، إذا كان دونا . وثاغري ، من ثغره : أي كسرت ثغره ، وهو في الأصل الميسم ثم أطلق على الثنابا . والعوار : جمع عوار ، وهو جمع العين ، وفسر بالرمد ، وبالوخز يجده الإنسان في عينه . وهو هنا يخاطب امرأته (الكتاب : ٢ : ٣٧٤ والنصف : ٢ : ٤٩) والخصائص : ١ : ١٩٥ ، ٣ : ١٦٤ و ٣٢٦ ، وشرح شواهد الشافيه : ٢٧٤) .

(٢) ٢٨٤ : ٤١٠

الطرف ، ولم يقلبها كما قلبها في أوائل ، وأصلها أوأول إما ذكرنا ، إذ كان الأصل ها هنا العواوير وإنما حذفت الياء تخفيفا وهي مرادة ، فجعل تصحيح الواو في العواور دليلا على إرادة الياء في عواوير ، وكما جعل حذف النون من قوله :

• إرهن بنيك عنهم أرهن بني (١) •

أراد بني ، فحذف الياء الثانية لتخفيف القافية ، وترك أن يرد النون من «بنين» لأنه لم يثن الأمر على حذف الياء الثانية البتة ، وإنما حذفها للوقف على الحرف المشدد في الروى المتقيد . وكما أنشدنا أبو على للفرزدق من قوله :

تنظرتُ نصرا والسماكين أيهما على من الغيث استهلّت مواطره (٢)

أراد : أيهما ، فاضطر إلى تخفيف الحروف فحذف الياء الثانية ، وكان ينبغي أن يرد الياء الأولى إلى الواو ؛ لأن أصلها الواو ، وأن يكون قياسا واشتقاقا جميعا أولى . ولم يقل : أو هما فيرد الواو الأصلية ؛ لأنه لم يبن الكلمة على حذف الياء البتة ، فيرد الواو ، فيقول : أوهما ؛ لأنه إنما اضطر إلى التخفيف هناك وهو ينوى الحرف المحذوف كما ينوى الملفوظ . به ، ويأتى نظيره في سورة القصص . وقد ذكرنا أخوات لهذا أكثر من عشر في كتاب الخصائص (٣) فلذلك قال : فالتطع ، فترك الطاء بحالها كما قدمنا ذكره .

• • •

ومن ذلك ما رواه ابن مجاهد عن ابن عباس في مصحف ابن مسعود : «وَأَذِ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ يَقُولَانِ رَبَّنَا (٤)» ، وفيه : «وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَالُوا مَا نَجِدُكُمْ (٥)» . وفيه : «وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ يَقُولُونَ أَخْرِجُوا (٦)» . قال أبو الفتح : في هذا دليل على صحة ما يذهب إليه أصحابنا من أن القول مراد مقدر

(١) رهنه عنه : جعله رهنا بدلا منه . ويقال انه من الشعر الجاهل . وانظر اللسان (رهن)

(٢) انظر الصفحة ٤١ من هذا الجزء .

(٣) انظر باب في بقاء الحكم مع زوال الملة (الخصائص : ٣ : ١٥٧)

(٤) كذا في الأصل « ويقولان » بالواو ، ومثله في تفسير القرطبي (١١٥ : ٢) ، قال : قوله تعالى : ربنا تقبل منا ، المعنى ويقولان : ربنا ، فحذف ، وكذلك هي في قراءة أبي وعبد الله ابن مسعود : واذا يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ويقولان ربنا تقبل منا . وفي البحر (١ : ٣٨٨) : وقراءة أبي وعبد الله يقولان باظهار هذه الجملة ، ومثله في الكشف (١ : ٧٤) قال : « ربنا : أى يقولان ربنا ، وهذا الفعل في محل النصب على الحال وقد اظهره عبد الله في قراءته فلملها روايتان ، والآية في سورة البقرة : ١٢٧

(٥) سورة الزمر : ٣

(٦) سورة الأنعام : ٩٣

في نحو هذه الأشياء، وأنه ليس كما يذهب إليه الكوفيون من أن الكلام محمول على معناه، دون أن يكون القول مقدرًا معه . وذلك كقول الشاعر :

رَجُلَانِ مِنْ ضَبَّةٍ أَخْبَرَانَا إِنَّا رَأَيْنَا رَجُلًا عَرِيَانَا (١)

فهو عندنا نحن - على قالا : إنا رأينا ، وعلى قولهم لا إضمار قول هناك ، لكنه لما كان أخبرانا في معنى قالا لنا ، صار كأنه [٢٢ و] : قالنا لنا ، فأما على إضمار قالا في الحقيقة فلا . وقد رأيت إلى قراءة ابن مسعود كيف ظهر فيها ما نقدره من القول ، فصار قاطعا على أنه مراد فيما يجرى مجراه . وكذلك قوله :

• يدعون عنترُ والرماح كأنها (٢) •

فيمن ضم الراء من عنتر ؛ أى : يقولون : يا عنتر . وكذلك من فتح الراء ، وهو يريد يا عنتره .

وكذلك « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلامٌ عليكم » (٣) أى يقولون . وقد كثر حذف القول من الكلام جدا .

• • •

ومن ذلك قال ابن مجاهد : قال عياض : سألت أبا عمرو عن « يعلمهم » الكتاب ، فقال : أهل الحجاز يقولون : « يعلمهم ويعلمهم » (٤) . مثقلة . ولغة نعيم يعلمهم ويعلمهم . قال أبو الفتح : أما التشكيل فلا سؤال عنه ولا فيه ؛ لأنه استيفاء واجب الإعراب ؛ لكن من حذف فعنه السؤال ، وعلته توالى الحركات مع الضمات ، فيثقل ذلك عليهم فيخففون بإسكان حركة الإعراب . وعليه قراءة أبي عمرو .

« فتوبوا إلى باريكم » (٥) ، فيمن رواه بسكون الهمزة . وحكى أبو زيد « بَلَّ ، وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ » (٦) ، بسكون اللام . وأنشدنا أبو علي لجبرير :

(١) انظر الخصائص : ٢ : ٣٣٨

(٢) عجزه :

أشطان بشر في لبان الأدهم

والبيت من مملته . والاشطان جمع الشطن بالتحريك وهو الجبل الذي يستقى به واللبان : الصدر . والأدهم : الأسود ، بمعنى فرسه . وانظر شرح المملكات السبع : ١٥٢

(٤) سورة البقرة : ١٢٩ ، ١٥٩

(٦) سورة الزخرف : ٨٠

(٣) سورة الرعد : ٢٣

(٥) سورة البقرة : ٥٤

سيرُوا بني العمُّ فالأهوازُ منزلُكم ونهر نيزرى فلا تعرفُكم العربُ (١)
يريد تعرفُكم . ومن أبيات الكتاب :

فاليوم أشربَ غيرَ مُستَحِقِّبٍ إنما من الله ولا وَاغِلِ (٢)
أى : أشربُ .

وأما اعتراض أبي العباس هنا على الكتاب فإنما هو على العرب لا على صاحب الكتاب ، لأنه
حكاه كما سمعه ، ولا يمكن في الوزن أيضا غيره .

وقول أبي العباس : إنما الرواية فاليوم فاشرب فكأنه قال لسببويه : كذبتَ على العرب ،
ولم تسمع ما حكيتَ عنهم . وإذا بلغ الأمر هذا الحد من السرف فقد سقطت كلفة القول معه .
وكذلك إنكاره عليه أيضا قول الشاعر :

• وقد بدا هَنَكِ من المشر (٣) •

(١) البيت في هجاء بني العم ، وذلك انه لما توافق جرير والفرزدق بالمريد للمجاء
اقتتل بنو العم يربوع وبنو مجاشع ، فأملى بنو النعم بنو مجاشع ، وجاءوهم وفي أيديهم الخشب ،
فطردوا بني يربوع ، فقال جرير : من هؤلاء ، قالوا : بنو العم ، فقال جرير يهجوهم :

ما للفرزدق من عز يلوذُ به
إلا بني العم في أيديهمُ الخشبُ
سيروا بني العم

ويروى : داركم مكان منزلكم . ويروى : ولم مكان فلا . وانظر الديوان : ٤٩ ، والاغاني
طبعة الدار : ٣ : ٢٥٧ ، والخصائص : ١ : ٧٤ : ٢ : ٣١٧ ، ٤٤٠

(٢) لأمرى القيس . والمستحقب : المتكسب ، وأصل الاستحقاب حمل الشيء في
الحقبة ، الواغل : الداخل على الشرب ولم يدع . يقوله حين قتل أبوه ونذر ألا يشرب الخمر حتى
يثار به ، فلما أدرك ثاره حلت له بزمه فلا يأنم بشرها ، اذ قد وفى بنفذه فيها . وانظر الكتاب
: ٢ : ٢٩٧ ، والخصائص : ١ : ٧٤

(٣) للأقشر الأسدي ، وهو المفيرة بن عبد الله ، وكان قد سكر فبدت عورته فضحكت
منه امراته ، فقال ثلاثة أبيات ، وصدر الشاهد :

رحت وفي رجليك ما فيهما

وقبله :

نقول : يا شيخ أما تستحي من شربك الخمر على المكبر

فقلت : لو باكرت مسمولة صفرا كلون الفرس الأشقر

واراد بالهن : الفرج ، فكتى منه . وهن : كناية من كل ما يقبح ذكره ، او ما لا يصرف
اسمه من الأجناس .

وانظر الكتاب : ٢ : ٢٩٧ ، والخصائص : ١ : ٧٤ : ٣ : ٩٥

فقال : إنما الرواية :

• وقد بدا ذلك من المشر •

وما أطيب العرس لولا النفقة ١ .

وكذلك الاعتراض عليه في إنشاده قوله :

لا بارك الله في الغواني هل يُصبحن إلا لهن مُطَلَبُ (١)

وقول الأصمعي : « في الغواني ما » يريد : في الغواني (٢) أما ، ويخفف الهمزة . وقول غيره : « في الغوان أما » . ولو كان إلى الناس تخير ما يحتمله الموضع والتسبب إليه لكان الرجل أقوم من الجماعة به وأوصل إلى المراد منه ، وأنقى لشغب الزيف والاضطراب عنه .
فأما قول لبيد :

تراك أمكنة إذا لم أرضها أو يرتبط بعض النفوس حماؤها (٣)

فحملوه على هذا ، أى : أو يرتبط بعض النفوس حماؤها ، معناه : إلا أن يرتبط . فأسكن المفتوح لإقامة الوزن واتصال الحركات .

وقد يمكن عندى أن يكون يرتبط عطفًا على أرضها ، أى : أنا تراك أمكنة إذا لم أرضها ولم يرتبط نفسى حماؤها ، أى : ما دمت حيا فأننا متقلقل في الأرض من هذه إلى هذه ، ألا ترى إلى قوله :

• قَوَالٍ مُحْكَمَةٍ جَوَابِ آفَاقِ (٤) •

وهو كثير في الشعر ، فكذلك قول بنى تميم : يُعَلِّمُهُمْ وَيُلْعَنُهُمْ عَلَى مَا ذَكَرْنَا .

• • •

ومن ذلك قراءة الزهرى : « إِنْ لَا يُعْلَمُ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ (٥) » بياض مضمومة وفتح اللام . [٢٣ ظ .]
قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون يعلم هنا بمعنى يُعرف ، كقوله : « وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ

(١) لابن قيس الرقيات . وانظر الكتاب ٢ : ٥٩ ، والمنصف ٢ : ٦٧ ، والخصائص : ٢٦٢ و ٢ : ٢٤٧ .

(٢) فى الأصل : فى الغوانى ما ، والسياق يقتضى ما ابتنا .

(٣) البيت من معلقة لبيد . ويرى : يعتلق مكان يرتبط . وانظر شرح المعلقات السبع للزوزنى : ١٠٩ ، والخصائص : ١ : ٧٤ .

(٤) لتأبط شرا ، وصدرة :

حَمَالِ أَلْوِيَةِ تَمَّهَادِ أَنْثِيَةِ

المفضليات : ٢٩

(٥) سورة البقرة : ١٤٣

اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ « (١) أَى : عرفتم ، وتكون (مَنْ) بمعنى الذى ، أَى : ليعرف الذى يتبع الرسول . ولا تكون (مَنْ) ها هنا استفهاما ، لئلا يكون الكلام جملة ، والجُمْل لا تقوم مقام الفاعل ، ولذلك لم يجيزوا أن يكون قوله (٢) : « هذا باب علم ما الكلم » أَى : أى شئ الكلم ، وعلم فى معنى : أن يعلم . وقد ذكرنا ذاك هناك .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس والحسن ويحيى بن يعمر وعاصم الجحدري وأبى رجاء بخلاف : « وإله أببك » (٣) بالتوحيد .

قال أبو الفتح : قول ابن مجاهد بالتوحيد لا وجه له ، وذلك أن أكثر القراءة « وإله آبائك » جمعا كما ترى ، فإذا كان أببك واحدا كان مخالفا لقراءة الجماعة ؛ فتحتاح حينئذ إلى أن يكون أببك هنا واحدا فى معنى الجماعة ، فإذا أمكن أن يكون جمعا كان كقراءة الجماعة ، ولم يحتج فيه إلى التأول لوقوع الواحد موقع الجماعة . وطريق ذلك أن يكون « أببك » جمع أب على الصحة ، على قولك للجماعة : هؤلاء أبون أحرار ، أَى : آباء أحرار ، وقد اتسع ذلك عنهم . ومن أبيات الكتاب :

فلما تبينَ أصواتنا بكين وفدِيننَا بالأبينَا (٤)

وقال أبو طالب :

ألم ترَ أنى بعدَهم هممتهم لفرقة حُرْمِ أبين كرام (٥)

وقال الآخر :

• فهُوَ يُفَدَى بِالْأَبِينِ وَالْخَالِ (٦) •

١) سورة البقرة : ٦٥

(٢) يريد سبويه فى أول كتابه .

(٣) سورة البقرة : ١٢٣

(٤) لزياد بن واصل السلمى . الكتاب : ١٠١ : ٢ ، والخزانة : ٢ : ٢٧٥ . واللسان (ابى)

(٥) الخزانة : ٢ : ٢٧٥

(٦) أورده اللسان فى (ابى) غير منسوب ، وجمل صدره :

أَقْبِلْ يَهُوى من دوين الطربال

وفى (طربل) يقول : قال دكين :

حتى إذا كان دوين الطربال رجمن منه بصهيل صلصال

« طهر الصورة مثل التمثال

ومن معانى الطربال : المنازة ، والصومعة ، والهدف المشرف . ويروى « مطهم » مكان « مطهر » .

فقد علم أنها إذا تذكرت الأرض التي فيها أخوالها وأعمامها فقد دخلوا في جميع ما وقع الذكر عليه ، فقال بعد : تذكرت أخوالها وأعمامها .
وكانه لما قال :

أَسْقَى إِلَهَ غُدُوَاتِ الْوَادِي وَجَوْفَهُ كُلِّ مِلْثٍ غَادِي
« كُلُّ أَجْشٍ حَالِكِ السَّوَادِ » (١) .

فقد سقى الأجش فرفعه بفعل مضمر : أى : سقاها كل أجش . وهو كثير جدا .

ومن ذلك قراءة على (عليه السلام) والأعرج ورُوِيَتْ عن عمرو بن عُبيد (٢) : « خَطَوَاتُ » (٣) ،
بضمين وهمزة . وهى مفوضة . وغلط .

وقرأ أبو السَّمَالِ « خَطَوَاتُ » بفتح الخاء والطاء .

قال أبو الفتح : أما الهمز في هذا الموضع فمردود ؛ لأنه من خطوات لا من أخطأت . والذي يُصرفُ هذا إليه أن يكون كما تهزه العرب ولا حظَّ له في الهمز ، نحو حَلَّاتِ السَّوِيْقِ ، وَرَثَاتُ رُوحِي بِبُيَّيَاتِ ، والذنب يستثنى (٤) ربح الغنم . والحذل على هذا فيه ضعف ، إلا أن الذى فيه من طريق العذر أنه لما كان من فعل الشيطان غلب عليه معنى الخطأ ، فلما تصوّر ذلك المعنى أطلعت الهمزة رأسها ، وقيل : « خَطَوَاتُ » .

وأما خَطَوَاتُ فجمع خَطْوَةٍ ، وهى القَعْلَةُ . والخُطْوَةُ ما بين القدمين . والخَطَوَاتُ كقولك : طرائق الشيطان ، والخَطَوَاتُ كقولك : أفعال الشيطان .

ومن ذلك قراءة أبي وابن مسعود : « لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَوَلَّوْا وُجُوهَكُمْ » (٥) . قال ابن مجاهد :
[فإذا كان هكذا لم يجز أن يُنصب البر .

قال أبو الفتح : الذى قاله ابن مجاهد هو الظاهر في هذا ، لكن قد يجوز أن يُنصب [٢٤] مع الباء ، وهو أن تجعل الباء زائدة : كقولهم : كن بالله أى كفى الله ، وكقوله تعالى : « كَفَى بِنَا حَاسِبِينَ » (٦) ، أى كَفَيْنَا ، فكذلك ليس البر بأن تولوا بنصب البر كما في قراءة السبعة .

(١) لرؤبة ، وبيروى : « جنبات » مكان « عدوات » . والعدوات ، جمع عدوة ، وهى مثلثة : جانب الوادى . والمثلث من المطر : الدائم الملازم . وانظر الكتاب : ١ : ١٤٦ ، والديوان : ١٧٣ .

(٢) هو عمرو بن عُبيد بن باب البصرى ، روى الحروف عن الحسن البصرى وسمع منه ، وروى عنه الحروف بشار بن أيوب الناقد . مات سنة ١٤٤ (طبقات ابن الجزرى : ١ : ٦٠٢) .

(٣) سورة البقرة : ١٦٨ (٤) الأصل : حليت ، ورثيت ، يستثنى أى : يضم .

(٦) سورة الأنبياء : ٤٧

(٥) سورة البقرة : ١٧٧

فإن قلت : فإن (كفى) بالله شاذ قليل ، فكيف قُست عليه (ليس) ، ولم نعلم الباء زيدت في اسم ليس ، إنما زيدت في خبرها ، نحو قوله : « ليس بآمانتيكم » ^(١) ؟ قيل : أو لم يكن شاذاً لما جوزنا قياساً عليه ما جوزناه ، ولكننا نوجب فيه ألبنة واجبا ، فاعرفه .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس بخلاف ، وعائشة (رحمهما الله) ، وسعيد بن المسيب ، وطاوس بخلاف ، وسعيد بن جبّير ، ومجاهد بخلاف ، وعكرمة ، وأيوب السخيتاني ، وعطاء : « يَطْوِقُونَهُ » ^(٢) .

وقرأ « يَطْوِقُونَهُ » على معنى : ينطوقونه مجاهد .

ورويت عن ابن عباس ، وعن عكرمة .

وقرأ « يَطْيِقُونَهُ » ابن عباس بخلاف ، وكذلك مجاهد وعكرمة .

وقرأ « يَطْيِقُونَهُ » ابن عباس بخلاف .

قال أبو الفتح : أما عين الطاقة فواو ؛ لقولهم : لا طاقة لي به ولا طوق لي به . وعليه قَن قرأ يَطْوِقُونَهُ ، فهو يَفْعَلُونَهُ منه . فهو كقوله : يُجَسِّمُونَهُ ويكلفونه ، ويُجْعَلُ لهم كالطوق في أعناقهم .

وأما يَطْوِقُونَهُ فيتَفَعَّلُونَهُ منه ، كقولك : يتكلفونه ويتجسمونه ، وأصله : ينطوقونه فأبدلت ، التاء طاء ، وأدغمت في الطاء بعدها كقولهم : أطير يطير ؛ أى : ينطير .

وتجيز الصنعة أن يكون يتفعولونه ويتفعولونه جميعا ، إلا أن يتفعولونه الوجه ؛ لأنه الأكثر والأظهر .

وأما يَتَطَيَّقُونَهُ فظاهره لفظاً أن يكون يتفعولونه كتحيز أى تفيعل .

أزددنا أبو على للهنئ :

فلما جلاها بالإيَّام تحيزت ثبات عليها ذلها واكتسابها ^(٣)

فهذا تفيعلت من حاز يحوز ، ومثله تفيهق .

وقد يمكن أن يكون أيضا يَتَطَيَّقُونَهُ يتفعَّلُون ، إلا أن العينين أبدلتا ياءين ، كما قالوا في تهور الجرف : تهيّر ، وعلى أن أبا الحسن قد حكى هار يهير .

(١) سورة النساء : ١٢٣

(٢) أى من قوله تعالى : « وعلى الذين يطيّقونه فدية طعام مسكين » من سورة البقرة : ١٨٤

(٣) البيت لأبي ذؤيب ، وروى : تحيرت مكان تحيزت . الأيام : الدخان . وتحيرت : اجتمع بعضها إلى بعض . وثبات : جماعات . يصف النحل ومشتار العسل (ديوان الهذليين : ٧٩ : ٣ ، والخصائص : ٣ : ٢٠٤) .

قال أبو الفتح : وجهه أن الوقوف في هذه القراءة على قوله (تعالى) : « لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ » ، ثم استأنف مُتْبِهًا فقال : « أَلَا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْذَعُوهُمْ وَاخْشَوْنِي » ، كقوالك مبتدئا : ألا زيد فأعرض عنه وأقبل على ، وكأنه (عليه السلام) إنما رأى لقول الله (تعالى) : « لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ » ، فلو قال : « إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا » لم يقوَ معناه عنده ، لأنه لاحجة للظالمين على المطيعين ، والذي يقوَ قراءة الجماعة قوله (تعالى) : « وَلَئِنْ نِعِمَّتْ عَلَيْكُمْ » ، فهو معطوف على قوله تعالى : « لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ » ، « وَلَئِنْ نِعِمَّتْ عَلَيْكُمْ » . وإذا كان عطفا عليه فأن يكون في عَقْد واحد معه أولى من أن يترأخى عنه ، ويكون قوله على هذا : « إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ » استثناء منقطعا أى : لكن الذين ظلموا منهم يعتقدون أن لهم حجة عليكم ، فأما في الحقيقة وعند الله تعالى فلا .

فإن قلت : فقد فَصَلَ بقوله : « فَلَا تَخْذَعُوهُمْ وَاخْشَوْنِي » ، ثم عطف بقوله : « وَلَئِنْ نِعِمَّتْ عَلَيْكُمْ » ، وقد كرهتَ الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه .

قيل : لما كان الأمر للمسلمين بترك خشية الظالمين إنما هو مسبب عن ظلمهم اتصل به اتصال المسبب بسببه ، فجرى مجرى الجزء من جملة ، وليس كذلك استئناف التنبيه بآلا . ألا تراها إنما تقع أبدا في أول الكلام ومرتجلة ؟ فأعرف ذلك فرقا .

• • •

ومن ذلك قراءة على وابن عباس (كرم الله وجههما) بخلاف وسعيد بن جبير ، وأنس ابن مالك ومحمد بن سيرين^(١) وأبى بن كعب^(٢) وابن مسعود وميمون بن مهران : « أَلَا يَطُوفُ بِهِمَا » (٣) [٢٣ ظ .] قال أبو الفتح : أما قراءة الجماعة : « فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا » تقرُّبا بذلك^(٤) ، أى فلا جناح عليه أن يطوف بهما تقرُّبا بذلك إلى الله تعالى ، لأنهما من شعائر الحج والعمرة : ولو لم يكونا من شعائرهما لكان التطوف بهما بدعة ، لأنه إيجاب أمر لم يتقدم لإيجابه ، وهذا

(١) هو محمد بن سيرين أبو بكر بن أبي عمرة البصري مولى أنس بن مالك (رضي الله عنه) امام البصرة مع الحسن . وردت عنه الرواية في حروف القرآن . مات سنة ١١٠ (طبقات القراء لابن الجزري : ٢ : ١٥١)

(٢) هو أبي بن كعب بن قيس أبو المنذر الأنصاري . قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن العظيم . وقرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم للإرشاد والتعليم . اختلف في موته ، فقيل سنة ١٦ . وقيل سنة ٢٠ . وقيل غير ذلك . (طبقات القراء لابن الجزري : ١ : ٣١)

(٣) سورة البقرة : ١٥٨ (٤) (٤ : ٣٨٢)

بدعة ، كما لو تطوف بالبصرة أو بالكوفة أو بغيرهما من الأماكن على وجه القرية والطاعة كما
تَطَوَّف بالحرم ، لكان بذلك مبتدعا .

وأما قراءة من قرأ : « فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ إِلَّا يَطَّوَّفَ بِهِمَا » فظاهره أنه مفسوح له في ترك ذلك ،
كما قد يُفَسَّح للإنسان في بعض المنصوص عليه المأمور به ، تخفيفا ، كالقصر بالسفر ، وترك
الصوم ، ونحو ذلك من الرُّخْص المسموح فيها .

وقد يمكن أيضا أن تكون « لا » على هذه القراءة زائدة . فيصير تأويله وتأويل قراءة الكافة
واحدا . حتى كأنه قال : فلا جناح عليه أن يطوف بهما ، وزاد « لا » : كما زيدت في قوله
تعالى : « لَيْسَ يَـَٔلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ » (١) أى : ليعلم .
وكقوله :

• من غير لا عَصَف ولا اصطراف (٢) •

أى : من غير عصف ، وهو كثير .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن : « أَوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ » (٣) .
قال أبو الفتح : هذا عندنا مرفوع بفعل مضمرب يدل عليه قوله (سبحانه) : « لَعْنَةُ اللَّهِ » أى :
وتلعنهم الملائكة والناس أجمعون ؛ لأنه إذا قال : عليهم لعنة الله ، فكأنه قال : يلعنهم الله ،
كما أنه لما قال :

تَذَكَّرْتُ أَرْضًا بِهَا أَهْلُهَا أَخْوَالَهَا فِيهَا وَأَعْدَاؤُهَا (٤)

(١) سورة الحديد : ٢٩

(٢) للعجاج ، وقبلة :

« قد يكسب المال الهدان الجاني »

ويروى : « بغير » مكان « من غير » . والهدان ، ككتاب الأحقق الثقيل . والعصف : الكسب .
والاصطراف : التصرف في وجوه الكسب ، افتعال من الصرف . وانظر الخصائص :
٢٨٢ ، والديوان : ٤٠

(٣) سورة البقرة : ١٦١

(٤) لعمر بن قيس ، وكان خرج مع امرئ القيس في سفره إلى قيصر الروم . وهو
يتحدث عن ابنته إذ ذكرها في قوله قبل :

قد سألتني بنت عمرو عن الـ أرض التي تنكر أعلامها

فيذكر أنها حين جاوزت أرض قومها ورات بلادا أنكرتها بكت ، وهو يعنى بذلك
نفسه ، فلم يعرف أنها كانت معه .

وانظر الكتاب : ١ : ١٤٤ ، والخصائص : ٢ : ٤٢٧ ، والخزانة : ٢ : ٢٤٧

فقد عُلِمَ أنها إذا تذكرت الأرض التي فيها أحوالها وأعمالها فقد دخلوا في جميع الذكر عليه ، فقال بعدُ : تذكرت أحوالها وأعمالها .

وكانه لما قال :

أَمَقَى إِلَهَ عُدَوَاتِ الْوَادِي وَجُوفَهُ كُلِّ مِلْثٍ غَادِي
«كُلُّ أَجْشٍ حَالِكِ السَّوَادِ» (١) .

فقد سقى الأَجْشَ فرفعه بفعل مضمر ، أى : سقاها كل أجش . وهو كثير جدا .

ومن ذلك قراءة على (عليه السلام) والأعرج ورُوِيَتْ عن عمرو بن عُبيد (٢) : «خَطَوَاتُ» (٣)
بضمين وهزمة . وهى مرفوضة . وغلط .

وقرأ أبو السَّمَالِ «خَطَوَاتُ» بفتح الخاء والطاء .

قال أبو الفتح : أما الهمز في هذا الموضع فمردود ؛ لأنه من خطوت لا من أخطأت . والذي يُصرفُ هذا إليه أن يكون كما تهجزه العرب ولاحظ . له في الهمز ، نحو حَلَّاتِ السُّوَيْقِ ، وَرَنَاتُ رُوحِي بِأَبْيَاتِ ، والذنب يستثنى (٤) ربح النغم . والحمل على هذا فيه ضعف ، إلا أن الذى فيه من طريق العذر أنه لما كان من فعل الشيطان غلب عليه معنى الخطأ ، فلما تصوّر ذلك المعنى أطلعت الهمزة رأسها ، وقيل : «خَطَوَاتُ» .

وأما خَطَوَاتُ فجمع خَطْوَةٍ ، وهى الفَعْلَةُ : والخُطْوَةُ ما بين القدمين . والخَطَوَاتُ كقولك : طرائق الشيطان ، والخَطَوَاتُ كقولك : أفعال الشيطان .

ومن ذلك قراءة أبي وابن مسعود : «لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ» (٥) « قال ابن مجاهد : فإذا كان هكذا لم يجز أن يُنصب البر .

قال أبو الفتح : الذى قاله ابن مجاهد هو الظاهر في هذا ، لكن قد يجوز أن يُنصب [٢٤] مع الباء ، وهو أن تجعل الباء زائدة . كقولهم : كن بالله أى كفى الله ، وكقوله تعالى : «كفى بنا حاربين» (٦) « أى كفيْنَا ، فكذلك ليس البر بأن تولوا بنصب البر كما في قراءة السبعة .

(١) لرؤبة ، وبردوى : «جنبات» مكان «عدوات» . والعدوات ، جمع عدوة ، وهى مثلثة : جانب الوادى . والمثلث من المطر : الدائم الملازم . وانظر الكتاب : ١ : ١٤٦ ، والديوان : ١٧٣

(٢) هو عمرو بن عُبيد بن ذب البصرى ، روى الحروف عن الحسن البصرى وسمع منه ، وروى عنه الحروف بشار بن أيوب الناقد . مات سنة ١٤٤ (طبقات ابن الجزرى : ١ : ٦٠٢)

(٣) سورة البقرة : ١٦٨ (٤) الاصل : حليت ، ورثيت ، يستثنى . أى : يشم .

(٦) سورة الأنبياء : ٤٧

(٥) سورة البقرة : ١٧٧

فإن قلت : فإن (كنى) بالله شاذ قليل ، فكيف قُست عليه (ليس) ، ولم نعلم الباء زیدت في اسم ليس ، إنما زیدت في خبرها ، نحو قوله : « ليس بأمانیکم »^(١) ؟ قيل : أو لم يكن شاذاً لما جوزنا قياساً عليه ما جوزناه ، ولكننا نوجب فيه ألبتة واجبا ، فاعرفه .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس بخلاف ، وعائشة (رحمهما الله) ، وسعيد بن المسيب ، وطاوس بخلاف ، وسعيد بن جبیر ، ومجاهد بخلاف ، وعكرمة ، وأيوب السخيتاني ، وعطاء : « يَطْوُقُونَهُ »^(٢) .
وقرأ « يَطْوُقُونَهُ » على معنى : ينطوقونه مجاهد .

ورويت عن ابن عباس ، وعن عكرمة .

وقرأ « يَطْبِقُونَهُ » ابن عباس بخلاف ، وكذلك مجاهد وعكرمة .

وقرأ « يَطْبِقُونَهُ » ابن عباس بخلاف .

قال أبو الفتح : أما عين الطاقة فواو ؛ لقولهم : لا طاقة لي به ولا طوق لي به . وعليه من قرأ يَطْوُقُونَهُ ، فهو يَفْعَلُونَهُ منه . فهو كقوله : يُجَسِّمُونَهُ ويكلفونه ، ويُجْعَلُ لَهُم كَالطَّوْقِ في أعناقهم .

وأما يَطْوُقُونَهُ فيتفعّلونه منه ، كقولك : يتكلفونه ويتجسمونه ، وأصله : ينطوقونه فأبدلت ، التاء طاء ، وأدغمت في الطاء بعدها كقولهم : أطير يطير ، أى : يتطير .

وتجيز الصنعة أن يكون يتفعولونه ويتفعّلونه جميعا ، إلا أن يتفعّلونه الوجه ؛ لأنه الأكثر والأظهر .

وأما يَتَطَبَّقُونَهُ فظاهره لفظاً أن يكون يتفعّلونه كتحييز أى تفيعل .

أنشدنا أبو علي للهذلي :

فلما جلاها بالإيام تحيزت ثبات عليها ذلها واكتسابها^(٣)

فهذا تفيعلت من حاز يحوز ، ومثله تفيهق .

وقد يمكن أن يكون أيضا يَتَطَبَّقُونَهُ يتفعّلون ، إلا أن العينين أبدلتا ياءين ، كما قالوا في ثور الجرف : تهيّر ، وعلى أن أبا الحسن قد حكى هار يهيّر .

(١) سورة النساء : ١٢٣

(٢) أى من قوله تعالى : « وعلى الذين يظفونهم فدية طعام مسكين » من سورة البقرة : ١٨٤

(٣) البيت لأبي ذؤيب ، وروى : تحيرت مكان تحيزت . الأيام : اللخان . وتحيرت : اجتمع بعضها إلى بعض . وثبات : جماعات . يصف النحل ومشتار المصل (ديوان الهذليين : ٧٩ : ٣ ، والخصائص : ٣ : ٢٠٤) .

وقد يمكن أيضا أن يكون هار بهير من الواو، فعل يفعل، كراى الخليل في طاح يطيح،
وتاه يتيه.

وليس يقوى أن يكون يتطوقونه يتفوعلونه ولا يتفعولونه، وإن كان اللفظ. هنا كاللفظ.
يتفعّل، لقلتهما وكثرته.

ويؤنس يكون ينطيقونه يتفعولونه قراءة من قرأ: «يَتَطَوَّقُونَهُ»، وكذلك يؤنس يكون
يُطَبِّقُونَهُ يُفَعِّلُونَهُ قراءة من قرأ: «يُطَوَّقُونَهُ»، والظاهر من بعد هذا أن يكون يُفَعِّلُونَهُ.

• • •

ومن ذلك قراءة سعيد بن جبير: «ثُمَّ أَفِيضُوا مِن حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسِي»^(١)، يعنى آدم
(عليه السلام)؛ لقوله تعالى: (فَتَنَّبَى وَلَمْ تَجِدْ لَهُ عَزْمًا)^(٢).

قال أبو الفتح: في هذه القراءة دلالة على فساد قول من قال: إن لام التعريف إنما تدخل الأعلام
للمدح والتعظيم، وذلك نحو: العباس، والمظفر، وما جرى مجراهما. ووجه الدلالة من ذلك:
أن قوله (الناسي) إنما يعنى به آدم (عليه السلام)، فصارت صفة غالبية كالنابغة والصوق، وكذلك
الحارث والعباس والحسن والحسين، هي وإن كانت أعلاما فإنها تجرى مجرى [٢٥٥ ظ]. الصفات،
ولذلك قال الخليل: إنهم جعلوه الشيء بعينه، أى الذى حرث وعبّس، فمحمول هذا أن في هذه
الأسماء الأعلام التى أصلها الصفات معانى الأفعال، ولذلك لحقتها لام المعرفة كما تعرف
الصفات، وإذا كان فيها معانى الأفعال، وكانت الأفعال كما تكون مدحا فكذلك ما^(٣) تكون
دما، فهى تحقق فى العلم^(٤) معنى الصفة، مدحا كانت الصفة أو دما.

فالمدح ما ذكرناه من نحو الحارث والمظفر والحسين والحسن، والذم ما جاء من نحو قولهم:
فلان بن الصوق؛ لأن ذلك داء ناله^(٥)، فهى بلوى، وأن يكون دما أولى من أن يكون مدحا،
ألا ترى أن المدح ليس من مقام ذكر الأمراض والبلاوى، وإنما يقال فيه: إنه كالأسد،
وإنه كالسيف؟ ومنه عمرو بن الحيق فهذا ذم لا مدح؛ وعلى أنهم قد قالوا فى الحيق:
إنه الصغير اللحية. والمعنى الآخر أشيع فيه. ألا ترى إلى قوله:

فَأَمَّا كَيْسٌ فَتَنَجًا، وَلَكِنْ عَسَى يَغْتَرُّ بِى حِقٌّ لَّيْمٌ^(٦)

ومنهم قولهم: فلان بن الثعلب فدخلته اللام، وهو علم لما فيه من معنى الخب والخبث،

(٢) سورة طه: ١١٥

(٤) غي ك: ياله.

(٦) ٣٨٢: ٤٤٠

(١) سورة البقرة: ١٩٩

(٣) ما: زائدة.

(٥) انظر الكتاب: ١: ٤٧٨

وذلك عيب فيه لا ثناء عليه . والباب فيه فائس واسع . فقد صح إذا أن ما جاء من الأعلام وفيه لام التعريف وإنما ذلك لما فيه من معنى الفعل والوصفية ، ثناء عليه كان ذلك أو ذمًا له . وإنما دعا الكتاب ونحوهم إلى أن قالوا : إن دخول اللام هنا إنما هو لمعنى المدح أن كان أكثره كذلك ، لأنه إنما العرف فيه أن يسمى من الأسماء الحاملة لمعاني الأفعال إنما كان فيه معنى المدح ، لا أن هذا مقصور على المدح دون الذم عندنا لما ذكرنا .

• • •

ومن ذلك ما روى ابن مجاهد عن الزُّهَلِ بن جَرَّوَل قال : سألت سالم بن عبد الله بن عمر عن النَّفَرِ فقرأ : « فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلْتُمْ عَلَيْهِ ، ومن تَأَخَّرَ فَلْتُمْ عَلَيْهِ » (١) . قال أبو الفتح : أصله قراءة الجماعة : « فلا إثم عليه » ، إلا أنه حذف الهمزة البتة ، فالتقت ألف « لا » و « ثاء » (الائتم) ساكنين ، فحذف الألف من اللفظ . لالتقاء الساكنين ، فصارت : « فَلْتُمْ عَلَيْهِ » . وقد مرَّ بنا من حذف الهمزة اعتباطًا وتعجرفًا من نحو هذا أشياء كثيرة ، من ذلك قراءة ابن كثير : « إِنَّمَا لَحْدَى الْكَبِيرِ » (٢) . فهذا في الحذف كقوله : « فَلْتُمْ عَلَيْهِ » إلا أن بينهما من حيث أذكر فرقًا ، وذلك أن قوله : « لَحْدَى الْكَبِيرِ » إنما فيه حذف الهمزة لا غير . وقوله : « فَلْتُمْ عَلَيْهِ » أصله فلا إثم ، فلما حذف الهمزة تخفيفًا - وإن لم يكن قياسًا - التقت الألف مع ثاء إثم وهي ساكنة ، فحذفت الألف من « لا » لالتقاء الساكنين ، فصارت « فَلْتُمْ عَلَيْهِ » . ومثل ذلك سواء مذهب الخليل في (لن) . ألا ترى أن أصلها عنده لا أن ، فلما حذفت الهمزة التقت ألف « لا » مع نون « أن » فحذفت الألف من (لا) ، لالتقاء الساكنين . وقد جاء نظيرًا لهذا من حذف الهمزة ثبوتًا صالح الكثرة ، منه قوله :

• إن لم أقاتل فاليسونى برقعا (٣) •

أراد فاليسونى . ثم حذف الهمزة .

وأنشد أبو الحسن :

تَغِيبُ لِيَاثُ الْخَيْلِ فِي حَجَرَاتِهَا وَتَسْمَعُ مِنْ تَحْتِ الْعِجَاجِ لَهْزَمَلَا (٤)

(١) سورة البقرة : ٢٠٣

(٢) سورة المدثر : ٣٥ . وفي البحر المحيط (٨ : ٢٧٨) : « قرأ نصر بن عاصم وابن محيصن ووهب بن جرير عن ابن كثير بحذف الهمزة ، وهو حذف لا ينقاس . وتخفيف مثل هذه الهمزة أن تجعل بين بين » .

(٣) الخصائص : ٣ : ١٥١

(٤) تغيب ليات الخيل : تسيل بالدم . وحجراتها : نواحيها . والعجاج : الغبار . والأزمل الصوت . وانظر الخصائص : ٣ : ١٥١

أراد : لها أزملا فحذف الهمزة . نعم ، ثم حذف ألف «ها» لفظا لسكونها وسكون الزاى من بعدها ، [٢٦ و] وعليه القراءة : «أرَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ^(١)» . يريد : أرأيتك . وأنشد أحمد بن يحيى :

أرَيْتَكَ إِنْ شَطَّتْ بِكَ الْعَامَ نِيَّةً وَغَالَتْ مُصْطَافُ الْجَمِيِّ وَوَرَائِعُهُ

وجاء عنهم : ما يسو ، وجا يحيى ، بحذف الهمزة فيهما . وقد أثبتنا من هذا حروفا جماعة في كتابنا الخصائص^(٢) . وعلى كل حال فحذف الهمزة هكذا اعتباطا ساذجا ضعيف في القياس ، وإن فشا في بعضه الاستعمال .

• • •

ومن ذلك ما رواه هرون عن الحسن وابن أبي إسحق وابن محيصن «وَيَهْلِكُ^(٣)» . يفتح الياء واللام ورفع الكاف - «الحرثُ والتَّسْلُ» - رَفَعَ فيهما . قال ابن محاهد : وهو غلط .

قال أبو الفتح : لعمري إن ذلك تَرَكْ لما عليه اللغة ، ولكن قد جاء له نظير ، أعنى قولنا : هَلَكَ يَهْلِكُ ، فَعَلَّ يَفْعَلُ ، وهو ما حكاه صاحب الكتاب من قولنا : أُنِي يَأْنِي . وحكى غيره قَنَطَ يَقْنَطُ ، وسَلَا يَسْلَى ، وجَبَا^(٤) المَاءُ يَجْبَاهُ ، وركن يركن ، وقَلَا يَقْلَى ، وغَسَا^(٥) اللَّيْلُ يَغْسَى . وكان أبو بكر يذهب في هذا إلى أنها لغات تداخلت ؛ وذلك أنه قد يقال : قَنَطَ . وَقِنَطَ ، وركن وركن ، وسلا وسَلَى ، فتداخلت مضارعاتها . وأيضاً فإن في آخرها ألفا ، وهي ألف سلا وقلا وغسا وأُنِي ؛ فمضارعت الهمزة نحو قرأ وهذا .

وبعد ، فإذا كان الحسن وابن أبي إسحق إمامين في الثقة وفي اللغة فلا وجه لدفع ما قرأ به ، لا سيما وله نظير في السماع .

وقد يجوز أن يكون يَهْلِكُ جاء على هَلِكَ بمنزلة عَطِبَ ، غير أنه استغنى عن ماضيه يَهْلِكُ ، وقد ذكرنا نحو هذا في كتابنا المنصف^(٦) .

• • •

(١) سورة الاسراء : ٦١ . وفي انخاف فضلاء البشر (١٧٣) : وقرأ (أرأيتك) بتسهيل الهمزة الثانية نافع وأبو جعفر . وعن الأزرقي أيضا أبدالها ألفا خالصة مع اشباع المدلساكنين ، وحذفها الكسائي ، وحققها الباقون .

(٢) انظر «باب في حذف الهمز وأبداله» في الخصائص : ٣ : ١٤٩

(٣) سورة البقرة : ٢٠٥

(٤) جبا الماء : جمعه .

(٥) غسا الليل : اظلم .

(٦) انظر المنصف ، الجزء الاول ، الصفحة : ١٨٦

قال أبو الفتح : هما لغتان : زَلَّتْ وزَلَّيْتُ ، بمنزلة ضَلَّتْ وضَلَّيْتُ ، إلا أن الفتح فيهما أعلى اللغتين ، واسم الفاعل منهما ضالٌّ ، ولو جاء ضَلَّيل لكان قياسا على ما جاء عنهم من فَعِيل في فَعَلَ من المضاعف ، نحو خَفَّ فهو خفيف ، وعَزَّ فهو عزيز ، وَقَلَّ فهو قليل ، وجَدَّ فهو جديد . وذلك أنه قد جاء فَعِيل في فعل من غير المضاعف ، وذلك كَسَدَ البيعُ فهو كسيد ، وفَسَدَ فهو فسيد . فلما جاء ذلك في غير المضاعف كان المضاعف أولى به ، لتقل الإدغام في ضالٍّ وفارٍّ . وقد ذكرنا ذلك مشروحا في غير هذا الموضع من كلامنا .

قال ابن مجاهد : هو جمع ظل .
قال أبو الفتح : الوجه أن يكون جمع ظُلة ، كجِلَّة (٣) وجلال ، وقُلة وقِلال ؛ وذلك أن الظل ليس بالغم ، وإنما الظُلة الغم ، فأما الظل فهو عدم الشمس في أول النهار ، ودو عَرْض والغيم جسم .

قال أبو الفتح : خير مرفوع ، لأنه خبر مبتدأ محذوف ؛ أي أصلح إليهم فذلك خير . وإذا جاز حذف هذه الفاء مع مبتدئها في الشرط. الصحيح نحو قوله :

ومن ذلك قراءة مسلمة بن محارب^(٦) : «وَبُؤْلَتُهُنَّ أَحَقُّ^(٧)» : ساكنة التاء .

- ۱۲۲ -

قال أبو الفتح : قد سبق نحو هذا في قراءة أبي عمرو : «بأمركم» ، وأنشدنا فيه الأبيات التي أحدها قول جرير :

سيروا بني العم فالأهواز منزلكم ونهر يبرى ولا تعرفكم العرب ^(١)
أراد : لا تعرفكم ، فأسكن الفاء استخفافاً للقل الضمة مع كثرة الحركات .

• • •

ومن ذلك ما رواه هرون عن أبيد عن الأعرج : أنه قرأ : «لأنصار والدة ^(٢)» ، جزم ، كذا قال ، جزم .

قال أبو الفتح : إذا صح سكون الراء في «نُصار» فينبغي أن يكون أراد : لانصار ، كقراءة أبي عمرو ، إلا أنه حذف إحدى الراءين تخفيفاً . وينبغي أن تكون المحذوفة الثانية ، لأنها أضعف ، وبتركيرها وقع الاستثقال . فأما قول الله تعالى : «ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفًا ^(٣)» ، فإن المحذوف هي الأولى ، وذلك أنهم شبهوا المضعف بالمعتل العين ، فكما قالوا : لست قالوا : ظَلَّتْ . ومثله مَسْتُ في مَيْسْتُ ، وأحسْتُ في أَحَسْتُ . قال أبو زُبَيْد :

خلا أن العناق من المطايا أَحَسَنَ به فَهْنٌ إِلَيْهِ شُوسُ ^(٤)

فإن قلت : فهلا كانت الأولى هي المحذوفة من تضارير كما حذفت الأولى من ظَلَّتْ ومَيْسْتُ وأَحَسْتُ ؟

قيل : هذه الأحرف إنما حُذِفْنَ لأنهن شُبِهْنَ بحروف اللين ، وحروف اللين تصح بعد هذه الألف نحو عاوَدَ وطَاوَلَ وباع وسائر ، والثانية في موضع اللام المحذوفة ، نحو لا تُرام .
فإن قيل : فكان يجب على هذا «لأنصار» لأن الأولى مكسورة في الأصل فيجب أن تُقَرَّ على كسرهما .

(١) انظر الصفحة ١١٠ من هذا الجزء ، والمروى هنا عن أبي عمرو مع الشواهد التي أشار إليها هو : «بمهم» : «بلمهم» ، و « إلى بارئكم » .

(٢) سورة البقرة : ٢٣٣

(٣) سورة طه : ٩٧

(٤) من قصيدة في وصف الأسد . ويروى : «سوى» ، مكان «خلا» . وقيله :

فباتوا يدلجون وبات يَسْرَى بصيرٌ بالدجى هادٍ عُمُوسُ

إلى أن عرَّسوا وأنختُ منهم قريباً ما يُحَسُّ له مَيْبِسُ

وعُمُوس : قوى شديد : وشوس جميع اشوس وشوساء . من الشوس ، وهو النظر بمؤخر العين تكبيرا أو تغيظا . وانظر الخصائص ٢ : ٢٣٨ ، والنصف ٣ : ٨٤ . وشواهد الكشف الملحق به : ٦٩

قيل : لا ؛ بل لما حذفت الثانية وقد كانت الأولى ساكنة ؛ لأنها كانت مدغمة في الثانية أُقِرَّتْ على سكونها ليكون ذلك دليلاً على أنها قد كانت مدغمة قبل الحذف ، ولذلك نظائر منها قوله :

• وكحل العينين بالعواور ^(١) •

صحح الواو الثانية وإن كانت تلى الطرف ، وقبل الألف التي قبلها واو ؛ لأنه جعل الصُحَّة في الواو دليلاً على أنه أراد العواوير ، ولو لم يُرد لذلك لوجب أن يهَيِّزَ فيقول : العوائر ، كما همزوا في أوائل وأصلها أوأول ، وكما جعلوا صحة العين في حَوَلٍ وَعَوِرٍ دليلاً على كون المثال في معنى ما لا بد من صحته ، وهو احوِلٌ واعورٌ ، وكما جعلوا ترك رد النون في قوله :

• ارهن بنيك عنهم أرهن بني ^(٢) •

دليلاً على أنه أراد بنيّ ، فلما حذف الياء الثانية التي هي ضمير المتكلم لم يرجع النون من بنين ؛ لأنه جعله دليلاً على إرادة الياء في بنيّ ، وأنه إنما حذفها للقافية . وهي في نفسه مرادة . وكما قال :

مال إلى أرطاةٍ حِفِّفَ فاضطجع ^(٣)

ثم أبدل الضاد لاما فقال : الطجع ، وقد كان يجب إذا زالت الضاد أن ترجع تاء افتعل إلى اللفظ ، وذلك [٢٧و] أن أصله اضتجع افتعل من الضجعة ، فيظهر التاء كما يقال : التجأ إليه والتفت والتقم . لكنه ترك الطاء بحالها تنبيهاً على أنه يريد الضاد ، وأنه لما أبدلها لاما اعتد بها مع ذلك اعتداد الثابت .

ولذلك نظائر كثيرة ، فكذلك تَرَكَ الراء من «نُضَارٍ» ساكنة كما كانت تكون ساكنة لو خرجت على الإدغام المراد فيها . نعم ، وإذا كان نافع قد قرأ : « وَمَحْيَا وَمَمَاتِي » ^(٤) ساكن الياء من (مَحْيَا) ، ولا تقدير إدغام هناك كان سكون الراء من لانضار - وهو يريد نضار - أجدر . وبعد هذا كله ففيه ضعف ، ألا ترى أنك لو رخصت قاصاً - اسم رجل - على قولك : يا حارٍ لقلت : يا قاصٍ ، فرددت عين الفعل إلى الكسر لأنه فاعِلٌ ، وأصله قاصصٌ ، فمن هنا ضعفت هذه القراءة وإن كان فيها من الاعتذار والاعتلال ما قدمنا ذكره .

(١) انظر الصفحة ١٠٧ من هذا الجزء . (٢) انظر الصفحة ١٠٨ من هذا الجزء .
(٣) انظر الصفحة ١٠٧ من هذا الجزء . (٤) سورة الأنعام : ١٦٢ .
(٥) ٣٨٢ : ١٠ : ١٠

وقد روى فيها تشديد الراء مع السكون ، ويجب أن يكون هذا على نية الوقف عليها ،
 روى ذلك عن أبي جعفر يزيد بن القعقاع (١) .

• • •

ومن ذلك ما رواه أبو عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) : « وَالَّذِينَ
 يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ (٢) » بفتح الياء .

قال ابن مجاهد : ولا يُقرأ بها .

قال أبو الفتح : هذا الذي أنكره ابن مجاهد عندي مستقيم جائز ، وذلك أنه على حذف
 المفعول ، أى : والذين يَتَوَفَّوْنَ آبَاءَهُمْ أو أَعْمَارَهُمْ أو آجَالَهُمْ ، كما قال (سبحانه) : « فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي
 كُنْتُ (٣) » ، و « الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ (٤) » . وحذف المفعول كثير في القرآن وفصح الكلام ،
 وذلك إذا كان هناك دليل عليه . قال الله تعالى : « وَأَوْتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ (٥) » ، أى : شيئا .
 وأنشدنا أبو علي للحطيئة :

منعمة تصون إليك منها كصونك من رداء شرعى (٦)

أى : تصون الكلام منها ، وهو كثير جدا .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن : « أو يغفُو الَّذِي (٧) » ، ساكنة الواو .

قال أبو الفتح : سكون الواو من المضارع في موضع النصب قليل ، وسكون الياء فيه أكثر .
 وأصل السكون في هذا إما هو للألف ؛ لأنها لا تحرك أبدا ، وذلك كقولك : أريد أن تحيا ،
 وأحب أن تسى ، ثم شبهت الياء بالألف لقربها ، فجاء عنهم مجيئا كالاستمر : نحو قوله :
 كَانَ أَيْدِيَهُنَّ بِالْمَوَاةِ أَيْدَى جَوَارٍ يَشْنَ نَاعِمَاتٍ (٨)

(١) هو يزيد بن القعقاع الخروزمي المدني ، أحد القراء المشرة ، تابعي مشهور ، كبير القدر
 مرض القراءة على مولاة عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عباس ، وأبى هريرة . وروى عنهم .
 مات بالمدينة سنة ١٣٠ ، وقيل غير ذلك . (طبقات القراءة : ٢ : ٢٨٢) .

(٢) سورة البقرة : ٢٢٤ (٣) سورة المائدة : ١١٧

(٤) سورة النمل : ٢٣

(٥) سورة النحل : ٢٨ ، ٣٢

(٦) تصون اليك : أى عندك . الشرعى : ضرب من ثياب اليمن . وروى : « تصور » مكان
 تصون : وكصوك مكان كصونك ، أى تميل اليك منها عند العناق كما تلتك الرداء عند التحامك
 به . وانظر الديوان : ٣٥ ، والخصائص : ٣٧٢ : ٣

(٧) سورة البقرة : ٢٣٧

(٨) يصف ابلا دمييت اخفافها واراد ايدي جوار مخضبات . فلما كان الخضاب من التنعم
 قال : ناعمات ، وهذا من الاشارة والوحي . وانظر سبط اللالى : ٧٥٥

وقال الآخر :

كَانَ أَيْدِيهِنَ بِالْقَاعِ الْفَرِيقُ أَيْدَى جَوَارِ يَتَعَاطِينَ الْوَرِقُ (١)

وقال الأعشى :

إِذَا كَانَ هَادَى الْفَتَى فِي الْبِلَا دَصَدْرُ الْقَنَاةِ أَطَاعَ الْأَمِيرَا (٢)

فيمن رواد برفع الصدر .

وقال الآخر :

حُذْبًا حَدَابِيرَ مِنَ الْوُخْشَنِ (٣) تَرَكْنَ رَاعِيَهُنَّ مِثْلَ الشَّنِّ (٤)

وقال الآخر :

• يَا دَارَ هِنْدَ عَفْتُ إِلَّا أَثَافِيهَا (٥) •

وقال رؤبة :

سَوَى مَسَاحِيهِنَّ تَقْطِيطَ الْحَقِّقِ تَقْلِيلُ مَا قَارَعَنَ مِنْ سُمْرِ الطَّرِيقِ (٦)

وكان أبو العباس يذهب إلى أن إسكان هذه الباء في وضع النصب من أحسن الضرورات ؛ وذلك لأن الألف ساكنة في الأحوال كلها ، فكذلك [٢٦ ظ] جعلت هذه ، ثم شبهت الواو في ذلك بالياء ، فقال الأخطل :

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَلْهَوْ بِبَعْضِ حَدِيثِهَا رَفَعْنَ ، وَأَنْزَلْنَ الْقَطِينَ الْمَوْلِدَا (٧)

(١) لرؤبة . وضمير أيديهن للابل . والفرق : الاملس ، وقيل : المستوى من الأرض الواسع ، وخص بالوصف ، لأن أيدي الابل إذا أسرع في المستوى فهو أحد لها ، وإذا بطلت في غيره أجهدا ، والورق الدراهم . وانظر الديوان : ١٧٩ ، والخزانة : ٣ : ٥٢٩ ، والخصائص : ١ : ٣٠٦

(٢) صدر القناة : أعلى العصا التي يقبض عليها لانه أمى . الأمير : الذي يأمره ويقوده . وانظر الديوان : ٩٥

(٣) الحدابير : جمع حدبار أو حدبير ، وهي من النوق التي انحنى ظهرها من الهزال ودبر . والوخشن : يريد به الوحش ، وزاد فيه نونا ثقيلة ، والوخشن : رذالة الناس وصغارهم وغيرهم ، يكون للواحد والاثنين والجمع والمؤنث بلفظ واحد . وفي نسختي الأصل : الرخش بالراء ، وهو تحريف .

(٤) نسبه في الكتاب (٥٥ : ٢) إلى بعض السمديين ولم يمتعه .

(٥) مساحين : الضمير للحمر ، جمع مسحة ، وهي الآلة التي يمسح بها الطين ، أي يحرف . واستعميت المساحي هنا لحوافر الحمر . والتقطيط : قطع الشيء ، وأراد به تقطيع حلق الطيب وتسويتها ، نصبه على المصدر المشبه به ، لأن معنى سوى وقطع واحد . وتقليل فاعل سوى ، أي سوى مساحيهم تكسير ما قارعت من الطرق ، جمع طريقة ، وهي حجارة بعضها فوق بعض . اللسان (قط ، وسحا) ، والديوان : ١٠٦ . ودوى في اللسان : سم مكان سمر ، وذكر الكلمة بلفظها هذا في أثناء شرح البيت ولم أدرك لها معنى هنا والظاهر أنه تحريف .

(٦) يردى : نزل مكان رفعن . والقطين : الخدم . يقول : إذا أردت أن تلهو بحدِيثهن أسرعن السير ، وأنزلن خدمهن لئلا يسمعنوا كلامهن . وانظر الديوان : ٩١ ، والخصائص

٣٤٢ : ٢ (٧) ٣٨٢٢٢٢٢٢

وقال الآخر :

فما سَوَّدَنِي عامرٌ عن وِراثة أبي الله أن أَسْمُو بَأْمٌ ولا أب (١)
فعل ذلك ينبغي أن تحمل قراءة الحسن : «أَوْ يَعْفُو الَّذِي» ، فقال ابن مجاهد : وهذا
إنما يكون في الوقف ، فأما في الوصل فلا يكون ، وقد ذكرنا ما فيه . وعلى كل حال فالفتح أعرب :
«أَوْ يَعْفُو الَّذِي» .

• • •

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ عَلِي (عَلَيْهِ السَّلَام) وَأَبِي رَجَاءٍ وَجُوَيْتِ بْنِ عَائِذٍ (٢) : «وَلَا تَنَاسُوا الْفَضْلَ
بَيْنَكُمْ» (٣) .

قال أبو الفتح : الفرق بين تَنَسَّوْا وَتَنَاسَوْا أَنْ تَنَسَّوْا نَهَى عَنِ النِّسْيَانِ عَلَى الْإِطْلَاقِ : أَنْسَوْهُ ،
أَوْ تَنَاسَوْهُ .

فَأَمَّا تَنَاسَوْا فَإِنَّهُ نَهَى عَنْ فَعْلِهِمُ الَّذِي اخْتَارُوهُ ، كَقَوْلِكَ : قَدْ تَغَافَلُ وَتَصَامُ وَتَنَاسَى : إِذَا
أَظْهَرَهُ مِنْ فَعْلِهِ وَتَعَاطَاهُ وَتَظَاهَرَ بِهِ ، وَأَمَّا تَفَعَّلَ فَإِنَّهُ تَعَمَّلُ الْأَمْرَ وَتَكَلَّفُهُ ، كَقَوْلِهِ :
• وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْحِلْمَ حَتَّى تَحْلُمَا (٤) •

أَي : حَتَّى تَكَلَّفَهُ .

ومثل الأول قوله :

• إِذَا تَخَاوَزْتُ وَمَا بِي مِنْ خَزَرٍ (٥) •

فإن قيل : ومن ذا الذي يتظاهر بنسيان الفضل ؟

قيل : معناه - والله أعلم - إنكم إذا استبكرتم من هجر الفضل وتناقلتم عنه صرتم كأنكم
متعاطون لتركه ، متظاهرون بنسيانه . وهذا كقولك للرجل بكثير خطؤه : أنت تتحايد الصواب
توقّي عارف به ، وأنت معتول لما لا بحسن ، وإن لم يقصد هو لذلك .

(١) لعمر بن الطفيل . وانظر الخصائص : ٢ : ٣٤٢ ، والخزانة : ٣ : ٥٢٧
(٢) في طبقات القراء لابن الجزري (١ : ١٩٩) جُوَيْتِ بْنِ عَائِذٍ ، ويقال ابن عائذ أبو نواس
الأسدي الكوفي . روى القراءة عن عاصم ، وروى النقرة عنه نعيم بن يحيى .
(٣) سورة البقرة : ٢٢٧
(٤) صدره :
(٥) تخاخر : ضيق جفنه ليحدد النظر . . وانظر الكتاب : ٢ : ٣٩ ، واللسان (خزر)

«تَحَلَّمَ عَنِ الْأَدْنِيِّينَ وَاسْتَبَقِي وَدَّهَمَ»

وانظر اللسان (حلم)

(٥) تخاخر : ضيق جفنه ليحدد النظر . . وانظر الكتاب : ٢ : ٣٩ ، واللسان (خزر)

(٦) - مصر - ٢٧٩

ويحسن هذه القراءة : أنك إنما تنهى الإنسان عن فعله هو ، والتناسى من فعله ، فأما النسيان فظاهره أنه من فعل غيره به ، فكأنه أنسى قنسى . قال الله (سبحانه) : « وما أنسانيه إلا الشيطان »^(١) . وزاد في حسنه شيء آخر ، وهو أن المأمور هنا جماعة ، وتفاعل لائق بالجماعة ، كقواطعوا وتواصلوا وتقاربوا وتباعدوا . فأما قوله تعالى : « وَلَا تَنْسَ نَفْسِيكَ مِنَ الدُّنْيَا »^(٢) فلاق به فعل « نسي » ؛ لأن المأمور هنا واحد ، ولأن العرف والعادة أن الإنسان لا يكاد يحض على ما هو حلال له ، بل الغالب المعتاد أن يكف عما ليس له تناوله ، وعليه وضع التكليف لما يستحق عن الطاعة فيه من الثواب . قال تعالى : « وَلَا تَمُدَّنْ عَيْنُكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا »^(٣) ، وقال : « خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ »^(٤) . والآي في ذلك كثيرة . فقوله إذا : « وَلَا تَنْسَ نَفْسِيكَ مِنَ الدُّنْيَا » ، أى : لك فيها حظ . وحلال فتناوله ، فلا بأس بتناول الحلال . ولو قيل : ولا تناس نصيبك لكان فائدته : لا تظهر سهوك عنه ، وتظاهر بنسيانك إياه ، وذلك إذا ترك الحلال وهو في صورة السامى عنه لم تكن له في النفوس منزلة الذى يتركه وهو عالم بحلّه له ، وإباحته إياه ، هذا هو العادة والعرف فيما يتعاطاه أهل الدنيا بينهم .

• • •

ومن ذلك قراءة أبى عبد الرحمن السلمى : « ألم تر إلى الملاء »^(٥) ساكنة الراء [٢٧ و] . قال أبو الفتح : هذا لعمرى هو أصل الحرف : رأى يرأى كرعى يرعى ، إلا أن أكثر لغات العرب فيه تخفيف حمزته : بحذفها وإلقاء حركتها على الراء قبلها على عبدة التخفيف في نحو ذلك ، وصار حرف المضارعة كأنه بدل من الهزمة ، وهو قولهم : أنت ترى وهو يرى ونحن نرى ، وكذلك أفعل منه : كقول الله (سبحانه) : « لَتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ يَٰمَآ أَرَاكَ اللَّهُ »^(٦) وأصله أَرَاكَ اللَّهُ . وحكاها صاحب الكتاب عن أبى الخطاب^(٧) . ثم إنه قد جامع هذا تحقيق هذه الهزمة وإخراجها على أصلها ، وذلك كقول سراقه البارق :

أرى عيني مالم ترأياه كلانا عالم بالترهات^(٨)

(٢) سورة القصص : ٧٧

(٤) سورة الأعراف : ١٩٩

(٦) سورة النساء : ١٠٥

(١) سورة الكهف : ٦٣

(٣) سورة طه : ١٣١

(٥) سورة البقرة : ٢٤٦

(٧) هو عبد الحميد بن عبد الجبيل أبو الخطاب الإخفش الأكبر ، مولى قيس بن ثعلبة أحد الأخافشة الثلاثة المشهورين . كان أماً فى العربية . لقي الأعراب وأخذ عنهم وعن أبى عمرو ابن العلاء . أخذ عنه سيبويه والكسائى ويونس (بنية الوعاة : ٢٩٦)

(٨) انظر ديوان سراقه : ٧٨ ، واللسان (رأى) ، والنوادر : ١٨٥ . والترهات الأباطيل ، واحدا ترمة .

فخفف أرى ، وحقق تَرَايَاه كقولك تَرَعِيَاه ، ورواه (١) أبو الحسن تربياه على زحاف الوافر ، وأصله (تَرَايَاه) على أن مفاعلتن لحقها العصب بسكون لامها ، فنقلت إلى مفاعى لن ، ورواية أبي الحسن : « بما لم تَر » مفاعيل ، فصار الجزء بعد العصب إلى النقص .

وقرأت على أبي علي في نوادر أبي زيد :

ألم تَرءَ مالا قَبْتُ والدهرُ أعصُرُ ومن يَتَمَلَّ العيشَ يره ويسمع (٢)

فأخرجه على أصله . وقرأت عليه عنه أيضا :

هل ترجئُ ليالٍ قد مضين لنا والعيشُ منقلبٍ إذ ذاك أذنانا
إذ نحن في غِرَّة الدنيا وبهجتها والدارُ جامعة أزمانَ أزمانا
ثم استمرَّ بها شَيْحَانُ مبتججٌ باليينِ عنك بما يَرَاكَ شَتَانَا (٣)

وقال آخر ، وقرأته على أبي بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى فيما أظن :

ألا تلك جارتنا بالقضا نقول أترأيناه لن يضيحا (٤)

وله نظائر مما خرج من هذا الأصل على أولية حاله .

ومن ذلك قال أبو بكر بن مجاهد : « الثابت (٥) » بالتاء قراءة الناس جميعا ، ولغة للانصار (٦)

الثابوه بالهاء .

قال أبو الفتح : أما ظاهر الأمر فإن يكون هذان الحرفان من أصليين : أحدهما تَبَّت ، والآخر تَبَّه ، ثم من بعد هذا فالقول أن الهاء في (الثابوه) بدل من التاء في (الثابت) . وجاز ذلك لِمَا أذكره : وهو أن كل واحد من التاء والهاء حرف مهموس ، ومن حروف الزيادة في غير هذا الموضع . وأيضاً فقد أبدلوا الهاء من التاء التي للتأنيث في الوقف ، فقالوا : حمزة ،

(١) في ك : روى :

(٢) بعده :

بأن عزيزاً ظل يرمى بحوزة إلى وراء الحاجزين ويُفرع

تملى العيش : استمتع به ، والحاجزين : جمع حاجز . يفرع : يأخذ في بطن الوادي ، خلاف يصعد . وانظر النوادر : ١٨٥ ، ١٨٦ .

(٣) روى : ولذتها مكان وبهجتها ، والشيحان ، بالفتح وبكسر : الغيور ، والمتبجح : الغخور . انظر النوادر : ١٨٤ ، والخصائص : ٢ : ٣٦٤ .

(٤) أورده في اللسان (راى) ولم ينسبه .

(٥) سورة البقرة : ٢٤٨ .

(٦) في ك : ولغة الانصار .

وطلحة ، وقائمة ، وجالسة . وذلك منقاداً مطرد في هذه التاء عند الوقف ، ويؤكد هذا أن عامة عُقِيل فيما لا نزال نتلقاه من أفواهها تقول في الفرات : الفراء ، بالهاء في الوصل والوقف .
 وزاد في الأُنس بذلك أنك ترى التاء في الفرات تشبه في اللفظ تاء فتاة وحصاة وقطاة ، فلما وَقَف وقد أشبه الآخر الآخر أبدل التاء هاء ، ثم جرى على ذلك في الوصل ؛ لأنه لم يكن البدل عن استحكام العلة علةً قِيَراعَى حال الوقف من حال الوصل ويفصل بينهما ، فأشبه ذلك قولهم في صبيان وصيبة : صُبيان وصُيبة ، وذلك أن الأصل صِبيان وصِوبة ، ثم قلب الواو ياء ، استخفاً ؛ للكسرة قبلها ، ولم يعتد بالسكون بينهما حاجزاً لضعفه ، ثم لما ضموا [٢٨٨ ظ .] وزال الكسر أقرروا الياء بحالها ؛ جنوحاً إليها لخفتها ، ولعلمهم أيضاً أن البدل من الواو لم يكن عن استحكام علة فيعودوا الأصل لزوالها ، فلما تصوروا ضعف سبب القلب قنعوا (١) أنفسهم بالعدول إلى جهة الياء ، فقالوا : صُبيان وصُيبة ، حتى كأن قائلها قال لهم : هلا لما زالت الكسرة راجعتم الواو فقالوا : أو كان القلب إنما كان عن وجوب أحدثته الكسرة حتى إذا فارقتها عاودنا الواو ؟ إنما كان استحساناً ، وكذلك فليكن مع الضمة أيضاً استحساناً .

• • •

ومن ذلك ما روى عن الزهري والأعرج وأبي جعفر بخلاف عنهم : « ولا يُووِّدُه حِفْظُهُمَا » (٢) ، بلا همز ، ولم يُقَلَّ : كيف قالوا ؟ .

قال ابن مجاهد : من لم يهمز قال : « يُووِّدُه » فخلف الهمزة بواو ساكنة ، فجمع بينها وبين الواو ، فيجتمع ساكنان ، فإن شاء ضمها فقال : « يُووِّدُه » . ومن ترك الهمز أصلاً قال : « يُوَدُّه » (٣) . قال أبو الفتح : خلط . ابن مجاهد في هذا التفسير تخليطاً ظاهراً غير لائق بمن يعتد لإماما في روايته ، وإن كان مضموفاً في فقاهته ؛ وذلك أن قوله تعالى : « يشوده » ، لك فيه التحقيق والتخفيف ، فمن حَقَّقَ أخلصها همزة ، قال : « يشوده » كيوده ، ومن خَفَّفَ جعل الهمزة بين بين ؛ أي بين الهمزة والواو ؛ لأنها مضمومة ، فجرى مجرى قولك في تخفيف لَوْمٌ : لَوْمٌ ، وفي مَثُونَةٌ : مَوْنَةٌ ، ولا يخلصها واو لأنها مضمومة ، فقوله : بلا همز ، أي يخففها ، كذا أحسن الظن بهؤلاء المشيخة .

(١) قنعوا أنفسهم : أرضوها .

(٢) سورة البقرة : ٢٥٥

(٣) قال في البحر المحيط (٢ : ٢٨٠) : « اقرأ الجمهور : يشوده » بالهمز ، وقرئ شاذاً بالحدف كما حدثت همزة أناس ، وقرئ أيضاً : « يووده » ، بواو مضمومة على البدل من الهمز .

فَلَمَّا تَرَكَ الهمز أصلاً فشاذاً ، وينبغي لمن هو دونهم أن يصابن عن أن يُظن ذلك به . فقول ابن مجاهد : إنه يخلُف من الهمزة واو ساكنة فيجتمع ساكنان شديد الاضطراب ، وذلك أنه قد سبق أن سبيل هذا أن يُخَفَّف ولا يبدل ، وإذا كان مخففاً ، فالواو متحركة لساكنة ، فلا ساكنين هناك أصلاً . نعم ، ثم لما قال : إنه يجتمع ساكنان لم يذكر ماذا يُعْمَل فيهما ؟ قال : وإن شاء ضمها فقال : « يُووِّدُهُ » . وهذا هو الذي ينبغي أن يعمل عليه ، ولكن ينبغي أن يعلم أنه لا يُضَم الواو ، بل الضمة على الهمزة ، إلا أنها مخففة فقربت بذلك من الواو لضعفها مع ضمها . وقوله فيما بعد : ومن ترك الهمز أصلاً قال : « يُوِّدُهُ » يؤكد ما كنا قدمناه من أن قوله : لا يهمز إنما يريد به التخفيف لا البدل والحذف ، ولولا ذلك لم يقل : ومن ترك الهمز أصلاً ، فقوله : « أصلاً » يدل على أنه لا يريد التخفيف الذي كان قدّمه .

وبعد ، فمن ترك الهمزة أصلاً ، أى : حذفها البتة كما يحذفها من قولهم : لا ب لك ، أى : لا أب لك ، ومن قولهم : وَيَكْلُمُهُ ، وأصلها : ويل لأمه ، ومن قولهم : ناس وأصلها أناس ، والله في أحد قولى سيبويه الذى أصله فيه إله ، وغير ذلك . فإنه إذا هو حذفها بقيت بعدها الواو التى هى عين الفعل ساكنة فصارت : « يُوِّدُهُ » . ومثاله على هذا اللفظ . يَعْلُهُ ، وأصل هذا كله يَأُوْدُهُ كيهوده ، يَفْعُلُهُ كيقْتُلُهُ ونعبده ، ثم نقلت الضمة من الواو التى هى عين الفعل [٢٨و] إلى الهمزة التى هى فاء فعله ، كما نقلت فى يعود من الواو إلى العين فصارت « يَثُوْدُهُ » كيهوْدُهُ ، ووزنه الان يَفْعُلُهُ . هكذا محصول لفظه ، فإذا هو حذف الهمزة البتة - وهى فاء الفعل - بقى يُوِّدُهُ فى وزن يَعْلُهُ ، والفاء على ما مضى محذوفة . وعلى أن هذا الحذف لا يُقَدِّم أحدٌ عليه قياساً لِنَكَارَتِهِ وضيق العذر فى اقتباسه ، اللهم أن يسمع شئ منه فيودى على ما فيه ، ويُشرِّح حديثه بواجب مثله ، ولا يحمل سواه على مثل حاله .

• • •

ومن ذلك ما رواه جُوَيْرِيَّةُ بن بَشِير ، قال : سمعت الحسن قرأها :

« أَوَّلِيَاؤُهُم الطَّوَاعِيَةُ » (١) .

قال أبو الفتح : ينبغي أن يفهم هذا الموضع ، فإن فيه حسنة ، وذلك أن الطاغوت وزنها فى الأصل فَعْلَوْتُ . وهى مصدر بمنزلة الرَّهْبُوتِ والرَّهْبُوتِ والرحموت . وقد يقال فيها : الرَّهْبُوتَى والرَّهْبُوتَى والرحموتى . ويدل على أنها فى الأصل مصدر وقوع الطاغوت على الواحد والجماعة

يلفظ. واحد ، فجرى لذلك مجرى قوم عدل ورعاً ، ورجل عدل ورعاً ، ورجلان عدل ورعاً .
فأما أصلها فهو طغيوت ؛ لأنها من الياء ، يدل على ذلك قوله (عز وجل) : « في طغيانهم يعمهون ^(١) » .
هذا أقوى اللغة فيها ؛ لأن التنزيل ورد به .

وروينا عن قطرب وغيره فيها الواو ، طفا يطغو طُغُوًا . وقد يجوز على هذا أن يكون أصله :
طَفُوتٌ ، كَفَعَلُوتٌ من غَزَوْتُ : غَزَوْتُ . وأنا آنس بالواو في هذه اللفظة لما أذكره لك بعد .
ثم إن اللام قدمت إلى موضع العين ، فصارت بعد القلب طَيِّعُوتٌ أو طَوَّعُوتٌ ، فلما تحركت الياء
أو الواو وانفتح ما قبلها قلبت في اللفظ. ألفاً ، فصارت طاغوت كما ترى . ووزنها الآن بعد القلب
فَلَعُوتٌ . ومثالها من ضَرَبْتُ : ضَرَبُوتٌ ، ومن قتلت قتلوت . هذا إلى هنا بلا خلاف .

وإذا جمع فصار طواغيت احتاج إلى نظر . فأما على أن يكون من طفوت فلا سؤال فيه ،
وذلك أن الألف على هذا كانت بدلًا من لام طفوت ، فلما احتاج إلى تحريك الألف المنقلبة عنها
ردّها إلى أصلها وهو الواو ، فقال : طواغيت ، ووزنها الآن فلاعيت . ولو جاءت على واجب أصلها
لكان طغاويت أو طغاييت ، كقولك في ملكوت - لو كسرتها - : ملاكيت ، ولو قلبت الواحد
على حد قلب الطاغوت لقلت : مكلوت ، وإن جمعت على هذا أعني مقلوبا قلت : مكالكيت . هذا
على أن لام طاغوت واو - ماض منقاد على ما تراه .

لكن من ذهب إلى أن لام طاغوت ياء وجب عليه أن يجيب عن قلب الألف من طاغوت
واوا في قولهم : طواغيت ، وكان قياسه على الطغيان أن يكون طياغيت .

والجواب : أن طاغوتًا وإن كان من ط-غ-ي فإنه بعد نقله وقلبه قد صار كأنه فاعول ، فلما
كسر قلبت ألفه واوا ، كما تقلب في نحو تكسير عاقول وعواقيل ^(٢) ، وراقود ^(٣) ورواقيد . وهذا
الشبه اللفظي كثير عنهم فإش متعالم بينهم ؛ ألا تراهم قالوا : مررت بمالك فأمالوا لشبهها
بألف مالك . وقالوا طلبنا وعتنا ^(٤) ، فأمالوا لشبه [٢٨ ظ .] آخره بألف سكرى وبُشْرَى ؟
فكذلك شبهوا ألف طاغوت بألف جاموس وعاقول .

وحكى يونس في تحقير الناب نويب ؛ وذلك أنه حمل الألف هنا إذا كانت عينا على
أحكام ما يكسر ؛ وهو قلب العين عن الواو في غالب الأمر ، وهو : بابٌ ودار وساق ونار ، فقال :

(١) سورة البقرة : ١٥

(٢) العاقول : نبت ، ويطلق أيضا على معظم البحر وغيره .

(٣) الراقود : دن كبير أو طويل الأسفل يسبح داخله بالقار .

(٤) قال سيبويه : « سمعنا بعضهم يقول : طلبنا وطلبنا زيد ، كأنه شبه هذه الألف بألف
جبل حيث كانت آخر الكلام ، ولم تكن بدلًا من ياء ، الكتاب : ٢٦٣ : ٢ »

نُؤَيِّبُ وَإِنْ كَانَ مِنَ الْبَاءِ حَمَلًا عَلَى الْبَابِ الْأَكْثَرِ ، وَهُوَ قَوْلُكَ فِي مَالٍ : مَوِيلٌ ، وَفِي سَاقٍ : مُؤَيِّقَةٌ ، وَفِي دَارٍ : دُؤِيرَةٌ .

وَرَوَيْنَا عَنْ قَطْرِبٍ فِي كِتَابِهِ الْكَبِيرِ طَفَى يَطْفَى وَيَطْفُو ، وَطَقَيْتُ وَطَقَيْتُ وَطَقَيْتُ وَطَقَيْتُ طُغْيَانًا وَطُغْيَانًا وَطُغْيَانًا وَطُغْيَانًا وَطُغْيَانًا ، فَاعْلَمْ .

وَأَتَى عَلَيْنَا أَبُو عَلِيٍّ بِحَلْبِ سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ الْكَلَامِ فِي طُغْيَانٍ ، وَاعْتَزَمَ فِي اللَّامِ الْبَاءَ ، فَقَالَ لَهُ فَتَى كَانَ هُنَاكَ مِنْ أَهْلِ مَنَبِجٍ : فَقَدْ قَالُوا الطُّغْيَانُ . فَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ : خُذِ الْآنَ إِلَيْكَ ، هَذَا تَصْرِيْقِي ، يَنْكُرُ عَلَيْهِ احْتِجَاجُهُ بِذَلِكَ ، أَيْ : أَلَا تَعْلَمُ أَنَّ طُغْيَانًا اسْمٌ ، وَأَنَّ فَعْلًا إِذَا كَانَتْ اسْمًا وَكَانَتْ لَا مَهْمَا يَاءٌ فَلَهَا تَقْلُبُ إِلَى الْوَاوِ نَحْوُ : التَّقْوَى وَالبَقْوَى وَالفَتْوَى وَالرَّعْوَى وَالتَّشْوَى وَالدَّوَى ^(١) . وَبَعْدَ ، فَإِنَّ كَانَتْ طُغْيَانًا مِنْ طُغْيَانٍ فَوَاوَاهَا أَصْلِيَّةٌ كَوَاوِ الْعُدْوَى وَالدَّعْوَى ، وَإِنْ كَانَتْ مِنْ طُغْيَانٍ فَلَهَا يَاءٌ بَدَلَ مِنَ الْوَاوِ كَالْفَتْوَى وَبَابِهَا .

وَأَمَّا الطَّوَاغِي فَجَمْعُ طَاغِيَةٍ . قَالَ اللَّهُ (سُبْحَانَهُ) : «فَأَمَّا نُمُودٌ فَأَهْلِكُوكُمُ بِالطَّائِفَةِ» ^(٢) ، فَهُوَ يَحْتَمِلُ أَمْرَيْنِ :

أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ أَهْلَكُوا بِطُغْيَانِهِمْ ، كَقَوْلِكَ : أَهْلَكُوا بِالْبَلِيَّةِ الطَّائِفَةِ ؛ أَيْ : الَّتِي لَا قِبَلَ لَهَا .

وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ : أَهْلَكُوا بِطُغْيَانِهِمْ ، أَيْ بِكُفْرِهِمْ .

وَمِثْلُ الطَّائِفَةِ وَكُنْهَاصُهَا مَصْدَرًا عَلَى فَاعِلَةٍ قَوْلُهُ : تَعَالَى : «لَا يُسْمَعُ فِيهَا لَأْغِيَةٌ» ^(٣) ، أَيْ : لَغْوٌ ، وَتَكْسِيرُ اللَّأْغِيَةِ لَوَاغٌ ، كَعَافِيَةٍ وَعَوَافٍ ، وَعَاقِبَةٍ وَعَوَاقِبُ . وَمِثْلُ الطَّائِفَةِ الْحَانُوتُ ، وَهِيَ فَعْلَوْتُ مِنْ حَنَوْتُ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْحَانُوتَ يَشْتَمِلُ عَلَى مَنْ فِيهِ ، فَكَأَنَّهُ يَحْضُو عَلَيْهِ ، فَهِيَ مِنَ الْوَاوِ ، وَقُلِّبَتْ لِأَنَّهَا إِلَى مَوْضِعِ الْعَيْنِ فَصَارَتْ حَوْنُوتٌ ، ثُمَّ قَلِبَتْ الْوَاوُ أَلْفًا لِتَحْرُكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا فَصَارَتْ حَانُوتٌ .

(١) الْبَقْوَى : فَعْلٌ مِنْ بَقِيَ ، وَالرَّعْوَى : فَعْلٌ مِنْ رَعَى ، وَالتَّشْوَى : فَعْلٌ مِنْ نَشَى ، وَالْمَعْوَى : فَعْلٌ مِنْ عَوَى ، وَهِيَ مَنْزِلٌ مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ ، تَمْدُوتُ وَتَقْصُرُ . وَالفَاءُ لِلتَّائِيَةِ كَالْفِ بَشَرِي وَحَبِلِي

(٢) سُورَةُ الْحَاقَّةِ : ٥

(٣) سُورَةُ الْفَاشِيَةِ : ١١ ، وَقِرَاءَةُ يَسْمَعُ مَبْنِيًّا لِلْمَجْهُولِ مَعَ رَفْعٍ لِأَغِيَةٍ هِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَابْنِ عَمْرٍو وَرُوَيْسٍ ، (الْأَتْفَافُ : ٢٧٠)

وقول علقمة :

حَانِيَّةٌ حَوْمٌ (١) :

منسوب إلى حانية فاعلة من هذا اللفظ. والمعنى ، ألا ترى إلى قول عُمارة :

وكيف لنا بالشرب فيها ومالنا دوانيق عند الحانوي ولا نقد (٢)

فأما الحانة فمحذوفة من الحانية ، ومثالها فاعة ، ومثلها البالة من قولهم ما باليت بهم بالة ، أصلها بالية فاعلة من هذا الموضع ، ثم حذفت اللام تخفيفا . وإلى مثل ذلك ذهب الكسائي في « آية » أنها محذوفة من فاعلة : آية .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن السَّمِيعِ (٣) : « فَبِهَتْ الذي كَفَّرَ (٤) » ، بفتح الباء والهاء والتاء ، وكذلك قرأ أيضا نَعِيمُ بْنُ مَيْسَرَةَ (٥) ، وقرأ أبو حَيَوَةَ شَرِيحُ بْنُ يَزِيدَ : « فَبِهَتْ » ، بفتح الباء وضم الهاء . والقراءة العامة : « فَبِهَتْ » .

قال أبو الفتح : زاد أبو الحسن الأَخْفَشُ قراءة أخرى لايحضرني الآن ذكر قارئها ، لم يُسَنِّدها (٥) أبو الحسن : « فَبِهَتْ » ، بوزن عَلِمَ . فتلك أربع قراءات .

فأما « بِهَتْ » قراءة الجماعة فلا نظر فيها .

وأما « بِهَتْ » فبمنزلة خَرِقَ وفَرِقَ وبرِقَ ، وأما « بَهَتْ » فأقوى [٢٩٩] معنى من بهت ، وذلك أن فَعْلَ تَأْتِي للمبالغة كقولهم : قَضُو الرجل إذا جاد قضاؤه ، وفقه إذا قوى في فقهه ، وشعر إذا جاد شعره . وروينا عن أبي بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى : أن العرب تقول :

(١) البيت بتمامه :

كَأْسٌ عَزِيزٌ مِنَ الْأَعْنَابِ عَتَّقَهَا لِبَعْضِ أَرْبَابِهَا حَانِيَّةٌ حَوْمٌ

الكأس : الخمر في أثنائها ، ولا تسمى الخمر كأسا ولا الظرف كأسا حتى يجتمعا . واران بالعزير ملكا من ملوك الأعاجم . والحوم السود يريد أنها من أعناب سود ، وهو على هذا من نعت الكأس ، أي خمر سوداء الغضب ، وصفها بالجمع على معنى ذات أعناب سود . ويقال الحوم : جمع حائم ، وهو الذي يقوم عليها ويحوم حولها وهو على هذا من وصف الحانية ، وهي جماعة الخمارين . وانظر الكتاب : ٢ : ٧٢ ، والمفضليات : ٤٠٢ . وفيها : أحيانها مكان أربابها ، أي أعدها لفصح أو عيد أو نحو ذلك .

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن السميع أبو عبد الله اليماني ، له اختيار في القراءة ينسب إليه شذوذه ، قرأ على أبي حيوَةَ شريح بن يزيد وقيل : أنه قرأ على نافع . طبقات القراء لابن الجزري : ٢ : ١٦١ (٣) سورة البقرة : ٢٥٨

(٤) هو نعيم بن ميسرة أبو عمرو الكوفي النحوي . نزل الرى وكان ثقة . روى القراءة عرضا عن عبد الله بن عيسى بن عيسى ، وروى الحروف من أبي عمرو بن العلاء ، وروى الحروف عنه على بن حمزة الكسائي . توفي سنة ١٧٤ طبقات ابن الجزري : ٢ : ٣٤٢

(٥) أوردتها كذلك في البحر (٢٨٩ : ٢) مسندة إلى الأخفش ، ولم يذكر قارئها .

(٦) روى : ٣٨٠ .

ضُرِبَت اليَدُ : إذا جاد ضربها . وكذلك بُهَتَ : إذا تناهى في الخَرْقِ والبرَقِ والحيرة والدَّهْشَنِ .
وأما «بَهَتَ» فقد يمكن أن يكون من معنى ما قبله ، إلا أنه جاء على قَلْ كَذَعَلْ وَنَكَلْ وعجز
وَكَلْ وَلَغَبَ ، فيكون على هذا غير متعد كهذه الأفعال .

وقد يمكن أن يكون متعديا ويكون مفعوله محذوفا ، أى : فَبَهَتَ الذى كفر إبراهيم (عليه السلام) .

فإن قيل : فكيف يجوز على هذا أن يجتمع معنى القراءتين ؟ ألا ترى أن بُهَتَ قد عُرف
منه أنه كان مبهورا لا باهتا ، وأنت على هذا القول تجعله الباهت لا المبهور .

قيل : قد يمكن أن يكون معنى قوله : بُهَتَ أى رام أن يبَهَتَ إبراهيم (عليه السلام) ،
إلا أنه لم يستو له ذلك ، وكانت الغلبة فيه لإبراهيم (عليه السلام) .

وجاز أن يقول : بُهَتَ ، وإنما كانت منه الإرادة ، كما قال (جل وعز) : «إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ
فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ» (١) ، أى : إذا أردتم القيام إليها . كقوله : «فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ» (٢) ،
أى : إذا أردت قراءته ، فاستنى بالمسبب (٣) الذى هو القيام والقراءة من السبب الذى هو الإرادة .
وقد أفردنا لهذا الموضع بابا فى كتابنا الخصائص (٤) .

ويجوز جوازا حسنا أن يكون فاعلُ «بَهَتَ» إبراهيم ، أى : فَبَهَتَ إبراهيم الكافر ؛ ليلتقى معنى
هذه القراءة مع معنى الأخرى التى هى : «فَبَهَتَ الذى كَفَرَ» . وعليه قطع أبو الحسن .

فإن قيل : فما معنى هذا التناول والإبعاد فى اللفظ . ولم يقل : «بُهَتَ» وإبراهيم عليه السلام
هو الباهت .

قيل : إن الفعل إذا بنى للمفعول لم يلزم أن يكون ذلك للجعل بالفاعل ؛ بل ليعلم أن
الفعل قد وقع به ، فيكون المعنى هذا لا ذكرَ الفاعل . ألا ترى إلى قول الله تعالى : «وَخَلَقَ
الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا» (٥) ، وقوله : «خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ» (٦) ، وهذا مع قوله عز وجل : «وَلَقَدْ
خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ ۝ تَوْسُوسُ بِهِ نَفْسُهُ» (٧) ، وقال سبحانه : «خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ» (٨) .
فالغرض فى نحو هذا المعروف الفاعل إذا بنى للمفعول إنما هو الإخبار عن وقوع الفعل به
حَسَبَ ، وليس الغرض فيه ذكر من أوقعه به ، فاعرف ذلك .

• • •

(٢) سورة النحل : ٩٨

(١) سورة المائدة : ٦

(٣) فى نسختي الأصل : السبب ، وهو تحريف .

(٤) هو «باب فى الاكتفاء بالسبب من المسبب ، وبالمسبب من السبب (الخصائص : ٣ :

(٥) سورة النساء : ٢٨

(٧) سورة ق : ١٦

(٦) سورة الأنبياء : ٣٧

(٨) سورة العلق : ٢

ومن ذلك قراءة ابن عباس : «فَصْرُهُنَّ»^(١) ، مكسورة الصاد مشددة الراء وهى مفتوحة ، وقراءة عكرمة : «فَصْرُهُنَّ إِلَيْكَ» ، بفتح الصاد ، وقال : قَطَعُهُنَّ . وعن عكرمة أيضا : «فَصْرُهُنَّ» ، ضم الصاد وشدد الراء ، ولم يقل مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة . قال : وهو يحتمل الثلاثة ، كَمُدَّ وَمُدَّ وَمُدَّ .

قال أبو الفتح : أما «فَصْرُهُنَّ» ، بكسر الصاد وتشديد الراء فغريب ، وذلك أن يقول في المضاعف المتعدى شاذ قليل ، وإنما بابيه فيه يفعل ، كصب الماء يصبه ، وشد الجبل يشده وفر الدابة يفرها^(٢) ، ثم إنه قد ربي مع هذا وإن يفعل في التعدى حروف صالحة ، وهى : نم الحديث ينم وينمه ، وعله بالماء يعله ويعله ، وهر الحرب يهرها ويهرها^(٣) ، وغد العرق الدم يغده ويغده^(٤) [٢٩ ظ] . وقالوا : حبه ويحببه بالكسر لاغير . وأخبرنا أبو بكر محمد ابن الحسن أن بعضهم قرأ : «لن يضروا الله شيئا»^(٥) بكسر الضاد فى أحرف سوى هذه ، ولمجئى التعدى من هذا مضموما - وبابه وقياسه الكسر - نظرا ليس هذا موضعه . فيكون صرهن من هذا الباب على صره يصره .

وأما «صُرهن» بضم الصاد فعلى الباب ، أعنى : ضم عين يفعل فى مضاعف التعدى . والوجه ضم الراء لضمة الهاء من بعدها ، والفتح والكسر من بعد .

وأما «فَصْرُهُنَّ» فهذا فعلهن^(٦) من صرى يصرى : إذا حبس وقطع . قال :

رُبَّ غلام قد صرى فى فقرته ماء الشباب عنفوان سنّته^(٧)

(١) سورة البقرة : ٢٦٨

(٢) فر الدابة : كشف عن أسنانها ليعرف ما سنّها ؟

(٣) هر الحرب : كرهها

(٤) كذا فى نسختى الأصل ، والذي فى المعاجم التى بأيدينا : غد العرق ، أى سبال .

(٥) سورة آل عمران : ١٧٦ ، وفى الأصل : فلن ، وهو تحريف ، وفى الاتحاف حين الكلام

تن «لن يضروكم الا اذى» ، (الصفحة ١٠٧) . نوعن المطوعى «لن يضروكم بكسر الضاد ، وكذا فلن يضر الله ونحوه ، استند الى ظاهر أو مضمّر مفردا وغيره »

(٦) الوزن هنا مع ملاحظة حرف العلة المحذوف كما لا يخفى .

(٧) للأغلب العجل ، وبمدهما :

أنعظ . حتى استند سم سنّته

ويروى : رات غلاما مكان رب غلام . والفقرة احدى فقرار الظهر ، والمراد كلها . والسنبت والسنبّة : قطعة من الزمن . والسم : الثقب . والسسمة ، بالكسر وتفتح : الاست . واستند الثقب : استند . والمعنى : رب غلام امتنع عن غشيان النساء فى فورة الشباب ، حتى صار اذا أنعظ ينسد استه . وانظر سر صناعة الاعراب : ١٧٥ ، واللسان والتاج (صرى)

أى حبسه وقطعه . ومنه الشاة المصراة أى المحبوسة اللبن المقطوعته فى ضرعها عن الخروج .
وماء صررى وصررى : إذا طال حبسه فى موضعه ، ومنه الصراة للملاح^(١) ، وذلك أنه يمسك
السفينة ويحفظها ويصبرها عما يدعو إلى هلاكها .

• • •

ومن ذلك قراءة أبى جعفر والزهرى : « جزأ^(٢) » .

قال أبو الفتح : أصله الهمز جزءا ، ثم خُففت همزته على قولك فى تخفيف الخبء : الخبُ ،
ثم إنك إذا خففت نحو ذلك ووقفت عليه كان لك فيه السكون على العبرة : وإن شئت الإشمام
الجزء ، وإن شئت روم الحركة الجزء ، وإن شئت التشديد على خالدة وهو يجعل ، فيقول على
هذا : الجزء ، ثم إنه وصل على وقفه ، فقال : جزأ .

ومثله مما أجرى فى الوصل مجراه فى الوقف من التشديد ، ما أنشدناه أبو على وقرأته على
أبى بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى :

بِإِزَالِ وَجَنَاءِ أَوْ عِيَهْلٍ كَانَ مَهْوَاهَا عَلَى الْكُلْكَلِ^(٣)
يُرِيدُ الْعِيَهْلُ وَالْكُلْكَلُ .

وفيهما ما قرأته على أبى بكر دون أبى على :

تَعَرَّضْتُ لِي بِمَجَازِ جِلٍّ تَعَرَّضَ الْمُهْرَةُ فِي الطَّوْلِ^(٤)

وفيهما :

• وَمُقَلَّتَانِ جَوْنَتَا الْمَكْحَلِ •

وقد كان ينبغى إذ كان إنما شدد عوضا من الإطلاق أن إذا أطلق عاد إلى التخفيف ، إلا
أن العرب قد تجرى الوصل مجرى الوقف تارة ، وتارة الوقف مجرى الوصل ، فعلى هذا وجه
القراءة المذكورة « جزأ » ، فاعرفه .

• • •

ومن ذلك قراءة سعيد بن المسيب والزهرى : « كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ ثَرَابٌ^(٥) » ، بفتح الفاء .

(١) كذا فى نسختى الأصل ، والذي فى المعاجم التى بايدينا : الصارى : الملاح ، وجمعه
صراء .

(٢) من قوله تعالى : « ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا » . سورة البقرة : ٢٦٠

(٣) انظر الصفحة ١٠٢ من هذا الجزء .

(٤) روى : يمكن بدلا من بمجاز . والطول ، بكسر الطاء وتخفيف اللام : الحبل الذى
يطول للدابة ، فترعى فيه ، وانظر شرح شواهد النافية : ٢٤٩

(٥) سورة البقرة : ٢٦٤

قال أبو الفتح : أكثر ما جاء فعَلان في الأوصاف والمصادر . فالأوصاف كقولهم : رجل شَقْدَانٌ للخفيف ، وقالوا : أكذب من الأخيذ الصَّبْحَانِ^(١) بفتح الباء كما ترى ، وقد روى الصَّبْحَان بتسكينها . ويومٌ صَحْدَانٌ وَلَهْبَانٌ لشدة الحر ، وعَيْرٌ قَلْتَانِ^(٢) ورجل صَمِيَان : ماض مُنْجَرِد .

وأما المصادر فنحو الوهجان والنزوان والغليان والغثيان والقَفْزَانِ والنَقْرَان . والمعنى - في الوصف والمصدر جميعا من هذا المثال - الحركة والخفة والإسراع ، وهو في الأسماء غير الصفات والمصادر قليل ، غير أنهم قد قالوا : الِوَرْشَانِ^(٣) والكَرَوَانِ والشَّبُهَان لضرب من النبت^(٤) وقيل الشَّبُهَان ، بضم . الباء وقالوا : العَبَان للثيس من الظباء النشيط . فإذا كان كذلك كان الصفوان أيضا مما جاء من غير الأوصاف والمصادر على فعَلان .

• • •

ومن ذلك قراءة [٣٠] الزهرى ومسلم بن جُنْدُب^(٥) « ولا تُبْمُوا الخبيث »^(٦) . بضم التاء وكسر الميم .

قال أبو الفتح : فيها لغات : أَمَنْتُ الشيء ويمنُّه وأَمَنْتُهُ ويمنُّه وتيمنُّه ، وكلُّه قَصَدْتُهُ . قال الأعشى :

تؤمُّ سنانا وكم دونه من الأرض مُخَلَّوْدِبَا غَارِهَا^(٧)

وقال الآخر :

• يَمْنَتْ بِهَا أبا صخرين عمرو •

(١) قال في اللسان (صبح) : « ومن أمثالهم السائرة في وصف الكذب قولهم : اكذب من الأخذ الصبحان » قال شمر : هكذا قال ابن الأعرابي ، قال : وهو الحوار الذي قد شرب فروى ، فإذا أردت أن تستدر به أمه لم يشرب لربه درتها ، قال : ويقال أيضا : اكذب من الأخيذ الصبحان . قال أبو عدنان : الأخيذ : الأسير والصبحان : الذي قد اصطبغ فروى . قال ابن الأعرابي : هو رجل كان عند قوم فصبحوه حتى نهض عنهم شاخصا ، فاخذوه قوم وقالوا له : دلنا على حيث كنت ، فقال : انما بت بالقفر ، فبينما هم كذلك ، اذ قعد يبول فملعوا أنه بات قريبا عند قوم ، فاستدلوا به عليهم واستباحوهم والصبحان في ذلك كله مضبوطا ضبطا قلمييا بسكون الباء .

(٢) نشيط .

(٣) طائرة ، وهو ساق حر .

(٤) في القاموس أنه : « نبت شائك ، له ورد لطيف أحمر وحب كالشهدانج » والشهدانج :

حب القنب .

(٥) هو مسلم بن جندب أبو عبد الله الهذلي مولاهم المدني القاص ، تابعي مشهور . عرض على عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة ، وعرض عليه نافع . وروى عن أبي هريرة وحكيم بن حزام وابن عمر . مات سنة ١٣٠ (طبقات ابن الجوزي : ٢ : ٢٩٦)

(٦) سورة البقرة : ٢٦٧ (٧) لم نعر عليه في ديوانه .

وقال :

تيممت العين التي عند ضارج . ينقء عليها الظل عَرْمَضُهَا طام^(١)
والأُم : القصدُ ، ومثله الأَمْتُ . ومنه الإمامُ لِأَنَّهُ المقصودُ المعتمد ، والإمام أيضا : خيط.
البناء ؛ لِأَنَّهُ يعمده ويعتمد بالبناء عليه ، والأُمَّة : الطريقة لِأَنَّهُا معتمدة . قال الله (سبحانه) : « إِنَّا
وجدنا آبائنا على أُمَّة »^(٢) ، أى على طريقة مقصودة .

ومن ذلك قراءة الزهرى : « إِلَّا أَنْ تُغْمَضُوا فِيهِ »^(٣) ، بفتح التاء ، من غمض . ورؤى أيضا :
« تُغْمَضُوا فِيهِ » ، مشددة الميم . وقرأ قتادة : « إِلَّا أَنْ تُغْمَضُوا فِيهِ » ، بضم التاء وفتح الميم .
قال أبو الفتح أما قراءة العامة ، وهى : « إِلَّا أَنْ تُغْمَضُوا فِيهِ » فوجهها أَنْ تَأْذُوا غامضا من
الأمر لتطلبوا بذلك التأولَ على أخذه ، فأغمض على هذا : أُنَى غامضا من الأمر ، كقولهم :
أعمن الرجل : أُنَى عَمَّانَ ، وأعرق : أُنَى العراق ، وأنجد : أُنَى نجداً ، وأغار : أُنَى الغور .
واختيار الأصمى هنا غار ، وليس هذا على قول الأصمى أُنَى الغور ، وإنما هو غار ، أى : غَمَضَ
وانشام^(٤) هناك ، كقولك : ساخ وسرَب . ولو أراد معنى صار إلى هناك لكان أغار ، كما قال :
نبي يرى مالا ترون وذكره أغار لعمرى فى البلاد وأنجدا^(٥)

ورواية الأصمى : غار ، على ما مضى ، وليس المعنى على ما قدمنا واحدا .
وأما « تُغْمَضُوا فِيهِ » فيكون منقولاً من غَمَضَ هو وأغمضه غيره ، كقولك : خفى وأخفاه غيره ،
فهو كقراءة من قرأ « أَنْ تُغْمَضُوا فِيهِ » . ولم يذكر ابن مجاهد هل الميم مع فتح التاء مكسورة أو
مضمومة ، والمحفوظ . فى هذا غَمَضَ الشيء يغمض ، كغار يغور ، ودخل يدخل ، وكَمَن يكمن ،
وغرب يغرب .

والمعنى : أن غيرهم يُغْمَضُ فِيهِ من موضعين :
أحدهما : أن الناس يجدونهم قد غَمَضُوا فِيهِ ، فيكون من أفعلت الشيء وجدته كذلك م
كأحمدت الرجل : وجدته محمودا ، وأدستته : وجدته مذموما . ومنه قوله :
وقوم كرام قد نقلنا قِرامَهُمُ إليهم فأنقلنا المنايا وأنلقوا^(٦)

(١) لامرى القيس . ضارج : موضع فى بلاد بنى عيس . والرمض : الطحلب الأخضر الذى
ينفثى الماء وطام : مرتفع . (الديوان : ١٨٢ ، واللسان : عررض)

(٢) سورة الزخرف : ٢٣

(٣) سورة البقرة : ٢٦٧

(٤) انشام فى الشيء : دخل .

(٥) للأعشى يمدح النبي صلى الله عليه وسلم . وانظر الديوان : ١٣٥

(٦) للفرزدق ، ويروى وأضياف ليل قد نقلنا . وانظر الديوان : ١ : ٥٦١

(٧) لسوا عمار . ٣٨٤ : ١٠٠

أى وجدناها مُتَّيِّفَةً .
وقوله :

• فَمَضَى وَأَخْلَفَ مِنْ قُتَيْبَةٍ مَوْعِدًا (١) .

أى : صادفه مخلفا .
وقول رؤبة :

• وَأَهْيَجَ الْخُلْعَاءَ مِنْ ذَاتِ الْبُرْقِ (٢) .

أى صادفها مهتاجة النبت .

ومنه قول الله تعالى : « وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا » (٣) ، أى صادفناه غافلا . ولو كان أغفلنا هنا منقولا من غفل ، أى منعناه وصددناه ، لكان معطوفا عليه بالفاء (فاتبع هواه) . وذلك أنه كان يكون مطاوعا ، وفعل المطاوعة إنما يكون معطوفا بالفاء دون الواو ، وذلك كقوله : أعطيته فأخذ ، ودعوته فأجاب . ولا نقول هنا : أعطيته وأخذ ، ولا دعوته وأجاب ، كما لا تقول : كسرتة وانكسر ، ولا جذبته [٣٠ ظ .] وانجذب . إنما تقول : كسرتة فانكسر ، وجذبته فانجذب وهذا شديد الوضوح والإنارة على ما تراه .

وكذلك لو كان معنى أغفلنا فى الآية منعنا وصددنا لكان معطوفا عليه بالفاء ، وأن يقال : ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا فاتبع هواه (٤) . وإذ لم يكن هكذا ، وكان إنما هو « واتبع » فطريقه أنه لما قال أغفلنا قلبه عن ذكرنا فكأنه قال : وجدناه غافلا ، وإذا وُجد غافلا فقد غفل لا محالة ، فكأنه قال إذا : ولا تطع من غفل قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً ، أى لا تطع من فعل كذا ، يعدد أفعاله التى توجب ترك طاعة الله سبحانه . ونسأل الله توفيقاً من عنده ودُّنْوَا من مرضاته بمنه ومشيبته . فهذا أحد وجهى « تُغْمَضُوا فيه » ، أى : إلا أن توجدوا مُغْمَضِينَ متغاضين عنه .

والآخر : أن يكون « تُغْمَضُوا فيه » ، أى : إلا أن تُدْخِلُوا فيه وتُجْذِبُوا إليه ، وذلك الشيء الذى يدعوهم إليه ، ويحملهم عليه هو : رغبتهم فى أخذه ومحبتهم لتناوله . فكانه - والله أعلم -

(١) للاعشى ، صدره :

« أُنْوَى وَقَصْرَ لَيْلِهِ لِيَزُودَا »

وروى : فمضت وأخلف . أنوى بالمكان : أقام ، لغة فى نوى . وانظر الديوان : ٢٢٧ ، واللسان : أخلف ، ونوى .

(٢) الخلعاء : أرض بالبادية . والبرق ، جمع برق : أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل . وانظر الديوان : ١٠٥ ، واللسان : هيج ، ومعجم البلدان

(٣) سورة الكهف : ٢٨ (٤) لا يخفى ما فيه من التكرار مع ما قبله

(٥) : < < ٣٨ >

إلا أن تسوّل لكم أنفُسكم أَخَذَهُ فَتَحَسَّنَ ذَلِكَ لَكُمْ ، وتعرض بشكه على يقينكم حتى تكاد الرغبة فيه تكررهم عليه .

ويزيد في وضوح هذا المعنى لك ما روى عن الزهري أيضا من قراءته : «إِلَّا أَنْ تُغْمَضُوا فِيهِ» ، أى : «إِلَّا أَنْ تُغْمَضُوا بِصَائِرِكُمْ وَأَعْيُنِ عِلْمِكُمْ عَنْهُ» ، فيكون نحوه من قوله :
• إذا تخازرت وما بيني من خَزَرٍ (١) •

وهو معنى مطروق ، منه قول الله تعالى : «فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ» (٢) . وجاء به بعض المولدين فقال :

خَالِدَ اللَّؤْمِ أَمْغَضٍ أَنْتِ ؟ لَا بَلْ مَتَغاضِي
وَأَخْرُ ذَلِكَ قَوْلَ شَاعِرِنَا (٣) :

تصفو الحياة لجاهل أو غافل عما مضى منها وما يتوقع
وليدن يغالط في الحقائق ننسّه ويسومها طلب المحال فتتبع
وما أظرف الأول وأدهشه في قوله :

أبكى إلى الشرق ما كانت منازلها مما يلي الغرب ، خوف القيل والقال
وأذكر الخال في الخد اليمين لها خوف الوُشاة وما بالخد من خال (٤)

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن : «اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُّوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا» (٥) ، بكسر القاف وسكون الياء .

قال أبو الفتح : قد سبق ما في سكون هذه الياء المكسور ما قبلها في موضع النصب والفتح بشواهد . ومنه قول جرير :

هو الخليفة فارصوا ما رضى لكم ماضى الزمة ما في حكمه جَذَفُ (٦)

• • •

(١) انظر الصفحة ١٢٧ من هذا الجزء . (٢) سورة يوسف : ٧٦
(٣) هو أبو الطيب المتنبي يرمى أبا شجاع فاتكا ، ويروى : فقطع مكان فتتبع . وانظر الديوان : ١ : ٤٠٦
(٤) لابن الأحنف ، وروى : منازلهم مكان منازلها ، وفي الخد مكان بالخد . وانظر الخصائص : ٣١٦ : ٣
(٥) سورة البقرة : ٢٧٨
(٦) روى :

هو الخليفة فارصوا ما قضى لكم بالحق يصدع ما في قوله جنف والجنف : الميل والجور . وانظر الديوان : ٣٩٠ ، والبحر المحيط : ٢ : ٣٣٧

ومن ذلك ما رواه ابن مجاهد عن أبي زيد عن أبي السَّمال : أنه كان يقرأ : « ما بقي من الرُّبُو »^(١) ، مضمومة الباء ساكنة الواو .

قال أبو الفتح : في هذا الحرف ضربان من الشلوذ .

أحدهما : الخروج من الكبير إلى الضم بناء لازما .

والآخر : وقوع الواو بعد الضمة في آخر الاسم ، وهذا شيء لم يأت إلا في الفعل نحو يغزو ويدعو ويخلو ، فأما « ذو » الطائفة التي بمعنى الذي نحو قوله :

« لَأَنْتَحِيَّاَ لِلْعَظَمِ ذُو أَنْعَارِهِ »^(٢) .

فثمّاذ ، وعلى أن منهم من يغير هذه الواو إذا فارق الرفع [٣١و] . فيقول : رأيت ذا قام أخوه ، ومررت بذى قام أخوه .

وسألت أبا علي عن حكاية أبي زيد « فَعَلْتُهُ مِنْ ذِي إِلَيْنَا » . فقال : أراد من الذي إلينا .

فقلت : فهذا يوجب عليه أن يقول من ذو إلينا .

فقال - وهو كما قال - : قد تغير هذه الواو في النصب والجور ، وعلى أن (ذو) هذه لما كانت موصولة وقعت واوها حشوا فأشبهت واو طومار^(٣) ، كما أشبهت عند صاحب الكتاب ياء معد يكرب ياء درد بيس^(٤) .

والذي ينبغي أن يُعْمَلُ به في الرُّبُو بالواو هو أنه فُحْمُ الْأَلْفِ انتحاء بها إلى الواو التي الألف بدل منها على حد قولهم : الصلاة والزكاة ، وكمشكاة ، وكقولهم : عالم وسالم وسالف وآنف . وكأنه بين التفخيم فقوى الصوت فكان الواو أو كاد ، إلا أن الراوي أبو زيد ، وما أبعد مع علمه وفقهه باللغة من أن تنطرق ظنة عليه في تحصيل ما يسمعه .

فإن قلت فلعله شبه ذوات العلة بذوات الهمز فوقف على الواو ، كما قالوا : هو الرُّدُو والبُطُو^(٥) .

قيل : هذه الواو إنما تكون مع الهمزة في هذا الكَلَو ومررت بالكَلَى في موضع الرفع ، وموضع

(١) من الآية ٢٧٨ من سورة البقرة

(٢) لعارق الطائى ، وصبره :

« لئن لم تغير بعد ما قد صنعتم »

لانتحيا : لأقصدا . « راقه » من مرق العظم ؛ إذا أكل ما عليه من اللحم . وانظر الحماسة لأبي تمام ٢ : ٣٢٦

(٣) الطومار : الصحيفة .

(٤) الدردبيس : الداهية ، والشيخ . والمعجوز الغانية .

(٥) أصلهما الردء والبطة وأصل ما يمدهما الكلا .

الرَّبُّوَجَرِمَن فِي قَوْلِهِ : « يَنَ الرَّبُّو » . وَعَلَى أَنَّ الْكَلَّو مَفْتُوحٌ مَا قَبْلَ الْوَاوِ ، وَالْبَاءُ مِنَ الرَّبُّو مَضْمُومَةٌ :
وَعَلَى أَى الْأَمْرُ حَمَلَتْهُ فَهُوَ شَاذٌ .

• • •

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ الزَّهْرَى وَيَعْقُوبُ : (وَمِنْ يُوْتِ الْحِكْمَةَ ^(١)) ، بِكَسْرِ التَّاءِ .
قَالَ أَبُو الْفَتْحِ : وَجْهُهُ عَلَى أَنَّ الْفَاعِلَ فِيهِ اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى ، أَى : وَمِنْ يُوْتِ اللَّهُ الْحِكْمَةَ ، مَنْ
مَنْصُوبَةٌ عَلَى أَنَّهَا الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ وَالْحِكْمَةُ الْمَفْعُولُ الثَّانِي ، كَقَوْلِكَ : أَيُّهُمْ تَعْطَى . دَرَاهِمًا يَشْكُرُكَ .

• • •

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ الْحَسَنِ بِخِلَافٍ ، وَأَبَى رَجَاءٍ وَمَجَاهِدٌ فِيمَا رَوَى عَنْهُ : « فَتَنْظَرَةُ إِلَى مَيْسَرَةٍ ^(٢) » ،
وَقِرَاءَةُ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رِيَّاحٍ : « فَتَنْظَرُهُ ^(٣) » بِالْأَلْفِ ، وَالْهَاءُ كِتَابِيَّةٌ . وَرَوَى أَيْضًا عَنْ عَطَاءٍ :
« فَتَنْظَرُهُ إِلَى مَيْسَرِهِ » ، أَمْرٌ .

قَالَ أَبُو الْفَتْحِ : أَمَّا (فَتَنْظَرَةُ) بِسُكُونِ الظَّاءِ فَتَنْظَرَةُ لِلتَّخْفِيفِ مِنْ (نَظَرَةٍ) ، كَقَوْلِهِمْ فِي كَلِمَةٍ :
كَلِمَةً ، وَفِي كَيْدٍ كَيْدٌ ، لُغَةٌ تَمِيمِيَّةٌ . وَهَمَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ فِي كَرْمٍ : كَرْمٌ ، وَفِي كُتْبٍ : كُتْبٌ :
وَأَمَّا فَتَنْظَرُهُ فَكَقَوْلِكَ : فَيَاسِرُهُ فَسَامَحَهُ وَلَيْسَ أَمْرًا مِنَ الْمُنَاطَرَةِ ، أَى الْمَحَاجَةِ وَالْمُجَادَلَةِ ،
لَكِنَّهَا مِنَ الْمُسَانَاةِ ^(٤) ، وَالْمُسَامَحَةِ ، فَيَقُولُ عَلَى هَذَا : قَدْ تَنَاظَرَ الْقَوْمُ بَيْنَهُمُ الْحَقُوقَ ، كَقَوْلِكَ :
قَدْ تَسَامَحُوا فِيهَا وَلَمْ يَضَاقِبْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا .

وَيَقُولُ عَلَيْهِ : اللَّهُ مُتَبَايِعَانِ رَأَيْتُهُمَا ، فَقَدْ تَنَاظَرَا ، أَى : تَسَامَحَا وَلَمْ يَتَحَاجَا .

(١) قِرَاءَةُ الْجَمَاعَةِ :

« وَمِنْ يُوْتِ الْحِكْمَةَ »

مَبْنِيًا لِلْمَفْعُولِ • سُورَةُ الْبَقَرَةِ : ٢٦٩

(٢) قِرَاءَةُ الْجَمَاعَةِ :

« فَتَنْظَرَةُ إِلَى مَيْسَرَةٍ »

سُورَةُ الْبَقَرَةِ : ٢٨٠

(٣) قَالَ فِي الْبَحْرِ (٢ : ٣٤٠) : وَقَرَأَ عَطَاءُ : فَتَنْظَرَةُ عَلَى وَزْنِ فَاعِلَةٍ ، وَخَرَجَهُ الزَّجَاجُ
عَلَى أَنَّهَا مَصْدَرٌ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ » • • وَقَالَ : قَرَأَ عَطَاءُ : « فَتَنْظَرُهُ » بِمَعْنَى
فَصَاحِبِ الْحَقِّ نَظَرُهُ ، أَى مُنْتَظَرُهُ ، أَوْ صَاحِبِ نَظَرَتِهِ عَلَى طَرِيقَةِ النِّسْبِ ، كَقَوْلِهِمْ : مَكَانٌ عَائِشِبُ
(٤) سَانَاهُ : رَاضَاهُ وَدَانَاهُ •

(٥) ٢٨٠ : ٢٨١

وأما « إلى ميسره » . فغريب ، وذلك أنه ليس في الأسماء شيء على مفعّل بغير تاء ، لكنه بالهاء ، نحو المقدرة والمقبرة والمشرقة (١) والمقنونة (٢) . وأما قوله :

أبلغ النعمان عنى مألكا أنه قد طال حبمى وانتظار (٣)

فطريقه عندنا أنه أراد مألكة ، وهى الرسالة ، غير أنه حذف الهاء وهو يريد هاء ، كما قال كثير :

خليلى إن أم الحكيم تحملت وأخلت لخبات العذيب ظلالها (٤)
يريد العذبة [٣١ ظ .] . وكما قال ملك بن جبار الطائى :

إنا بنو عمكم لا أن نباعلكم ولا نصالحكم إلا على ناح (٥)
يريد ناحية . وكذلك قول الآخر :

بئس الزمى لا إن لا إن لزمته على كثرة الواشين أى معون (٦)
يريد معونة فحذف . وقيل : أراد جمع معونة . وكذلك قول الآخر :

• ليوم روع أو فعال مكرم (٧) •

يريد مكربة ثم حذف . وقيل : أراد جمع مكربة ، وكذلك أراد هنا إلى ميسرته ، فحذف الهاء . وحسن ذلك شيئا أن ضمير المضاف إليه كاد يكون عوضا من علم التانيث . وإليه ذهب الكوفيون في قوله تعالى : (وإقام الصلاة) (٨) أنه أراد إقامة ، وصار المضاف إليه كأنه عوض من التاء .

-
- (١) المشرقة ، مثلثة الراء : موضع القمود فى الشمس بالشتاء .
(٢) المقنونة ، من الظل ، حيث لا تصيبه الشمس فى الشتاء .
(٣) لعدى بن زيد ، من قصيدة يخاطب فيها النعمان بن المنذر ، وكان النعمان قد حبسه المالك : الرسالة • (الخزائن : ٣ : ٥٩٧ ، والمنصف : ٢ : ١٠٤)
(٤) بعده :

فلا تسميانى من تهامة بعدها بلا لا وإن صوب الربيع أسالها

- العذبة : قرية بين الجار وبنيع ، والجار : بلد على البحر قريب من المدينة (معجم البلدان)
(٥) نباعلكم أى تزوج منكم وتزوجوا منا . أى على ناحية وطرف من الأمر ، أى لا نصالحكم صلحا خاصا مطلقا (الخصائص : ٣ : ٢١٢)
(٦) البيت لجميل (شرح شواهد الشافى : ٦٧ ، والخصائص : ٣ : ٢١٢)
(٧) لأبى الأخرز الحمانى وصدره :

• مروان مروان أخو اليوم اليمى •

- واصل (اليمى) اليوم كحلر ، نقلت اللام الى موضع العين ، فانقلبت الواو ياء (الخصائص : ٢ : ٢١٢ ، وشرح شواهد الشافى : ٦٨)
(٨) سورة الأنبياء ٧٣ والنور : ٣٧
(٩) ٢٨٠ : ٢٨٠

ويشهد لهذا قراءة من قرأ « فَتَظِرَّةٌ إِلَى مَيْمَنَةٍ » . قرأ بها نافع في جماعة من الصحابة ، فاعرف .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن : (واثقوا يوما يرجعون فيه ^(١)) بياض مضمومة . قال أبو الفتح : فيه أنه ترك الخطاب إلى لفظ الغيبة كقوله تعالى : « حتى إذا كنتم في الفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ^(٢) » ، غير أنه تصور فيه معنى مطروقا هنا فحذف الكلام عليه ، وذلك أنه كأنه قال : واثقوا يوما يرجع فيه البشر إلى الله فأصدر على ذلك ، فقال : يرجعون فيه إلى الله .

وقد شاع واتسع عنهم حمل ظاهر اللفظ على معقود المعنى ، وترك الظاهر إليه ، وذلك كتذكير المؤنث وتثنيث المذكر وإفراد الجماعة وجمع المفرد . وهذا فاش عنهم ، وقد أفردنا له بابا في كتابنا في الخصائص ووسمناه هناك بشجاعة العربية ^(٣) . وكأنه - والله أعلم - إنما عدل فيه عن الخطاب إلى الغيبة فقال : يرجعون بالياء رفقا من الله (سبحانه) بصالحى عباده المطيعين لأمره .

وذلك أن العود إلى الله للحساب أعظم ما يخوفه ويتوعد به العباد . فإذا قرئ ترجعون فيه إلى الله فقد خوطبوا بأمر عظيم يكاد يستهلك ذكره المطيعين العابدين ، فكأنه (تعالى) انحرف عنهم بذكر الرجعة فقال : يرجعون فيه إلى الله . ومعلوم أن كل وارد هناك على أحول أمر وأشنع خطر ، فقال : يرجعون فيه ، فصار كأنه قال : يجازون أو يعاقبون أو يطالبون بجرائزهم فيه ، فيصير محصوله من بعد ، أى : فاثقوا أنتم يا مطيعون يوما يعذب فيه العاصون .

ومن قرأ بالناء « تُرْجَعُونَ » فإنه فضل تحذير للمؤمنين نظرا لهم واحتما بما يعقب السلامة بحذرهم ، وليس ينبغي أن يقتصر في ذكر علة الانتقال من الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى الخطاب بما عادة توسط أهل النظر أن يفعلوه ، وهو قولهم : إن فيه ضربا من الانساع في اللغة لانتقاله من لفظ إلى لفظ . هذا ينبغي أن يقال إذا عرى الموضع من غرض معتمد وسر على مثله تنعقد اليد .

(١) قراءة الجماعة : « واثقوا يوما ترجعون فيه » بناء مضمومة . سورة البقرة : ٢٨١

(٢) سورة يونس : ٢٢

(٣) انظر الخصائص : ٢ : ٢٦٠ وما بعدها .

فمنه قوله تعالى : «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» (١) ، هذا بعد قوله : «الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم» . فليس ترك الغيبة إلى الخطاب هنا اتساعا وتصرفا ، بل هو لأمر أعلى ومهم من الغرض أعنى . وذلك أن الحمد معنى دون العبادة ، ألا نراك قد تحمد نظيرك ولا تعبد ، لأن العبادة غاية الطاعة والتقرب بها هو النهاية [٣٢] والذاية ؟ فلما كان كذلك استعمل لفظ. (الحمد) لتوسطه مع الغيبة ، فقال : «الحمد لله» ، ولم يقل لك ، ولما صار إلى العبادة التي هي أقصى أمد الطاعة قال : «إِيَّاكَ نَعْبُدُ» ، فخاطب بالعبادة إصراحا بها . وتقربا منه (عز اسمه) بالانتهاء إلى مخلوده منها .

وعلى نحو منه جاء آخر السورة ، فقال : «صراط الذين أنعمت عليهم» (٢) ، فأصرح بالخطاب لما ذكر النعمة ، ثم قال : «غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ» ، ولم يقل غير الذين غضبت عليهم ، وذلك أنه موضع تقرب من الله بذكر نعمة ، فلما صار الكلام إلى ذكر الغضب قال : «غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ» ، حتى كأنه قال : غير الذين غُضِبَ عليهم ، فجاء اللفظ. مُنْحَرَفًا به عن ذكر الغاضب . ولم يقل غير الذين غضبت عليهم كما قال : «الذين أنعمت عليهم» فأسند النعمة إليه لفظا ، وزَوَى عنه لفظ. الغضب تحسنا ولطفًا .

فانظر إلى هذه اللغة الكريمة وشرفها ، وتلاقى هذه الأغراض اللطيفة وتعطفها : الأقدام تكاد تطؤها ، والأفهام مع ثقبها صافحة عنها ، وباليث شعري هل تكون سورة أكثر استعمالا من سورة الحمد ، وهذا جزء من أجزاء ما فيها ولم توضع عليه يد ؟ شرح الله لإعظام أواخره صدورنا ، وأحسن الأخذ إلى طاعته بأيدينا بقدرته وإحدى مشيئته .

ومما يَتَنَقَّاهُ عامة من يُسْأَلُ عنه بأنه أخذ باللغتين ، وسعة باختلاف اللغتين - قراءة أبي عمرو : «وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدَّ» (٣) ، بسكون الياء من (لى) ، وقراءته أيضا : «وما لى لا أعبد الذى فطرني» (٤) ، بتحريك الياء .

وعلة ذلك ليس الجمع بين اللغتين كما يُفْتَى به جميع من تسأله عنه ، لكنه لما جاز الوقف على قوله تعالى : «وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لى» ، وأن يستأنف فيقول : «لا أرى الهدد» - سكن أ. الياء من (لى) ؛ أمارة لجواز الوقوف عليها . ولما لم يحسن الابتداء بقوله : «لا أعبد الذى فطرني» - حرك الياء من (نى) قبلها ؛ أمارة لإدراج الكلام ووصله ، وذلك أن الحركة من أعراض الوصل ،

(٢) سورة الفاتحة : ٧

(٤) سورة يس : ٢٢

(١) سورة الفاتحة : ٥

(٣) سورة النمل : ٢٠

والسكون من أعراض الوقف . فهل يحسن مع وجود هذا الفرق الواضح الكريم أن يُخلدُ دونه إلى التَّعَذُّرِ بما يُخلدُ إليه الموحون المضمين ؟ اللهم انفعنا بما استودعتناه ^(١) ، واجعل بك اعتصامنا ، وإلى طاعتك تَوَجُّهنا ، إنك لطيف بنا وأنت حسبنا .

• • •

ومن ذلك ما رواه مَتَّ بن عبد الرحمن ^(٢) قال : كان أهل مكة يقرءون : « وامراتان » ^(٣) ، بسكون الهمزة .

قال أبو التتخ : وجه ذلك - والله أعلم - أنهم كانوا يخففون الهمزة هنا فيضعفون حركتها على المعتاد من أمرها ، فتقرب من الساكن .

وبدل على أن الهمزة المحركة إذا خففت في نحو هذا قريبة من الساكن - امتناع العرب من أن تبدى بها مخففة كما تمتنع من الابتداء بالساكن : فلما صارت إلى قولك : (وامراتان) بالفتح في ذلك فبدلوا ألفا ، فصارت : (وامراتان) بألف ساكنة ، كما قال :

يقولون جهلا ليس للشيخ عَيْلٌ لعمري لقد أعيلت وإن رَقُوب ^(٤)

يريد وأنا ، فخفف الهمزة فصار (وان) ، ثم تجاوز ذلك إلى البدل فأخلصها في اللفظ. ألفا فقال : وإن . فكذلك لنا [٣٢ ظ .] أبدل من همزة « وامراتان » ألفا فصار تقديره : (وامراتان) ، ثم أبدل الهمزة من الألف وإن كانت ساكنة على ما قدمنا ذكره فيما قبل . وعليه قراءة ابن كثير : « وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا » ^(٥) . ومنه الباز . والخاتم . والعالم . وَتَأَبَّثُ ^(٦) القدر ، ونحو ذلك مما قدمنا ذكره . هذا طريق الصنعة فيه والتأني له .

فلما أن يقدر به . مقدَّر على أنه أسكن الهمزة المتحركة اعتبارا ألبته هكذا فلا ؛ لأنه لا نظير له . ألا ترى أن ما قبل تاء التأنيث لا يكون أبدا إلا مفتوحا ، نحو جوزة ورطبة ، إلا أن تكون الألف المدة نحو فتاة وقناة ؟ فلما الهمزة نحرف صحيح حامل للحركة فتجب فتحته ألبته .

(١) في ك : استودعنا .

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن النيسابوري النحوي يعرف بمت . عرض القراءة على عيسى بن عمر الكوفي عن طلحة بن مصرف ، وروى الحروف عن اسماعيل القسطنطيني وشبل بن عباد عن ابن كثير . روى عنه الحروف أحمد بن نصر ونصر بن يوسف ، ودخل بفقد زمن الكسائي . (طبقات القراء : ٢ : ١٦٨)

(٣) سورة البقرة : ٢٨٢

(٤) البحر المحيط : ٣٤٦ . والرقوب هنا : الرجل لا يعيش له ولد ، لأنه يرقب موته ويرمده خوفاً عليه .

(٥) سورة النمل : ٤٤

(٦) تأبث القدر : جعلت فيها التأبث .

فإن قلت : أسكن الهمزة تشبيها لها بالألف من حيث تساوتا في الجهر ، وفي الزيادة ، وفي
البدل ، وفي الحرف ، وفي قرب المخرج ، وفي الخفاء - فقولُ ما ، غير أنه مخشوب^(١) لا صنعة
فيه ولا يكاد يُقنع بمثله .

• • •

ومن ذلك قراءة عمرو بن عبيد وأبي جعفر يزيد بن القعقاع^(٢) : « ولا يُضار »^(٣) ، بتشديد
الراء وتسكينها .

قال أبو الفتح : أما تشديد الراء فلا سوال فيه ؛ لأنه يريد يضارَر ، بفتح الراء الأولى
أو بكسرهما . وكلاهما قد قرئ به ؛ أعني : الفتح في الراء الأولى والكسر . والإدغام لغة تميم ،
والإظهار لغة الحجازيين على ما مضى ، لكن تسكين الراء مع التشديد فيه نظر .

وطريقه أنه أجرى الوصل مجرى الوقف^(٤) . كقوله : تَبَيَّنَا^(٥) ،

(١) مخشوب ، من خشب الشعر ، بكسر الشين : قاله من غير تنوق فيه ولا تعمل له .
(٢) هو يزيد بن القعقاع الامام أبو جعفر المخزومي المدني القاري ، أحد القراء العشرة ،
تابعي مشهور كبير القدر ويقال : اسمه جندب بن فيروز ، وقيل : فيروز . عرض القرآن على
مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة وعبد الله بن عباس وأبي هريرة وروى عنهم . وروى القراءة
عنه نافع بن أبي نعيم وسليمان بن مسلم بن جمار وعيسى بن ورودان وغيرهم . ومات بالمدينة
سنه ١٣٠ ، وقيل غير ذلك (طبقات القراء : ٢ : ٣٨٢ - ٣٨٤)

(٣) قراءة الجماعة : « ولا يضار » بتشديد الراء وفتحها . سورة البقرة : ٢٨٢

(٤) قال في الكتاب (٢ : ٢٨٢) : « وأما التضعيف فقولك : هذا خالد ، وهو يجعل ،
وهذا فرج . حدثنا بذلك الخليل عن العرب . ومن ثم قالت العرب في الشعر في القوافي :
سببنا ، يريد السبب وعيهل يريد العيهل ، لأن التضعيف لما كان في كلامهم في الوقف
اتبعوه الياء في الوصل ، والواو على ذلك كما يلحقون الواو والياء في القوافي فيما لا يدخله
ياء ولا واو في الكلام ، وأجروا الألف مجراهما لأنها شريكتها في القوافي وبعد بها في غير
موضع التنوين ويلحقونها في غير التنوين ، فالحقوها بهما فيما ينون في الكلام . . »

(٥) من قول رؤبة ، وقيل ربيعة بن صبيح :

إذا الدُّبِّي فوق المتون دُبَّا

وهبت الريح بمُورِ هبّا

تترك ما أبقي الدُّبِّي سببّا

الدُّبِّي ، يفتح الدال : الجراد قبل أن يطير ، المفرد دبابة . المتون ، جمع متن ، وهو المكان الذي
فيه صلابة وارتفاع ، المور ، بضم الميم : الفبار . السبب ، كجعفر : القفر والغارة (شواهد
الشافيه : ٢٥٤ - ٢٥٩)

وكلَّكَلًا^(١) . وقد ذكرنا هذا الوصل على نية الوقف فيما مضى . وقد كنا ذكرنا فيما قبل ما يروى عن الأعرج عن أبي جعفر من تسكين الراء على أنها مخففة ، وأياً كان ففيه ما مضى . وقراءة ابن محيصن : « ولا يضار » ، رفع^(٢) . قال ابن مجاهد : لا أدري ما هي ؟ . وهذا الذي أنكره ابن مجاهد معروف ، وذلك على أن تجعل « لا » نفياً ، أى : وليس ينبغى أن يضار ، كقوله :

على الحكم المأني يوماً إذا قضى قضيتَه ألا يجور ويقصد^(٣)

فرفع « ويقصد » على أنه أراد : وينبغى له أن يقصد فرفع يقصد كما يرتفع ينبغى . فكذا هذا ، أى وينبغى ألا يضار . وإن شئت كان لفظ الخبر على معنى النهى حتى كأنه قال : ولا يضار ، كقولهم فى الدعاء : يرحمه الله ، أى ليرحمه الله ، ويغفر الله لك ، أى ليغفر الله لك ، ولا يرحم الله قاتلك ، فرُفع على لفظ الخبر وأنت تريد : لا يرحمه الله جزاء فتأتى بلفظ الخبر وأنت تريد معنى الأمر والنهى على ما ذكرنا .

• • •

ومن ذلك ما رواه الأعمش قال : فى قراءة ابن مسعود : « يحاسبكم به الله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء »^(٤) ، جزم بغير فاء .

قال أبو الفتح : جزم هذا على البدل من (يحاسبكم) على وجه التفصيل لجملة الحساب ، ولا محالة أن التفصيل أوضح من المفصل . فجرى مجرى بدل البعض أو الاشتغال . والبعض :

(١) من قول منظور بن مرند الأسدى :

كأن مهواها على الكلكل

وموقعا من ثغفات زل

موقع كفى راهب يصلى

مهواها : سقطها ، والضمير للباذل الوجناء فى البيت قبله . الكلكل : الصدر • الثغفات : جمع ثغفة ، بفتح التاء وكسر الغاء ، وهى ما يقع على الأرض من أعضاء البعير إذا استنخا كالركبتين زل ، بضم الزاى ، جمع زلا . وهى الخفية . شبه الاعضاء الخشنة من الناقة لكثرة الاستنخا بكفى راهب قد خشنا من كثرة اعتماده عليهما فى السجود (شواهد الشافية : ٢٥٠) وكان الانسب « وكلكل » بالجر ، لأنها مجرورة فى السجود ، بخلاف « سببا » .

(٢) أى مع التشديد ، كما فى البحر المحيط (٢ : ٣٥٤)

(٣) البيت لعبد الرحمن بن أم الحكم (الكتاب : ١ : ٤٣١)

(٤) سورة البقرة : ٢٨٤ . وقرا ابن عامر وعاصم ويزيد ويعقوب وسهل : « فيغفر لمن

يشاء ويعذب » بالرفع فيهما على القطع ، وقرا باقى السبعة بالجزم عطفا على يحاسبكم (البحر المحيط : ٢ : ٣٦٠)

كضربت زيدا رأسه ، والاشتغال كأجِبْ زيدا عقله . وهذا البذل ونحوه واقع في الأفعال وقوعه في الأسماء لحاجة القبيلين إلى البيان . فمن ذلك قول الله سبحانه : « وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا . يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ^(١) » : لأن مضاعفة العذاب هو لُقِيَ الأثام . وعليه قوله [٣٣ و] :

رُوَيْدًا بَنَى شَيْبَانَ بَعْضَ وَعِيدِكُمْ تَلَقَّوْا غَدَا خَيْلِي عَلَى سَفَوَانٍ
تَلَقَّوْا جِيَادًا لَا تَحِيدَ عَنِ الْوَعْيِ إِذَا مَا غَدَّتْ فِي الْمَازِقِ الْمُنْدَانِ
تَلَقَّوهُمْ فَتَعْرِفُوا كَيْفَ صَبَرَهُمْ عَلَى مَا جَنَّتْ فِيهِمْ يَدَا الْحَدَثَانِ ^(٢)

فأبدل تلاقوا جيادا من قوله : تلاقوا غدا خيلي ، وجاز إبداله منه للبيان وإن كان من لفظه وعلى مثاله ، لِمَا اتصل بالثاني من قوله : جيادا لا تحيد عن الوعي ، وأبدل تلاقوهم من تلاقوا جيادا لِمَا اتصل به من المعطوف عليه وهو قوله : « فتعلموا ^(٣) كيف صبرهم » . وإذا حصلت فائدة البيان لم تُبَلِّ أَمِنْ نفس المبدل كانت : أمِّمَّا اتصل به ففضلة عليه . أم من معطوف مضموم إليه ؛ فإن أكثر الفوائد إنما تجتنى من الألقاق والفضلات . نعم وما أكثر ما تُضْلِجُ الجمل وتتممها . ولولا مكانها لَوَهَتْ فلم تستمسك .

ألا تراك لو قلت : زيد قامت هند لم تتم الجملة ؟ فلو وصلت بها فضلة ما لثمت . وذلك كأن تقول : زيد قامت هند في داره ، أو معه ، أو بسببه . أو ليكرمه ، أو فأكرمه ، أو نحو ذلك - فصحت المسألة ؛ لعود الضمير على المبتدأ من الجملة . وعليه قول كثير فيما أظن :
وإنسان عيني يحمر الماء تارة فيبدو وتاراتٍ يَجُمُ فيغرق ^(٤)
فبالعطف على يحمر الماء آتت ^(٥) الجملة . وفي هذا بيان .

(١) سورة الفرقان : ٦٨ و ٦٩

(٢) الشعر لوداك بن نمير المازني . وروى رويسد بنى . بالإضافة . وبين البيت الثاني والثالث قوله :

عليها الكفاة الغر من آل مازن ليوث طعان عند كل طعان

(الحماسة : ١ : ٤١) وسفوان : ماء على قدر مرحلة من باب الرصد بالبصرة . وبه ماء كثير السافى ، وهو التراب (معجم البلدان)

(٣) لفظ الشاعر (فتعرفوا) .

(٤) البيت في ديوان ذي الرمة : ٣٩١ . حسر الماء : انكشف .

(٥) ما : زائدة .

سورة آل عمران ٦

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قراءة عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان (رضي الله عنهما) وابن مسعود وإبراهيم النخعي والأعمش وأصحاب عبد الله وزيد بن علي وجعفر بن محمد وأبو رجاء بخلاف ورويت عن النبي صلى الله عليه وسلم : «الحَيُّ الْقَيُّومُ»^(١) ، وقرأ علقمة^(٢) : «الحَيُّ الْقَيِّمُ» . قال أبو الفتح : أما (الْقَيَّامُ) ففيه حال من قام يقوم : لأن الله تعالى ذو الْقَيِّمِ على كل نفس ، ومثله من الصفة على نفعال الغيداق^(٣) والْبَيْطَار . وأصله الْقَيُّومُ فلما التفت الواو والياء وسبقت الأولى بالسكون قلبت الواو ياءً وأدغمت فيها الياء فصارت القِيَامُ : ومثله قولهم : «أنا بالدار دِيَار» ، وهو في حال من دار يدور وأصلها دِيَّوَار ، وأهل الحجاز يقولون : لِلصَّوْغِ : الصِّيَاغ . فعلى هذا ينبغي أن يحمل لا على فَعَالٍ ؛ لأنه كان يجب أن يكون صَوَّاعًا . هذا هو الباب . وأما الفِيَادِ لِذِكْرِ الْيَوْمِ فحمله أبو علي على أَنَّهُ فَعَالٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ . وذلك أنه من فاد يفيد إذا تبخَّر . وأما الْجِيَارُ لِلشَّعَالِ فكذا يجب أن يكون أيضًا ، وهو فَعَالٌ من لفظ «جَيْر» بمعنى نَمَ ومعناها : وذلك أن الشَّعَالَةَ تجيب أختها كما أن جِير جواب . قال المعجَّاج :

• تجاوب الرِّغَاءُ إذا تبوَّجا^(٤) •

وأنشدنا أبو علي :

إِذَا حَنَّتِ الْأَوَّلَى سَجَعْنَ لَهَا •

(١) سورة آل عمران : ٢

(٢) هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك أبو شبل النخعي الفقيه الكبير . ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخذ القرآن عرساً عن ابن مسعود ، وسمع من علي وعمر وابن الدرداء وعائشة ، عرض عليه القرآن إبراهيم بن يزيد النخعي وغيره . وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن . مات سنة ٦٢ (طبقات الفراء : ١ : ٥١٦)

(٣) الغيداق : الكريم ، وشباب غيداق : ناعم .

(٤) قبله :

• سحا أهاضيب وبرقا مرعجا •

مرعجا ، متلانا • تبوج : صاح • وانظر ديوان المعجَّاج : ٨ ، وروايته : يجاوب •

والحديث طويل لكن هذا طريقه .

وأما القِيم ففيعمل من قام يقوم بأمره ، وهو من لفظ. قِيَام ومعناه قال :

الله يَبْنِي وبين قِيمها يفر مني بها وَأَتَّبِعُ

لما قال الشاعر هذا قيل له : لا ، [٣٣ ظ] . بل الله بين قيمها وبينك .

والقيوم قراءة الجماعة ، فَيَعْمَل من هذا أيضا ، ومثله اللَّيُور في معنى الدِّيَار .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن : « الأنجيل ^(١) » ، بفتح الهمزة .

قال أبو الفتح : هذا مثال غير معروف النظير في كلامهم ؛ لأنه ليس فيه أفعيل بفتح الهمزة . ولو كان أعجميا لكان فيه ضرب من الحِجَاج ، لكنه عندهم عربي ، وهو أفعيل من نَجَل ينَجُل : إذا أثار واستخرج ، ومنه نَجَلُ الرجل لولده ، لأنه كأنه استخرجهم من صلبه وبطن أمه ، قال الأعشى :

أَنْجَبَ أَرْمَانَ والداه به إِذْ نَجَلَاهُ ، فنعم ما نَجَلَا ^(٢)

أى أَنْجَب والداه به أَرْمَانَ إِذْ نَجَلَاهُ ، ففصل بالفاعل بين المضاف الذى هو أَرْمَانَ وبين المضاف إليه الذى هو إِذْ ، كقولهم : حينئذ ، ويومئذ ، وساعتئذ ، وليئذ . وقال أبو النجم :

• تَنْجُلُ أَيْدِيَهُنَّ كُلَّ مَنْجُلٍ •

يريد أَيْدَى الإِبل ، أى تشير بأَيْدِيها في سيرها ما تمر به من نبت وحجر وغيرها . وقيل له إنجيل لأن به ما ^(٣) استخرج علم الحلال والحرام ونحوهما ، كما قيل تورا ، وهو فوطة من وَرَى الزُّنْد إِذَا قَدَحَ وَأَصْلُهُ وَوَزِيَّةٌ ، فَأُبْدِلَتِ الْوَاوُ الَّتِي هِيَ الْفَاءُ نَاءً كَمَا قَالُوا : التُّجَاهُ وَالتُّخْمَةُ وَالتُّكْلَانُ وَالتُّيْقُورُ ^(٤) ، وهى من الوجه والوخامة والوكيل والوقار . وقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت تورا . فهذه من ورى الزُّنْد : إِذَا ظَهَرَتْ نَارُهُ ، وهذا من نَجَل ينَجُل : إِذَا اسْتَخْرَجَ . لما في هذين الكتابين من معرفة الحِلِّ والحَرَمِ كما قيل لكَتَابِ نَبِينَا (صلى الله عليه وسلم) : الْفُرْقَانُ ؛ لِأَنَّهُ فَرَّقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ . وهذا الحديث الذى نحن عليه من باب

(١) سورة آل عمران : ٣

(٢) روى أيام مكان ازمان (الديوان : ٢٣٥)

(٣) ما : زائدة .

(٤) التيقور : الوقار •

ضَمَّنَهُ كِتَابُنَا الْخَصَائِصَ وَسَمَّيْنَاهُ : بَابٌ فِي تَلَاقِ الْمَعَانِي عَلَى اخْتِلَافِ الْأَصُولِ وَالْمَبْنَى (١) ، وَذَلِكَ أَنَّ التَّوْرَةَ مِنْ لَفْظٍ . وَرَى ، وَالْإِنْجِيلَ مِنْ لَفْظٍ . نَجَل ، وَالْفَرْقَانِ مِنْ فَرْقٍ . وَالتَّوْرَةَ فَوْعَلَةٌ ، وَالْإِنْجِيلَ إِفْعِيلٌ . وَالْفَرْقَانِ فُعْلَانٌ . فَالْأَصُولُ مُخْتَلِفَةٌ وَالْمَبْنَى كَذَلِكَ . وَالْمَعَانِي وَاحِدَةٌ وَمُعْتَبَرَةٌ ، وَكُلُّهَا لِلإِظْهَارِ وَالإِبْرَازِ وَالْفَرْقِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ ، أَفَلَا تَرَى إِلَى هَذِهِ الْحِكْمَةِ الْمُرُورِ بِهَا ، الْوَاضِعَةِ الْأَقْدَامَ عَلَيْهَا ، الْمُسَهِّوُ لِهَادَةِ الدَّعَةِ وَقِلَّةِ الْمُرَاعَاةِ وَالْمَرَاجَعَةِ عَنْهَا ؟

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ شَاهِدٌ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ (٢)

وَنُظَائِرُهُ تَكَادُ تَكُونُ أَكْثَرَ مِنَ الرَّمْلِ ، مِنْهُ قَوْلُهُمْ لِلْمِسْكِ : صَوَارٌ ، فَاصْلَاهُمَا مُخْتَلِفَانِ : هَذَا مِنْ مَسْكٍ ، وَهَذَا مِنْ صَوْرٍ . وَمِثْلَاهُمَا كَذَلِكَ ، لِأَنَّ مِسْكَ فِعْلٌ ، وَصَوَارٌ فِعَالٌ ، وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ . وَذَلِكَ لِأَنَّهُ مَسْكٌ لِأَنَّهُ بِطَلِيبٍ رَانَحْتَهُ يَمْسُكُ الْحَسَنَ عَلَيْهِ اسْتِلْذَاذًا لَهُ ، وَصَوَارٌ مِنْ صَارٍ يَصُورُ إِذَا عَطَفَ وَجَعَ فَأَمْسَكَتُ الشَّيْءَ وَعَظَفْتُهُ وَجَمَعْتُهُ شَيْءٌ وَاحِدٌ . وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : سَحَابٌ قَبِيلٌ لَهُ ذَلِكَ ، كَمَا قَبِيلٌ لَهُ حَيٍّ : فَهَذَا مِنْ حَبٍّ وَو ، وَهَذَا مِنْ سَحَبٍ . وَسَحَابٌ فِعَالٌ ، وَحَيٌّ فَعِيلٌ ، فَالْأَصْلَانِ مُخْتَلِفَانِ ، وَالْمَثَالَانِ اثْنَانِ وَالْمَعْنَيَانِ وَاحِدٌ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَثَقْلُهُمَا (٣) يَنْسَحِبُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، وَكَذَلِكَ مَا يَحْبُو عَلَيْهَا . قَالَتْ امْرَأَةٌ [٣٤] تَصِفُ غِيثًا : وَأَقْبَلَ يَزْحَفُ زَحْفَ الْكَسِيرِ كَأَنَّ عَلَى عِضْدِيهِ رِفَاقًا (٤) وَقَالَ أَوْسٌ (٥) أَوْ عَبِيدٌ :

دَانٍ مَسْفٌ فَوَيْتَ الْأَرْضَ هَيْدُبُهُ يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ

وَاللَّطِيفُ الْحَسَنُ الْجَدِيلُ كَثِيرٌ : لَكِنْ أَتَيْنَاكَ بِالْحَسَنِ الْمُسْتَشِيرِ ؟ فَهَذَا حَدِيثٌ هَذَا الْمَثَالُ الَّذِي هُوَ الْإِنْجِيلُ ، وَأَمَّا فَتَحُهُ فَغَرِيبٌ ، وَلَكِنَّهُ الشَّيْخُ أَبُو سَعِيدٍ (نَفَرَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَنُورَ ضَرْيَحِهِ) . وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ لَوْ مَرَّ بِنَا حَرْفٌ لَمْ نَسْمَعْهُ إِلَّا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ لَوْجِبَ عَلَيْنَا تَمْلِيْهُهُ لَهُ إِذَا أَوْنَسَتْ فِصَاحَتَهُ ، وَأَنْ نَبْنَاهُ (٦) بِهِ ، وَنَتَحَلَّى بِالْمَذَاكِرَةِ بِإِعْرَابِهِ . فَكَيْفَ الظَّنُّ بِالْإِمَامِ فِي فِصَاحَتِهِ وَتَحْرِيرِهِ وَثِقَتِهِ ؟ وَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ شَيْئًا جَنَعَ فِيهِ إِلَى رَأْيِهِ دُونَ أَنْ يَكُونَ أَخَذَهُ عَمَّنْ

(١) الْخَصَائِصُ : ٢ : ١١٣ - ١٣٣

(٢) لِأَبِي الْعَتَامِيَةِ . وَيُرْوَى : آيَةٌ مَكَانَ شَاهِدٍ (الدِّيَوَانُ : ٧٠)

(٣) مَا : زَائِدَةٌ .

(٤) الرِّفَاقُ : حَبْلٌ يَشُدُّ مِنَ الْوُطَيْفِ إِلَى الْعِصْدِ . وَقَدْ أورد (اللسان : رَفَقَ) هَذَا الْبَيْتَ

دُونَ أَنْ يَنْسَبَهُ

(٥) يَرِيدُ أَوْسَ بْنَ حَجْرٍ ، وَيُرْوَاهُ بَعْضُهُمْ لِعَبِيدِ بْنِ الْأَبْرَصِ ، هَيْدُبُ السَّحَابِ : مَا تَهْدُبُ

مِنْهُ . أَرَادَ الْوَدْقَ يَنْصَبُ كَأَنَّهُ خَيْطُوطٌ مُتَصِلَةٌ . (سَمْتُ اللَّأَلِ : ٤٤١) وَالْخَصَائِصُ : ٢ : ١٢٦

وَاللِّسَانُ : هَدَبَ

(٦) نَهَبًا : نَانَسَ .

قبله . وبعد فقد حكى أبو زيد في السُّكِينَةِ : السُّكِينَةُ ، بفتح السين وتشديد الكاف . فهذا فَعِيلَةٌ وإن لم يكن لها نظير ، وإفعليل أخو فَعِيل . وأحسنى سمعت في يَرْطِيلُ بَرَّطِيل ، فهذا فعيل بفتح الفاء ، وأفعليل وفَعِيل يكاد يكون مثالا واحدا .

• • •

ومن ذلك قراءة أبي واقد الجَرَّاح : « رَبَّنَا لَا تَزِرْ قُلُوبُنَا »^(١) . قال أبو الفتح : هذا في المعنى عائد إلى قراءة الجماعة : « لَا تَزِرْ قُلُوبُنَا » ، وذلك أنه في الظاهر طلبٌ من القلوب ورغبةٌ إليها ، فهو كقول الراجز فيما أنشدته ابن الأعرابي :
 • يا رب لا يرجع إلينا طفيلًا^(٢) •

وفسره طفلا ، فظاهره الطلب والرغبة إلى ذلك الإنسان المدعو إليه . وإنما المسئول الله سبحانه ، حتى كأنه قال : اللهم لا ترجعه إلينا ، ويؤكد في ذلك النداء في قوله تعالى : « رَبَّنَا » ، ويزيد في شرحه لك أنك تقول للأمير : لا ترهقني ، لأنه يملك التنفيس عنك ، ولا تقول له : أيها الأمير أدعطني الجنة ؛ لأن ذلك ليس له ولا إليه . فقد علمت إذا أن معنى « لَا تَزِرْ قُلُوبُنَا » هو معنى « لَا تَزِرْ قُلُوبُنَا » ؛ ألا ترى أن القلوب لا تملك شيئا فيطلب منها ؟ فالمسئول إذاً واحدٌ وهو الله سبحانه .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس وطلحة : « يُرَوِّنُهُمْ مِثْلِيهِمْ »^(٣) ، بياء مضمومة^(٤) . قال أبو الفتح : هذه قراءة حسنة المعنى ، وذلك أن رَأَيْتُ وأرى أقوى في اليقين^(٥) من أَرَيْتُ وأرى . تقول : أرى أن سيكون كذا ، أى : هذا غالب ظنى ، وأرى أن سيكون كذا ، أى : أعلمه وأتحققه ، وسبب ذلك أن الإنسان قد يُرى غير الشيء فلا يصح له . فمعناه إذا أن غيره يشرع في أن يراه ولا أنه هو لا يراه . وأما أرى فأخبار بيقين منه ، فكذلك هذه الآية : « يُرَوِّنُهُمْ مِثْلِيهِمْ » ، أى : يُصَوِّرُ لهم ذلك وإن لم يكن حقا ؛ لأن الشيء الواحد لا يكون اثنين

(١) سورة آل عمران : ٨

(٢) رواية اللسان (طفل) : لا تردد فيه . وطفيل إما أن يكون بناء وضعيا ، كرجل طريم وهو انطويل ويعنى به طفلا ، وإما أن يكون أراد طفيلًا يصفره بذلك ويحقره ، فلما لم يستقم له الوزن غير بناء التصغير وهو يريد ، وهذا مذهب ابن الأعرابي ، والقياس ما بدأنا به ١٠ هـ .
 (٣) سورة آل عمران : ١٣ . قرأنا نافع ويعقوب وسهل ترونها بالياء على الخطاب . وقرأ باقى السبعة بالياء على الغيبة (البحر المحيط : ٢ : ٣٩٤)

(٤) في المصدر السابق : « وقرأ ابن عباس ويعقوب وسهل ترونها بالياء على الخطاب ، وقرأ السلمي بضم الياء على الغيبة .
 (٥) في ك : النفس •

في حال واحد ولكن قد يُظن ويتوهم شيئين بل أنبياء كثيرة . ومثله قول الله تعالى : « إذ يُريكمهم الله في منامك قليلا (١) » ، فهذا يحسن هذه القراءة .

وأما قراءة الجماعة : « يَرَوْنَهُمْ » فلأنها أقوى معنى ، وذلك أنه أوكد لفظا ، أى حتى لا يقع شك فيهم ولا ارتياب بهم أنهم مثلاًهم . فهذا أبلغ في معناه من أن يكون مُر يُريهم ذلك ، فقد يجوز أن يتم له ذلك وقد لا ، هذا في ظاهر الأمر ؛ فأما على اليقين ومع الحقيقة فلا يجوز أن يكون [٣٤ظ.]. الشيء الواحد شيئين اثنين فيها له كان واحدا . وما جاء مفصّلا فيه بين أرى وأرى قوله :

تَرَى أو تُرَأَى عند معقِد غَرْزِها تهاوِيل من أَجْلادِ هِرٍّ مؤوَم (٢)

فلما قال : (ترى) استكثر ذلك لأنه مع التحصيل لا حقيقة له . فأتبعه بما لان له القول الأول ، فقال : أو تُرَأَى فاعرف ذاك .

° ° °

ومن ذلك قراءة مجاهد : « زَيْنَ للناسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ » (٣) . بفتح الزاي والياء . قال أبو الفتح : فاعل هذا الفعل إبليس . ودل عليه ما يتردد في القرآن من ذكره . فهذا نحو قول الله تعالى : « يَعْلَمُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ » (٤) . وما جرى هذا المجرى .

° ° °

ومن ذلك قراءة الناس : « شَهِدَ اللهُ » وقرأ أبو المهلب محارب بن دثار (٥) : « شَهِدَ اللهُ » ، مضمومة الشين . مفتوحة الهاء . ممدودة على فعلاء .

(١) سورة الأنفال : ٤٣

(٢) البيت للمعزق العبدى من قصيدة له قافية ، ونصه كما فى الأسمميات (١٨٨) .

ترى أو تُرَأَى عند معقِد غَرْزِها تهاوِيل من أَجْلادِ هِرٍّ معلق
ولعل كلمه « مؤوم » فى رواية الأسسل من قول جابر بن حنى :

أنافِت وزافِت فى الزمام كأنها إلى غَرْضِها أَجْلادِ هِرٍّ مؤوم

الغرز للناقة : مثل الحزام للفرس . التهاويل : جمع تهويل ، وهو ما هول به . أَجْلاد الشيء : شخصه بكماله . المؤوم : القبيح الخلقة . العظيم الهامة . يريد : كان هرا علق عند معقِد حزامها أشب اظافره فيها . فهو تنفر وتسرع . وانظر المفضليات : ٢١٠

(٣) قراءة الجماعة : زين مبنيا للمفعول . سيرة آل عمران : ١٤
(٤) سورة النساء : ١٢٠

(٥) هو محارب بن دثار السدوسي الكوفي القاضي ، عرض على أبيه عن عمر بن الخطاب ، وروى عن جابر وابن عمر . عرض عليه ابنه مساعة أحد شيوخ يعقوب ، وكان من كبار العلماء (طبقات القراء : ٢ : ٤٢) .

وفى البحر المحيط (٢ : ٤٠٣) : وقرأ أبو المهلب عم محارب بن دثار : « شَهِدَ اللهُ » ، على وزن فعلاء ، جمعا منصوبا .
(٦) سورة آل عمران : ١٨

قال أبو الفتح : هو منصوب على الحال من الضمير في المستغفرين ، أى يستغفرونه شهداء
 لله أنه لا إله إلا هو ، وهو جمع شهيد . ويجوز أن يكون جمع شاهد ، كعالم وعلماء ، والأول
 أجود .

ومن ذلك قراءة الناس : « ذُرِّيَّةٌ ^(١) » ، وقرأ زيد بن ثابت : « ذِرَّةٌ » بكسر الذال ، وذِرَّةٌ
 بفتح الذال .

قال أبو الفتح : يحتمل أصل هذا الحرف أربعة ألفاظ :

أحدها : ذرأ ، والثاني ذر ، والثالث ذرو ، والرابع ذرى .

فأما الهمز فمن ذرأ الله الخلق . وأما ذر فمن لفظ الذر ومعناه ، وذلك لما ورد في الخبر أن
 الخلق كان في القديم كالذر ، وأما الواو والياء فمن ذرأت الحب وذريتته ، يقالان جميعا ؛
 وذلك لقوله ^(٢) سبحانه : « فأصبح هبّيبا تذروه الرياح » ^(٣) ، وهذا ليلطفه وخفته ، وتلك حال
 الذر أيضا . فهذه الأصول المنزوعة إليها ، المقود تصريف هذا الموضع عليها . فأما ذِرَّةُ المضومة
 فإن أخذتها من ذرأ فإنها في الأصل فُعَيْلة كَمُرَيْق ^(٤) ، وأصلها ذُرَيْقة ، فالزمت التخفيف أو
 البديل كَنَبِيٍّ في أكثر اللغة ، وكالخابية ^(٥) ، وكالبرية فيمن أخذها من برأ الله الخلق ، وغير
 ذلك مما ألزم التخفيف . ومثلها « كَوَكَبٌ ذُرِّيٌّ » ^(٦) ، فيمن جعله فُعَيْلا من درأت ، وذلك لأنه
 يدرأ الظلمة عن نفسه بضوئه ، وأصله على هذا ذُرِّيٌّ فخفف ، وقد قرئ به مهموزا ^(٧) .

وإن أخذت الذِرَّة من الذرّ احتمل خمسة أوجه :

أحدها : أن يكون فُعْلِيَّة كَبُخْتِيَّة وقُمَرِيَّة ^(٨) .

والآخر : أن تكون منسوبة إلى الذرّ ، إلا أنه غير أولها ؛ لما قد يعرض من التخيير لياءى
 الإضافة ، كقولهم في الإضافة إلى إمام : إمسى ، وإلى الأفق أنقى ، وإلى الحرم جزى ، وإلى
 جَذِمة جُلنى ، وإلى عبدة عبدي ، وإلى الدهر دُهرى ، وإلى السهل سهلى .
 والثالث : أن تكون ذُرَّة فُعْبَلَة كَمُرَيْقة ، إلا أن أصلها ذُريرة على هذا ، فلما كثرت

(١) سورة آل عمران : ٣٤

(٢) فى ك : لقول الله .

(٣) سورة الكهف : ٤٥

(٤) المريق : الذى أخذ فى السمن من الخيل .

(٥) الخابية : الحب ، من خبا ، وترك همزها .

(٦) سورة النور : ٣٥

(٧) وهذه قراءة أبى بكر وحزمة ، (اتعاف فضلاء البشر : ١٩٩)

(٨) البختية : الأبل الخراسانية ، والقمرية : ضرب من الحمام .

الراءات أبْدَلُوا الأخره ياء وأدغموا فيها ياء فُعِيلَة التي قبلها . ونحو منه مما أبْدَل فيه أحد الأمثال ياء هربا من تكريرها قولهم : تَنْظَنْتُ ، وَتَسَرَّيْتُ ، وَتَلَعَّيْتُ (١) من اللعاعة وهي بقلة ، وَقَصَّيْتُ أظافري ، وَتَفَضَّيْتُ من الفضة ، وَكَقَوْلِهِ :

• تَقْضَى الْبَازَى إِذَا الْبَازَى كَسَرَ (٢) •

هو تَفَعَّل من الانقضاض ، وأصله تَفَضَّض ، كما أن أصل تَنْظَيْت تَنْظَنْت ، وَتَسَرَّيْتُ تَسَرَّرت ، لَأنَّه تَفَعَّلَت من السَّرِيَّة فيمن أخذها من السَّر [١٣٥] وهو النكاح ، أو من السَّرْلَأنه (٣) في غالب الأمر مكتومة الأمر من صاحبة المنزل . وهذا قول أبي الحسن الكرخي . وأصل تَلَعَّيْتُ تَلَعَّمت ، وأصل قَصَّيْتُ أظفاري قَصَصْتُ . ويمكن أن يكون أُخِذَتْ من أَقاصيها فلا يكون مبدلا . وأصل تَفَضَّيْتُ تَفَضَّضْتُ ، وقالوا فَبَدَلُوا مع الاثنين (٤) في أَمَلَلْتُ الكتاب : أَمَلَيْت ، وقال الأسود ابن يَغْنَرُ :

• وَأَقْسَمْتُ لَا أَمْلَاهُ حَتَّى يَفَارِقَا (٥) •

يريد أَمَلَّه فَبَدَلُوا الثاني منها ياء للتكرير ، ثم أبْدَلت الياء ألفا فصار أَمْلَاه . وأخبرنا أبو علي قال : قال أحمد بن يحيى عنهم « لاوَرَبِيكَ لا أَفْعَل » ، يريد : لا رُبَّكَ ، ونظائره كثيرة . فأصل ذُرِّيَّة على هذا ذُرِّيْرَة فُعِيلَة كَمُرِّيْقَة ، فَبَدَلت الراء الأخيرة لما ذكرنا ياء (٦) ، وأدغمت فيها ياء فُعِيلَة ، فصارت ذُرِّيَّة .

والرابع أن تكون فُعُولَة كَجَبُورَة (٧) وَكَسْبُوح وَقُدُوس وأصلها على هذا ذُرُورَة ، فَبَدَلت الراء الأخيرة - لما ذكرنا من اجتماع الأمثال - ياء فصارت ذُرُويَّة ، ثم أبْدَلت الواو أوقوعها ماكنة قبل الياء - ياء والضممة قبلها كسرة ، وأدغمت في الياء المبدلة من الراء ، فصارت ذُرِّيَّة كما ترى .

(١) تَلَعَّيْتُ : تناولت اللعاعة .

(٢) للمعاج ، وقبله :

إِذَا الْكَرَامَ ابْتَدَرُوا الْبَاعَ ابْتَدَر

دَانِي جَنَاحِهِ مِنَ الطَّوْرِ فَمَر

في مدح عمر بن عبيد الله بن معمر ، وكان عبد الملك قد وجهه الى ابي فديك الخارجي فقتله وقتل أصحابه (سبط اللال : ٧٩٠ ، والديوان : ١٧)

(٣) كَذَا في النسختين ، والظاهر أنها : لأنها ، أو أن الضمير للشان .

(٤) يريد مع تكرير حرفين اثنين

(٥) شواهد الشافية : ٤٤١ •

(٦) في ك : ياء كما ذكرنا .

(٧) الجبورة : الجبروت

والخامس أن تكون فُعُولَةٌ منه ، كَقُرْدُودَةٍ ^(١) وَحُبْرُورَةٍ ^(٢) ، وأصلها على هذا ذُرُورَةٌ ؛ فَعَمَلٌ فيها ما عمل فيها يليها . فهذا حديث ذرية إذا كانت من ذر .
وإن كانت من لفظ. ذرو أو ذرى احتملت مثالين :
أحدهما : أن يكون فُعُولَةٌ .

والآخر : أن يكون فَعِيلَةٌ . فإذا كانت فُعُولَةٌ من الواو فأصلها ذُرُورَةٌ ، كَفُعُولَةٌ من غزوت غَزُورَةٌ ، إلا أن الهم طال وضوعفت في آخره الواو فاستثقلت ، فأبدلت اللام ياء للتخفيف فعار ذُرُورِيَّةٌ ، فأبدلت الواو لوقوع الياء بعدها والواو ماكنةً - يا موالضةً قبلها كسرةً كما قلبت هي ياء ، وأدغمت الياء في الياء ، فصارت ذُرِيَّةٌ .

ومثل ذلك مما أبدل لظوله وثقل تضعيف الواو أَدْحِيَّةٌ ^(٣) وأصلها أَدْحُورَةٌ لأنها من دحوت ، وأَدْعِيَّةٌ وأصلها أَدْعُورَةٌ ؛ لأنها من دعوت ، وأَحْجِيَّةٌ وأصلها أَحْجُورَةٌ ؛ لأنها من حجوت أى : نَبَتْ ، وأَضْحِيَّةٌ وأصلها أَضْحُورَةٌ ؛ لأنها من الضحوة ، فأبدلت لما ذكرنا ، نصار جميعها إلى الياء .

وإن كانت ذرية من الياء ، وهى فُعُولَةٌ فخطبها أيسر ؛ لأن أصلها ذروية . ولزمها من إبدال الواو وإدغامها ما لزم فيها قبلها . انقضى أمر ذرية بضم الذال .

وأما ذرية بكسر الذال فتكون من ذرأ الله الخلق ، فلا يجوز فيها إلا أن تكون فَعِيلَةٌ ، وأصلها ذِرْيَةٌ . ثم ألزمت التخفيف أو البذل على ما مضى فصارت ذِرْيَةٌ .

فإن أخذت ذِرْيَةٌ من الذر احتملت أربعة أوجه :

أحدها : أن تكون فَعِيلِيَّةٌ كَحَبِيرَى ^(٤) دهر .

والآخر : أن تكون منسوبة إلى الذر ، إلا أنها كسر أولها للتخفيف المعتاد مع ياءى الإضافة ، كقولهم فى أمسى : إمسى .

والثالث : أن تكون فَعِيلَةٌ كِبَعْلِيخَةٍ وَجَرِيَّةٍ ^(٥) ، وأصلها ذِرِيرَةٌ ، ثم غيرت الراء الأخيرة لكثرة الراءات ياء على ما مضى . ثم أدغمت فيها الياء قبلها ، فصارت ذِرْيَةٌ .

(١) القردودة : ما ارتفع من الأرض .

(٢) الحبرور : ولد الحبارى ، ولم نثر عليه بالتاء فيما بين أيدينا من المعاجم .

(٣) الأدحية : مبيض النعام فى الرمل

(٤) يقال : لا أتية حبرى الدهر مشددة الآخر وتكسر الحاء ، أى مدة الدهر .

(٥) الجرية : الحوصلة .

الرابع : أن تكون [٣٥٥.ظ] فَعْلِيلَةً كَحِلْتَيْت^(١) وَحَبْرِير^(٢) ، وأصلها على هذا ذَرِيرَةٌ ، ثم فيها ما عمل في الذي يليها .

فلأن أَخَذْتَ ذَرِيرَةً من ذرو أو من : ذرى لم تكن إلا فَعْلِيلَةً أَلْبَنَةً ، وأصلها من الواو ذَرِيوَةٌ ، فأُبدلت الواو ياء ، وأدغمت فيها ياء المد قبلها ، فصارت ذَرِيَّةٌ .
وإن كانت من الياء فلا صنعة فيها ، فهي كَفَعْلِيلَةٍ من رَمَيْتَ رَمِيَّةً . انقضت ذَرِيرَةٌ بكسر الهمزة .
وأما ذَرِيرَةٌ بفتح الهمزة فتكون من لفظ. الذر ، وتكون من لفظ. ذرأ ، وتكون من لفظ. ذرو ، وتكون من لفظ. ذرى .

فإذا كانت من لفظ. ذرر احتملت أن تكون فَعْلِيلَةً كَبَرْنِيَّةً^(٣) ، وأن تكون فَعُولَةً كَحَزْرُوَّةٍ ، وأن تكون فَعُولَةً كَبَنَكُوَكَةٍ^(٤) ، وأن تكون فَعِيلَةً كَسَكْنِيَّةٍ . فتلك أربعة أوجه . أما فَعْلِيلَةٌ فأمرها واضح ، وأما فَعُولَةٌ فأصلها ذَرُورَةٌ فاجتمعت الراءات فأُبدلت الأخيرة ياء على ما قد هنا ذكره من تظاير وتقصي ، فصارت ذَرُورِيَّةٌ . فلما اجتمعت الواو والياء وسكن الأول منهما قلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء في الياء ، فصارت ذَرِيرَةٌ .

وأما فَعُولَةٌ فأصلها أيضًا ذَرُورَةٌ ، فعمل فيها من البدل والإدغام ما عمل في فَعُولَةٍ .
وأما فَعِيلَةٌ فأصلها ذَرِيرَةٌ ، فأُبدلت الراء الأخيرة لما ذكرنا ياء ، وأدغمت فيها ياء المد قبلها ، فصارت ذَرِيرَةٌ .

فإذا كانت من لفظ. ذرأ احتملت أن تكون فَعِيلَةً كَسَكْنِيَّةٍ ، وأن تكون فَعُولَةً كَحَزْرُوَّةٍ .
فإذا كانت فَعِيلَةً فأصلها ذَرِيرَةٌ ، فالزوت الهزرة التخفيف أَلْبَنَةً أو البدل فقلبت ياء ، ثم أدغمت فيها الياء قبلها ، فصارت ذَرِيرَةٌ .

وأما إذا كانت فَعُولَةٌ فأصلها ذَرُورَةٌ . فأُبدلت الهزرة ياء فصارت ذَرُورِيَّةٌ ، ثم أُبدلت الواو ياء للياء بعدها ، وأدغمت الياء المبدلة في الياء النائية . فصارت ذَرِيرَةٌ .

ولا يجوز على هذا أن تكون همزة ذَرُورَةٌ خففت ، لأنه لو كان كذلك لقايت واوا لوقوع الواو قبلها ثم أدغمت واو فَعُولَةٍ فيها فصارت ذَرُورَةٌ . كما أنك لو خففت مقرونة لقلت مقرونة ، وهذا واضح .

(١) الحلتيت : صمغ الإنجدان ، بفتح نـ سكون فـ ضم . وهو نبات يقاوم السموم .

(٢) حبرير : جبل بالبحرين .

(٣) البرنيه : اناء من خزف ، والديك الصغبر اول ما يدرك .

(٤) بعكوكة القوم ، بضم الباء وقد تفتح : أنارهم حيث نزلوا ، أو خاصتهم ، أو جماعتهم .

وأما فَعِيلَةٌ أعنى ذَرِيئَةٌ فإنك إن أبدلتها أو خَفَّفْتَها استوى فيها اللفظان ، فقلت : ذَرِيَّةٌ ، كما تقول في تخفيف جَرِيئَةٍ (١) وإبدالها جَرِيَّةً ، وهذا واضح .

وإذا كانت من لفظ الذَّرْوِ فإنها تكون فَعِيلَةٌ ، وأصلها ذَرِيوَةٌ ، فقلبت الواو لسكون الياء قبلها ، وأدغمت الياء الأولى فيها ، فصارت ذَرِيَّةً . ولا تحتمل وهى من الواو أن تكون فَعُولَةٌ ، لأنه كان يجب على هذا أن تكون ذَرْوَةٌ ، والحمل على أذْيَةٍ جائز ، إلا أنه ليس بالظاهر ، وليس كذلك أدعيه وأذْيَةٍ وأُضْحِيَّةٌ ، لأنه قد أمن أن يكون في الكلام أَفْعِيلٌ ، لأنه لم يأت عنهم ، فلا بد إذا من أن يكون أصلها أَذْحُوَّةٌ وأُذْعُوَّةٌ وأُضْحُوَّةٌ ، فغيرت إلى الياء تخفيفاً استحساناً لا وجوباً ، وليس كذلك ذَرِيَّةٌ لو كانت من الذَّرْوِ ؛ لأنه ليس واجبا أن تكون فَعُولَةٌ ، بل قد يجوز أن تكون فَعِيلَةٌ ، فافهم ذلك .

وأما إذا كانت من ذرى فإنها تحتمل أن تكون [٣٦ و] فَعُولَةٌ وفَعِيلَةٌ ، فأصل فَعُولَةٌ ذَرْوِيَّةٌ ، فأبدلت الواو للياء بعدها ، وأدغمت الأولى في الثانية ، فصارت ذَرِيَّةً .

وأصل فَعِيلَةٌ ذَرِيَّةٌ هكذا وكما نرى ؛ لأنك أدغمت الياء الأولى في الثانية فصارت ذَرِيَّةً ، ومثلها من قَصَّيْتُ قَصِيَّةً ، ومن رَهَيْتُ رَمِيَّةً . انتهى القول في ذَرِيَّةٍ وذَرِيَّةٍ ، ودعانا إلى إشباع القول عليها أن لم يتقدم أحد ببسطها ، وحسبنا الله .

• • •

ومن ذلك قراءة إبراهيم (٢) فيما رواه المغيرة (٣) والأعمش عنه : « نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ » (٤) ، خفيفة الزاى ، ورفع الباء من الكتاب .

قال أبو الفتح : هذه القراءة تدل على استقلال الجملة التى هى قوله عز اسمه : « الله لا إله إلا هو الْحَيُّ الْقَيُّومُ » .

ألا ترى أنه لا ضمير في قوله : « نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ » ؛ يعود على اسم الله تعالى ؟ فعلى هذا ينبغي أن تكون جملة مستقلة أيضا في قول من شدد الزاى ونصب الكتاب ، فيكون اسم

(١) الجريئة : القانصة ، والحلقوم

(٢) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود أبو عمران النخعي الكوفي الامام المشهور الصالح الزاهد العالم ، قرأ على الأسود بن يزيد وعلفمة بن قيس ، قرأ عليه سليمان الاعمش وطلحه بن مصرف . توفى سنة ٩٠ ، وقيل سنة ٩٥ (طبقات القراء : ١ : ٢٩)

(٣) هو المغيرة بن مقسم أبو هاشم الضبي الكوفي الاعمش ، روى القراءة عن عاصم بن ابي النجود ، وروى عن إبراهيم النخعي ، وأكثر روايته عنه . عرض عليه حمزة وأخذ عنه جرير بن عبد الحميد . توفى سنة ١٣٣ (طبقات القراء : ٢ : ٣٠٦)

(٤) وقرأ الجمهور : « نزل » مشددا ، و « الكتاب » بالنصب . سورة آل عمران : ٣

الله مرفوعا بالابتداء ، وقوله : « لا إله إلا هو » خبر عنه ، ويكون « الحى القيوم » صفة له وثناء عليه . وإن شئت جعلت قوله : « لا إله إلا هو » ثناء عليه معترضا بين المبتدأ والخبر ، ويكون « الحى القيوم » خبرين عنه ، كحلو حامض .

وإن شئت جعلت قوله : « لا إله إلا هو » خبرا عنه ، « والحى القيوم » أيضا خبرين عنه ، فيكون له ثلاثة أخبار .

وإن شئت أن تخبر عن المبتدأ بعشرة أخبار أو بأكثر من ذلك جاز وحسن ؛ لما يتضمنه كل خبر منها من الفائدة ، فكأنه أخبر عنه وأثنى عليه ؛ ثم أخذ يقص الحديث فقال : « نزل عليك الكتاب » .

ومن شدد الزاى ونصب « الكتاب » جاز أن يكون على قوله خبرا رابعا ، وجاز أن يكون أيضا جميع ما قبل نزل ثناء وإعظاما ، ويفرد قوله : « نزل عليك الكتاب » فيجعل خبرا عنه ، كقولك : الله سبحانه ، وجل ثناؤه ، وتقدست أجاؤه يأمر بالعدل وينهى عن السوء . وفيه أكثر من هذا ، إلا أن فى هذا مقتنا بحمد الله .

• • •

ومن ذلك قراءة مجاهد وحُميد الأعرج ^(١) : « أن الله يُبَشِّرُكَ ^(٢) » ، بضم الياء ، وسكون الباء ، وكسر الشين خفيفة .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون هذا منقولاً من بَشِّرْتُ بالأمر فى وزن أُنِفْتُ وفَرِحْتُ ، كقولك : بَطِرَ وأبْطَرْتِه . وبَخِرَ وأخْرَقْتِه . يقال : بَشِّرَ الرجل بالخير وأبشّرتِه وبَشَّرْتِه وبَشَّرْتُ خفيفةً أيضا .

• • •

ومن ذلك قراءة الأعشى : « إلا رُمَزَا ^(٣) » . بضمين .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون هذا على قول من جعل واحداً رُمَزَةً ، كما جاء عنهم ظلمة

(١) هو حميد بن قيس الأعرج أبو صفوان المكي القاري ، ثقة . أخذ القراءة عن مجاهد بن جبر وعرض عليه ثلاث مرات . روى القراءة عنه سفيان بن عيينة وأبو عمرو بن العلاء وإبراهيم ابن يحيى بن أبي حية وغيرهم . توفي سنة ١٣٠ (طبقات القراء : ١ : ٢٦٥)

(٢) سورة آل عمران : ٢٦ . وقد قرأ ابن عامر وحمرة « أن الله » بكسر الهمزة ، وقرأ الباقون بفتح الهمزة . (البحر المحيط : ٤٤٦ : ٢)

(٣) قراءة الجماعة : « إلا رمزا » . بفتح الراء وسكون الميم . وفى البحر المحيط (٢ : ٤٥٣) : « وقرأ طلحة بن قيس ويحيى بن وثاب : « رمزا » . بضم الراء والميم وقرأ الأعشى « رمزا » بفتح الراء والميم . اهـ . سورة آل عمران : ٤٦ »

وظلمة ، وخمئة وخمسة . ويجوز أن يكون جمع رهوة على رُؤز ، ثم أتبع الضم الضم ، كما حكى أبو الحسن عن يونس أنه قال : ما سُمع في شيء فُعل إلا سَمِع فيه فُعل ، وعليه قول طرفة :
ورادًا وشُقُر (١)

يريد شُقُرًا .

• • •

ومن ذلك قراءة إبراهيم وأبي بكر الثقفى : « الحَوَارِ يُون (٢) » : مخففة الياء في جميع القرآن . قال أبو الفتح : ظاهر هذه القراءة يوجب التوقف عنها والاحتشام منها ، وذلك لأن فيها [٣٦ ظ .] ضمة الياء الخفيفة المكسور ما قبلها ، وهذا موضع تعافه العرب وتمتنع منه . ألا ترى إلى قول الله سبحانه : « فلولك هم العادون (٣) » وأصله العاديون ، فاستثقلت الضمة على الياء ، فأسكنت وحذفت لسكونها وسكون الواو بعدها ؟ فكان يجب على هذا أن يكون الحوارون كالقاضون والساعون ، إلا أن هنا غرضًا وفرقًا بين الموضعين يكاد يقنع مثله ، وذلك أن أصل هذه الياء أن تكون مشددة ، وإنما خففت استئصالًا لتضعيف الياء ، فلما أريد فيها معنى التشديد جاز أن تُحْمَل الضمة تصورها لاحتمالها إياها عند التشديد ، كما ذهب أبو الحسن في تخفيف يستهزبون إلى أن أخلص الهزة ياء ألينة وحملها الضمة تذكيرًا لحال الهمز المراد فيها : وكما قال في مثال عَضْرُفُوط (٤) من قرأت : قرأ يؤء ، فأبدل الهزة الثانية التي كانت في قرأؤء ياء . ثم ضمها بعد أن أخلصها ياء وجرت مجرى الياء اتى لا حظًا فيها لشيء من الهمز .

فإن قيل : فأى الياءين حذف من الحواريين ؟

قيل : المحذوفة هى أشبهها بالزيادة ، وهى الأولى لأنها بإزاء ياء العظاميس (٥) والزناديق .

فإن قيل : فبالثانية وقع الاستئصال ، فهلأ حذف دون الأولى ؟

(١) البيت بتمامه :

أيها الثفتيان في مجلسنا جردوا منها ورادًا وشُقُر

جردوا الخيل : القوا عنها جلالها وأسرجموها استبعادًا للقتال . وراد ، جمع ورد ، وهو من الخيل : ما كان بين الكمين والأشقر : الشقر ، جمع أشقر ، وهو من الدواب الأحمر (الديوان : ٨٢)

(٢) سورة آل عمران : ٥٢

(٣) سورة المؤمنون : ٧ ، وفى الأصل : « واولئك » ، وهو تحريف .

(٤) العضر فوط : دويبه بيضاء ناعمة ، ويقال : العضر فوط : ذكر العطاء .

(٥) العظاميس ، جمع عطموس ، بضم العين وسكون الطاء ، وهى الناقة الهرمة .

قيل : قد يُغَيَّرُ الأول من المثليين تخفيفا كما يغير الآخر . وذلك قوله :

يا ليتنا أمنا شالت نعماتها أبما إلى جنة أبما إلى نار (١)

يريد أما : وكذلك القول في قيراط . ودينار وديماس (٢) فيمن قال : دهاميس ، وديباج فيمن قال : دبابيغ . وقد حذف هذه الباء في الواحد من هذا الجمع . أنشدنا أبو علي وقرأته عليه أيضا في نوادر أبي زيد :

بَكِّي بعينك واكف القطر ابن الحواري العالِي الذُّكْر (٣)

يريد الحواري . وقد خففت باء النسب في غير موضع مع كونها مفيدة لمعنى النسب ، فكيف بها إذا كان لفظها لفظ النسب ولا حقيقة له هناك ؟ ألا ترى أن الحواري بمنزلة كرمي في أنه نسب لفظي ، ولا حقيقة إضافة تحته ؟

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن : « أن يُوْتِيَ أحدٌ مثل ما أوتيتُم (٤) » . قال أحمد بن صالح (٥) كذا قال . قال ابن مجاهد : وعلى هذا ينبغي أن يكون أن يُوْتِيَ أحدًا .

قال أبو الفتح : لا وجه لإنكار ابن مجاهد رفع أحد مع قوله (يُوْتِيَ) مُسَمَّى الفاعل ، وذلك أن معناه أن يُوْتِيَ أحدٌ أحدًا مثل ما أوتيتُم ، كقولك : أن يحسن أحد مثل ما أحسن إليكم ، أو أن يحسن أحد إلى أحد مثل ما أحسن إليكم ، فتحذف المفعول ويكون معناه ومفاده أن نعمة الله سبحانه لا تقاس بها نعمة . وهذا مع أدنى تأمل واضح .

• • •

ومن ذلك قراءة أبي حيوة (٦) : « تَدْرِسُون (٧) » . بضم التاء ساكنة الدال مكسورة الراء :

(١) البيت لسعد بن قرظ من العقفة . شالت نعماتها : ارتفعت جنازتها . (مختصر الشواهد للمعنى : ٢٩٩)

(٢) الديماس ، يفتح الدال ويكسر : الكن ، والسرب ، والحمام .

(٣) البيت لابن الرقيات (النوادر : ٢٠٥)

(٤) قراءة الجماعة : « أن يُوْتِيَ » ، ببناء الفعل للمجهول . سورة آل عمران : ٧٣

(٥) أحمد بن صالح الإمام الحافظ أبو جعفر المصري . أحد الأعلام ، ولد سنة ١٧٠ ، قرأ على ورش وقالون وله عن كل منهما رواية . وعلى اسماعيل بن أبي أويس وأخيه أبي بكر عن نافع ، وروى حرف عاصم عن حرمي بن عسارة بن أبي حفصة عن أبان المطار . وتوفي سنة ٢٤٨ (طبقات القراء : ١ : ٦٢)

(٦) هو شريح بن يزيد أبو حيوة الحضرمي الحمصي ، صاحب القراءة الشاذة ومقرئ الشام روى القراءة من الكسائي وغيره ، وروى عنه قراءته ابنه حيوة ، وروى أيضا عنه قراءة الكسائي ، توفي سنة ٢٠٣ طبقات القراء : ١ : ٣٢٥

(٧) قراءة الجماعة : « تَدْرِسُون » ، بفتح التاء . وفي البحر المحيط (٢ : ٥٠٦) : وقرأ أبو حيوة : « تَدْرِسُون » بكسر الراء ، وروى عنه تَدْرِسُون ، بضم التاء وفتح الدال وكسر الراء المشددة . سورة آل عمران : ٧٩

قال أبو الفتح : ينبغي أن يكون هذا منقولاً من درس هو وأدرس غيره ، كقولك : قرأ وأقرأ غيره . وأكثر كلام العرب درس ودرس غيره ، وعليه جاء المصدر على التدريس [٣٧] .

• • •

ومن ذلك قراءة الأعرج فيما يروى عنه : «لَمَّا آتَيْنَاكُمْ^(١)» ، بفتح اللام وتشديد الميم ، آتَيْنَاكُمْ بِأَلْفٍ قَبْلَ الْكَافِ .

قال أبو الفتح : في هذه القراءة إغراب ، وليست لَمَّا ها هنا بمعروفة في اللغة ، وذلك أنها على أوجه :

تكون حرفاً جازماً كقول الله تعالى : «وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَلُوا مِنْكُمْ^(٢)» ، وتكون ظرفاً في نحو قوله : «وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ^(٣)» .

وتكون بمعنى إلا في نحو قولهم : أقسمت عليك لَمَّا فعلت ، أى إلا فعلت . ولا وجه لواحدة منهن في هذه الآية .

وأقرب ما فيه أن يكون أراد : وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لَعْنِ مَا آتَيْنَاكُمْ وهو يريد القراءة العامة^(٤) : «لَمَّا آتَيْنَاكُمْ» ، فزاد من على مذهب أبي الحسن في الواجب ، فصارت (لَمَّا) ، فلما التقت ثلاث ميّات فثقلن - حُذفت الأولى منهن : فبقى (لَمَّا) مشدداً كما ترى . ولو فُككت لصارت لَمَّا ، غير أن النون أدمغت في الميم كما يجب في ذلك فصارت (لَمَّا) . هذا أوجه ما فيها إن صحت الرواية بها .

وأما (آتَيْنَاكُمْ) بالجمع فطريقه أنه لما ورد مع لفظ الجماعة من النبيين جاء أيضاً مجموعاً تعالياً في اللفظ . كقوله تعالى : «نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلاً^(٥)» . وقال سبحانه : «وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ^(٦)» . ولو كانت وضربت لكم الأمثال لم تبلغ في سمو اللفظ وتعاليه^(٧) في قوله : «وَضَرَبْنَا لَكُمْ» ، فتفهّم معناه .

• • •

(١) قراءة جمهور السبعة : «لَمَّا آتَيْنَاكُمْ» ، بفتح اللام وتخفيف الميم (البحر المحيط : ٥٠٩ : ٢)

سورة آل عمران : ١٨

(٢) سورة آل عمران : ١٤٢

(٣) سورة القصص : ٢٢

(٤) أى في (لَمَّا) خاصة كما لا يخفى .

(٥) سورة الانسان : ٢٨

(٦) سورة ابراهيم : ٤٥

(٧) في الأصل « تعالاه » ، بالقيين . وما اثبتناه متفق مع ما قبله ، وهو ما في : ك .

ومن ذلك قراءة أبان بن تغلب^(١) : « قُلْ صَدَقَ اللَّهُ^(٢) » . بإدغام اللام في الصاد ، وكذلك : « قُلْ سُبُّرُوا^(٣) » .

قال أبو الفتح : علة جواز ذلك فُشو هاذين الحرفين ، أغنى الصاد والسين في القم وانتشار الصدى المنبث عنهما ، فقاربنا بذلك مخرج اللام فجاز إدغامها فيهما ، وكذلك هي أيضا مع الزاي ومع الطاء ، والدال والتاء . قرئ : « فَهَلْ تُرَى لَهُمْ^(٤) » ومع الظاء والتاء والذال : قرئ . « هل تُورِب الكفار^(٥) » ، فأما اللام التي للتعريف فتدغم في ثلاثة عشر حرفا ، وذلك معروف في موضعه ، فلا وجه لإعادته .

• • •

ومن ذلك ما رواه مبارك^(٦) عن الحسن أنه كان يقرأ : « بِثَلَاثَةِ آلَاف^(٧) » ، و« بِخَمْسَةِ آلَاف^(٨) » ، وَقَفَّ وَلَا يُجْزَى واحدا منهما .

قال أبو الفتح : وجهه في العربية ضعيف ؛ وذلك أن ثلاثة وخمسة مضافان إلى ما بعدهما ، والإضافة تقتضى وصل المضاف بالمضاف إليه ؛ لأن الثاني تمام الأول ، وهو معه في أكثر الأحوال كالجزء الواحد . وإذا وصلت هذه العلامة للتأنيث فهي تاء لا محالة ، وذلك أن أصلها التاء ، وإنما يبدل منها في الوقف الهاء ؛ وإذا كان كذلك - وهو كذلك - فلا وجه للهاء ؛ لأنها من أمارات الوقف ، والموضع على ما ذكرنا متقاض للوصل ، غير أنه قد جاء عنهم نحو هذا ، حكى الفراء أنهم يقولون : أكلت لَحْمًا شاة يريدون لَحْم شاة . فيطأون الفتحة فينشئون عنها ألفا ، كما يقولون في الوقف : قال ، يريدون : قال . ثم يَطْأون الفتحة فتنشأ عنها الألف . وهذا المثل لا يكون مع الإسراع والاستحاث ، إنما يكون مع الروية والتثبت ، وأنشد أبو زيد :

• مَخْضُ نِجَارِي طَيْبٌ غَضْرِي^(٩) •

(١) هو أبان بن تغلب الريمي أبو سعيد ، ويقال : أبو أيمحة الكوفي النحوي ، جليل . اقرا على عاصم وأبي عمرو الشيباني وغيرهما . وأخذ القراءة عنه عرضا محمد بن صالح بن زيد الكوفي . توفي سنة ١٤١ ، وقيل سنة ١٥٣ (طبقات القراء : ٤ : ١)

(٢) سورة النمل : ٦٩

(٣) سورة آل عمران : ٩٥

(٤) سورة الحاقة : ٨ ، والإدغام قراءة أبي عمرو وهشام في المشهور عنه وحزمة والكسائي . (اتحاف فضلاء البشر : ٢٦)

(٥) سورة المطففين : ٣٦ ، والإدغام قراءة حمزة والكسائي وهشام في المشهور عنه (المرجع السابق : ٢٦٩)

(٦) هو المبارك بن الحسن بن حلال الثقفي ، روى قراءة الحسن البصري . (طبقات القراء : ٤٠ : ٢)

(٧) سورة آل عمران : ١٢٥

(٨) سورة آل عمران : ١٢٤

(٩) روى غرض مكان محض . النجار : الأصل (الخصائص : ٣ : ٢١١)

يريد عُصْرِي بتخفيف الراء ، غير أنه [٣٧ظ.] ثقلها كما يفعل في الوقف ، نحو خالدٌ وجمعفرٌ . وإذا جاز أن يُنوى الوقف دون المضمر المجرور ، وهو على غاية الحاجة - للطفه عن الانفصال - إلى ما قبله جاز أيضا أن يَعتَرَض هذا التلوم والتحكث دون المظهر المضاف إليه ، أعنى قوله : (آلاف) ، بل إذا جاز أن يَعتَرَض هذا الفتور والتأدى بين أثناء الحروف من المثال الواحد نحو قوله :
أقول إذ خَرَّتْ على الكَلْكَالِ يَا نَاقَتًا مَا جُلَّتْ مِنْ مَجَالٍ (١)
وقوله فيما أنشدناه :

ينباع من ذِفْرَى غُضُوب جِسْرَةٍ (٢)

يريد يَنْبَع ، وقوله ، أنشدناه :

وأنت من الغوائل حين تُرْمَى ومن ذم الرجال يَمْتَنَزِحُ (٣)

يريد مَنْتَزَحٌ ، مُفْتَمِلٌ من نزح - كان الثأني والتأدى بالمد بين المضاف والمضاف إليه ، لأنهما في الحقيقة اسمان لا اسم واحد أمثل . ونحوه قراءة الأعرج عن ابن أبي الزناد : « بثلاثه آلاف » ، بسكون الهاء . وقد ذكرناه فيما قبل ، فهذا تقوية وعذر لقراءة أبي سعيد . وقد أفردناه في الخصائص (٤) بابا قائما برأيه وذكرناه أيضا في هذا الكتاب .

• • •

ومن ذلك قراءة محمد بن السَّمِيعِ : « قَرَحٌ » (٥) ، بفتح القاف والراء . قال أبو الفتح : ظاهر هذا الأمر أن يكون فيه لغتان : قَرَحٌ ، وقَرَحٌ . كالحَلَب والحلب ، والطَّرْد والطَّرْد ، والشَّل والشَّل . وفيه أيضا قَرَحٌ على فُعل ، يقرأ بها جميعا (٦) .

(١) البحر المحيط : ٣ : ٥٠ . واللسان (كلكل) . الكلكل : الصدر ، أو ما بين الترقوتين ، أو باطن الزور .
(٢) عجزه :

« زيافة مثل الفتيق المكدم »

والبيت لعنتره من مملقته . الذفري : ما خلف الأذن . الجسرة : الناقه الموثقه الخلق .
زيافة : شديدة التبخر . الفتيق : الفعل من الأبل . المكدم : المعضض (شرح المملقات السبع للروزني : ١٤٤)

(٣) لابن هرمة يرئى ابنه ، وقيل يمدح بعض القرشيين . وكان قاضيا . وبيروى : حيث مكان حين وتسمى مكان ترمى . الغوائل ، جمع غائلة ، وهي الفساد والشر ، وقيل الدواهي . وترمى بالنساء للمفعول . يمتزاج ، أى يبعد (سر صناعة الاعراب : ٢٩ ، وشواهد التنافية : ٢٥ والخصائص : ٢ : ٣١٦ ، ٣ : ١٢١)

(٤) انظر الخصائص : (٣ : ١٢١ - ١٢٤)

(٥) سورة آل عمران : ١٤٠

(٦) قرأ أبو بكر وحمنة والكساني وخلف بضم القاف وواقفهم الإعمش : وقرأ الباقون بالفتح (انحاف فضلاء البشر : ١٠٨) .

ثم لا أبعدُ من بُعد أن تكون الحاء لكونها حرفا حلقيا يُفتح ما قبلها كما تفتح نفسها فما كان ساكنا من حروف الحلق ، نحو قولهم في الصخر : الصخر ، والنخل : النخل . ولمرئى إن هذا عند أصحابنا ليس أمرا راجعا إلى حرف الحلق ؛ لكنها لغات ؛ وأنا أرى في هذا رأى البغداديين في أن حرف الحلق يؤثرهما من الفتح أثرا معتدًا معتدًا ؛ فلقد رأيت كثيرا من عقيل لا أحصيهم يحرك من ذلك ما لا يتحرك أبدا لولا حرف الحاق ، وهو قول بعضهم : نَحَوهُ ، يريد نَحَوهُ . وهذا ما لا تَوَقَّف في أنه أمر راجع إلى حرف الحاق ؛ لأن الكلمة بُنيت عليه ألبته . ألا ترى أن لو كان هذا هكذا لوجب أن يقال : نحاة ؛ لأنه فَعَلُ ما لاؤه واو ، فيجرى مجرى عصاة (١) وفناة . نعم ، وسمعت الشجري يقول في بعض كلامه : أنا مَحْمُوم . بفتح الحاء . وقال مرة وقد رسم له الطبيب أن يَمَصَّ التفاح ويرمى بِثُفْلِهِ فلم يفعل ذلك ، فأنكره الطبيب عليه ؛ فقال : إني لأبغى مصه وعليته تَنَلُّو ، يريد تَغْلُو . ولا قرابة بيني وبين البصريين ، لكنها بيني وبين الحق ، والحمد لله . ويكون فتح الحاء من القَرَح لها ما قبلها كفتحها لها عين الفعل المضارع (٢) ، نحو يَسْنَحُ ويسفَحُ ويسمَحُ .

ويؤنس بذلك أن هذه الحروف حلقية ، فضاغرت بذلك الألف التي لا يكون ما قبلها إلا مفتوحا ؛ وهذا قدر ما يتأمل به ، إلا أن الاختيار أن تكون (القَرَح) لغة .

ومن ذلك قراءة إبراهيم : « مِنْ قَبْلِ أَنْ ثَلَاثُونَ » (٣) .

قال أبو الفتح : وجه ذلك أنك إذا لقيت الشيء فقد لقيك هو أيضا ؛ فلما كان كذلك دخله معنى المفاعلة ، كالمضاربة والمقاتلة . وقد جاء ذلك عينه في هذه [٣٨] اللفظة عينها ؛ قالت امرأة :

هل الأ الموت يَغْلِي غالية . مختلطا سافله بهالية

لا بد يوما أنني ملافيه (٤)

فأما ما قرأته على أبي علي في نوادر أبي زيد من قوله :

فارقنا قبل أن نفارقه لما فضى من جماعة وطرا (٥)

(١) في اللسان : قال الأزهرى : ويقال للمصا عصاه بالهاء . ويقال : أخذت عصاته . قال : ومنهم من كره هذه اللفظة .

(٢) يريد أن فتح الحاء ما قبلها لأجلها وبسببها .

(٣) سورة آل عمران : ١٤٣ ، وهي أيضا قراءة الزهرى (البحر المحيط : ٣ : ٦٧)

(٤) روى : ما هو إلا مكان : هل إلا ، وأنظر الخصائص : ٢ : ٣٦٤

(٥) البيت للربيع بن ضبع الغزالي (النوادر : ١٥٩)

فظاهره إلى التناقض ؛ لأننا إذا فارقنا فقد فارقناه لامحالة ، فما معنى قوله بعد : قبل أن نفارقه ؟ وهو عندنا على إقامة المسبب مقام السبب في تفسيره : فارقنا قبل أن نريد فراقه ، فوضع المفارقة وهي المسبب موضع الإرادة لها وهي السبب ، وذلك لقرب أحدهما من صاحبه . ومثله قول الله تعالى : « وَإِذَا قرأتَ القرآنَ فَاستَعِذْ باللهِ (١) » ، أى : إذا أردت القراءة ، وهو كثير قد مر في هذا الكتاب . وقد أفردنا له في الخصائص (٢) بابا قائما برأسه . ومن ذلك قراءة حِطَّانَ بن عبد الله : (٣) « وما مُحَمَّدٌ إلا رسولٌ قد خَلَتْ من قبله رُسُلٌ (٤) » ، وكذلك هي في مصحف ابن مسعود .

قال أبو الفتح : هذه القراءة حسنة في معناها ؛ وذلك أنه موضع اقتصاد بالنبي (صلى الله عليه وسلم) وإعلام أنه لا يلزم ذمته ممن يخالفه تبعه ؛ لقوله تعالى : « وما على الرسول إلا البلاغُ المبين (٥) » ، وقوله : « لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ (٦) » ، وقوله : « إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ (٧) » ، وقوله : « أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ (٨) » .

ومعلوم أن (إنما) موضوعة للاقتصاد والتقليد ، ألا ترى إلى قوله تعالى : « إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ (٩) ؟ فهذا كقوله : « مَا آمَنَ معه إِلَّا قَلِيلٌ (١٠) » ، وقوله : « وَقَلِيلٌ مَا هُمْ (١١) » ، وقوله : « وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (١٢) » . فلما كان موضع اقتصاد به ، وفك ليد الذم عن ذمته ؛ وكان من مفعلي من الأنبياء (عليهم السلام) في هذا المعنى مثله - لاقَ بالحال تنكير ذكرهم بقوله : « قَدْ خَلَتْ من قبله رُسُلٌ » .

وذلك أن التنكير ضرب من الكف والتنصير ؛ كما أن التعريف ضرب من الإعلام والتشريف . ألا ترى إلى قوله :

فَمَنْ أَنْتُمْ إِنَّا نَسِينَا مَنْ أَنْتُمْ وريحكم من أى ريجح الأعاصر (١٣)

-
- (١) سورة النحل : ٩٨
(٢) انظر الخصائص (٣ : ١٧٣-١٧٧) .
(٣) هو حطان بن عبد الله الرقاشي ، ويقال السدوسي . كبير القدر ، صاحب زهد وورع وعلم . قرأ على أبي موسى الأشعري عرضا ، قرأ عليه عرضا الحسن البصري ، مات سنة ثيف وسبعين (طبقات القراء : ١ : ٢٥٣)
(٤) قراءة الجمهور « الرسل » ، بالتعريف . سورة آل عمران : ١٤٤
(٥) سورة الصنكبيوت : ١٨
(٦) سورة آل عمران : ١٢٨
(٧) سورة الرعد : ٧
(٨) سورة يونس : ٤٢
(٩) سورة فاطر : ٢٨
(١٠) سورة هود : ٤٠
(١١) سورة ص : ٢٤
(١٢) سورة سبأ : ١٣
(١٣) لزياد الأعجم : الدرر اللوامع : ١ : ١٣٧

فأين هذا من قوله :

هذا الذي تُعرِف البطحاء وطائِه والبيتُ يعرفه والحِجْلُ والحرم (١) ؟

ولهذا قال :

مِنْ حَدِيثِ نَسِيِّ إِلَى فَمَا أَطَمَّ غُمْضًا وَلَا أَلَدَ شَرَابِي (٢)

فَنَكَّرَ الْغُمْضُ احْتِقَارًا لَهُ إِذْ كَانَ لَا يَعْرِفُهُ ، وَعَرَفَ الشَّرَابُ إِذْ كَانَ لَا يَبْدُ أَنْ يَشْرَبَ وَإِنْ

قُل . قَالَ :

عَلَى كُلِّ حَالٍ يَأْكُلُ الْمَرْءُ زَادَهُ مِنَ الضَّرِّ وَالْبِئْسَاءِ وَالْحَدَثَانِ

وَلَأَجَلَ ذَلِكَ لَمْ تَنْدُبِ الْعَرَبُ الْمَبْهَمَ وَلَا النِّكَرَةَ لاحتقارها ، وَإِنَّمَا تَنْدُبُ بِأَشْهَرِ أَسْمَاءِ الْمُنْدُوبِ :
لِيَكُونَ ذَلِكَ عَذْرًا لَهَا فِي اخْتِلَاطِهَا وَتَفْجَعُهَا . وَيُؤَكِّدُهُ أَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى : « مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا
عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ » (٣) ، فَجَرَى قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ : « وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ
قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ رُسُلٌ » مَجْرَى قَوْلِكَ لِصَاحِبِكَ : أَخْدَمَ كَمَا خَدَمْنَا غَيْرَكَ مِنْ قَبْلِكَ وَلَا تَبِعَهُ
عَلَيْكَ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَهَذَا إِذَا مَوْضِعُ إِسْحَاحٍ لَهُ ، فَلَا يَبْدُ إِذَا مِنْ إِيَّانَةِ ذِكْرِهِ . وَعَلَيْهِ جَاءَ قَوْلُهُ تَعَالَى :
« أَفَتَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ » (٤) ، فَأَضَافَ [٣٨ ظ.] سُبْحَانَهُ مِنْ عَذْرِهِمْ ، وَأَعْلَمَ أَنَّ لَا تَعْلُقَ
عَلَيْهِ بَشْيَءٌ مِنْ أَمْرِهِمْ ، فَلِهَذَا حَسَنَ تَنْكِيرِ (رسل) هَا هُنَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَأَمَّا مَنْ قَرَأَ : « قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ » فَوَجْهٌ تَعْرِيفُهُمْ وَمَعْنَاهُ أَنْكُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ حَالَ مَنْ
قَبْلَهُ مِنَ الرُّسُلِ فِي أَنَّهُمْ لَمْ يَطَالِبُوا بِإِتِّمَالِ مَنْ خَالَفَهُمْ ، وَكَذَلِكَ هُوَ (صلى الله عليه وسلم) .
فَلَمَّا كَانَ مَوْضِعُ تَنْبِيهِ لَهُمْ كَانَ الْأَلِيقُ بِهِ أَنْ يَوْمِي إِلَى أَمْرٍ مَعْرُوفٍ عَنْهُمْ .

• • •

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ الْأَعْمَشِ ، فِيمَا رَوَاهُ الْقُطَيْمِيُّ (٥) عَنْ أَبِي زَيْدٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنِ الْأَعْمَشِ : « وَمَنْ

(١) لِلحَزِينِ الْكِنَانِي ، وَاسْمُهُ عَمْرُو بْنُ عَمِيدٍ بْنِ وَهْبٍ بْنِ مَالِكٍ ، أَحَدُ بَنِي عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ
كِنَانَةَ ، يَقُولُهُ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَكَانَ مِنْ فِتْيَانِ بَنِي أُمَيَّةَ وَظُرُقَانِهِمْ حَسَنُ الْوَجْهِ ،
وَالنَّاسُ يَرَوْنَهُ هَذِهِ الْآيَاتِ لِلْفَرَزْدَقِ فِي مَدْحِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ . وَلَمْ أَغْنَرْ عَلَيْهَا فِي دِيْوَانِهِ (وَانْظُرْ
الْحَمَاسَةَ : ٢ : ٢٦٩) .

(٢) يَرُوى : مِنْ حَدِيثِ نَسِيِّ إِلَى فَمَا يَرُوى (مَجْمَعُ الشُّعَرَاءِ : ٤٣٣)
وَهُوَ لُطْفَاءُ بْنُ الْحَارِثِ

(٣) سُورَةُ غَافِرٍ : ٧٨

(٤) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : ٤٤

(٥) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مَهْرَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُطَيْمِيُّ الْبَصْرِيُّ ، إِمَامٌ مَقْرَأٌ . مَوْلَفُ
مُتَصَدَّرٍ . أَخَذَ الْقِرَاءَةَ عَنْ أَبِي يُونُسَ بْنِ التَّوَكُّلِ وَهُوَ أَكْبَرُ أَصْحَابِهِ . وَرُوى الْحُرُوفُ سَمَاعًا عَنْ
أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ وَغَيْرِهِ . وَرُوى الْقِرَاءَةُ عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَزَّازُ وَغَيْرُهُ (طَبَقَاتُ الْقُرَآءَةِ : ٢ :
٢٧٨)

يُرِدُّ ثَوَابَ الدُّنْيَا يُؤْتِيهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ يُؤْتِيهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ (١) .
بالياء فيهما .

قال أبو الفتح : وجهه على إضمار الفاعل للدلالة الحال عليه : أى يؤته الله ، يدل على ذلك قراءة الجماعة : «نُؤْتُهُ مِنْهَا» ، بالنون .

وحديث إضمار الفاعل للدلالة عليه واسع فاش عنهم ، منه حكاية الكتاب أنهم يقولون :
إذا كان غدا فأتني ، أى إذا كان ما نحن عليه من البلاء في غدا فأتني ، ومثله حكايته أيضا :
من كذب كان شرا له ، أى كان الكذب شرا له . وعليه قول الآخر :

ومجوفات قد علا ألوانها أسار جرد مُتْرَصَاتٍ كَالنَّوَى (٢)

أى قد علا التجويف ألوانها . وقول الآخر :

إذا نُبِئَ السَّفِيهُ جَرَى إِلَيْهِ وَخَالَفَ السَّفِيهُ إِلَى خِلَافِ (٣)

وكما أضمر المصدر مجرورا أعنى الهاء في إليه - يعنى إلى السفه - كذلك أيضا أضمره مرفوعا بفعله .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن مُحِيسِن والأشهب والأعمش : «وَكَايَ» (٤) : بهزة بعد الكاف ساكنة ،
وياء بعدها مكسورة خفيفة ، ونون بعدها ، في وزن كَتَمَى .

قال أبو الفتح : فيها أربع لغات : كَايَ . وكَاو . وكَايَ : وهى هذه القراءة ، وكَاو في وزن كَعَمَ .

ثم اعلم أن أصل ذلك كله (كَايَ) في معنى كم كأكثر القراءة ، «وَكَايَ مِنْ قَرْيَةٍ» (٥) ،
وهى أى دخلت عليها كاف الجر : فحدث لها ن بعد معنى كم . ولهذا الكاف الجارة حديث
طويل في دخولها وفيها معنى التشبيه ، وفي دخولها عارية من التشبيه ، نحو كَأَنَّ زَيْدًا عَمْرُو ،
وله كذا وكذا درهمًا ، وكَايَ من رجل . ثم إنها لما كثر استعمالها لها تلعبت بها العرب كَأَنِّيَاءَ
يكثر تصرفها فيها لكثرة نطقها بها : فَقَدِمَتِ الْيَاءُ الْمَشْدُودَةُ عَلَى الْهَمْزَةِ فَصَارَتْ كَيًّا بِوَزْنِ كَيْعٍ ،

(١) سورة آل عمران : ١٤٥

(٢) المجوف من الدواب : الذى يصعد البلق منه حتى يبلغ البطن . الأسار : جمع سؤر ،

وهو بقية الشيء . المترص : المحكم ، من ترص الشيء ، تراصه ، فهو مترص وترص .

(٣) روى : زجر مكان نهى . انظر معاني القرآن : ١ : ١٠٤ . والخزانة : ٢ : ٣٨٣

(٤) سورة آل عمران : ١٤٦

(٥) سورة محمد : ١٣

ثم حذفت الياء المتحركة تشبيها لها بسيد وميت . فصارت (كَيَّه) بوزن كَيْعٍ ، ثم قلبت الياء ألفا وإن كانت ساكنة . كما قلبت في ييشس فقييل : ياء س ، فصارت كاه بوزن كَاعٍ .
 وذهب يونس في (كاه) إلى أنه فاعل من الكون ، وهذا يبعد ؛ لأنه لو كان كذلك لوجب إعرابه ، إذ لا مانع له من الإعراب .

وأما كَأَى بوزن كَفَى فهو مقلوب كَيَّه الذى هو أصل كَاه ، وجاز قلبه لأمرين : أحدهما : كثرة التلعب بهذه الكلمة .

والآخر : مراجعة أصل ، ألا ترى أن أصل الكلمة كَأَى ؟ فالحمزة إذا قبل الياء . وأما كَيَّ بوزن كَعٍ فمحدوفة من كَاه ، وجاز حذف الألف لكثرة الاستعمال ، كما قال الراجز ^(١) [٣٩ و] :

أصبح قلبي صَرْدًا لا يشتبهى أن يرِدَا
 إلا عرادا عَرِدَا وصليانا بَرِدَا
 وعَنَكُنَّا مُلْتَبِدَا

يريد : عاردا وباردا . ألا ترى إلى قول أبي النجم :

كَانَ فِي الْفُرْشِ الْقَرَادَ الْعَارِدَا ^(٢)

وكما قالوا : أَمْ وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ كَذَا ، يريد أَمَا . وحذف الألف .

فإن قلت : فما مثال هذه الكلم من الفعل فَإِنَّ كَأَى مثاله كَفَعْل ، وذلك أن الكاف زائدة ، ومثالُ أَى فعل كَطَى وَزَى ، مصدر طويت وزويت . وأصل أَى أوى ، لأنها فَعْلٌ من أويت . ووجه التقائها أن (أَى) أَيْنَ وقعت فهي بعض من كل . وهذا هو معنى أَوَيْتُ ، وذلك أن معنى أويت إلى الشيء تساندت إليه ، قال أبو النجم :

• يَأْوِي إِلَى مُلْطٍ لَهُ وَكُلْكَالٍ ^(٣) •

أى يتساند هذا القبر إلى ملطه وكلكله .

(١) هو الضب فيما تزعم العرب ، حين يقال له وردا يا ضب . المراد : نبت في البادية . وكذلك الصليان والمنكت . وفي التكملة : قوله (بردا) تصحيف من القدماء ، فتبهم فيه الخاف . والرواية : (زردا) ، وهو السريع الازدرداد ، أى الابتلاع . ذكره أبو محمد الأعرابي . وانظر اللسان (عرد) ، والخصائص : ٢ : ٣٦٤ .

(٢) يروى اقتاد مكان المراد . والمراد : حشيش طيب الريح . وانظر الخصائص ٢ : ٣٦٥ .

(٣) الملط : جمع ملاط ، وهو المرفق . الكلكل : الصدر ، أو هو ما بين الترقوتين . أو باطن الزور .

ونحوه قول طفيل الغنوى :

وَأَلَّتْ إِلَى أَجَازِهَا وَتَقَلَّقَتْ فَلَانْدُ فِي أَعْنَاقِهَا لَمْ تُقْضَبْ (١)

فمعنى آلت أى رجعت ، والآوى إلى الشيء معتم به وراجع إليه ، هذا طريق الاشتقاق .
وأما القياس فكذلك أيضا ، وذلك أن باب أويت وطويت وشويت مما عينه واو ولامه ياء أكثر
من باب حبيت وعيبت مما عينه ولامه ياءان . ولونسبت إلى (أئ) لقلت : أووى ، كما أنك
لو نسبت إلى طئ ولئ لقلت : طووى ولووى ، وكذلك لو أضفت إلى الرئ لكان قياسه رَووى .
وأما قولهم : رازى فشاذا بمنزلة كلابزى واصطخرزى .

وأما (كأ) فوزنه كعف وأصله (كَيَّا) ، ومثاله كعلف ، فحذفت الياء الثانية وهى لام الفعل ،
كما حذفت الثانية من ميت ، فبقى كئء ، ووزنه كعف . وقلب الياء ألفا لا يخرجها أن تكون كما
كانت عينا ، ألا ترى أن وزن قام فى الأصل فَعَلْ لَأنه قوم ، ومثال قام فى اللفظ . فَعَلْ ؟ فالألف
عين كما كانت الواو التى الألف بدل منها عينا ، وأيا كان مثال (كئى) فإنه كعف ، لأن الهمزة
التي هى فاء عادت إلى مكانها من التقدم .

وأما (كَيَّا) بوزن كعف فإنه كعف ، والعين واللام محذوفتان .

فإن قيل : لَمَّا حذفت الياء الثانية من (كَيَّا) فلا رددت الواو على مذهبك ، لأنه قد زالت
الياء التى قلبت لها العين قبلها ياء فقدوته كَوء ؟

قيل : لما تُلَبَّ بالكلمة تنوى أصلها فصارت الياء كأنها أصل فى الحرف ، ودعانا إلى
اعتماد هذا وإن لم تظهر الياء إلى اللفظ . أن الألف أبدلت منها وهى ساكنة ، وقلب الألف من
الياء الساكنة أضعاف قلبها من الواو الساكنة . ألا تراهم قالوا : حَاحِيت (٢) وعَاعِيت وهَاقِيت ،
وأصلها حَاحِيت وعَيعِيت وهَيَّييت ، فقلبت الياء ألفا .

نعم ، وقلبوها مكسورا ، قلبها ألفا ، فقالوا فى الحيرة : حَارِي ، كما قالوا فى المفتوح

(١) روى : وتنت مكان وآلت . الأجواز : الأوساط . لم تقضب : لم تقطع . يريد أنها
لا هزلت اضطربت القيلاند فى أعناقها (الديوان : ٨)
(٢) قال فى النصف (٣ : ٧٧) : يقال : حَاحِيت حِجَاء وحَاحَاة ، وهو التصويت بالضم :
إذا قلت : حَاحِ ، انشد أبو زيد :

لَمِعَزَى أَبْيَكِ الْوَرَقِ أَهْوَنُ شَوْكَةً عَلَيْكَ وَحِجَاءُ بِهَا وَنَمِيقُ

هَامِيت : صوت مثله ، وهو الصيحاء والمعاة . : إذا قلت : حَاحِ ، هَامِيت : صوت مثله ، وهو
الهيحاء والمهااة : إذا قلت : حَاحِ .

ما قبلها : طائي ، وقالوا ضَرَبَ عليه سَايَةً^(١) ، وهى فَعَلَةٌ من سَوَّيت ، يُعْنَى به الطريق ، وأصلها سَوَّيَةٌ ، فقلبت الواو ياء لوقوعها ساكنة قبل الياء فصارت سَيَّةً ، ثم قلبت الياء ألفا فقيـل : (ساية) ، وهو أولى من أن تكون قلبت الواو من سَوَّيَةٍ ألفا قبل القلب والإدغام . وإن أعطيت القول ثنى بقوده طال وطنى وأملٌ ونمادى [٣٩ ظ] .

• • •

ومن ذلك قراءة قتادة : « وَكَأَيُّ مَنْ نَبِيٌّ قُتِلَ مَعَهُ رِيبِيونَ كَثِيرٌ »^(٢) ، مشددة . قال أبو الفتح : فى هذه القراءة دلالة على أن من قرأ من السبعة قُتِلَ أو قَاتَلَ معه رِيبِيون فإن رِيبِيون مرفوع فى قراءته بقتل أو قاتل ، وليس مرفوعا بالابتداء ولا بالظرف الذى هو معه ، كقولك : مررتُ بِرَجُلٍ يَقْرَأُ عليه سلاح . ألا ترى أنه لا يجوز كم نبي قُتِلَ بتشديد التاء ، على فُعَل ؟ فلا بد إذا أن يكون رِيبِيون مرفوعا بقتل ، وهذا واضح . فإن قلت : فهلا جاز فُعَلٌ حملا على معنى كم ؟

قيل : لو انصُرِفَ عن اللفظ . إلى المعنى لم يحسن العود من بعدُ إلى اللفظ . وقد قال تعالى ، كما تراه : « معه » ، ولم يقل : معهم . فافهم ذلك^(٣) .

• • •

ومن ذلك قراءة على وابن مسعود وابن عباس وعكرمة والحسن وأبى رجاء وعمرو بن عبـيد وعطاء بن السائب^(٤) : « رِيبِيون » ، بضم الراء . وقرأ بفتحها ابن عباس فيما رواه قتادة عنه . قال أبو الفتح : الضم فى « رِيبِيون » تميمية ، والكسر أيضا لغة . قال يونس : الرِّبَّةُ : الجماعة . وكان الحسن يقول : الرِّيبِيون : العلماء الصُّبُر . قال قطرب : والجماعة أيضا مع يونس ، أى فرق وجماعات .

(١) فى اللسان (سوا) : ضرب لى ساية : أى : هيا لى كلمة سواها ليخدعنى .
(٢) سورة آل عمران : ١٤٦
(٣) قال أبو حيان ، بعد ما لخص كلام ابن جنى عن قراءة قتادة : وليس بظاهر ، لأن كآين مثل كم ، وأنت خبير إذا قلت : كم عان فككت فافردت راعيت لفظ كم ومعناه الجمع ، وإذا قلت : كم من عان فككتهم راعيت معنى كم لا يغلظها . وليس معنى مراعاة اللفظ إلا أنك افردت الضمير والمراد به الجمع ، فلا فرق من حيث المعنى بين فككتهم وفككتهم ، كذلك لا فرق بين قتلوا معهم ريبون ، وقتل معه ريبون (البحر المحيط : ٣ : ٧٣)
(٤) هو عطاء بن السائب أبو زيد الثقفى الكوفى ، أحد الأعلام . أخذ القراءة عرضا عن أبى عبد الرحمن السلى ، وأدرك عليا . روى عنه شعبة بن الحجاج وأبو بكر بن عياش وجعفر ابن سليمان . مات سنة ١٣٠ (طبقات القراء : ١ : ٤١٣) .

وكان ابن عباس يقول : الواحدة رِبْوَةٌ ، وهى عنده عشرة آلاف ، وأنكرها قطرب ، قال : لدخول الواو فى الكلمة ، وهذا لا يلزم لأنه يجوز أن يكون بَنَى من الرَبْوَةِ فَعَيْلاً كَيْطِيع ، فصار رَبَّى ومثله من عزوت عِزَّى ، ثم جمع فَعَيْل : رَبَّيُونَ . وأما رَبَّيُونَ ، بفتح الراء فيكون الواحد منها منسوباً إلى الرَّبِّ ، ويشهد لهذا قول الحسن : إني العلماء الصُّبُر . وليس ننكر أيضاً أن يكون أراد رَبَّيُونَ و رَبَّيُونَ ثم غير الأول لياء الإضافة كقولهم فى أُنس : إيسى .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن : «فما وَهِنُوا» (١) ، بكسر الهاء .

قال أبو الفتح : فيه لفتان : وَهَنَ يَهِنُ ، وَهِنٌ يَوْهِنُ . وقولهم فى المصدر : الوَهْنُ : بفتح الهاء يؤنّس بكسر الهاء من (وَهِنَ) ، فيكون كَفَرِقَ فَرَقًا وحذر حَذَرًا . وحدثنا أبو على أن أبا زيد حكى فيها كسر الهاء فى الماضى ، وقولهم فيه : الوَهْنُ ، بسكون الهاء يؤنّس بفتح عين الماضى كَفَتَرَ فَنَرًا .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن مُحَيِّصٍ ، ورويت عن يحيى وإبراهيم : «أَمَنَةٌ نَعَامًا» (٢) ، بسكون الميم . قال أبو الفتح : رويانا عن قطرب أنه قال : الأَمَنَةُ : الأَمْنُ . والأَمَنَةُ : بفتح الميم أشبه بمعاينة الأَمْنِ ، ونظير ذلك قولهم : الحَبِطُ . (٣) والحَبِج (٤) والرَّمْثُ (٥) ، كل ذلك فى أدواء الإبل . فلما أسكنوا العين جاءوا بالهاء فقالوا : مَغِلٌ مَغَلَةٌ (٦) وَحَقِلٌ حَقَلَةٌ (٧) ، وقد أفردنا باباً فى كتاب الخصائص لنحو هذا ، وهو باب فى ترفع الأحكام (٨) .

• • •

(١) سورة آل عمران : ١٤٦

(٢) قراءة الجمهور : «أمنة» بفتح الميم . سورة آل عمران : ١٥٤

(٣) الحبط : وجع فى بطن البعير من كلال يستوبله

(٤) الحجج : انتفاخ فى بطن البعير من أكل العرفج .

(٥) الرمث : أن تشتكى الإبل من أكل الرمث . بكسر الراء وسكون الميم ، وهو مرعى لها من الحمض .

(٦) المغلة : داء فى الحيوان من أكل البقل مع التراب

(٧) الحقلة : من أدواء الإبل ، ووجع فى بطن الفرس من أكل التراب .

(٨) هو فى الخصائص (٢ : ١٠٨ - ١١٣) بلفظ «ترافع» بالراء ، وفى الأصل «تدافع» باللام ، وهو تحريف .

ومن ذلك قراءة الحسن والزهرى : « أو كانوا غَزَاً ^(١) » ، خفيفة الزاى .
قال أبو الفتح : وجهه عندى أن يكون أراد غَزَاً ، فحذف الهاء إخلاداً إلى قراءة من قرأ
(غَزَى) ، بالتشديد . ولا يُستنكر هذا ، فإن الحرف إذا كان فيه لنتان متقاربتان فكثيراً ما تتجاذب
هذه طرفاً من حُكم هذه .

قرأت على أبي بكر محمد بن الحسن ^(٢) عن أحمد بن يحيى لبلال بن جرير :
إذا خفتهم أو سآلتهم وجدت بهم علة حاضره ^(٣)

وذلك أنه يقال : سألته عن حاله وسألته على البدل ، فلما ألف استماعهما تتجاذبتا لفظه
فجمع بينهما [٤٠] فيه لتداخلهما وتزاحم حروفهما . وقد حُدثت تاء التانيث في أماكن قد
ذكرناها : ناحٍ في ناحية ، وهُلْك في مألُكة . وأنشد ابن الأعرابي للعنابي يمدح الكسائي :
أبي الذم أخلاق الكسائي وانتحى به المجد أخلاق الأبو السوابق ^(٤)

يريد الأبو جمع أب ، كالمعمومة جمع عم ، والخثولة جمع خال . وهذا عندى أمثل من
أن يكون خَرَجَ (أَبُو) على أصله من الصحة وأن يكون من باب نَحَو ونُتَو ، وبُهِو وبُهِو للصدر ،
ونَجَو ونُجَو للسحاب ، وعلى أنه قد يمكن أن تكون الهاء مرادة في جميع ذلك ، وقد قالوا أيضاً :
ابن وبُتَو ، والقول فيهما سواء .

ووجه آخر ، وهو أن يكون مخففاً من (غَزَى) ، ونظيره قراءة على عليه السلام : « وكذبوا بآياتنا
كِذَاباً ^(٥) » ، وبابه « كِذَاباً » ، كقراءة الجماعة . وقد يجوز أن يكون (كِذَاباً) مصدر كَذَبَ
الخفيفة ، جرى على الثقيلة لدلالة الفعل على صاحبه . والقول الأول أقوى .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس فيها رواه عنه عمرو : « وشاورَهُمْ في بَعْض الأمر ^(٦) » .

(١) قراءة الجمهور : « غزى » بتشديد الزاى . سورة آل عمران : ١٥٦ .
(٢) هو محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن الحسين بن محمد بن سليمان بن
عبيد الله بن مقسم أبو بكر العطار المقرئ النحوى عالم بالعربية ، حافظ للغة ، حسن التصنيف .
مشهور بالفيسط والانتقان ، إلا أنه سلك مسلك ابن شنبوذ ، فاختر حروفاً خالف فيها أئمة
العامَّة . ولد سنة ٢٦٥ ، وتوفى سنة ٣٥٥ وقيل سنة ٣٥٤ .

(٣) بنية الوعاة : (٣٦) .

(٤) انظر الخصائص : ٣ : ١٤٦ ، ٢٨٠ .

(٥) انظر البحر المحيط : ٣ : ٩٣ .

(٥) سورة النبا : ٢٨ ، وبالتخفيف يقرأ الكسائي (انحاف فضلاء البشر : ٢٦٦) .

(٦) سورة آل عمران : ١٥٩ .

قال أبو الفتح : في هذه القراءة دلالة على أنك إذا قلت : شربت ماءك - وإنما شربت بعضه - كنت صادقا ، وكذلك إذا قلت : أكلت طعامك ، وإنما أكلت بعضه . ووجه الدلالة منه قراءة الباقيين : « وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ » ، والمعنى واحد في القراءتين . ونحن أيضا نعلم أن الله سبحانه لم يأمر النبي (صلى الله عليه وسلم) بقوله : « وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ » ، أى في جميعه ، كَشُرْبِ الْمَاءِ ، وتناول الغذاء . وإنما المراد به العاني من أمر الشريعة وما أُرسل عليه السلام له . ومع هذا فقد قال سيبويه في باب الاستقامة والاستحالة من الكلام ^(١) : فأما المستقيم الكذب فهو قولك : حَمَلْتُ الْجَبَلَ ، وشَرِبْتُ مَاءَ الْبَحْرِ ونحوه . فجَعَلَهُ إِيَّاهُ كَذِبًا يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ مَرَادَهُ هُنَا بِقَوْلِهِ : ماء البحر - جميعه ؛ لأنه لا يجوز أَنْ يَشْرَبَ جَمِيعَ مَائِهِ ، فأما على العرف في ذلك على ما مضى فلا يكون كذبا .

• • •

ومن ذلك قراءة جابر بن يزيد وأبي نَهِيك وعكرمة وجعفر بن محمد . « فَلِذَا عَزَمْتُ ^(٢) » ، بضم التاء .

قال أبو الفتح : تأويله عندي (والله وأعلم) : فَلِذَا أَرَيْتُكَ أمرا فاعمل به وصرِّ إليه . وشاهدُه قول الله تعالى : « لِنَتَحَكَّمْ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ » ^(٣) ، وهذا ليس من رؤية العين ؛ لأنه لا مدخل له في الأحكام ، ولا من العلم ؛ لأن ذلك متعد إلى مفعولين . فلِذَا نقل بالهمزة وجب أن يتعدى إلى ثلاثة ، والذي معنا في هذا الفعل إنما هو مفعولان : أحدهما الكاف ، والآخر الهاء المحذوفة العائدة على (ما) ، أى بما أَرَاكَ اللَّهُ . فثبت بذلك أنه من الرأى الذى هو الاعتقاد ، كقولك : فلان يرى رأى الخوارج ، ويرى رأى أبى حنيفة ورأى مالك ، ونحو ذلك ؛ فرأيتُ هذه إِذَا قسم ثالث ليست من رؤية العين ولا من يقين القلب .

وجاز أن ينسب (سبحانه) العزم إليه إذ كان هدايته وإرشاده ، فهو كقوله تعالى : « لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ » ^(٤) ، وقد جاء فيه ما هو أقوى معنى من هذا ، وهو قوله تعالى : « وَمَا رَمَيْتُ إِذْ رَمَيْتُ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى » ^(٥) ، فخرَجَ اللفظ . فيه نافية أوله ما أثبتته آخره ، والغرض في

(١) عنوان الباب كما في الكتاب (٨ : ١) : باب الاستقامة من الكلام والاحالة . وعبدان هناك : وأما المستقيم الكذب فقولك ..

(٢) سورة آل عمران : ١٥٩

(٣) سورة النساء : ١٠٥

(٤) سورة آل عمران : ١٢٨

(٥) سورة الأنفال : ١٧

ما قدمناه من أن الرمي لما كان بإقداره ومشيئته صار كأنه هو الفاعل له ، [٤٠ ظ .] وهو كثير ،
منه قول الإنسان لمن ينتسب إليه : إنما أرى بعينك وأسمع بأذنك والفاعل منك ، وإنما أنا آلة
لك . ومن عَرَف طريق القوم في اللغة سقطت عنه مَثَوْنَات التعسف والتَّشْبِيه .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس وعكرمة وعطاء : « يُخَوِّفُكُمْ أَوْلِيَاءَهُ » (١) .
قال أبو الفتح : في هذه القراءة دلالة على إرادة المفعول في يخوف وحذبه في قراءة أكثر
الناس : « يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ » . وليس هذا كقولنا : فلان يخوف غلامه ويخوف جاريتته وإن ضربه
إياهما وإسأته إليهما ، فالمحذوف هنا هو المفعول الثاني وهو في الآية المفعول الأول على ما قدمنا .

• • •

ومن ذلك قراءة الحر النخوي (٢) : « يَسْرِعُونَ » (٣) ، في كل القرآن .
قال أبو الفتح : معنى يسارعون في قراءة العامة : أى يسابقون غيرهم : فهو أسرع لهم
وأظهر خفوا بهم ، وأما يسرعون فأضعف معنى في السرعة من يسارعون ، لأن من سبق غيره
أحرص على التقدم مِن أثر الخفوف وحده . وأما سُرْع فعادة ونحيزة ، أى صار سريعاً في
نفسه .

وفعل من لفظ . فاعلت ضربان : متعد ، وغير متعد . فالتعدي كضربت زيداً وضاربته :
 وغير المتعدي كقمت وقاومت زيداً . وأما أسرع وسُرْع جميعاً فغير متعديين ، لكن سُرْع غريزة ،
 وأسرع كلّف نفسه السرعة ، لكن سارع متعد (٤)

• • •

ومن ذلك ما رواه رَوَّح (٥) عن أحمد عن عيسى أنه كان يقرأ : « يَقْرُبَان » (٦) ، بضم الراء .

(١) سورة آل عمران : ١٧٥

(٢) هو الحر بن عبد الرحمن النخوي انقارى ، سمع أبا الأسود الدؤلى ، وعنه طلب
امراب القرآن أربعين سنة (بنية الوعاة : ٢١٥)

(٣) سورة آل عمران : ١٧٦

(٤) أى لأن المراد به المشاركة كما يفهم من تفسيره « يسارعون » ، وليس المراد به معنى
افصل .

(٥) هو روح بن عبد المؤمن أبو الحسن انهذلى مولا هم البحرى النخوي ، مقرئ جليل
ثقة ضابط مشهور ، عرض على يعقوب الحضرمي وهو من جلة أصحابه ، وروى الحروف عن أحمد
ابن موسى وغيره . مات سنة ٢٢٤ أو سنة ٢٢٥ (طبقات القراء : ١ : ٢٨٥)

(٦) في الآية ١٨٢ من سورة آل عمران .

قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون أصله (قُرْبَان) ساكنة الراء والضمة فيها إتباع؛ لتعذر قُفْلَان في الكلام. وحكى صاحب الكتاب منه السُّلْطَان، وذهب إلى أن ضمة اللام لإتباع كضمة الراء من القُرْفُصَاء^(١)، وإنما هي القُرْفُصَاء بسكون الراء. ومثله من الإِتباع ما حكاه من قولهم: مُنْتَن بضم التاء، وهو مُنْحَدِر^(٢) من الجبل، أى منحدر. وحكى أيضا: أَجْوُك وَأَنْبُوك. فأما العَرَقُصَان^(٣) والعَرَنْتُن^(٤) فليس إتباعا، لكنه يراد به العَرِيقُصَان بالياء والعَرَنْقُصَان يقال أيضا، فحذفت الياء والنون. وكذلك العَرَنْتُن إنما هو العَرَنْتُن، فحذفت النون. وكذلك العَبْقُر^(٥) أصله العَبِيقُر، فحذفت الياء، فهذا طريق حذف وليس طريق إتباع.

(١) ضبطت بالقلم في القاموس واللسان والخصائص (١٤٣:٢) بسكون الفاء، وضبطت في الأصل بضمها، وهو تحريف.

(٢) كذا ضبطه بالأصل، ومثله في اللسان (حدر)، وبعده: اتبعوا الضمة الضمة، وضبطه في الخصائص (١٤٣:٢) بضم الحاء أيضا، ولم يذكره في التصويب.

(٣) نبات جمته وافر متكاثفة.

(٤) شجر يذبح به.

(٥) اسم موضع.

سورة النساء

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قراءة أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد^(١) : «الذى تساءلون به والأرحام»^(٢) ،
رفعا ، قراءة ثالثة .

قال أبو الفتح : ينبغي أن يكون رفعه على الابتداء وخبره محذوف ، أى : والأرحام مما يجب
أن تتقوه وأن تحتاطوا لأنفسكم فيه ، وحسن رفعه لأنه أو كد فى معناه . ألا ترى أنك إذا
قلت : ضربت زيدا فزيد فضلة على الجملة ، وإنما ذكر فيها مرة واحدة ؟ . وإذا قلت : زيد
ضربته فزيد ربّ الجملة ، فلا يمكن حذفه كما يحذف المفعول على أنه نَيْفَ وفضلة بعد استقلال
الجملة ، نعم ولزيد فيها ذكران .

أحدهما : اسمه الظاهر ، والآخر : ضميره وهو الهاء . ولما كانت الأرحام فيما يُعْنَى به
ويُقَوَّى الأمرُ فى مراعاته - جاءت بلفظ المبتدأ الذى هو أقوى من المفعول .

وإذا نُصِبَت الأرحامُ أو جُرَتْ ، ففى فضلة ، والفضلة متعرضة للحذف والبيّذة .
فإن قلت : فقد [٤١] حُذِفَ خبر الأرحام أيضا على قولك ، قيل : أجل ، ولكنه لم يحذف
إلا بعد العلم به ، ولو قد حُذِفَت الأرحام منصوبة أو مجرورة فقلت : «واتقوا الله الذى تساءلون
به» لم يكن فى الكلام دليل على الأرحام أنها مرادة أو مقدرة ، وكلما^(٣) قويت الدلالة على

(١) هو عبد الله بن زيد أبو عبد الرحمن القرشى المقرئ القسبر البصرى ثم المكي ، امام
كبير فى الحديث ومشهور فى القراءات ، لقن القرآن سبعين سنة ، نقة . روى الحروف من
نافع وعن البصريين وله اختيار فى القراءة . روى عنه ابنه محمد شيخ أبى بكر الصبغاني . مات
فى رجب سنة ٢١٣ (طبقات القراء : ١ : ٤٦٤) .

(٢) سورة النساء : ١

(٣) فى ك : ولما .

المحذوف كان حذفه أسوخ ، ونحو من رفع الأرحام هنا بعد النصب والجرح قول الفرزدق :
 يَأْهَى الْمَشْكَى عُكْلًا وَمَا جَرَمَتْ إِلَى الْقِبَائِلِ مَنْ قَتَلَ وَإِبَّاسُ
 إِنَّا كَذَلِكَ إِذْ كَانَتْ هَمْرَجَةٌ نَسِيَتْ وَنَقُتِلَ ، حَتَّى يُسَلِّمَ النَّاسُ (١)
 أى من قتل وإِبَّاسُ أيضا كذلك ، فَقَوَّى لَفْظُهُ بِالرَّفْعِ لِأَنَّهُ أَذْهَبَ فِي شِكْوَاهِ إِيَّاهُ ، وَعَلَيْهِ
 أيضا قوله :

• إِلَّا مُسَحَّتًا أَوْ مُجَلَّفًا (٢) •

فيمى قال : أراد أو مجلف كذاك .
 وَمَنْ حَمَلَهُ عَلَى الْمَنَى فَرَفَعَهُ وَقَالَ : إِذَا لَمْ يَدَعْ إِلَّا مُسَحَّتًا فَقَدْ بَقِيَ الْمَسْحَتُ وَبَقِيَ أَيْضًا الْمَجْلَفُ -
 سلك فيه غير الأول .

• • •

ومن ذلك ما رواد المفضل عن الأعمش عن يحيى وإبراهيم وأصحابه :
 « أَلَا تَقْسِطُوا (٣) » : بفتح التاء .
 قال ابن مجاهد : ولا أصل له .

قال أبو الفتح : هذا الذى أنكره ابن مجاهد مستقيم غير منكر ، وذلك على زيادة (لا) ، حتى
 كأنه قال : وإن خفتم أن تقسطوا فى اليتامى ، أى تجوروا . يقال : قسط : إذا جار ، وأقسط :
 إذا عدل . قال الله جل وعلا : « وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا » (٤) وزيادة « لا » قد شاعت
 عنهم واتسعت ، منه قوله تعالى : « لَيْسَ يَدْرِي أَعْمَى أَهْلُ الْكِتَابِ » (٥) وقوله : « وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا

(١) الهرجة : الاختلاط ، ولم نثر على الشاهد فى ديوان الفرزدق ، وروى اللسان
 (هرج) الشطر الأول من البيت الثانى غير منسوب هكذا :

« بينا كذلك إذ هاجت همرجة »

(٢) من قول الفرزدق :

إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَمَتْ بِنَا شُعُوبَ النَّوَى وَالْهَوِجِلَ الْمُتَعَسِفَ

وعض زمان يابس مروان لم يدع من المال إلا مسحتًا أو مجلف

روى مسحب بالرفع أيضا ، وروى مجرف مكان مجلف . الهوجل : الفسادة البعيدة .
 المسحت : المبلد المجلف : الذى اخذ من جوانبه ، والذى بقيت منه بقية . وأما المجرف فمن جرفه
 إذا ذهب به كله أو أخذه أخذا كثيرا (انظر النقاوض : ٢ : ٥٥٦ ، ٥٥٧ : والخزانة : ٢ :
 ٢٤٧ ، والديوان : ٥٥٦) .

(٣) سورة النساء : ٣ ، وقراءة الجماعة بضم التاء .

(٤) سورة الجن : ١٥

(٥) سورة الحديد : ٢٩

إذا جاءت لا يؤمنون» (١) فيمن ذهب إلى زيادة (لا) ، وقال : معناه : وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون . وعليه قول الرازي :

وما ألوم البيض ألا تنسخراً إذا رأين الشَّمَطَ . القَفَنْدَرَا (٢)
أى أن تنسخر ، والأمر فيه أوسع ، فبهذا يعلم صحة هذه القراءة .

• • •

ومن ذلك ما رواه الأعمش عن يحيى بن وثاب ، والمغيرة عن إبراهيم قراءتهما «وَرُبَّعَ (٣)» ، مرتفعة الراء ، منتصبة العين بغير ألف .

قال أبو الفتح : ينبغي أن يكون محذوفاً من (رُبَّاع) تخفيفاً ، كما روينا عن قطرب :
ألا لا بارك الله في مُبِيل إذا ما الله بارك في الرجال (٤)
فحذف ألف (الله) ، وقال الآخر :

مثل النفا لِيَدَه ضربُ الطَّل (٥)

يريد الطلال جمع طَل (٦) ، كما قال الفُحَيْف المُبِيل :

ديارُ الحى تضر بها الطُّلالُ بها أهل من الخافى ومال (٧)

ويقوى أنه أراد (رباع) ثم حذف الألف ترك صرفة كما كان قبل الحذف غير مصروف .
وأما رُبَّعٌ فلا نعلم إلا ولد الناقة في أيام الربيع ، وذلك مصروف في المعرفة والذكورة : وهذا واضح .
وما حذفته لأنه تخفيفاً أيضاً قولهم : أم والله لأنعان كذا ، يريد : أمّا .

وكذلك قراءة من قرأ : «هَاتِئَمْ» (٨) ، في وزن أعنتم ، الألف محذوفة من (ها) . وأما قول الآخر :
وأنى صواحِبُها فقلن هذا الذى منح المودةَ غيرنا وقلنا (٩)

فإنه لا يريد هذا الذى ، بل يريد إذا الذى ، ثم أبدل حمزة الاستفهام هاء ، كقولهم :
هرقتُ فى أرقى ، وهرحتُ الدابة فى أرحتها ، وهردتُ ذلك فى أردتُ ، وهِنُ فعلتُ فى إذ

(١) سورة الأنعام : ١٠٩

(٢) لأبى النجم . الشَّمَط : الشيب . القَفَنْدَر : القبيح (الخصائص : ٢ : ٢٨٣) . وفى الأصل القَفَنْدَر ، بالعين ، وهو تحريف

(٣) سورة النساء : ٣

(٤) انظر الخزانة : ٤ : ٣٤١ ، والخصائص : ٣ : ١٣٤

(٥) انظر الخصائص : ٣ : ٢٣٤

(٦) هو المطر القليل الدائم .

(٧) انظر طبقات الشعراء : ٢٢٥ والخافى . الجن .

(٨) سورة آل عمران : ٦٦ ، ووردت فى سور أخرى . (٩) ص ٣٨٠ .

فعلت. وقد يجوز مع هذا أن يكون [٤١ظ.] أراد هذا الذي مجبراً، ثم حذف الألف على ما مضى.

• • •

ومن ذلك ما ذكره ابن مجاهد في «قياماً وقيماً»^(١) - وهما في السبعة^(٢) - قَوَامًا، وقيل: «قَوَامًا». واللغة بكسر القاف. قرأ «قَوَامًا»، بالواو وفتح القاف ابنُ عُمر. انتهى كلام ابن مجاهد ولم يذكر «قَوَامًا» عن أحد، لكنه أثبتته.

قال أبو الفتح: يقال هذا قَوَامٌ الأمر أى يلاكه، ويقال: قاومه قَوَامًا كقولك: عاودته عواداً كما قال:

وإن شئتم تعاودنا عواداً^(٣)

وأما (القَوَام) فمصدرٌ جاريةٌ حسنة القَوَام، فهو كالشَّطَاط^(٤)، فقد يجوز مع هذا أن يراد بِقِيَامٍ ما أراد من قرأ «قياماً» فيخرجه على الصحة، كما قال العجاج:

يَخْلِطُنْ بِالنَّاسِ الدُّوَارَا زَهْوِكَ بِالصَّرِيمَةِ الصُّوَارَا^(٥)

وقيامه النِّيارُ لأنَّه مصدر فعل معتل العين، وهو نارينور: أى نفر. قال:

أَنُورًا سَرَعَ مَاذَا يَا فَرُوقُ وَحِبْلُ الوُضَلِ مُنْتَكِبٌ حَذِيقُ^(٦)

وقد ذكرت هذا الموضع في كتابي المنصف^(٧).

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن: «يُورِثُ كَلَالَةً»^(٨)، ويُورِثُ أيضاً كالمقروء به في السبعة. وقرأ عيسى بن عمر الثقفى: «يُورِثُ كلالَةً».

(١) سورة النساء: ٥، والمائدة: ٩٧

(٢) قال فى البحر (١ : ١٧٠) : وقرا نافع وابن عامر قِما ، وجمهور السبعة قياما ، وعبدالله ابن عمر قواما بكسر القاف ، والحسن وعيسى بن عمر قواما بفتحها ، ورويت عن ابى عمرو .

(٣) صدره مع البيت الذى قبله .

سرحت على بلادكم جبادى فأتت منكم كوما جلاداً

بما لم تشكروا المعروف عندى

من قصيدة فى فرحة الاديب لسقيق بن جره ، وانظر الخصائص : ٢ : ٣٠٩ ، و ٣ : ٢١

(٤) الشطاط كسحاب وكتاب : الطول وحسن القوام واعتداله .

(٥) انظر الديوان : ١٢٢ . زها الابل : سار بها بعد الورد ليلة او ليلتين . الصوار : القطيع من البقر . الصريمة : الارض المحصودة .

(٦) لمالك بن زغبة الباهلى يخاطب امراته ، ويروى لابي شقيق الباهلى واسمه حزو . يريد : انفارا يافروق . وقوله : سرع ماذا ، يريد سرع فخفف ، أى ما أسرع ذا ، فذا فاعل وما زائدة (اللسان : نور) . حديق : مقطوع .

(٧) المنصف : ٢ : ٣٠٣

(٨) سورة النساء : ١٢

قال أبو الفتح : يُورث ويورث كلاهما منقول من ورث ، فهذا من أورث ، وهذا من ورث .
فورث وأورثته كغير صدره وأوغرته ، وورث وورثته كورم وورثته . قال الأعشى :

مورثة مالا وفي المجد رفعة لِمَا ضاع فيها من قروء نِسائِكَا (١)

وفي كلتا القراءتين هناك المفعولان محذوفان ، كأنه قال يورث وارثه ماله أو يورث وارثه

ماله . وقد جاء حذف المفعولين جميعا ، قال الكميت :

بأى كتاب أم بأية سنة ترى جُبههم عارا على وتحسب (٢)

فلم يُعدّ تحسب . و «كلالة» على نصبها في جميع القراءات .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن : «غَيْرَ مُضَارٍ وصية (٣)» ، مضاف .

قال أبو الفتح : أى غير مضار من جهة الوصية ، أو عند الوصية ، كما قال طرفة :

بَقْصَةُ المتجرّد (٤)

أى بقصة عند نجردها ، وهو كقولك : فلان شجاع حرب وكريم مسألة : أى : شجاع عند

الحرب وكريم عند المسألة ، وعليه قولهم مِذْرَه (٥) حرب أى : مِذْرَه عند الحرب ، فهو راجع إلى

معنى قولهم :

يا سارقَ الليلةِ أهل الدار (٦)

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس : «فاحشةٌ مُبِينَةٌ (٧)» . مكسورة الباء ساكنة الياء ، وقال : بَيِّنَةٌ .

قال أبو الفتح : يقال بان الشيء وأبينته ، وأبان وأبينته ، واستبان واستبينته ، وتبين

وتبينته .

(١) قبله :

وفي كل عام أنت جاشم غزوة نشد لأقصاها عزيزم عزائكا

وروى الحمد مكان المجد ، يمدح هودة بن علي الحنفي (الديوان : ١٩) .

(٢) الدرر اللوامع : ١ : ١٥٢

(٣) سورة النساء : ١٢

(٤) من قوله في المعلقة :

رَحِيبٌ قَطَابُ الجيبِ منها رفيقة بجس الندامى بقصة المتجرّد

قطاب الجيب : مخرج الرأس منه . بقصة : بيضاء ناعمة البدن رقيقة الجلد (الديوان: ٤٨)

(٥) المدرة : المقدم في اللسان ، والسيد عند الخصومة .

(٦) الكتاب : ١ : ٨٩

(٧) قرأ أبو بكر وابن كثير : « مبينة » بفتح الياء ، وقرأ الباقون بالكسر (البحر المحيط :

٣ : ٢٠٤) . سورة النساء : ١٩ وقد جاءت الآية كذا في الاصل بحذف الباء من قوله تعالى :
« بفاحشة » .

ومن أبيات الكتاب .

سَلِّ الهموم بكل معطى رأسه ناجٍ مخالطٍ صُبهةً مُتَعَبِسٍ
مُتَالٍ أَحْبَلُهُ مُبِينٌ عَنقُهُ فى مَنَكِبِ زَبْنِ المَطِيِّ عَرَنْدِسٍ (١)
وَقَرأت على أبى على فى نوادر أبى زبد :
بِيبِنُهُم ذو اللب حتى تَراهم بسِياهم بِيضا لِحاهم وَأَصْلَعًا (٢)
ومن كلامهم : قد بَيَّن الصبَحُ لَدَى عَيْنَيْنِ (٣) ، وقال :
نَبِين لى أَنَّ القَمَاءَ ذَلَّة وَأَنَّ أَشْدَاءَ الرِجال طِيائِلُها (٤)
وَأَنشَدنا أبو على :
فلما تَبَيَّنَ غِيبُ أَمْرِي وَأَمْرُهُ ووَلَّتْ بِأَعْجَازِ الأُمُورِ صُدُورُ (٥)
وهو كثير [٤٢ و] .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن مُعَيَّصٍ : « وَأَتَيْتُمُ اخِذَاهُنَّ قِنطَارًا » (٦) ، وصل ألف إحداهن .
قال أبو الفتح : قد تقدم نحو هذا فيمن (٧) قرأ : « فلا أَتَمَّ عليه » ، يريد : فلا إثم عليه
بشواهد ، وهذا حذف صريح ، واعتباط مريح ، نحو قوله :
• وتسمع من تحت العجاج لها أَزْمَلًا (٨) •
وقد مضى .

• • •

(١) للمرار الأسدى . معطى رأسه : متقادذلول . ناج : سريع . الصُبهة : أن يضرب بياضه
الى الحمرة . المتعيس : الأبيض . مفتال : لاغتيال : الذهاب بالشيء . أبان : اتضح ، زين :
زاحم ودفع . المرندس الشديد . وىروى : متين رأسه . يصف بعيرا بعظم الجوف ، فإذا
شد رحله عليه اغتال أحبله واستوفاه (الكتاب : ١ : ٨٥ ، و ٢١٢) .
(٢) للأسود بن يعفر (النوادر : ١٦٢)
(٣) بين : تبين ، وهذا مثل يضرب للأمريظهر كل الظهور . (مجمع الامثال : ٢ : ٣٩)
(٤) لأنيف بن زبان التبهانى من طى ، شاعر اسلامى . القماء : مصدر قمؤ ، أى صار
قميئاً ، وهو الصغير الذليل . وىروى أعزاء مكان أشداء (شواهد الشافية : ٢٨٥ - ٢٨٧)
(٥) نهشل بن حرى . وىروى : فلما رأى أن غب . الغب ، بالكسر : عاقبة الشيء .
كالغبة . اللسان (غب) ، وفيه نهشل بن حرى ، وهو تحريف .
(٦) سورة النساء : ٢٠
(٧) هى قراءة سالم بن عبد الله (البحر المحيط : ٢ : ١١١)
(٨) صدره :

تضب لثات الخيل فى حجرانها . . .
تضب لثات الخيسل : تسيل بالدم . حجرانها : نواحيها . الأزمل : الصوت (الخصائص :
١٥١ : ٣) وانظر الصفحة ١٢٠ من هذا الجزء .

ومن ذلك قراءة ابن مُرْمَز : «الَّتِي أَرْضَعْتَكُمْ»^(١) ، بلفظ الواحد .

قال أبو الفتح : ينبغي أن تكون التي هنا جنسا فيعود الضمير عليه على معناه دون لفظه :
كما قال الله سبحانه : «وَالَّذِي جَاءَ بِالصُّدُقِ وَصَدَّقَ بِهِ»^(٢) ، ثم قال : «أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» ،
فهذا على مذهب الجنسية ، كقولك : الرجل أفضل من المرأة ، وهو أمثل من أن يُعتقد فيه
حذف النون من (الذي) كما حذف من (اللذا) في قوله :
«إِنْ عَمِيَ اللَّذَّا»^(٣) .

ألا ترى أن قوله : «الَّتِي أَرْضَعْتَكُمْ» لا يجوز أن يُعتقد فيه حذف النون ؛ لأنه لا يقال :
الَّتَيْنِ ، والقول الآخر وجه ، إلا أن هذا أقوى لهذه القراءة ، وعليه قول الأشهب بن رُمَيْلة :
وإِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفَلَجٍ دِمَاوَهُمُ هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدَ^(٤)
يحتمل المذهبين حذف النون من اللذين ، واعتقاد مذهب الجنسية على ما مضى .

• • •

ومن ذلك قراءة محمد بن السَّمِيعِ : «كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ»^(٥) ، مفتوحة الكاف ، وليس بعد
التاء ألف ، والباء نصب .

قال أبو الفتح : في هذه القراءة دليل على أن قوله : «عليكم» من قوله : «كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ»
في قراءة الجماعة مُعْلَقَةٌ^(٦) بنفس كتاب ، كما تعلقت في «كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ» بنفس كتب ،
وأنه ليس «عليكم» من كتاب الله عليكم ، اسما مسمى به الفعل^(٧) . كقولهم : عليك زيدا إذا
أردت خذ زيدا ؛ وذلك أن عليك ودونك وعندك إذا جُوزِلْنَ أسماء للفعل لسن منصوبات المواضع .
ولا هن متعلقات بالفعل مُظْهِرًا وَلَا مُضْمَرًا ، ولا الفتحة في نحو دُونَكَ زيدا فتحة إعراب كفتحة
الظرف في نحو قولك : جلست دونك ، بل هي فتحة بناء ؛ لأن الاسم الذي هو عندك^(٨) (زيدا)

(٢) سورة الزمر : ٣٣

(١) سورة النساء : ٢٣

(٣) من قول الأخطل :

أَبْنَى كَلِيبٍ إِنْ عَمِيَ اللَّذَّا قَدَرًا الْمُلُوكَ وَفُكَّكَ الْأَغْلَا

واحد عميه عسم أو حنش قاتل شرحبيل بن الحارث بن عمرو أكل المرار يوم الكلاب ، والآخر
عمرو بن كلثوم قاتل عمرو بن هند (الديوان : ٤٤) .

(٤) فاج : اسم بلد . ومنه قيل لطريق تأخذ من طريق البصرة إلى اليمامة : طريق بطر
فلج . معجم البلدان ، وانظر الكتاب : ١ : ٩٦

(٥) قراءة الجماعة «كتاب الله عليكم» ، نصب كتاب . سورة النساء : ٢٤

(٦) فيك : متعلقة .

(٧) يميز الكسائي تقديم المفعول على اسم الفعل المنقول عن الظرف والجار والجورور
مستدلا بهذه الآية ، وتقديرها عنده : عليكم كتاب الله ، أي الزموا . (انظر البحر : ٣ :
(٨) يقال : عندك زيدا ، أي خذ . (٢١٤)

منزلة صه ومه لا إعراب فيه ، كما لا إعراب في صه ومه وَحَيْهَلْ ، غير أنه بُني على الحركة التي كانت له في حال الظرفية ، كما أن فتحة لام رجل من قولك : لا رجلَ في الدار^(١) ، وهي الحركة التي تحدثها (لا) إعرابا في المضاف والممطول ، نحو لا غلام رجل عندك ولا خيرا منك فيها ، وكذلك قول الله تعالى : «مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ»^(٢) ، الفتحة في نون مكانكم فتحة بناء ، لأنه اسم لقولك : اثبتوا ، وليست كفتحة النون من قولك : الزموا مكانكم ، هذه إعراب ، وتلك في الآية بناء . وهذا موضع فيه لطف فتنهه .

ولما دخل شيخنا أبو علي (رحمه الله) الموصل سنة إحدى وأربعين - قال لنا : لو هرفتُ في هذا البلد مَنْ يعرف الكلام على قولك : دونك زيدا - لَعَدَوْتُ إلى بابه ورُحْتُ . وكذلك قوله تعالى : «كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ» و«كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ» (عليكم) في الموضعين جميعا منصوبة الموضع بنفس كَتَبَ وكتاب ، ولو قلت : عليكم كتاب الله لما كان لقولك عليكم موضع من الإعراب أصلا ، ولا كانت متعلقة بشيء ظاهر ولا محذوف ولا مفسر على ما تقدم ، فأعرفه [٤٢ ظ.] .

• • •

ومن ذلك قراءة إبراهيم والأعمش وحُميد : «فَسَوْفَ نُضْلِيهِ نَارًا»^(٣) ، بفتح النون ، وسكون الصاد .

قال أبو الفتح : يروى في الحديث أنه أُتِيَ بِشَاةٍ مَضْلِيَّةٍ ، أى مشوية . يقال : صلاه يصايه : إذا شواه ، ويكون منقولاً من صَلَّى نَارًا وَصَلَيْتُهُ نَارًا ، كقولك : كَيْبَى ثوبًا وَكَسَوْتُهُ ثوبًا . ومثله - إلا أنه قبل النقل غير متعد - شَتِرَ^(٤) وَشَتَرْتُهُ ، وغارت عينه وَغَرَّتْهَا . وعليه قوله :

• وصاليات كَكَمَا يُؤْنَفِينُ^(٥) •

فهذا من صلي .

فأما قراءة العامة : «فَسَوْفَ نُضْلِيهِ نَارًا» ، بضم النون فهو منقول من صلي أيضا ، إلا أنه

(١) أى فتحة بناء .

(٢) سورة يونس : ٢٨

(٣) سورة النساء : ٣٠

(٤) الشتر : بالتحريك : انقلاب الجفن من أعلى وأسفل وانشقاقه ، أو استرخاء أسفله ، شترت العين وشترها .

(٥) لخطام الجاشمي . الصاليات : الاتاني لانها صليت النار ، أى وليتها وياشترها . يؤنفين : ينصبين للقدر . أراد كمثل ما يؤنفين ، أى كمثل حالها إذا كانت اتاني مستعملة . وصف ديارا خلعت من أهلها ، فنظر ال أنارها باقية لم تتغير ، فذكرته من عهد بها (الكتاب : ١ : ١٣ ، ٢٠٣ ، ٢ و ٣٣١)

نُقِلَ بالهمزة لا بالثال ، كقولك : طعم خبزاً وأطعمته خبزاً ، وعَلِمَ الخبر وأعلمته إياه ، أى : عرف وعرفته .

والصَلَّى : النار منه ، وهو من الياء ، لقولهم : صَلَّيْتُهُ نارا .
وليست الصلاة من الياء لقولهم فى جمعها : صلوات . قال لنا أبو على سنة سبع وأربعين :
الصلاة من الصَّلَوَيْنِ (١) ، قال وذلك لأن أول ما يشاهد من أحوال الصلاة إنما هو تحريك
الصَّلَوَيْنِ للركوع ، فأما القيام فلا يخص الصلاة دون غيرها ، وهو حسن .

ومن ذلك قراءة طلحة : « فالصَّالِحُ قَوَانِيتُ حَوَافِظُ لِلْغَيْبِ » (٢) .
قال أبو الفتح : التفسير هنا أشبه لفظا بالمعنى ، وذلك أنه إنما يراد هنا معنى الكثرة ،
لا صالحات من الثلاث إلى العشر ، ولفظ الكثرة أشبه بمعنى الكثرة من لفظ القلة بمعنى الكثرة ،
والألف والتاء موضوعتان للقلة ، فهما على حد التثنية بمنزلة الزيدون من الواحد إذا كان على حد
الزيدان . هذا موجب اللغة على أوضاعها : غير أنه قد جاء لفظ الصحة والمعنى الكثرة ، كقوله تعالى :
« إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ » إلى قوله تعالى : « وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ » (٣) ، والغرض
فى جميعه الكثرة ، لا ما هو لما بين الثلاثة إلى العشرة .

وكان أبو على ينكر الحكاية المروية عن النابغة وقد عَرَضَ عليه حسان شعره ، وأنه لما صار إلى
قوله :

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُ يُلْمَعْنَ بِالْفُسْحَا وَأَسِيفُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا (٤)

قال له النابغة : لقد قلت جفانك وسيوفك .
قال أبو على : هذا خبر مجيد لا أصل له . لأن الله تعالى يقول : « وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ » (٥) ،
ولا يجوز أن تكون الغرف كلها التى فى الجنة من الثلاث إلى العشر .

وعن ذلك عندى أنه قد كثر عنهم وقوع الواحد على معنى الجميع جنسا ، كقولنا : أَهْلَكَ
النَّاسَ الدَّنِيَارُ والدَّرْهَمُ ، وذهب النَّاسُ بالشاة والبعير . فلما كثر ذلك جاءوا فى موضعه بلفظ الجمع
الذى هو أدنى إلى الواحد أيضا . أعنى الجمع بالواو والنون والألف والتاء ، نعم وعلم أيضا أنه إذا

(١) الصلا : وسط الظهر ، أو ما انحدر من الوركين .

(٢) قراءة الجماعة : « فالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ » سورة النساء : ٣٤

(٣) سورة الأحزاب : ٣٥

(٤) يلعب بالفصحى : يريد بياض الشحم . وانظر الكتاب : ٢ : ١٨١ ، والخزانة : ٣ : ٤٣٠

(٥) سورة نبا : ٢٧

جىء في هذا الموضع بلفظ. جمع الكثرة - لا يتدارك معنى الجنسية، فلهوا عنه، وأقاموا على لفظ. الواحد تارة ولفظ. الجمع المقارب للواحد تارة أخرى؛ إراحة لأنفسهم من طلب ما لا يدرك، وبأسا منه، ونوقفاً دونه. فيكون هذا كقوله:

رأى الأمر يُفْضَى إلى آخر فصير آخره أولاً (١)

ومثل الجمع بالواو والنون والألف والتاء مجيئهم في هذا الموضع بتكسير القلة، كقوله تعالى: «وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ» (٢). وقول حسان: [٤٣] و

• وأسيافنا يقطرن من نجدة دما (٣) •

ولم يقل: عيونهم ولا سيوفنا. وقد ذكرنا هذا ونحوه في كتابنا الخصائص.

• • •

ومن ذلك قراءة يزيد بن القَعْقَاع: «بِما حَفِظَ اللهُ»، بالنصب (٤) في اسم الله تعالى. قال أبو الفتح: هو على حذف المضاف، أي بما حفظ. دين الله وشريعة الله، وعهود الله، ومثله: «إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ» (٥)، أي دين الله وعهود الله وأوليائه الله، وحذف المضاف في القرآن والشعر وفصيح الكلام في عدد الرمل سعة، وأستغفر الله. وربما حذف العرب المضاف بعد المضاف مكرراً، أنسا بالحال ودلالة على موضوع الكلام، كقوله عز وجل: «فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ» (٦)، أي: من أثر حافر فرس الرسول. وقد ذكرنا في كتابنا ذلك هذا وغيره من كتبنا وكلامنا.

• • •

ومن ذلك قراءة الأعمش: «لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى» (٧)، مضومة السين، ماكنة الكاف من غير ألف.

وقراءة إبراهيم: «وَأَنْتُمْ سُكَرَى».

وفي قراءته أيضا: «تَرَى النَّاسَ سُكَرَى وَمَاهُمْ بِسُكَرَى» (٨).

(١) يروي: غايته مكان آخره. انظر الخصائص: ١: ٢٠٩ و ٢: ٣١ و ١٧٠.

(٢) سورة التوبة: ٩٢ (٣) انظر الصفحة السابقة من هذا الجزء.

(٤) قراءة الجمهور بالرفع - سورة النساء: ٣٤

(٥) سورة محمد: ٧ (٦) سورة طه: ٩٦

(٧) سورة النساء: ٣٢ (٨) سورة الحج: ٢

قال أبو الفتح : أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن وكيع عن الدمشقي عن ابن قطرب
عن قطرب (١) في كتابه الكبير ، أن قراءة أبي زُرعة الشامي : « وترى الناس سُكْرَى » وما هم
بِسُكْرَى .

وسألت أبا علي عن « سُكْرَى » ، فردد القول فيها ثم استقر الأمر فيها بيننا على أنها صفة من
هذا اللفظ والمعنى ، بمنزلة حبل مفردة كما ترى .

فأما « سُكْرَى » ، بفتح السين فيمن قرأ كذلك فيحتمل أمرين :
أحدهما : أن يكون جمع سكران ، إلا أنه كُسِّر على قَلْبِي ، إذ كان السكر حلة تلحق
العقل ، فجرى ذلك مجرى قوله :

فأما نعيم نعيم بن مُرٍّ فالفاهم القوم رَوَّبَنِي نِيَامًا (٢)

فهذا جمع رائب ، أي تَوَمَّى خُثْرَاءَ الْأَنْفُسِ (٣) ، فيكون ذلك كقولهم : هالك وهلكي ومائد
وَمَيْدَى (٤) ، فيجرى مجرى صريع وصرعى وجريح وجرحى ، إذ كان ذلك حلة يُلْدُوا بها ، وإن كان
هالك ومائد ورائب فعلا منسوبا إليهم : لا مَوْقَعًا في اللفظ . بهم .

والآخر أن يكون « سُكْرَى » هنا صفة مفردة . مذكروها سكران ، كامرأة سكرى . ويشهد لهذا
الأمر قراءة من قرأ : « سُكْرَى » بالضم ، وهذا لا يكون إلا واحدا . ويشهد للقول الأول قراءة
العامية : « وترى الناس سُكَارَى وما هم بِسُكَارَى » . وجاز أن يوقع على الناس كلهم صفة مفردة
نصورا لمعنى الجملة والجماعة وهي بلفظ الواحد ، كما جاز لِلْبَيْدِ أن يشير أيضا إلى الناس بلفظ
الواحد في قوله :

وَلَقَدْ سَبَّحْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطَوَّلْتُهَا وَسُؤَالِ هَذَا النَّاسِ كَيْفَ لَبِئْتُ (٥)

ومن معكوسه في إيقاع لفظ الجماعة على معنى الواحد قوله تعالى : « الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ
النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ » (٦) والمراد به الواحد (٧) ، كل من كلام العرب .

(١) هو محمد بن المستنير أبو علي النحوي المعروف بفطرب . لازم سيبويه . واخذ عن عيسى
ابن عمر . ومات سنة ٢٠٦ (بغية الوعاة : ١٠٤)
(٢) روى : انختم السفر والوجع ، فاستنقوا نياما ، ويقال : شربوا من الرائب
فسكروا (اللسان : روب) .

(٣) قوم خثراء : مختلطون .

(٤) ماد الرجل : أصابه غثيان ودوار من سكر أو ركوب بحر .

(٥) انظر الديوان : ٢٥

(٦) سورة آل عمران : ١٧٣

(٧) بنى نعيم بن مسعود الأشجعي . وانظر الكشف في تفسير الآية .

وقراءته «وثرى الناس سُكرى»، بضم التاء يقوى ما قدمناه من أن أَرَى في اليقين دون أرى؛
لقوله تعالى: «وما هم بِسُكارى» .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن مسعود والزهرى أيضا : «أَوْ جاءَ أَحَدُ مِنْكُمْ مِنْ غَيْطٍ» (١) .
قال أبو الفتح: فيه صنعة ، وذلك [٤٣ ظ.] أن هذا الحرف مما عَيْنُهُ واو ؛ لقولهم تَغَوَّطَ : الرجل : إذا
أتى الغائط ، وهو مُطْمَئِنٌّ من الأرض كانوا يقضون فيه حوائجهم . وظاهر أمر غَيْطٍ . أنه فَعْلٌ مما عَيْنُهُ ،
ياء ؛ بمنزلة شيخ وبیت . وأمثل ما ينبغى أن يقال فيه أنه محذوف من فَعِيلٍ ، كأنه في الأصل
غَيْطٌ ، كَمِيتٍ وسيد ، ثم حذف عَيْنُهُ تخفيفا فَبِيتٍ وسيد ، ومثاله قِيلَ (٢) ؛ لأن العين محذوفة .
فإن قلت : فإننا لانعرف في الكلام غَيْطًا كما عرفنا سَيِّداً ومَيْتًا ؟

قيل : قد يجوز أن يكون محذوفا من فَعِيلٍ مقدرًا غير مستعمل ، كما أن قولهم : يَذَرُ
ويدع استغنى عنهما بِتَرَكَ ، كما استغنى أيضا بغائط . عن غَيْطٍ ، وكما استغنى أيضا بِذَكَرَ وَلَمْحَةٍ
عن مِذْكَارٍ وَلَمْحَةٍ اللتين عليهما (٣) كَسْرٌ ملامح ومذاكير .

ويؤكد هذا أن غائطا إلى غَيْطٍ . أقرب من ذَكَرٍ ولمحةٍ إلى مذكارٍ وَلَمْحَةٍ ؛ وذلك لأن ثاني
فاعل ألف زائدة كما أن ثاني فَعِيلٍ ياء زائدة ، والعين فيهما كليهما مكسورة ، واللام تلى العين
فيهما جميعا ، والياء أيضا أخت الألف ، فكأنهما مثال واحد من حيث ذكرنا ، فيقدر هذا القرب
بينهما ما (٤) حسنت إنابة فاعل عن فَعِيلٍ ، لاسيا وكان غَيْطًا في اللفظ . غَيْطٍ . لقربه منه وزنا .
وفيه قول ثان ، وهو أن يكون غَيْطٌ . فعلا وأصله غَوَّطٌ ، إلا أن الواو قلبت للتخفيف ياء ،
كما قلبوها إليها لذلك في قولهم : لا حَيْلَ ولا قوة إلا بالله ، أى : لا حول ولا قوة إلا بالله . وقالوا :
هو أَلِيطٌ . بقلبي من كذا ، وظاهر أمره أن يكون من لَطَطَ الحَوْضَ ألوطه ، أى ألصقت بعضه ببعض ،
فكذلك هو أَلِيطٌ . بقلبي : إذا لصق به ، وأصله على هذا ألوط . وقلبت الواو ياء استحسانا كاستيلاء
نحو ذلك ، نحو العلياء وهى من علوت ، والعَيْصَاءُ بمعنى العوصاء (٥) فهذا الوجه أقرب ، والأول
أشدُّ وأصنع .

• • •

(١) سورة النساء : ٤٣

(٢) القيل : الملك ، أو من ملوك حمير ، يقول ما يشاء فينفذ .

(٣) سقط في ك من قوله : « اللتين عليهما » الى قوله : « ولمحة » .

(٤) ما : زائدة .

(٥) العوصاء : الكلمة الغريبة ، ومن الدواهي الداهية الشديدة .

ومن ذلك (١) قراءة حميد بن قيس (٢) «سُوفَ نَضْلِيهِمْ نَارًا» (٣) .
قال أبو الفتح : قد أتينا على ما في ذلك فيما مضى من هذا الكتاب آنفا (٤) .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن فيما رواه عنه قتادة : «تَعَالُوا» (٥) ، بضم اللام .
قال أبو الفتح : وجه ذلك أنه حذف اللام من تعاليت استحسانا وتخفيفا ، فلما زالت اللام من (تعالى) ضُمَّت لام تعال لوقوع واو الجمع بعدها كقولك : تقدموا وتأخروا .
ونظير ذلك في حذف اللام استخفافا قولهم : ما باليت به بالة ، وأصلها بالية ، كالعافية والعاقية ، ثم حذفت اللام كما ترى .

وذهب الكسائي في (آية) إلى أن أصلها : آيية فاعلة ، فحذفت اللام كما ذكرنا ، ولو كانت إنما حذفت لام (تعالوا) لالتقاء الساكنين كما حذفت لذلك في قولك للجماعة آمرا : تراءوا وتغاوروا لبقيت العين مفتوحة دلالة على الألف المحذوفة ، وكنحو قولك : اخشوا واسموا ، إذا أمرت الجماعة

ونظير حذف اللام استحسانا في هذه القراءة قراءة الحسن أيضا في قوله الله تعالى : «إِلَّا مَنْ هُوَ صَالُ الْجَحِيمِ» (٦) .

حدثنا بذلك أبو علي ، وذهب إلى ما ذكرناه من حذف اللام استخفافا ، وإلى أنه يجوز أن يكون أراد إلا من هو صالون الجحيم ؛ فحذف التون للإضافة ، وحذف [و٤٤] الواو التي هي عَلم الجمع لفظا لالتقاء الساكنين ، واستعمل لفظ الجمع حملا على المعنى دون اللفظ : كقول الله تعالى : «وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ» (٧) ، وله نظائر ، إلا أن الظاهر ما ذهب إليه أبو علي .

وأما حديث (تَعَالَى) والقول على ماضيه ومضارعه وتصرفه ومن أين جاز استعمال لفظ العلو في التقديم فأمر يحتاج إلى فضل قول ، وقد ذكرناه في غير هذا الموضع ، إلا أن من جملة أنهم استعملوا لفظ التقديم والارتفاع على طريق واحد ، من ذلك قولهم : قدَّمته إلى الحاكم ، فهذا

(١) سقط في ك من قوله : « ومن ذلك قراءة حميد » الى قوله : « قراءة الحسن » .
(٢) هو حميد بن قيس الأعرج أبو صفوان المكي القاري ، ثقة . اخذ القراءة عن مجاهد بن جبر وعرض عليه ثلاث مرات . روى القراءة عنه سفيان بن عيينة وأبو عمرو بن العلاء وغيرهما .
توفي سنة ١٣٠ (طبقات القراء : ١ : ٢٦٥) .

(٣) سورة النساء : ٥٦ ، وفي الأصل « ونصليهم نارا » ، وهو تحريف .

(٤) انظر الصفحة ١٨٦ من هذا الجزء

(٥) سورة النساء : ٦١

(٦) سورة الصافات : ١٦٣

(٧) سورة يونس : ٤٢

كقولك : ترفعنا إلى الحاكم ؛ كذلك قولك للرجل : تعال كقولك له : تقدم . وأصله أن
التقدم تعال ، والتأخر انخفاض وتراخ ، فافهمه .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن أيضا : « لَيَقُولُنَّ ^(١) » بضم اللام على الجمع . قال عبد الوارث ^(٢) :
سئل أبو عمرو ^(٣) عن قراءة الحسن : ليقولن برفع اللام ، فسكت .

قال أبو الفتح : أعاد الضمير على معنى (مَنْ) لا على لفظها الذي هو قراءة الجماعة ؛ وذلك
أن قول الله تعالى : « وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ ^(٤) » لا يُعْنَى به رجل واحد ، لكن معناه أن هناك
جماعة هذا وصف كل واحد منهم ، فلما كان جمعا في المعنى أعيد الضمير على معناه دون لفظه
كقوله : « وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ^(٥) » ، الحال فيهما واحدة ، وكأن الموضع لحقه احتياط .
في اللفظ خوفا من إشكال معناه ، فَضُمَّ اللام من ليقولن ليُعلم أن هذا حكم مابر في جماعة ؛
ولا يرى أنه واحد ولا أكثر منه ، فاعرفه .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن ويزيد النحوى : « يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزُ فَوْزًا عَظِيمًا ^(٦) » ،
بالرفع . قال رَوْح : لم يجعل لليت جوابا .

قال أثير الفتح : محصول ذلك أنه يتمنى الفوز ، فكأنه قال : ياليتني أفوز فوزا عظيما ،
ولو جعله جوابا لنصبه ، أى : إن أكن معهم أفز ، هذا إذا أصرحت بالشرط ، إلا أن الفاء إن دخلت
جوابا للتمنى نُصِبَ الفعل بعدها بإضمار أن ، وعُطِفَ أفوز على كنت . ومعهم لأنهما جميعا مُتَمَنِّيان .
إلا أنه عطف جملة على جملة لا الفعل على انفراده على الفعل ؛ إذ كان الأول ما ضيا والثاني
مستقبلا .

وذهب أبو الحسن في قوله عز وجل : « يَا لَيْتَنَّا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ ^(٧) » بالرفع إلى أنه عطف على اللفظ ، ومعناه معنى الجواب . قال : لأنهم لم يتمنؤا

(١) سورة النساء : ٧٣

(٢) هو عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان أبو عبيدة التنورى العنبرى مولا هم البصرى ، امام
حافظ مقرئ ثقة ، ولد سنة ١٠٢ ، وعرض القرآن على أبي عمرو ورافقه في العرض على
حميد بن قيس المكي . روى القراءة عنه ابنه عبد الصمد وغيره . مات سنة ١٨٠ بالبصرة
(طبقات القراء : ١ : ٤٧٨)

(٣) في هامش الأصل : « في الاصل سئل عمرو » .

(٤) سورة يونس : ٤٢

(٥) سورة النساء : ٧٢

(٦) سورة الأنعام : ٢٧

(٧) سورة النساء : ٧٣

أَلَا يَكْذِبُوا ، وَإِنَّمَا تَمْنُوا الرَّدَ ، وَضَمِينُوا أَنَّهُمْ إِنْ رُدُّوا لَمْ يَكْذِبُوا ، وَعَلَيْهِ جَاءَ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ » (١) . وَعَلَيْهِ قَوْلُ الْآخِرِ .

فَلَقَدْ تَرَكْتَ صَبِيَّةً مَرْحُومَةً لَمْ تَدْرِ مَا جَزَعٌ عَلَيْكَ فَتَجْزَعُ (٢)

وَالْقَوَائِي مَرْفُوعَةٌ ، أَيْ هِيَ تَجْزَعُ . وَلَوْ كَانَ جَوَابًا لِقَالَ فَتَجْزَعَا ، وَقَدْ ذَكَرْنَا هَذَا وَنَحْوَهُ فِي كِتَابِنَا الْمَوْسُومِ بِالتَّنْبِيهِ ، وَهُوَ تَفْسِيرُ مُشْكَلِ آيَاتِ الْحِمَاسَةِ .

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ طَلْحَةَ بْنِ سَلْيَانَ : « أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ » (٣) ، بِرَفْعِ الْكَافِينَ . قَالَ ابْنُ مَجَاهِدٍ : وَهَذَا مُرْدُودٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ .

قَالَ أَبُو الْفَتْحِ : هُوَ لَعَمْرَى ضَعِيفٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ ، وَبَابُهُ الشَّرُّ وَالضَّرُورَةُ . إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ بِمُرْدُودٍ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ جَاءَ عَنْهُمْ . وَلَوْ قَالَ : مُرْدُودٌ فِي [٤٤ ظ .] الْقُرْآنَ لَكَانَ أَصَحَّ مَعْنًى ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ عَلَى حَذْفِ الْفَاءِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : فَيُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ . وَمِثْلُهُ بَيْتُ الْكِتَابِ :

مَنْ يَفْعَلُ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرْهَا وَالشَّرَّ بِالْشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ (٤)
أَيُّ فَالْهُ يَشْكُرْهَا . وَمِثْلُهُ بَيْتُهُ أَيْضًا :

بَنُو نَعْلٍ لَا تَنْكَعُوا الْعِزَّ ثَرَبُهَا بَنِي ثُعَلٍ مَنْ يَنْكَعِ الْعِزَّ ظَالِمٌ (٥)

فَكَأَنَّهُ قَالَ : فَهُوَ ظَالِمٌ ، فَحَذَفَ الْفَاءَ وَالْمَبْتَدَأَ جَمِيعًا ، إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا تَرَكَ هُنَاكَ اسْمَ الْفَاعِلِ فَهُوَ لَشَبِيهِهِ بِالْفِعْلِ كَأَنَّهُ هُوَ الْفِعْلُ . فَيُعْصِرُ إِلَى أَنَّهُ كَأَنَّهُ قَالَ : مَنْ يَنْكَعِ الْعِزَّ يَفْظِيهِ . وَثَبَتَ الْفِعْلُ فِي هَذِهِ اللَّغَةِ أَفْشَى مِنَ الشَّمْسِ . حَتَّى إِذَا هُمْ اسْتَجَازُوا لِذَلِكَ أَنْ يُؤَلِّفُوا نَوْنَ التَّوَكُّيدِ الْمَخْتَصَةَ بِالْفِعْلِ ، فَقَالُوا :

أَرَيْتَ إِنْ جِئْتُ بِهِ أُمْلُودًا مُرْجَلًا وَيَلْبِسُ الْبُرُودَا

أَقَاتِلَنَّ أَحْضِرَى الشُّهُودَا (٦)

(١) سُورَةُ الْأَعْمَامِ : ٢٨

(٢) لَوْ يَكُ الْمَرْمُومُ بِرَأْيِ امْرَأَتِهِ . الْحِمَاسَةُ : ١ : ٣٨١ ، وَالْخَزَانَةُ : ٣ : ٦٠٤

(٣) سُورَةُ النَّسَاءِ : ٧٨

(٤) لِحَسَانٍ ، وَانْظُرِ الْكِتَابَ : ١ : ٤٣٥

(٥) لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ . لَا تَنْكَعُوا : لَا تَمْنَعُوا . الشَّرْبُ : التَّسْبِيْبُ . وَانْظُرِ الْكِتَابَ :

٣٦٠ : ١

(٦) مِنْ قِصَّةِ هَذَا الرَّجُلِ أَنْ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ أَتَى أُمَّةً لَهُ ، فَلَمَّا حَبِلَتْ جَعَدَهَا وَزَعَمَ أَنَّهُ لَمْ يَقْرِبْهَا ، فَقَالَتْ هَذَا الرَّجُلُ . تَرِيدُ أَخْبِرْنِي أَنْ رَأَيْتَ وَلَدًا هَذِهِ صَفَتِهِ أَنْتَ قُلْ لِي أَحْضِرَى الشُّهُودَ عَلَى أَنْ هَذَا الْوَلَدُ مِنْكَ ؟ أَنْتَ لَنْ تَقُولَ ذَلِكَ وَإِنَّمَا تَرْضَى بِالْوَلَدِ . فَاصْبِرْ فَمَعْنَى أَجِبْ . بِمَا يَقْرَعُكَ وَيُرْوَى : جَاءَتْ مَكَانَ : حَتَّى وَاحْضَرُوا مَكَانَ أَحْضِرَى . انْظُرِ الْخَزَانَةَ : ٤ ، ٥٧٤ ، وَشَرَحَ الْكَامِلُ لِلْمَرْصُفِيِّ : ١ : ٩٧ ، وَاللِّسَانُ : رَأَى ، وَالْخَصَائِصُ : ١ : ١٣٦

فكانه قال : أيقولن ، والنظائر فيه كثيرة جدا .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن مسعود : «إلى التَّيْتَةِ رُكَّسُوا فِيهَا»^(١) ، مثقل بغير ألف .

قال أبو الفتح : وجه ذلك أنه شيء بعد شيء ، وذلك لأنهم جماعة ، فلما كانوا كذلك وقع شيء منه بعد شيء فطال ، فلاقى به لفظ. التثكير والتكرير ، كقولك : غَلَقْتُ الأبواب ، وَقَطَعْتُ الحبال . وقد يكون معنى التكرير مع لفظ. التخفيف ، أنشد أبو الحسن :

أَنْتَ الْفِدَاءُ لِقِبْلَةٍ هَدَمْتَهَا وَنَقَرْتَهَا بِيَدَيْكَ كُلَّ مُنْقَرٍ

فصاروا (نَقَرْتَهَا) كأنه قال : ونَقَرْتَهَا ، يدل عليه مصدره الذي هو (مُنْقَرٌ) . وهذا ونحوه مما يدل على اشتغال لفظ. الأفعال على معاني الأجناس ، حتى إن اللفظة الواحدة تصلح لكثيره صلاحها لقيامه .

• • •

ومن ذلك قراءة الزهري فيما رواد عنه الوقاصي : «إِلَّا خَطَا»^(٢) ، مقصورا . خفيفا ، بغير همز .

قال أبو الفتح : أصله خطأ ، بوزن خَطَطًا ، كقراءة العامة ، غير أنه حذف الهمزة حذفًا على ما حكيتاه عنهم من قولهم : جَا يَجَى ، وَسَا يَسُو . وهذا ضعيف عند أصحابنا وإن كان قد جاء منه حروف صالحة ، إلا أنه ليس تخفيفا قياسيًّا . وإنما هو حذف وخبط. للهمزة ألبتة . وقد ذكرناه فيما قبل . ويجوز أن يكون أبدل الهمزة إبدالًا على حد قَرَبْتُ ، فجرى مجرى غصا ومطا .

• • •

ومن ذلك قراءة إبراهيم : «إِنَّ الَّذِينَ تُؤَفَّقُهُمُ الْمَلَائِكَةُ»^(٣) .

قال أبو الفتح : معنى هذا كقولك : إِنَّ الَّذِينَ يُعَدُّونَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ يُرَدُّونَ إِلَيْهِمْ يَحْتَسِبُونَ عليهم ، فهو نحو من قولك : إِنَّ الْمَالِ الَّذِي تُؤَفَّقَاهُ اللَّهُ ، أَى يُدْفَعُ إِلَيْهَا وَيَحْتَسِبُ عَلَيْهَا . كُنْ كُلُّ مَلَكٍ جُمِلَ إِلَيْهِ قِبْضُ نَفْسٍ بَعْضِ النَّاسِ ، ثُمَّ مُكِّنَ مِنْ ذَلِكَ وَوَقَّيْهِ . أَوْ كُنْ ذَلِكَ فِي بَعْضِ الْمَلَائِكَةِ ، فجرى اللفظ. على الجميع . والمراد البعض على ما مضى في هذا الكتاب .

• • •

(١) سورة النساء : ٩١

(٢) سورة النساء : ٩٢

(٣) سورة النساء : ٩٧

ومن ذلك ما رواه الواقدي^(١) عن عباس عن الضبي^(٢) عن أصحابه : «مرغما»^(٣) . وقراء الجماعة : «مرأغما» .

قال أبو الفتح : ينبغي أن يكون هذا إنما جاء على حذف الزيادة من راعم ، فعليه جاء مرغم ، كـمضرب من ضرب ، ومذهب من ذهب . وأصل هذه المادة ر غ م ، فمنه الرغام التراب [هـ] وهو إلى الذل والشدة . والمراغم : المعار الذي يروم إذلال صاحبه ، ومنه الحديث المرفوع : «إذا صلى أحدكم فليلزم جبهته وأنفه الأرض حتى يخرج منه الرغم» ، أى حتى يدل ويخضع لله (عز وجل) ، وعليه بقية الباب .

• • •

ومن ذلك قراءة طلحة بن سليمان^(٤) : «ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ»^(٥) برفع الكاف ، وقراءة الحسن والجراح : «ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ» ، بنصب الكاف .

قال أبو الفتح : ظاهر هذا الأمر أن «يدركه» رفع على أنه خبر ابتداء محذوف ، أى ثم هو يدركه الموت ، فعطف الجملة التى من المبتدأ والخبر على الفعل المجزوم بفاعله : فهما إذا جملة ، فكأنه عطف جملة على جملة . وجاز العطف ها هنا أيضا لما بين الشرط والابتداء من المشابهات ، فمنها أن حرف الشرط يعجزم الفعل . ثم يعتور القمل المجزوم مع الحرف الجازم على جزم الجواب ، كما أن الابتداء يرفع الاسم المبتدأ : ثم يعتور الابتداء والمبتدأ جميعا على رفع الخبر ، ولذلك قال يونس فى قول الأعشى :

إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا
أو تنزلون فلانا معشر نزل^(٦)

(١) هو محمد بن عمر بن واقد أبو عبد الله الواقدي المدني ثم البغدادي ، روى القراءة عن نافع بن نعيم وعيسى بن وردان وغيرهما . وروى القراءة عنه محمد بن سميع كاتبه . مات سنة ٢٠٩ ببغداد ، ودفن بمقابر الخيزران (طبقات القراء : ٢ : ٢١٩)

(٢) هو الفضل بن محمد بن يعلى بن عامر ، أخذ القراءة عرضا عن عاصم بن أبى النحود والأعمش ، وروى القراءة عنه على بن حمزة الكسائي وغيره . قال أبو بكر الخطيب : كان علامة اخباريا موثقا ، وقال أبو حاتم السجستاني : ثقة فى الأشعار غير ثقة فى الحروف . ومات سنة ١٦٨ (طبقات القراء : ٢ : ٣٠٧) . (٣) سورة النساء : ١٠٠

(٤) فى البحر المحيط : (٣ : ٣٣٦) طلحة بن مصرف . وطلحة بن سليمان السمان مقرئ متصدر ، أخذ القراءة عرضا عن فيان بن غروان عن طلحة بن مصرف ، وله شواذ تروى عنه . روى القراءة عنه اسحاق بن سليمان أخوه وعبد الصمد بن عيسى العزيز الرازي (طبقات القراء : ١ : ٣٤١)

وأما الآخر فطلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب أبو محمد ، وقد تقدمت ترجمته فى ص ٥٠ من هذا الجزء . (٥) سورة النساء : ١٠٠

(٦) يروى :

قالوا الركوب فقلنا تلك عادتنا

(الديوان : ٦٣ ، والكتاب ١ : ٤٢٩)

إنما أراد أو أنتم تنزلون . أفلا تراه كيف عطف المبتدأ والخبر على فعل الشرط. الذي هو تركبوا ؟ وعليه قول الآخر :

إن تُذنبوا ثم تأتيني بقيتكم فما على بذنب منكم فؤت^(١)
فكأنه قال : إن تذنبوا ثم أنتم تأتيني بقيتكم . هذا أوجه من أن يحمله على أنه جعل سكون الباء في تأتيني علم الجزم ، على إجراء المعتل مجرى الصحيح نحو قوله .
ألم يأتيك والأنباء تسمى^(٢) .

فهذا جواب كما تراه .

وإن شئت ذهبت فيه مذهبا آخر غيره ، إلا أن فيه عذوبا ومنه . ودرأ يدركه . أراد ثم يدركه الموت جزما ، غير أنه نوى الوقف على الكلمة فنقل حركة من الهاء إلى الكاف . فصار يدركه ، على قوله :

• من عَنَزَى سَيِّئَ لَمْ أَصْرِبْهُ^(٣) .

أراد لم أضربه ، ثم نقل الضمة إلى الباء لما ذكرناه ، كقوله :

أَلْهَى خَلِيلِي عَنْ فَرَاثِي مَسْجِدُهُ يَا أَيُّهَا الْقَاضِي الرَّشِيدُ أَرَشِدُهُ

أى أَرَشِدُهُ ، ثم نقل الضمة ، فلما صار يدركه إلى يدركه حرك الهاء بالضم على أول حالها ، ثم لم يُعِدَّ إليها الضمة التي كان نقلها إلى الكاف عندها ، بل أقر الكاف على ضمها ، فقال : « ثم يدركه الموت » ، وقد جاء ذلك عنهم . أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بقول الشاعر :

إن ابن أحوص معروفا فبلَّغهُ في ساعديه إذا رام العلا قِصْرُ

(١) انظر اللسان (بقى) ، والبحر : ٢ : ٣٣٦

(٢) عجزه :

• بما لاقت لبون بنى زياد •

وهو لقيس بن زهير العبسي ، ويروى : ألم يبلغك مكان ألم يأتيك (الكتاب : ٢ : ٥٩ ، والنوادر : ٢٠٣ ، والأغاني : ١٦ : ٢٨) .
(٣) صدره :

• عجبت والدمر كثير عجه •

وهو لزياد الأعجم وعنزة : قبيلة من ربيعة بن نزار ، وهم عنزة بن أسد بن ربيعة .
وزياد الأعجم من عبد القيس ، وسمى الأعجم للكنة كانت فيه . (الكتاب : ٢ : ٢٨٧ ، وشواهد الشافية : ٢٦١) .

أراد : فبلغته ، ثم نقل الضمة من الهاء إلى الغين فصار قبلته . ثم حرك الهاء بالضم وأقر ضمة الغين عليها بحالها ، فقال : فبلغته ؛ وذلك أنه قد كثر النقل عنهم لهذه الضمة عن هذه الهاء ، فإذا نقلت إلى موضع قررت عليه وثبتت ثبات الواجب فيه .

وفي إقرار الحركة بحالها مع تحريك ما بعدها دلالة على صحة قول سيبويه بإقرار الحركة إلى [٤٥ هـ] بحركتها الساكن عند الحذف إذا رُد إلى الكلمة ما كان حُذِف منها في نحو قوله في السبب إن شئيه : وشئى . وهذا مشروح هناك في موضعه ، فهذا وجه ثان كما تراءى في قوله : « ثم يدركه الموت » بضم الكاف ؛ فاعرفه .

١. قراءة الحسن : « ثم يدركه الموت » بالنصب فعلى إضمار « أن » . كقول الأعشى :

لنا هضبة لا ينزل الذلُّ وسطها ويأوى إليها المستجير فيغصمها (١)

أراد فأن يعصمها ، وهذا ليس بالسهل ، وإنما بابيه الشعر لا القرآن . ومن أبيات الكتاب :

سأترك منزلى لبني تميم وألحق بالحجاز فأبشريها (٢) (٤)

والآية على كل حال أقوى من ذلك ؛ لتقدم الشرط قبل المعطوف . وليس بواجب ، وهذا واضح .

وفيه أكثر من هذا إلا أنا نكره ونتحامي الإطالة لأمسياء في الدقيق ؛ لأنه مما يجفوا على أهل القرآن .

وقد كان شيخنا أبو علي عمل كتابه الحجة ، وظاهر أمره أنه لأصحاب القراءة . وفيه أشياء كثيرة قلما ينتصف فيها كثير ممن يدعى هذا العلم . حتى إنه جفوا عند القراء لما ذكرناه .

• • •

ومن ذلك قراءة أبي عبد الرحمن الأعرج : « أن تكونوا تألمون (٣) » ، بفتح الألف .

قال أبو الفتح : أن محمولة على قوله تعالى : « وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ » ، أى لا تهنوا

لأنكم تألمون ، كقولك : لاتجبن عن قيرتك لخوفك منه ، فمن اعتقد نصب أن بعد حذف الجر عنها فأن هنا منصوبة الموضع . وهى على مذهب الخليل مجرورة الموضع باللام المرادة ، وصارت (أن) لكونها أحرفا كالعوض في اللفظ . من اللام .

• • •

(١) البيت لطرفة . ويروى : يدخل مكان ينزل . الديوان : ١٣٩ ، والكتاب : ١ : ٤٢٣ .

(٢) الكتاب : ١ : ٤٢٣ .

(٣) سورة النساء : ١٠٤ (٤) ر. ص : ٣٨٠ .

ومن ذلك قراءة يحيى : « فَإِنَّهُمْ يَيْلَمُونَ كَمَا يَيْلَمُونَ ^(١) »

قال أبو الفتح : العُرف في نحو هذا أن من قال : أَنْتَ تَيْشَمُ وتَيْشَلُ وإَيْلَفُ : فكُسِرَ حرف المضارعة في نحو هذا - إذا صار إلى الياء فتحها ألبتة ، فقال : هو يَأْلَفُ ، ولا يقول : هو يَيْلَفُ ، استثقالا للكسرة في الياء .

فلما قولهم في يَوْجَلُ وَيَوْحَلُ ونحوهما : يَيْجَلُ وَيَيْحَلُ ، بكسر الياء فلما احتُمل ذلك هناك من قبل أنهم أرادوا قلب الواو ياء هربا من ثقل الواو ؛ لأن الياء على كل حال أخف من الواو ، وعلموا أنهم إذا قالوا : يَيْجَلُ وَيَيْحَلُ ^(٢) ، فقلبوا الواو ياء والياء قبلها مفتوحة - كان ذلك قلبا من غير قوة علة القلب ، فكأنهم حملوا أنفسهم بما تجشموه من كسر الياء توصلا إلى قوة علة قلب الواو ياء ، كما أبدلوا من ضمة لام أدلُّوا جمع دُلُّوا كسرة فصار أدلُّوا لتثقل الواو ياء بعذر قاطع ، وهو انكسار ما قبلها وهى لام ، وليس كذلك الهمزة ؛ لأنها إذا كسر ما قبلها لم يجب انقلابها ياء ، وذلك نحو بشر وذئب ، ألا تراك إذا قلت : هو يَيْشَلُ لم يجب قلب الهمزة ياء ؟ فلهذا قلنا إن كسرة ياء يَيْجَلُ لا يعقب من قلب الأثقل إلى الأخف مقبول ، وليس في كسر ياء يَيْشَلُ ما يدعو إلى ما نُحْتَمِلُ له الكسرة ، وليس فيه أكثر من أنه إذا كسر الياء ثم خَفَّفَ الهمزة صار يَيْلَمُونَ فأشبه في اللفظ. ييجَلُ ، وهذا [٤٦و] له قدر لا يُحْتَمَلُ له كسر الياء ، فاعرفه .

• • •

ومن ذلك قراءة النبي (صلى الله عليه وسلم) فيما روته عائشة (رضي الله عنها) : « أَثْنَا » : « أَثْنَا ^(٣) » : بناء قبل النون . وروى أيضا عنها عنه (عليه السلام) : « أَثْنَا » ، النون قبل الثاء . وقراءة ابن عباس : « إِلا وَثْنَا » ، وروى عنه أيضا : « إِلا أَثْنَا » ، بضمتين والثاء بعد النون . وقراءة عطاء بن أبي رباح : « إِلا أَثْنَا » ، الثاء قبل . وهى ساكنة .

قال أبو الفتح : أما (أُثْنُ) فجمع وَثْنُ ، وأصله وَثْنُ ، فلما انضمت الواو ضما لازما قلبت همزة ، كقول الله (تعالى) : « وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْنَتْ ^(٤) » : وكقولهم في وُجُود : أُجُود ، وفي وُعِد أُعِد ، وهذا باب واسع . ونظير وَثْنُ وَأُثْنُ أَمَدُ وَأُسَدُ . ومن قال : أَثْنَا بـسكون الثاء فهو كَأُسَدُ ، بسكون السين .

(١) سورة النساء : ١٠٤

(٢) كذا في النسختين ، وظاهر السياق يقتضى (ييجَلُ) .

(٣) قراءة الجماعة : « ان يدعون من دونه إنا أنا » . سورة النساء : ١١٧

(٤) سورة المرسلات : ١١

حكى سيبويه هذه القراءة : « أَثْنَا » ، بسكون الـثاء .
 وذهب أبو بكر محمد بن السرى في قولهم : أَسَدٌ وَأُسْدٌ إلى أنها محذوفة من أُسُودَ ، ويقوى
 قوله هذا بيت الأخطل :

كَلَمْعٍ أَيْدِي مَثَاكِيلٍ مُسَلَّيَةٍ يَنْدُبْنَ ضَرْسَ بَنَاتِ الدَّهْرِ وَالْخُطْبِ (١)
 يريد الخطوب ، فقصر الكلمة بحذف واوها ، ومثله قول الآخر :
 إِنْ الْفَقِيرَ بَيْنَنَا قَاضٍ حَكَمٌ أَنْ تَرِدَ الْمَاءُ إِذَا غَابَ النُّجْمُ (٢)
 يريد النجوم .

وأما (أُثْنَا) بتقديم النون على الـثاء فينبغى أن يكون جمع أنيث ، كقولهم : سيفُ أنيث
 الحديد . وذلك كقراءة العامة : « إِنْثَانَا » ، يعنى به الأصنام . قال الحسن : الإناث كل
 شيء ليس فيه روح : خشبة يابسة وحجر يابس ، قال : وهو اسم صنم احى من العرب ، كانوا
 يعبدونها ويسمونها أنثى بنى فلان ، وعليه القراءة : « إِنْثَا أَوْثَانَا » .

• • •

ومن ذلك قال حماد بن شعيب (٣) : قَلْتُ الْأَعْمَشُ : « يَعْدُدُّهُمْ وَيُعْنِيهِمْ وَمَا يَعْدُدُّهُمْ » (٤) ،
 فقال : أيعدهم ؟ إنما هو : « يعلّهم ويعنيهم وما يعدهم » ، ساكنة .
 قال أبو الفتح : قد تقدم القول على نحو هذا مما أسكن في موضع الرفع تخفيفا للقل الضمة .
 قال أبو زيد فيما حكاه عنهم : « بلى ورُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ » (٥) : بسكون اللام تخفيفا على
 هذا .

• • •

(١) روى كليم مكان كليم ، المسلبة : المرأة التي مات ولدها ، والتي تلبس السلاب بالكسر
 وهي ثياب سود تلبسها النساء في الماتم ، واحدها سلبه بالتحريك . ضرس السمع فريسته :
 مضغها ولم يبتلعها ، وضرسه الخطوب : عجمته على المثل . شبه أيدي الأبل إذا رفعتها بلمع
 نائحة تشير بخرقه (الديوان : ١٨٨ ، واللسان : ضرس ، وخطب ، وتكل)
 (٢) روى :

« إِنْ الَّذِي قَضَى بَذَا قَاضٍ حَكَمٌ »

وانظر الخصائص : ٣ : ١٣٤
 (٣) هو حماد بن أبي زياد شعيب أبو شعيب التميمي الحماني الكوفي ، مقرر جليل
 ضابط ولد سنة ١٠١ . واخذ القراءة عرضا عن عاصم ، ولما مات عاصم قرا على أبي بكر بن عياش
 وغيره ، وروى القراءة عنه عرضا يحيى بن محمد الطيمى وغيره . ومات سنة ١٠٩ (طبقات
 القراء : ١ / ٢٥٨)
 (٤) سورة النساء : ١٢٠
 (٥) سورة الزخرف : ٨٠

ومن ذلك ما رواه الضبي عن أبي عبد الله المدني : في «يَيَامَى النِّسَاء» (١) ، بياءين .
قال أبو الفتح : القراءة المجمع عليها : «في يَتَامَى النِّسَاء» ، بياء وتاء بعدها . ولا يجوز قلب
التاء هنا ياء . والقول عليه - والله أعلم - أنه أراد أيامى ، فبُدِّلَ الهمزة ياء ، فصارت (ييامى) ،
وقلبت الهمزة ياء كما قلبت الهمزة ياء في قولهم : قطع الله «أَذْيَه» ، يريدون يده ، فرد لام
الفعل ، وأعاد العين إلى مسكونها ، فصارت يَذْيَه ، ثم أبدل الياء همزة فصارت أَذْيَه ، ولم
أسمع هذا إلا من جهته ، وأياً ما كان فقد قُلبَ الياء همزة .

ونظير قلب الهمزة في (أيامى) إلى الياء حتى صارت (ييامى) قولهم : باهلة بن يعصُر ، فالياء
فيه بدل من همزة أعصُر . وذلك لأنه يقال : باهلة بن أعصُر (٢) ويعصُر ، وإنما سُمي أعصُر
ببيت قاله :

أَبْنَى إِنْ أَبَاكَ غَيْرَ لَوْنَه كَرَّ اللَّيَالَى وَاخْتِلَافَ الْأَعْصُرِ (٣)

فهذا دليل على كون [٤٦ ظ.] الهمزة أصلاً والياء بدل منها .
وأما (أيامى) فقالوا : لأنها جمع أَيْم ، وأصلها عندهم أيائم كسبد وسيائد ، كذا رواها ابن
الأعرابي : سيد وسيائد بالهمز كما ترى ، وفي هذا شاهد لقول سيبويه : إنه متى اكتشف ألف
التكسير حرفاً غلة أَيْيَن كانا وجاور الآخر منهما الطرف فإنه يهمز .
وشاهد ذلك أيضاً ما رواه أبو عثمان عن الأصمعي : أنهم قالوا : عَيْل وعيائل بالهمز .
وحكى أبو زيد : سَيْقَة (٤) وسيائق بالهمز .

وكان أبو علي يَسُرُّ بما حكاه أبو زيد من همز سيائق ، ولم يقع له إذ ذاك ما حكيناه عن
ابن الأعرابي من همز سيائد . ولا كان إذ ذاك وقع هذا الحرف إلى فأذكره له . ككأشياء كانت
تخطر لي أو تنتهي إلى فأحكيها له ، فتقع مواقعها المرضية عنده .

ومذهب أبي الحسن بخلاف ذلك ، فلما صارت إلى أيائم قدّمت اللام وأخرت العين ،
فصارت (أيئى) ثم أبدلت من الكسرة فتحة ومن الياء ألف فصارت (أيامى) ، ووزنها الآن
فبالع ، وأصلها أيائم فإيعل ؛ لأن أيما فيُعِل ، هذا مذهب الجماعة في أَيْم وأَيامى .

(١) سورة النساء : ١٢٧

(٢) واسم أعصُر : منه بن سعد بن قيس عيلان (الخصائص : ٢ : ٨٦ ، ٣ : ١٨٢)

(٣) انظر المصدر السابق ، واللسان (عصر)

(٤) السيق ، كقبة : ما استافه العدو من الدواب ، والدرية يستتر فيها الصائد فيرمى

الوحش .

ولو ذهب به ذاهب إلى ما أذكره لم أرَ به بأساً ، وذلك أنه كأنه كَسَرَتْ آيَمِ فاعِلٍ على فَعَلٍ ، وهو أَيْمَى ، من حيث كانت الأَيْمَةُ بَلِيَّةً ندفع إليها ، فجري مجرى هالكٍ وهلكى ، ومائد وميدى (١) وجريج وجرحى ، وزَين وزنى ، وسكران وسكرى . ثم كَسَرَتْ أَيْمَى على أَيْامَى ، فوزن أَيْامَى الآن على هذا فَعَالَى ، ولا قلب فيها .

وأنت إذا سلكت هذه الطريق أحرزت غنمين ، وكُفِيتْ مَثُونَتَيْنِ :

إحدهما : أن تكون الكلمة على أصلها لم تقلب ولم يغير شيء من حروفها ، والآخر : أنه لو كان الأصل (أَيْامَى) لجاز ، بل كان الوجه أن يُسْمَعَ ، وإنما المسموع أَيْامَى كما ترى ، فاعرف ذلك ، (فاليامى) على هذا القول فعلى ، تكسير أَيْمَى على فَعَلٍ ، كهلكى وعلى القول الآخر فبالع .

وما كَسَرَتْ على فَعَلٍ ثم كَسَرَتْ فعلى على فَعَالٍ ما روينا عن أبي بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى في أماليه من قول بعضهم :

• مثل القتلى في الهشيم البالى (٢) •

فهذا تكسير قتيل على قتلى ، ثم قَتَلَى على قَتَالَى .

• • •

ومن ذلك قراءة عاصم الجحدري ، « أَنْ يَصْلَحَا » (٣) .

قال أبو الفتح : أراد يصطلحا أى يفتحلا . فأثر الإدغام فأبدل الطاء صاداً ، ثم أدغم فيها الصاد التى هى فاء ، فصارت يَصْلَحَا . ولم يجوز أن تُبَدِّلَ الصاد طاء لما فيها من امتداد الصغير ، ألا ترى أن كل واحد من الطاء وأختيها والطاء وأختيها يُدْغَمُ فى الصاد وأختيها ، ولأن يدغم واحدة منهن فى واحدة منهن ؟ فلذلك لم يجوز (إلا أن يَطْلَحَا) ، وجاز يَصْلَحَا .

• • •

(١) المائد : من أصابه غثيان ودوار من سكر أو ركوب بحر .
(٢) لمنظور بن مرتد ، وقبله :

« فظل لحداً نرب الأوصال »

وانظر اللسان (قتل)

(٣) سورة النساء : ١٢٨ وقراءة عاصم وحزمة والكسائى وخلف « يصلحا » ، بضم الياء واسكان الصاد وكسر اللام من غير الف من اصلح ، ووافقهم الأعمش ، وقراءة الباقيين بفتح الياء والصاد مشددة وبالف بعدهما وفتح اللام ، على أن أصلها يتصلحا (اتعاف فضلاء البشر : ١١٧)

ومن ذلك قراءة أبي عبد الرحمن في رواية عطاء عنه وقراءة عاصم الجحدري أيضا : « ولا تكتبه وكتابه ^(١) » على التوحيد .

قال أبو الفتح : اللفظ لفظ الواحد والمعنى معنى الجنس ، أى وكتبه . ومثله قوله سبحانه : « هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ^(٢) » [٤٧ و] أى كُتِبْنَا ، ألا ترى إلى قوله تعالى : « وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ^(٣) » ، وقال تعالى : « اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ^(٤) » ، فلكل إنسان كتاب ، فهى جماعة كما ترى . وقد قال : « هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق » . ووقوع الواحد موقع الجماعة فاش في اللغة . قال الله تعالى : « نُخْرِجُكُمْ طفلا ^(٥) » ، أى أطفالا ، وحسن لفظ الواحد هنا شيء آخر أيضا ، وذلك أنه موضع إضعاف للباد وإقلال لهم ، فكان لفظ الواحد لقلته أشبه بالموضع من لفظ الجماعة ؛ لأن الجماعة على كل حال أقوى من الواحد ، فاعرف ذلك .

• • •

ومن ذلك قراءة عبد الله بن أبي اسحاق ^(٦) والأشهب العقيلي : « يرؤون الناس ^(٧) » ، مثل يرعون ، والهمزة بين الراء والواو من غير ألف .

قال أبو الفتح : معناه يبصرون الناس ، ويحماونهم على أن يروهم يفعلون ما يتعاطونه ، وهى أقوى معنى من (يرؤون) بالمد على يفاعِلون ؛ لأن معنى يرؤونهم يتعرضون لأن يروهم ، و (يرؤونهم) يحملونهم على أن يروهم .

قال أبو زيد : رأت المرأة الرجل المرأة إذا أمسكتها له ليرى وجهه ، وبذلك على أن يرأى أضعف معنى من يرئى قوله :

ترئى أو ترأى عند معقِد غرزها تهاويل من أجلادٍ هِرْ مووم ^(٨)

• • •

(١) سورة النساء : ١٣٦

(٢) سورة البقرة : ٢٨

(٣) سورة الاسراء : ١٣

(٤) سورة الاسراء : ١٤

(٥) سورة الحج : ٥

(٦) هو عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي النحوي البصري جد يعقوب بن اسحاق الحضرمي ، أحد القراء العشرة . أخذ القراءة عرضا عن يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم ، وروى القراءة عنه عيسى بن عمر وأبو عمرو بن العلاء وهارون بن موسى الأعور . وتوفى سنة ١١٧ ، أو سنة ١١٩ (طبقات القراء : ١ : ٤١٠) .

(٧) سورة النساء : ١٤٢

(٨) انظر الصفحة : ١٥٥ من هذا الجزء .

ومن ذلك قراءة ابن عباس وعمرو بن فايد ^(١) : «مُذَبِّبِينَ ^(٢)» ، بكسر الذال الثانية . قال أبو الفتح : هو من قوله :

خيَالُ لَأَمِّ السُّلَسْبِيلِ ودونه مَسِيرَةُ شهر للبريد المذبذب ^(٣)

أى المهتز القلق الذى لا يثبت فى مكان ، فكذلك هؤلاء : يَخْدُونُ تارة إلى هؤلاء وتارة إلى هؤلاء ، فهو مثل قوله : «لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ ^(٤)» ، وهو من ذَبَبْتُ عن الشيء : أى صرفت عنه شيئا يريد به إلى غير جهته ، وقريب من لفظه ، إلا أنه ليس من لفظه كما يقول البغداديون وأبو بكر معهم ؛ وذلك أن ذَبَبْتُ من ذوات الثلاثة ، وذذب من مكرر الأربعة : فهو كقولهم : عين ثرة وثرثرة ، وهو كثير فى معناه . وقد ذكرنا ذلك فى كتابنا المنصف .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك ^(٥) بن مزاحم وزيد بن أسلم ^(٦) وعبد الأعلى بن عبد الله بن مسلم بن يسار وعطاء بن السائب ^(٧) وابن يسار : «إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ^(٨)» بفتح الظاء واللام .

قال أبو الفتح : ظَلَمَ وظَلِمَ جميعا على الاستثناء المنقطع : أى لكن من ظلم فإن الله لا يخفى عليه أمره ، ودل على ذلك قوله : «وكان الله سميعا عليما» .

• • •

ومن ذلك قراءة مالك بن دينار وعيسى الثقفى وعاصم الجحدرى : «والمقيمون ^(٩)» ، بواو

(١) هو عمرو بن فايد أبو عبد الله الأسوارى البصرى ، روى عنه الحروف حسان بن محمد الضرير وبكر ابن نصار العطار (طبقات القراء : ١ : ٦٠٢)

(٢) سورة النساء : ١٤٣

(٣) للبعيث بن حريت (الحماسة : ١ : ١٤٨) ، والبحر : ٣ : ٣٧٧

(٤) سورة النساء : ١٤٣

(٥) هو الضحاك بن مزاحم أبو القاسم ، ويقال أبو محمد الهلالى الخراسانى ، تابعى وردت عنه الرواية فى حروف القرآن سمع سميد بن جبير وأخذ عنه التفسير . توفى سنة ١٠٥ (طبقات القراء : ١ : ٣٣٧)

(٦) هو زيد بن أسلم أبو اسامة المدنى ، مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ، أخذ عنه القراءة شعبة بن نصاح ، مات سنة ١٣٠ (طبقات القراء : ١ : ٢٩٦)

(٧) هو عطاء بن السائب أبو زيد الثقفى الكوفى ، أحد الاعلام . أخذ القراءة مرفعا عن أبى عبد الرحمن السلمى ، وأدرك عليا . روى عنه شعبة بن الحجاج وغيره . ومات سنة ١٣٦ (طبقات القراء : ١ : ٥١٣)

(٨) سورة النساء : ١٤٨

(٩) سورة النساء : ١٦٢

قال أبو الفتح : ارتفاع هذا على الظاهر الذى لا نظر فيه ، وإنما الكلام فى (المقيمين) بالباء ، واختلاف الناس فيه معروف ، فلا وجه للتشغل بإعادته ، لكن رفعه فى هذه القراءة يمنع من توهمه مع الباء مجرورا أى يؤمنون بما أنزل إليك وبالمقيمين الصلاة ، وهذا واضح .

. . .

ومن ذلك قراءة إبراهيم : « وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى (١) » ، اسم الله نصب .
قال أبو الفتح : يشهد لهذه القراءة قوله (جل وعز) حكاية عن موسى : « رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ (٢) » وغيره من الآى [٤٧ ظ.] التى فيها كلامه لله تعالى .

. . .

ومن ذلك قراءة العامة : « سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ (٣) » بالفتح ، وقراءة الحسن : « إِنْ يَكُونُ » ، بكسر الألف .

قال أبو الفتح : هذه القراءة توجب رفع يكون ، ولم يذكر ابن مجاهد إعراب يكون ، وإنما يجب رفعه لأن (إن) هنا نفي كقولك : ما يكون له ولد : وهذا قاطع .

. . .

ومن ذلك قراءة مَسْلَمَةَ : « فسيحشرهم (٤) » « فيعذبهم » ، ساكنة الراء والباء .
قال أبو الفتح : قد سبق نحو هذا وأنه إنما يُسَكَّن استثقالا للضمة ، نعم وربما كان العمل خَلَمًا فظُنَّ سكونا ، وقد سبقت شواهد السكون بما فيه .

(١) سورة النساء ١٦٤

(٢) سورة الاعراف : ١٤٣

(٣) سورة النساء : ١٧١

(٤) قوله تعالى : « فسيحشرهم » من آية :

« ومن يَسْتَكْفِرْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسيحشرهم إليه جميعاً » ، وأما « يعذبهم » فمن آية :

« وأما الذين استكفروا واستكبروا فيعذبهم عذاباً ألياً »

سورة النساء : ١٧٢ ، ١٧٣

سورة المائدة

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قراءة الحسن وإبراهيم ويحيى بن وثاب : « وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ^(١) » . بإسكان الراء .
قال أبو الفتح : هذه اللغة تميمية ، يقولون في رُسُل : رُسُل ، وفي كُتُب : كُتُب ، وفي
دجاج بِيض ^(٢) دجاج بِيض ، وذلك أنه صار إلى فُعْل ، فجرى مجرى جمع أبيض إذا قلت :
بِيض .

واعلم من بعد هذا أن إسكان (حُرْم) كأنَّ له مزية على إسكان كُتُب ، وذلك أن في الراء تكريرا ،
فكادت تكون الراء الساكنة لما فيها من التكرير في حكم المتحركة لزيادة الصوت بالتكرير نحو
من زيادته بالحركة ، وكذلك الكلام في جِراب وجُرْب وسراج ومُزَج ، وكذلك القول فيما جاء
عنهم من تكسير فَرْد على أفراد ، فيه هذا المعنى الذي ذكرناه ؛ وذلك أن التكرير في راء فرد
كاد يكون كالحركة فيها فصار (فَرْد) وإن كان فعلا ساكن العين - كأنه فعلٌ محركها ، وقد
نقصيت هذا في كتاب المحاسن وبسطته هناك ونظائره .

• • •

ومن ذلك قراءة أبي واقد والجراح ونُبَيْج والحسن بن عمران : « فَاِصْطَادُوا ^(٣) » ، بكسر الفاء .
قال أبو الفتح : هذه القراءة ظاهرة الإشكال ، وذلك أنه لا داعي إلى إمالة فتحة هذه الفاء
كما أميلت فتحة الراء الأولى من الضرر لكسرة الثانية ، وكما أميلت فتحة النون من قولهم : وإِنَّا
إليه راجعون ؛ لكسر الهمزة ، ونحو ذلك . فمن هنا أشكل أمر هذه الإمالة ، إلا أن هنا ضربا من
التعلل صالحا ، وهو أنه لك أن تقول : فاصطادوا ، فتميل الألف بعد الطاء إذ كانت منقلبة
عن ياء الصيد . فإن قلت : فهناك الطاء ، فهلا منعت الإمالة ، وكذلك الصاد .

(١) سورة المائدة : ١

(٢) جمع بيوض ، وصف من باضت الدجاجة ونحوها .

(٣) سورة المائدة : ٢

قيل : إن حروف الاستعلاء لا تمنع الإمالة في الفعل ، إنما تمنع منها في الأسماء ، نحو طالب وظام ، فأما في الفعل فلا . ألا تراهم كيف أمالوا طعى وقضى وذلك حرفان مستعاليان مفتوحان ؟ وسبب ذلك إفعال الأفعال في الاعتلال ، وأنها أقدم فيه من الأسماء .

فإن قلت : فإنه لم يحك في الطاء إمالة .

قيل : هي وإن لم تسمع معرضة ، والكلمة لها معرضة فكأنها لذلك ملفوظة . كما أن من قال في الوقف هذا ماش ، فأمال مع سكون الشين نظرا إلى الكسرة إذا وصل فقال : هذا ماش ، وكما أن من قال : أغزيت نظر إلى وجوب الياء في [٤٨و] المضارع لانكسار ما قبل الواو في يُغزى ، وكما أن من أعلَّ يخاف وأصلها يَخَوْفُ نظر إلى اعتلالها في الماضي وأصلها خَوْف . ولو لا ذلك لوجب أَغَزَوْتُ وَيَخَوْفُ لأنه لاعلة فيهما في مكانهما ، وكما أن من قال في الإضافة إلى الصُّعِقِ (١) صِعْقِي أقر كسرة الصاد مع فتحة العين نظرا إلى أصل ما كان عليه من كسرة العين ، ولذلك نظائر .

وإن شئت قلت : لما كان يقول في الابتداء : اصطادوا ، فيكسر همزة الوصل - نظر إليها بعد حذف الهمزة فقال : (فإصطادوا) تصورا لكسرة الهمزة إذا ابتدأت فقلت : اصطادوا . فهذا وجه ثان لما مضى .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن مسعود : « وَلَا يُجْرِمَنَّكُمْ » - بضم الياء - « دَسَّانَ قَوْمٍ إِنْ يُصْذِرُكُمْ » (٢) - بكسر الألف .

قال أبو الفتح : في هذه القراءة ضعف ، وذلك لأنه جزم بأن ولم يأت لها بجواب مجزوم أو بالفاء ، كقولك إن تزرنى أعطك درهما أو فلك درهم . ولو قلت إن تزرنى أعطيتك درهما قبح لما ذكرنا ، وإنما بابيه الشعر :

إِنْ يَسْمَعُوا رِيْبَةَ طَارُوا لَهَا فَرَحًا يَوْمًا وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا (٣)

• • •

(١) لقب عمرو بن خويلد ، وإنما لقب به لأنه أسابه صاعقة في الجاهلية (الاشتقاق : ٢٩٧)
(٢) سورة المائدة : ٣ وقرا أبو عمرو وابن كثير : « إِنْ صَدْرُكُمْ » ، بكسر الهمزة ، وقرا باقي السبعة : « إِنْ صَدْرُكُمْ » ، بفتح الهمزة (البحر المحیط : ٣ : ٤٢٢ ، واتحاف فضلاء البشر : ١١٩) .

(٣) لقعن بن أم صاحب ، واسمه ضمرة أحد بني عبد الله بن غطفان ، شاعر إسلامي كان في أيام الوليد . وروى : عنى ، مكان يوما . (الحماسة : ٢ : ١٧٩ ، وسط اللال : ٣٦٢)

ومن ذلك قراءة ابن عباس : « وأَكِيلُ السَّبْعِ (١) » .

قال أبو الفتح : ذهب بالتذكير إلى الجنس والعموم . حتى كأنه قال : وما أكل السبع ، ولو قال ذلك لما كان لفظ . (ما) إلا إلى التذكير ، والأَكِيل هنا إذا يصلح للمذكر والمؤنث ، وأما الأَكِيلَة فكالتطليحة والذبيحة ، اسم للمأكول والمنطوح ، كالضحية والبليّة في قوله :
• مثل البليّة قالصا أهدأها (٢) •

فتقول على هذا : مررت بشاة أكيل ، أى قد أكلها السبع ونحوه ، وتقول : ما لنا طعام إلا الأَكِيلَة ، أى الشاة أو الجزور الممادة لأن تؤكل ، فإن كانت قد أكلت فهي أكيل بلا هاء ، وكذلك أكيل السبع هنا ما قد أكل السبع بعضه .

• • •

ومن ذلك قراءة يحيى وإبراهيم : « غَيْرَ مُتَجَنِّفٍ لِإِلَهِهِ (٣) » ، بغير ألف .

قال أبو الفتح : كَانَ مُتَجَنِّفًا أَبْلَغُ وَأَقْوَى مَعْنَى مِنْ مُتَجَانِفٍ ، وذلك لتشديد العين ، وموضوعها لقوة المعنى بها نحو تَصَوَّنَ هو أَبْلَغُ مِنْ تَصَاوَنَ ، لأن تَصَوَّنَ أَوْغَلَ فِي ذَلِكَ ، فَصَحَّ لَهُ وَعَرَفَ بِهِ ، وأما تَصَاوَنَ فكأنه أظهر مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ يَكُونُ عَلَيْهِ ، وَكَثِيرًا مَا لَا يَكُونُ عَلَيْهِ ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ :
• إِذَا تَخَاوَرْتُ وَمَا بِي مِنْ خَزَرٍ (٤) •

فصار مُتَجَنِّفٌ بِمَعْنَى مُتَمَيِّلٌ وَمَتَشِّئٌ ، وَمُتَجَانِفٌ كَمَتَائِلٍ . وَمَتَاوَدٌ أَبْلَغُ مِنْ مَتَاوَدٍ ، وَعَلَيْهِ قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي إِسْحَقَ وَالْأَشْهَبِ الْعُقَيْلِيُّ : « دِيرَةٌ وَنَاسٌ » . أَيْ يُكْرَهُونَهُمْ عَلَى أَنْ يَرَوْهُمْ عَلَى مَا يَتَجَمَّلُونَ بِهِ . وَبِرَأْيِهِمْ يَتَعَسَّبُونَ لِذَلِكَ فَرُبَّمَا تَمَّ لَهُمْ . وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِيمَا مَضَى مِنْ كِتَابِنَا هَذَا .

• • •

(١) قراءة الجماعة : « وما أكل السبع » . سورة المائدة : ٣
(٢) صدره :

« تَأْوِي إِلَى الْأَطْنَابِ كُلِّ رَذِيَةٍ »

والبيت للمبد من معلقته . الأطناب : حبال البيت . جمع طنب . الرذية : الضميمة من كل شيء ، والمراد بها البائسة الفقيرة . البلية : الناقه التي تشد على قبر صاحبها حتى تموت . قالص : قصير . الأهدام : جمع هدم بالكسر . وهو الثوب البالي . (الديوان : ١٣٩) ، وشرح المعلقات السبع للزروذنى : (١١٤)

(٣) قراءة الجماعة : غير متجانف . سورة المائدة : ٣

(٤) انظر الكتاب : ٢ : ٢٣٩ واللسان (خزر) . تخاور : ضيق جفنه ليحدد النظر .

ومن ذلك قراءة أبي رزّين : مُكَلِّبِينَ^(١) ، ساكنة الكاف .

قال أبو الفتح : ينبغي أن يكون (مُكَلِّبِينَ) من قولهم : آسَدْتُ الْكَلْبَ ، أى : أغريته ، وكذلك إكلاب الجوارح هو إغراؤها بالصيد وإسآدها عليه^(٢) ليكون كالكلب الكلب ، كلب وأكلبته كضري [٤٨ ظ] . وأضريته ، وغري وأغريته ، وأسَدَ وآسَدته ، وعَرِصَ وأعرصته^(٣) ، وهَبِصَ وأهْبِصْتُهُ^(٤) .

• • •

ومن ذلك ما رواه عمرو عن الحسن : « وَأَرْجُلُكُمْ^(٥) » ، بالرفع .

قال أبو الفتح : ينبغي أن يكون رفعه بالابتداء والخبر محذوف ، دل عليه ما تقدمه من قوله سبحانه : « إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ » ، أى وأرجلكم واجب غسلها ، أو مفروض غسلها ، أو مغسولة كغيرها ، ونحو ذلك . وقد تقدم نحو هذا مما حذف خبره لدلالة ما هناك عليه ، وكأنه بالرفع أقوى معنى ، وذلك لأنه يَسْتَأْنَفُ فيرفعه على الابتداء ، فيصير صاحب الجملة . وإذا نصب أو جرّ عطفه على ما قبله ، فصار لَحَقًا وتبعًا ، فاعرفه .

• • •

ومن ذلك قراءة عاصم الجحدري : « وَعَزَّرْتُمُوهُمْ^(٦) » ، خفيفة .

قال أبو الفتح : عزّرت الرجل أعزّره عزّرا : إذا حُطِنَتْ وكنته ، وعزّرتُه : فحمت أمره وعظمته ، وكأنه لقربه من الأزر وهو التقوية معناه أو قريبا منه ، ونحوه عزّر^(٧) اللبن وحزّر : إذا حمّص فاشتد ، فانظر إلى تلامح كلام العرب واعجب .

• • •

ومن ذلك قراءة سعيد بن جبّير^(٨) ومجاهد : « قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يُخَافُونَ^(٩) » ،

بضم الياء .

قال أبو الفتح : يحتمل أمرين : أحدهما أن يكون من المؤمنين الذين يُرْهَبُونَ ويُتَّقَوْنَ

(٢) الاسآد : الاغذاذ فى السير .

(٤) هبص : نشط ومجل .

(٦) سورة المائدة : ١٢

(١) سورة المائدة : ٤

(٣) عرس البرق : اضطراب

(٥) سورة المائدة : ٦

(٧) سقطت « عزر » فى ك .

(٨) هو سعيد بن هشام الاسدى الوالى مولاهم ، التابعى الجليل . عرض على ابن عباس .

قتله الحجاج سنة ٩٥ ، أو سنة ٩٤ . (طبقات القراء : ١ : ٣٠٥)

(٩) سورة المائدة : ٢٣

لما لهم في نفوس الناس من العفة والورع والستر ، وذلك أنه من كان في النفوس كذلك رهبٍ واحتشيم وأطيع وأعظم ؛ لأن من أطاع الله سبحانه أكرم وأطيع ؛ ومن عصاه امتنهن وأضيع .
والآخر أن يكون معناد من الذين إذا وُعِظُوا : رَهَبُوا وخَافُوا ، فإذا أتاهم الرسول بالحق أطاعوا وخضعوا ، أى ليسوا ممن يركبُ جهله ولا يُصغى إلى ما يُحدِّثه ، فيكون كقوله : « أولئك الذين امتحنَ اللهُ قلوبهم لِلتَّقْوَى (١) » ، وكقوله تعالى : « إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ (٢) » ، ونحو ذلك من الآى الدالة على رهبة المؤمنين وطاعتهم ؛ فهذا إذا من أخيفَ والأول من خيف .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن بن عمران وأبى واقد والجراح ، وُرويت عن الحسن : « فطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ (٣) » .

قال أبو الفتح : ينبغى - والله أعلم - أن يكون هذا على أن قَتَلَ أخيه جذبه إلى نفسه ودعاه إلى ذلك ، فأجابته نفسه وطاعته .
وقراءة العامة : « فَطَوَّعَتْ لَهُ » ، أى حَسَّنَتْ له وسَهَّلَتْ عليه .

• • •

ومن ذلك قراءة طلحة بن سليمان : « فَأَوَارَى سَمُوعَةَ أَخِي (٤) » بسكون الياء في (أَوَارَى) .
قال أبو الفتح : قد سبق القول على سكون هذه الياء في موضع النصب في نحو قوله :
كَانَ أَيْدِيَهُنَّ بِالْمُؤْمَاةِ أَيْدَى جَوَارٍ يَتَنَّنَ نَاعِمَاتٍ (٥)
وقول أبى العباس : إنها من أحسن الضرورات .

• • •

ومن ذلك قراءة أبى جعفر يزيد : « مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ (٦) » ، غير مهموز والنون مكسورة .
قال أبو الفتح : يقال : فعلت ذلك من أجلك وَمِنْ أَجْلِكَ بالفتح والكسر ، ومن لإجلاك ومن جليلك ومن جلالك وَمِنْ جَرَّكَ ، فيجب على هذا أن تكون قراءة أبى جعفر : « مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ »

(١) سورة الحجرات : ٣

(٢) سورة يس : ١١

(٣) سورة المائدة : ٣٠

(٤) سورة المائدة : ٣٠

(٥) يصف البلاذمي أخفافها ، وارانيدى جوار مخضبات ، فلما كان الخضاب من التمنم قال :

ناعمات ، وهذا من الاشارة والوحى (سمط اللال : ٧٥٥)

(٦) سورة المائدة : ٣٢

على تخفيف همزة (إِجْل) بحذفها وإلقاء حركتها على نونٍ من ، كفواك في تخفيف كم إِبْلُك [٤٩و] : كم إِبْلُك ، وفي من إبراهيم من إبراهيم ، وهو واضح .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن : « مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادًا فِي الْأَرْضِ »^(١) بنصب الفساد .

قال أبو الفتح : ينبغي أن يكون ذلك على فعل محذوف يدل عليه أول الكلام ، وذلك أن قتل النفس بغير النفس من أعظم الفساد ، فكأنه قال : أو أتى فسادا ، أو ركب فسادا ، أو أحدث فسادا . وحذف الفعل الناصب لدلالة الكلام عليه وإبقاء عمله ناطقا به ودليلا عليه مع ما يدل من غيره عليه - أكثر من أن يؤتى بشيء منه مع وضوح الحال به . إلا أن منه قول القطامي :
فَكَرَّرْتُ تَبْتَغِيهِ فَوَافَقْتَهُ عَلَى دَمِهِ وَصَرَغِهِ السَّبَاعَا^(٢)

فنصب السباع لأنها داخلية في الموافقة . ألا تراها إذا وافقت السباع على دمه فقد دخلت السباع في الموافقة ، فيصير كأنه قال : وافقت السباع ؟ وهو عندنا بعد على حذف المضاف ، أي آثار السباع ؛ لأنها لو صادفت السباع هناك لأكلتها أيضا . وهناك مضاف آخر محذوف : أي صادفت السباع على أشلائه وبقاياها ؛ لأنها إذا وافقت آثار السباع على دمه ومصرعه فإنما وافقت بقاياها لا جميعه .

وسمعت سنة خمس وخمسين غلاما حدثا من عقیل ومعه سيف في يده ، فقال له بعض الحاضرين - وكنا مُضْجِرِينَ - : يا أعرابي . سينك هذا يقطع البطيخ ؟ فقال إى والله وغوارب الرجال ، فنصب الغوارب على ذلك ، أى ويقطع غوارب الرجال .

• • •

ومن ذلك قراءة يحيى وإبراهيم والسلمي : « أَفَحُكِّمُ الْجَاهِلِيَّةَ يَبْتَغُونَ »^(٣) . . . بالياء ورفع الميم .

(١) من الآية ٣٢ من سورة المائدة .

(٢) يروى :

فَكَرَّرْتُ ذَاتَ يَوْمٍ تَبْتَغِيهِ فَأَلْفَتْ فَوْقَ مَصْرَعِهِ السَّبَاعَا

يصف بقرة فقدت ولدها ، فجعلت تطلبه فوافقت السباع عليه . وانظر الكتاب : ١ : ١٤٢

(٣) سورة المائدة : ٥٠ . وقرأ ابن عامر : « يَبْتَغُونَ » بالناء ، والباقون بياء القيبة (تفسير

البحر : ٣ : ٥٥٥ ، واتحاف فضلا البشر : ١٢١)

قال ابن مجاهد : وهو خطأ .

قال ، وقال الأعرج : لا أعرف في العربية أفحكّم ، وقرأ : (أفحكّم) ، نصبا .
وقرأ الأعمش : « أفحكّم الجاهلية ^(١) » ، بفتح الحاء والكاف والميم .

قال أبو الفتح : قول ابن مجاهد إنه خطأ فيه سرف ، لكنه وجه غير أدوى منه ، وهو جائز في الشعر . قال أبو النجم :

قد أصبحت أمّ الخيار تدعى عليّ ذنبا كلّهُ لم أصنع ^(٢)

أى لم أصنعه ، فحذف الهاء . نعم ، ولو نصب فقال : (كلّهُ) لم ينكسر الوزن ، فهذا يؤنسك بأنّه ليس للضرورة مطلقة ، بل لأن له وجها من القياس ، وهو تشبيه عائد الخير بعائد الحال أو الصفة ، وهو إلى الحال أقرب ؛ لأنها ضرب من الخير . فالصفة كقولهم : الناس رجالان : رجل أكرمت ورجل أهنت : أى أكرمته وأهنته ؛ والحال كقولهم : مررت بهند يضرب زيد ، أى يضربها زيد ، فحذف عائد الحال وهو في الصفة أمثل ؛ لشبه الصفة بالصفة في نحو قولهم : أكرمت الذى أهنت ، أى أهنته . ومررت بالتي لقيت ، أى لقيتها ، فغير بعيد أن يكون قوله : « أفحكّم الجاهلية تبغون » يراد به يبغونه . ثم يُحذف الضمير ، وهذا وإن كانت فيه صنعة فإنه ليس بخطأ .

وفيه من بعد هذا شيان نذكرهما . وهو أن قوله : « كلّهُ لم أصنع » وإن كان قد حُذف منه الضمير فإنه قد خلفه وأعيض منه ما يقوم مقامه في اللفظ . لأنه يعاقبه ولا يجتمع معه ، وهو حرف الإطلاق ، أعنى الياء في (أصنع) ، فلما حضر ما يعاقب الياء فلا يجتمع معها صارت اذالك كأنها حاضرة [٤٩ ظ .] غير محذوفة ، فهذا وجه .

والثاني أن هناك همزة استفهام . فهو أشد لتسليط الفعل . ألا ترى أنك تقول : زيد ضربته فيختار الرفع ، فإذا جاء همزة الاستفهام اخترت النصب البتة ، فقلت : أزيده ضربته ، فنصبته بفعل مضمر يكون هذا الظاهر تفسيرا له .

فإذا قلت : أفحكّم الجاهلية تبغون ولم تعد ضميرا ولا عوضا منه ما يعاقبه ، وحرف الاستفهام

(١) يراد بالحكم الجنس لا الواحد ، كانه قبل احكام الجاهلية ، وهى اشارة الى الكهان الذين كانوا يأخذون الحلوان ، وهى رشا الكهان . ويحكمون لهم بحسبه وبحسب الشهوات (البحر ٥ : ٥٠٥) .

(٢) انظر الكتاب ١ : ٤٤ ، و ٦٩

الذى يختار معه النصب والضمير ملفوظ. به موجود معك ، فتكاد الحال تختلف على فساد الرفع ، وبإزاء هذا أنه لو نصب فقال : كله لم أصنع لما كَسَرَ وزنا ، فهذا يؤنسك بالرفع في القراءة . وإن شئت لم تجعل قوله (يبغون) خبرا ، بل تجعله صفة خبر موصوف. محذوف ، فكأنه قال : أفحكمُ الجاهلية حكمُ يبغونه ، ثم حذف الموصوف الذى هو حُكم وأقام الجملة التى هى صفته مقامه ، أعنى يبغون ، كما قال الله سبحانه : « من الذين هادوا يَحْرِفُونَ الكلمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ^(١) » ، أى قوم يحرفون ، فَحُذِفَ الموصوفُ وأقيمت الصفة مقامه ، وعليه قوله :

وما الدهرُ إلا تارتان فمِنْهُمَا أموت وأخرى أبتغى العيش أكْذَح ^(٢)

أى فمنهما تارةُ أموت فيها ، فحذف تارة وأقام الجملة التى هى صفتها نائبة عنها فصار أموت فيها ، ثم حذف حرف الجر فصار التقدير أموتها ، ثم حذف الضمير فصار أموت . ومثله فى الحذف من هذا الضرب بل هو أطول منه :

تروحى يا خيرةَ الفَسِيلِ تروحى أجدرَ أن تقيلى ^(٣)

أصله : ائتى مكانا أجدر بأن تقيلى فيه ، فحذف الفعل الذى هو (ائتى) لدلالة تروحى عليه ، فصار مكانا أجدر بأن تقيلى فيه ، ثم حذف الموصوف الذى هو مكانا فصار تقديره أجدر بأن تقيلى فيه ، ثم حذف الباء أيضا تخفيفا فصار أجدر أن تقيلى فيه ، ثم حذف حرف الجر فصار أجدر أن تقيليه ، ثم حذف العائد المنصوب فصار أجدر أن تقيلى . ففيه إذا خمسة أعمال ، وهى حذف الفعل الناصب ، ثم حذف الموصوف ، ثم حذف الباء : ثم حذف (فى) ، ثم حذف الهاء ، فتلك خمسة أعمال . وهناك وجه سادس ، وهو أن أصله ائتى مكانا أجدر بأن تقيلى فيه من غيره ، كما نقول : مررت برجل أحسن من فلان ، وأنت أكرمُ عَلى من غيرك . فإذا جاز فى الكلام نوالى هذه الحذوف ولم يكن معيبا ولا مَشِينا ولا مُستَكْرَها كان حذف الهاء من قوله تعالى : « أَفَحُكْمُ الجاهلية يَبْغُون » - والمراد به حكم يبغونه - ثم حذف الموصوف وعانده - أسوغ وأسهل وأسير . وأما قوله :

(١) سورة النساء ٤٦

(٢) لابن مقبل ، انظر الديوان : ٢٤ ، والكتاب : ١ : ٣٧٦ ، واللسان (كدح)

(٣) لأحيحة بن الجلاح ، ويحمل بعضهم الخطاب للفصيل ، وهو صفار النخل ، ويقول : ان تروحى من تروح التبت اذا طسال ، وكنى بالقيلولة عن النوم والزهو . ويجعل كثير الخطاب للناقة ، ويقول : ان التروح هو الرواح وقت العشى ، وشبه الناقة بالفصيل فى المرافقة والكرم . والمعنى : بكرى بالرواح وجدى فى السير تطفى مكانا أجدر أن تقيلى فيه غدا ، وانظر شرح شواهد المعنى بهامش الخزانة : ٤ : ٣٦ ، والتصريح : ٢ : ١٠٣ ، وشرح شواهد الكشف للحق به : ٩٨

« أَفْحَكَمَ الجاهلية يَبْغُونَ » فيمن قرأه كذلك فأمره ظاهر في إعرابه ، غير أن (حَكَمًا) هنا ليس مقصودا به قصد حاكم بعينه ، وإنما هو بمعنى التأياع والجنس : أى أفْحَكَمَ الجاهلية يَبْغُونَ ؟ وجاز للمضاف أن يقع جنسهما كما جاء عنهم في الحديث من قولهم : منعت العراق قَفِيزَها^(١) ودرهمها ، ومنعت مصر إردبَها ، وله نظائر .

ثم يرجع المعنى من بُعد إلى أن معناه معنى : « أَفْحَكَمُ الجاهلية يَبْغُونَ » ، لأنه ليس المراد والْبَغْيَ هنا نفس [٥٠] الحكام ، وإنما المبنى ننس الحُكْمَ ، فهو إذا على حذف المضاف أى أَفْحَكَمَ حُكْمَ الجاهلية يَبْغُونَ ؟ وهذا هو الأول في المعنى ، فاعرف ذلك .

• • •

ومن ذلك قراءة يحيى وإبراهيم : « فيرى الذين في قلوبهم مرض ^(٢) » . بالبلاء .

قال أبو الفتح : فاعل يرى مضمَر دلت عليه الحال ، أى فيرى رائيهم ومُتَأَمِّلَهُمْ . والذين في موضع نصب كقراءة الجماعة ، وقد كثر إضمار الفاعل لدلالة الكلام عليه ، كقولهم : إذا كان غدا فأتنى ، أى إذا كان ما نحن عليه من البلاء في غدا فأتنى ، وهو كثير . ودل عليه أيضا القراءة العامة ، أى : فترى أنت يا محمد أو يا حاضر الحال الذين في قلوبهم مرض يسارعون في ولاء المشركين ونصرهم .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن وابن هُرْمَر وابن عمران ونُبَيْج وابن بُرَيْدة : « مَثُوبَةٌ ^(٣) » ، ساكنة

الناو .

قال أبو الفتح : هذا مما خَرَجَ على أصله . شاذًا عن بابِه وحالِ نظائره . ومثله مما يحكى عنهم من قولهم : المُكَادَةُ مَقْوَدَةٌ إلى الأذى . وقياسهما مَثَابَةٌ ومَقَادَةٌ . كما جاء عنهم من مَثَامَةٍ وهى القطيفة ، ومزادة ، ومثله مَزِيدٌ وقياسه مَزَادٌ ، إلا أن مَزِيدًا عَلَمٌ . والأعلام قد يحتمل فيها ما يكره فى الأجناس نحو مَحَبٍّ ومَكْرُوزَةٍ وهرِيمٍ ومَذِينٍ ومعد يَكْرِبُ ورجاء بن حيوة ومنه مَوْظَبٌ ومورق اسم رجلين ، ومَثُوبَةٌ مَفْعَلَةٌ ومَثُوبَةٌ مَفْعُلَةٌ ، ونظايرها المَبْطُخَةُ والمَبْطُخَةُ والمَشْرُفَةُ والمَشْرُفَةُ . وأصل مَثُوبَةٌ مَثُوبَةٌ ، فنقلت الضمة من الواو إلى الناء ، ومثلها مَعُونَةٌ . وأما مَثُونَةٌ

(١) التفسير : مكيال .

(٢) سورة المائدة : ٥٢

(٣) سورة المائدة : ٦٠ وانظر فى هذا النصف : ١ : ٢٧٥ وما بعدها ، ٢٩٥ وما بعدها .

فمختلف فيها ، فمذهب شيبويه أنها فعولة من مُنت الرجل أمونه ، وأصلها قُوونة بلا همز ، كما تقول في فعول من القيام : قُووم ، ومن النوم : نُووم ، ثم تهمز الواو استحساناً للزوم الضمة لها ، فتصير مَثُونَة . وقال غيره : هي مَفْعَلَة من الأَوْن ، وهو الثَّقَل من قول رؤبة :
سراً وقد أَوْنَ تَأَوَيْنَ العُقُق (١)

أى ثقلت أجوافهن فصار كأن هناك أونين ، أى عذلين ، فمَثُونَة على هذا كمعونة ، هذا من الأَوْن . وهذا من المَوْن . وأجاز الفراء أن تكون من الأَيْن ، وهو التعب من حيث كانت المَثُونَة ثِقْلاً على ملتزمها ، فسلك الفراء في هذا مذهب أبي الحسن في قوله في مَفْعَلَة من البيع : مَبُوعَة ، وحبته في هذا ما سمع منهم في قول الشاعر :

وكدت إذا جرى دعا لمضوقة أشمر حتى ينصف الدماق مئزرى (٢)

وهي من الضيف . والكلام هنا يطول : وقد أذيعناه في كتابنا المنصف (٣) .

• • •

ومن ذلك ما يروى في قول الله تعالى : «وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ» (٤) ، وهو عشر قراءات : «وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ» ، على فَعَلَ ونصب الطاغوت . «وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ» ، بفتح العين . وضم الباء ، وفتح الدال ، وخفض الطاغوت ، وهما في السبعة . ابن عباس ، وابن مسعود . وإبراهيم النخعي ، والأعمش ، وأبان بن تغلب ، وعلى بن صالح ، وشيبان : «وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ» ، بضم العين والباء وفتح الدال وخفض الطاغوت . وروى عكرمة عن ابن عباس : «وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ» [٥٠.ظ] ، بضم العين وفتح الباء وتشديدها وفتح الدال وخفض الطاغوت .

(١) قبله :

«وَسَوَّسَ يَدْعُو مَخْلَصاً رَبُّ الْفَلَقِ»

ويروي ابن على فعان ، يريد الجماعة من الحميم . ويروي ابن على فعل . ابن : شرب حتى انتفخت بطونهن ، فصار كل حمار منهن كالآتان العقوق ، وهي التي تكامل حملها وقرب ولادها . (الديوان : ١٠٨ ، واللسان (عق))

(٢) البيت لأبي جندب الهذلي . المصوفة : الأمر يشفق منه ويخاف . ويروي مكانها مضيفة ومضافة ، وانظر المنصف : ١ : ٣٠١ ، وديوان الهذليين : ٣ : ٩٢ ، واللسان (ضيف) .

(٣) المنصف : ١ : ٢٩٧ وما بعدها .

(٤) سورة المائدة : ٦٠ .

وأبو واقد : « وَعِبَادُ الطَّاغُوتِ » ، « وَعِبَادُ الطَّاغُوتِ » قراءة البصريين^(١) .
 وقال معاذ : قرأ بعضهم : « وَعِيدُ الطَّاغُوتُ » ، كقولك : ضُرب زيد لم يسم فاعله .
 وقرأ عون العقيلي^(٢) وابن بُرَيْدَةَ : « وَعَابِدُ الطَّاغُوتِ » .
 وقرأ أبي بن كعب : « وَعَبِدُوا الطَّاغُوتَ » بواو .
 وقرأ ابن مسعود فيما رواه عبد الغفار عن علقمة^(٣) عنه : « وَعَبِدَ الطَّاغُوتِ » ، كصُرد .
 قال أبو الفتح : أما قوله : « وَعَبِدَ الطَّاغُوتَ » فمأخوذ من معطوف على قوله سبحانه : « وَجَعَلَ
 لَهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ » .

وأما « وَعَبِدَ الطَّاغُوتِ » فاسم على فَعَلَ . قال أبو الحسن : جاء به نحو حَذَرَ وَفَطَنَ .
 قال : وأما « وَعَبِدَ » فجمع عبید . وأنشد :

انصب العبدَ إلى آباءه أسود الجلد ومن قومٍ عبْدٌ^(٤)

هكذا قال أبو الحسن ، وقد يجوز أن يكون عبْد جمع عبْد ، كركَبٍ ورُكُنٍ ، وسُقْفٍ وسُقُفٍ .
 ومن جهة أحمد بن يحيى عبْد جمع عابد ، وهذا صحيح ، كما بزل وبُزِلَ ، وشارِفٌ وشُرِفَ .
 قال أبو الحسن : والمعنى - فيما يقال - خَدُمُ الطَّاغُوتِ .

وأما عبْد الطَّاغُوتِ فجمع عابد ، ومثله عبَاد ، كضارب وضُرِبَ وضُرَّاب . وعليه القراءتان :
 « عَبْدُ الطَّاغُوتِ » و « عَبَادُ الطَّاغُوتِ » ، وعليه قراءة من قرأ : « وَعِبَادُ الطَّاغُوتِ » ، عابد
 وعِبَاد ، كقائمٍ وقِيَامٍ ، وصائمٍ وصِيَامٍ . وقد يجوز أن يكون عبَاد الطَّاغُوتِ جمع عبْد ،
 وقلما يأتي عباد مضافا إلى غير الله . وقد أنشد سيديويه :

أتودعني بقوهك يا بن حَجَلٍ أَشَابَاتٍ يُخَالَوْنَ الْعِبَادَا^(٥)

(١) عبارة البحر (٣ : ٥١٩) : « وقرأ بعض البصريين : وعباد الطَّاغُوتِ » .
 (٢) عون العقيلي ، له اختصار في القراءة ، أخذ القراءة عرضا عن نصر بن عاصم ، وروى
 القراءة عنه المثل بن عيسى (طبقات القراء : ١ : ٦٠٦) .

(٣) هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك ابوشبل النخعي الفقيه الكبير ، عم الأسود بن يزيد
 وخال إبراهيم النخعي . ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخذ القرآن عرضا عن ابن
 مسعود وسمع من علي وعمر وأبي الدرداء وعائشة ، وعرض عليه القرآن إبراهيم بن يزيد النخعي وغيره
 مات سنة ٦٢ (طبقات القراء : ١ : ٥١٦) .

(٤) روى : أسود الجلد من . وانظر اللسان (عبْد) والبحر : ٣ : ٥١٩ .
 (٥) الأشابات : الإخلاط ، ونصب الأشابات على اللوام البذل (الكتاب : ١ : ١٥٣) ، وفيه كـ :
 المبيدا مكان المبادا .

يريد عبید بنی آدم ، ولا يجوز أن يكون في معنى عباد الله ؛ لأن هذا مالا يُسب به أحد ،
والناس كهم عباد الله معنى . وأما قول الآخر :

لا والذي أنا عبد في عبادته لولا شماته أعداء ذوى إحن
ما سرنى أن إبل في مباركها وأن شيئاً قضاء الله لم يكن

فيحتمل أن يكون جمع عبد ، إلا أنه أنثه فصار كذكارة (٢) وحجارة وقصارة ، جمع قصير .
ويجوز أن تكون العبادة هنا مصدرا ، أى أنا عبد في طاعته .

وأما «عَبَدَ الطَّاغُوتُ» فظاهر ، وعليه قراءة أبي : «وَعَبَدُوا الطَّاغُوتَ» ، بواو .

وأما «وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ» فهو في الأفراد كَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ، واحد في معنى جماعة على ما مضى .
وعليه أيضا «وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ» لأنه كحُطِمَ (٣) وَلُبِدَ (٤) ، كما أن عَبْدًا كَنَدَسَ (٥) وحذِرَ
ووظيف عَجِرَ (٦) . ومن جهة أحمد بن يحيى «وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ» أى : صار الطَّاغُوتُ معبودًا ،
كفقه الرجلُ ، وظرفُ : صار فقيها وظريفا . ومن جهته أيضا : «وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ» ، وقال :
أراد عبدة فحذف الهاء ، قال : ويقال : عبدة الطَّاغُوتِ والأوثان ، «يقال للمسلمين عبادة» .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن والزهرى : «وَالصَّابِئُونَ» (٧) ، يثبت الياء ولا يهز .

وقرأ : «الصَّابُونَ» بغير همز ولا ياء أبو جعفر وشيبة ، والخاطون (٨) ومُتَكُون (٩) .

قال أبو الفتح [٥١ هـ] : أما (الصَّابِئُونَ) بياو غير مهموزة فعلى قياس قول أبي الحسن في
(يستهنئون) : يَسْتَهْنِئُونَ بياو غير مهموزة ، ويحتمل ذلك فيها لتقدير الهمزة في أصلها ،
فيكون ذلك فرقا بينها وبين ياء يَسْتَقْضُونَ . ألا ترى أن أصله يَسْتَقْضِيون ، كما فرق

(١) نى لك : عباد الله ، بدون تعالى .

(٢) جمع ذكر

(٣) الحطم : الراعى الظلوم للماشية ، يهشم بعضها ببعض .

(٤) اللبد : من لا يبرح منزله ولا يطلب معاشا

(٥) الندس : الغهم

(٦) وظيف عجر : غليظ سمين .

(٧) سورة المائدة : ٦٩

(٨) سورة الحاقة : ٣٧ ، والخاطون قراءة أبى جعفر وشيبة وطلحة ونافع بخلاف عنه (البحر

(٣٢٧ : ٨)

(٩) سورة يس : ٥٦

أبو الحسن بقوله في مثل عنكبوت من قرأت : قرأوت بضمة الباء - بينه وبين مثال عنكبوت من رميت رَمِيَّوْتُ ، وأصلها رَمِيَّوْتُ ، وقد مضى هذا في موضعه .

وأما (الصابون) و (مُتَكُون) فعلى إبدال الهمزة البنية ، فصارت كالصابون من صبوت ، وكمَتَجَنُّون من تَجَنَّيْتُ ، والوجه أن يكون الصابيون بلا همز تخفيفا لا بدلا ، وإن جعلته بدلا مُراعى به أولية حاله كقرأوت جاز أيضا .

• • •

ومن ذلك قراءة عثمان وأبي بن كعب وعائشة ومعيد بن جبير والجحدري (رضي الله عنهم) : «والصابيين» ، بباء .

قال أبو الفتح : الخطب في هذا أيسر من الصابيون بالرفع ، لأن النصب على ظاهره ، وإنما الرفع يحتاج إلى أن يقال : إنه مقدم في اللفظ . مؤخر في المعنى على ما يقال في هذا ، حتى كأنه قال : لاخوف عليهم ولاهم يحزنون والصابئون كذلك .

• • •

ومن ذلك قراءة يحيى والنخعي : «ثم عُموا وُصُموا»^(١) ، بضم العين والصاد . قال أبو الفتح : يجب أن يكون هذا على تقدير فَعَلَ ، كقولهم : زَكِمَ وأزَكَمَهُ الله ، وَحُمَ وأَحَمَهُ الله ، فكذلك هذا أيضا ، جاء على عُبِيَ وُصِمَ ، وأَعَمَاهُ الله وأَصَمَهُ الله . ولا يقال : عَمَيْتُهُ ولا صَمَمْتُهُ ، كما لا يقال : زَكَمَهُ الله ولا حَمَهُ ، فأعرف ذلك .

• • •

ومن ذلك قراءة جعفر بن محمد : «وَنَ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ»^(٢) .

قال أبو الفتح : يقال أهل وأَهْلَةٌ ، قال :

وَأَهْلَةٌ وُدٌّ قَدْ تَبَرَّيْتُ وُدَّهُمْ وَأَبْلَيْتُهُمْ فِي الْحَمْدِ جَهْدِي وَنَائِلِي^(٣)

(١) سورة المائدة : ٧١

(٢) سورة المائدة : ٨٩

(٣) لأبي الطمحان القيني ، وهو حنظلة بن الشرقى ، شاعر إسلامي . ويروي : في الجهد بفل مكان في الحمد جهدي . تبريت لمروفه تبريا : تمرضت له أو تبريت : تكشفت وفشمت ، يريد أنه فتش عن صحه ودهم ليعلمه ، فيجيزهم به . أبليتهم : وصلتهم ومنحتهم . والمعنى : رب من هو أهل للود قد تمرضت له ، وبذلت في ذلك طاقتي من نائل (الخزانة : ٣ : ٢٢٤) .

فَأَمَّا أَهَالٍ فَكُتِرَ لَهُمْ : لِيَالٍ ، كَأَنَّ وَاحِدَهَا أَهَالَةٌ وَلِيَالَةٌ ، وَقَدْ مَرَّبْنَا تَصْدِيقًا لِقَوْلِ سَيِّبَوِيهِ :
فَإِنْ وَاحِدَهُ فِي التَّقْدِيرِ لِيَالَةٌ - مَا أَنْشَدَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ مِنْ قَوْلِهِ :

فِي كُلِّ يَوْمٍ مَا وَكَلَّ لِيَالَةٌ حَتَّى يَقُولَ مَنْ رَأَاهُ إِذْ رَأَاهُ
يَا وَيْحَهُ مِنْ جَمَلٍ مَا أَنْشَدَا^(١)

وَمَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ أَهَالٍ جَمْعُ أَهْلُونَ فَقَدْ أَسَاءَ الْمَذْهَبَ ؛ لِأَنَّ هَذَا الْجَمْعَ لَمْ يَأْتْ فِيهِ تَكْسِيرٌ
قَطْرًا . قَالَ الشَّنْفَرِيُّ :

وَلِيْ دُونَكُمْ أَهْلُونَ : سَيِّدٌ عَمَلَسَ وَأَرْقَطُ زُهْلُولٌ ، وَعَرَفَاءُ جَيْثِلٌ^(٢)
وَنَحْوُ مِنْ ذَلِكَ أَرْضٌ وَأَرَاضٍ : الْقَوْلُ فِيهِمَا وَاحِدٌ ، وَيُقَالُ : أَرْضٌ وَأَرَضُونَ وَأَرَضُونَ ، بَفَتْحِ
الرَّاءِ وَتَسْكِينِهَا أَيْضًا . قَالَ كَعْبُ بْنُ مُعَدَّانٍ الْأَشْجَرِيُّ :

لَقَدْ ضَجَّتِ الْأَرَضُونَ إِذْ قَامَ مِنْ بَنِي هَدَادٍ خَطِيبٌ فَوْقَ أَعْوَادٍ وَنَبِيرٍ^(٣)
وَحَكَّى أَبُو زَيْدٍ فِيهَا : أَرْضٌ ، وَقِيلَ : آرَاضُ . وَأَسْكَنَ الْيَاءُ مِنْ أَهَالِيكُمْ فِي مَوْضِعِ النَّصَبِ
تَشْبِيهًا لَهَا بِالْأَلْفِ ، وَقَدْ سَبَقَ مِثْلُ ذَلِكَ .

• • •

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ السَّمِيعِ : « أَوْ كَأَسْوَرَتِهِمْ^(٤) » ، مِنَ الْإِسْوَةِ .
قَالَ^(٥) أَبُو الْفَتْحِ : كَأَنَّهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ قَالَ : أَوْ كَمَا يَكْنَى مِثْلُهُمْ ، فَهُوَ عَلَى حَذْفِ الْمِضَافِ ،
أَوْ كَكِفَايَةِ إِسْوَتِهِمْ . وَإِنْ شُئْتَ جَعَلْتَ الْإِسْوَةَ هِيَ الْكِفَايَةُ وَلَمْ تَحْتَجِ [٥١ ظ] إِلَى حَذْفِ الْمِضَافِ .

• • •

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ : « فَجَزَاءُ^(٦) » ، رَفْعُ مَنْوُونٍ ، « مِثْلُ » ، بِالنَّصَبِ .
قَالَ أَبُو الْفَتْحِ : (مِثْلُ) مَنْصُوبَةٌ بِنَفْسِ الْجَزَاءِ ، أَيْ فَعَلِيهِ أَنْ يَجْزِيَ مِثْلَ مَا قَتَلَ . (فَمِثْلُ) إِذَا

(١) رَوَى : حَتَّى يَقُولَ كُلُّ رَاءٍ إِذَا رَأَاهُ . (الْخُصَائِصُ : ١ : ٢٦٧ ، وَ ٣ : ١٥١ وَشَوَاهِدُ
الشَّافِيَةِ : ١٠٢) .

(٢) الْخُطَابُ لِقَوْمِهِ . وَدُونَ بِمَعْنَى غَيْرِ . السَّيِّدُ ، يُرِيدُ بِهِ الْمَذْهَبَ ، وَهُوَ خَيْرٌ مِنْتَدَا
مَحْذُوفٍ ، أَيْ هُمْ سَيِّدُ .. الْعَمَلَسَ : الْقَوَى عَلَى السَّيْرِ السَّرِيعِ : زُهْلُولٌ : أَمَلَسَ ، وَقِيلَ
الْخَفِيفُ ، وَهُوَ مِنْ أَوْصَافِ النَّسْرِ . عَرَفَاءُ : مُؤَنَّثُ الْأَعْرَفِ ، يُقَالُ لِلضَّبِيعِ عَرَفَاءُ لِكَثْرَةِ شَعْرِ
رَقَبَتِهَا . جَيْثِلٌ : ضَبْعٌ (ذِيلُ الْأَمَالِ : ٢٠٨ ، وَالْخَزَائِنَةُ : ٣ : ٤١٠)
(٣) هَدَادٌ : حَى مِنَ الْيَمَنِ .

(٤) سُورَةُ الْمَائِدَةِ : ٨٩ ، وَقِرَاءَةُ الْجَمَاعَةِ . أَوْ كَسَوْتَهُمْ .

(٥) سَقَطَ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ : قَالَ أَبُو الْفَتْحِ ، إِلَى قَوْلِهِ : هِيَ الْكِفَايَةُ .

(٦) سُورَةُ الْمَائِدَةِ : ٩٥ وَقَرَأَ عَاصِمٌ وَحَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَيَعْقُوبُ وَخَلْفٌ : « فَجَزَاءُ » ، بِالتَّنْوِينِ
وَالرَّفْعِ وَ « مِثْلُ » بِالرَّفْعِ صِفَةٌ لِّجَزَاءٍ ، وَوَأَفْقَهُمُ الْأَعْمَشُ وَالْحَسَنُ ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِرَفْعِ جَزَاءٍ مِنْ
غَيْرِ تَنْوِينٍ وَخَفَضَ لَمْ يَمِثْلُ (اتِّحَافُ فَضْلَا الْبَشَرِ : ١٢٢) .

في صلة الجزاء ، والجزاء مرفوع بالابتداء ، وخبره محذوف ، أي فعلية جزاء مثل ما قتل ، أو فالواجب عليه الجزاء مثل ما قتل ، فلما ذون المصدر أعمله كقوله :

بضرب بالسيوف رموس قوم أزلنا كاهن عن القليل (١) (٦)

• • •

ومن ذلك قراءة محمد بن علي وجعفر بن محمد : «يَحْكُمُ بِهِ ذُو عَدْلٍ مِنْكُمْ» (٢) . قال أبو الفتح : لم يوجد ذو لأن الواحد يكفي في الحكم ، لكنه أراد معنى مَنْ ، أي يحكم به مَنْ يعدل ، ومن تكون للثنين كما تكون للواحد ، نحو قوله :

نَكُنْ مَثَلًا مَنْ يَأْتِي بِصُحْبَانِ (٣)

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس : «وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا» (٤) . قال أبو الفتح : معنى (حُرُمًا) راجع إلى معنى قراءة الجماعة (حُرُمًا) ، وذلك أن الحُرْم : جمع حرام ، والحُرْم : المحرّم ، فهو في المعنى مفعول ، فجعلهم حُرُمًا ، أي هم في امتناعهم مما يمتنع عنه المحرّم وامتناع ذلك أيضا منهم كالحُرْم . فالعنيان إذا واحد من حيث أرينا .

• • •

ومن ذلك قراءة إبراهيم : «قَدْ سَالَهَا» (٥) . بكسر السين . قال أبو الفتح : يعني ويريد الإمالة ؛ لأن الألف لا يكون ما قبلها أبدا إلا مفتوحا . ووجه الإمالة أنه على لغة من قال : سَلَتْ تسال . فهي في هذه اللغة كخلفت تخلف . فالإمالة إذا إنما

-
- (١) القليل : يريد بها الأعناق ، لأنها معقل الروس وموضع استقرارها (الكتاب : ١ : ٦٠ ، ٩٧) .
(٢) سورة المائدة : ٩٥
(٣) صدره :

• تعش فيان والفتنى لاتخوننى •

- والبيت للرزدي ، (انظر الديوان : ٢ : ٨٧٠) .
(٤) سورة المائدة : ٩٦
وقراءة الجماعة :

« وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا »

- (٥) سورة المائدة : ١٠٢ وفي الاصل « سَالَهَا » بهمز الألف ، وهو لا يتفق مع الاحتجاج للقراءة . وقال في البحر (٤ : ٣٢) : « وقرأ الجمهور : « سَالَهَا » بفتح السين والهمز ، وقرأ النخعي بكسر السين من غير همز » . بمعنى بكسر الإمالة وجعل الفعل من مادة سين ، واو لام ، لا من مادة سين ، وهمزة ، ولا م . وهما لغتان ذكرهما سيبويه .

(٦) - ص : ٣٨٠ .

جاءت لانكسار ما قبل اللام سلت ، كـمـجـيـها في خاف (١) لمجىء الكسرة في خاء خِفت . وبذلك على أن هذه اللغة من الواو لا من الهمزة ما حدثنا به أبو علي من قوله : هما يتساولان ، وهذه دلالة على ما ذكرنا قاطعة .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن : « لا يَضُرُّكُمْ » (٢) ، وقراءة إبراهيم : « لا يَضُرُّكُمْ » . قال أبو الفتح : فيها أربع لغات : ضاره يَضِيرُهُ ، وضارده يَضُورُهُ ، وضَرَّهُ يَضُرُّهُ ، وضَرَّهُ يَضُرُّهُ ، بكسر الضاد وتشديد الراء ، وهى غريبة أعنى يفعل في المضاعف متعدية ، وقد ذكرناها وقراءة من قرأ : « لن يَضُرُّوا الله شيئا » (٣) ، وجزم يَضُرُّكُمْ وَيَضُرُّكُمْ لآنه جعل جواب الأمر أعنى قوله : « عليكم أنفسكم » . ويجوز أن تكون (لا) هنا نبيأ كقولك : لانقم إذا قام غيرك ، والأول أجود .

• • •

ومن ذلك قراءة الأعرج والشَّعْبِي (٤) والحسن والأشهب : « شهادة بينكم » (٥) ، رفع . وعن الأعرج ، بخلاف : « شهادة بينكم » ، نصب . قال أبو الفتح : أما الرفع بالتنوين فعلى سميت قراءة العامة « شهادة بينكم » بالإضافة ، وحذف التنوين فانجر الاسم .

« وأما شهادة بينكم » بالنصب والتنوين فنصبها على فعل مضمر ، أى لِيُقِيمُ شهادة بينكم اثنان ذوا عدل منكم ، كما أن من رفع فَنَوَّنْ أو لم يُنَوَّنْ فهو على نحو من هذا ، أى مقيم شهادة بينكم أو شهادة بينكم اثنان ذوا عدل منكم ، ثم حُذِفَ المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه . وإن شئت كان [٥٢٠] المضاف محذوفاً من آخر الكلام أى شهادة بينكم شهادة اثنين ذوى عدل منكم ، أى ينبغي أن تكون الشهادة المعتمدة هكذا .

• • •

(١) فى البحر : ٤ : ٢١٩ : وإمالة النخعي سال . مثل إمالة حمزة خاف .
(٢) سورة المائدة : ١٠٥ .
(٣) سورة آل عمران : ١٧٦ ، ١٧٧ . وفى الأصل : فلن ، وهو تحريف .
(٤) هو عامر بن شراحيل بن عبد أبوعمر والشَّعْبِي الكوفى الإمام الكبير المشهور ، عرض على أبى عبد الرحمن السلمى وعلقمة بن قيس وروى القراءة عنه عرضاً محمد بن أبى ليل . مات سنة ١٠٥ وله سبع وسبعون سنة (طبقات القراء : ١ : ٣٥٠) .
(٥) سورة المائدة : ١٠٦ .

ومن ذلك قراءة على كرم الله وجهه والشعبي بخلاف ونعيم بن ميسرة (١) : « شهادة الله » (٢) .
 وروى عن الشعبي : « شهادة الله » ، مقصور وينون شهادة .
 وروى عنه أيضا : « شهادة الله » ، مجزومة الهاء ممدودة الألف .

وروى عنه « شهادة الله » ، بجزم شهادة وقصر الله ، فهذه أربعة أوجه رويت عن الشعبي ،
 وتابعه على « شهادة الله » السلمي ويحيى وإبراهيم وسعيد بن جبيرة ويحيى بن يعمر والحسن
 والكلبى .

قال أبو الفتح : أما (شهادة) فهي أعم من قراءة الجماعة : « شهادة الله » بالإضافة ، غير أنها بالإضافة
 أفخم وأشرف وأحرى بترك كتابها لإضافتها إلى الله سبحانه ، وأما (الله) مقصورة بالجر فحكاها
 سيبويه : أن منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام ، فيقول : الله لقد
 كان كذا ، قال : وذلك لكثرة الاستعمال .

وأما (الله) بالمد فعلى أن همزة الاستفهام صارت عوضا من حرف القسم ، ألا تراك لانجمع
 بينهما فتقول : أو الله لأفعلن ؟

وأما سكون هاء (شهادة) فللوقف عليها ثم استؤنف القسم ، وهو وجه حسن ؛ وذلك ليُستأنف
 القسم في أول الكلام فيكون أو قر له وأشدّ هيبة من أن يدرج في غرض القول ؛ وذلك أن القسم
 ضرب من الخبر يُذكر ليؤكد به خبر ، آخر فلما كان موضع تأكيد مُكَّنَّ من صدر الكلام ،
 وأعطى صورة الإعلاء والإعظام .

وبيزيد في وضوح هذا المعنى وبيانه أنه لما نون شهادة فأدرج وقرأ الهمزة عن حذفها كما يجب
 فيها من حيث كانت همزة وصل ، فأقرأها مقطوعة كما تُقطع مبتدأة ، فقد جمع في هذه
 القراءة بين حال الوصل والوقف .

أما الوصل فلتنوين شهادة ، وأما الوقف فلا لبائنه همزة الوصل التي إنما تُقطع إذا وقف على
 ما قبلها ثم استؤنفت ، والحناية بقطعها واستثناها ما قدمت ذكره لك من تمكن حال القسم بتوفية

(١) هو نعيم بن ميسرة أبو عمرو الكوفي النحوي ، نزل الري وكان ثقة . روى القراءة
 عرضا عن عبد الله بن عيسى بن علي ، وروى الحروف عن أبي عمرو وعاصم بن أبي النجود ،
 وروى القراء عنه عرضا محمد بن أبي ليلى بن السائب ، وروى الحروف عنه علي بن حمزة
 الكسائي . توفي سنة ١٧٤ (طبقات القراء : ٢ : ٣٤٢ ، ٣٤٣) .
 (٢) من قوله تعالى : « ولا تكتم شهادة الله إنا إذا لمن الاتمين » سورة المائدة : ١٠٦

اللفظ. جميع وجوهها ، وقُطِع ليكون في حال إدراجها في لفظ. المبدوء بها لا الآتية مآتي النَّبِّف الذي لم يُؤَفَّ من صدر الكلام ما يجب لها ، فافهمه .

ويؤكد عندك شدة الاهتمام بهذا القسم لما فيه - معيَّته وحرفُ الاستفهام قبله ، فكأنه - والله أعلم - قال : أنقسم بالله إنَّا إذاً من الظالمين^(١) ، ففي هذا تهيب منهم للموضع ، وتكمُّع^(٢) عن القسم عليه باستحقاق الظلم عنه ، كأنه يريد القسم بالله عليه كما أقسم في الأخرى بلا استفهام ، ثم إنه هاب ذلك فأخذ يشاور في ذلك كالتائل : أؤقِّد على هذه اليمين يا فلان أم أتوقف عنها إعظاماً لها ولا رتكاب ما أقسم عليه بها ؟ .

(١) الظاهر انه لم يلتزم نص الآية فان لفظها : « انا اذن من الامين » .
(٢) تكمُّع : ضعف وجبن .

سورة الأنعام

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قراءة الأعرج : « وَهُمْ لَا يُفْرَطُونَ ^(١) » .

قال أبو الفتح : يقال أفرط في الأمر إذا زاد فيه ، وفرط فيه [٥٢ ظ] : إذا قصر ، فكما أن قراءة العامة : « لَا يُفْرَطُونَ » : لا يقصرون فيما يؤمرون به من تَوَقَّى من تحضر منيته - فكذاك أيضا لا يزيدون ، وَلَا يَتَوَقَّوْنَ إِلَّا من أُمِرُوا بِتَوَقِّيهِ . ونظيره قوله (جل وعز) : « وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ^(٢) » .

* * *

ومن ذلك قراءة أَبِي وابن عباس والحسن ومجاهد والضحاك وابن يزيد المدني ويعقوب ، ورويت عن سليمان التيمي ^(٣) : « لِأَبِيهِ آزَرُ ^(٤) » .

وقرأ ابن عباس بخلاف : « أَأَزَّرَا نَتَّخِذُ » بهزتين ، استفهام ، وينصبهما ، وينون .

وقرأ أبو اسماعيل رجل من أهل الشام : « أَئْزَّرَا » - مكسورة الألف منونة - « نَتَّخِذُ » .

قال أبو الفتح : أما « آزَرُ » فنداء ، وأما « أَئْزَّرَا » ففعل : (إزَّرا) هو الضم : و (أزرا) بالفتح أيضا .

* * *

ومن ذلك قراءة الأعرج : « فَتَنَوْنَا ^(٥) » . بالفتح .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون قَنَوْنَا هذا اسما للجمع غير مكسر ، بمنزلة رَكَّب عند سيبويه والجامل ^(٦) والباقر ، وذلك أن قَنَان ليس من أمثلة الجمع .

(١) سورة الأنعام : ٦١

(٢) سورة الرعد : ٨

(٣) هو سليمان بن قتة ، بفتح القاف ومثناة من فوق مشددة ، وقته أمه ، التيمي مولاهم ، البصري ، ثقة . عرض على ابن عباس ثلاث عرضات ، وعرض عليه عامم الجحدري (طبقات القراء : ١ : ٣١٤) .

(٤) سورة الأنعام : ٧٤

(٥) سورة الأنعام : ٩٩

(٦) الجامل : القطيع من الابل مع رعاته وأربابه . والباقر جماعة البقر مع رعاتها .

وقرات على ابى على فى بعض كتب أبى زبد قوله :

خاع الملوك وسار تحت لوائه شجرُ العرا ، وعُرايرُ الأقوام (١)

وقال أبو زبد : عُراير جمع عُرْعة ، فقلت لأبى على : كيف يكون هذا وأوله مضموم ؟ فقال : يعنى أبو زبد إنه اسم للجمع يفيد مفاد التكسير .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن يعمر : « وَخَلَقَهُمْ » (٢) بجزم اللام .

قال أبو الفتح : أى وَخَلَقَ الجن ، يعنى ما يَخْلُقونه ، ما يَأْكُون فيه وينكذبونه . يقول : جعلوا له الجن شركاء ، وأفعالهم شركاء أفعاله أو شركاء له إذا عَنَى بذلك الأصنام ونحوها .

• • •

ومن ذلك قراءة عُمَر وابن عباس (رضى الله عنهما) : « وَحَرَفُوا » : بالحاء والقاء .

وقال أبو الفتح : هذا شاهد بكذبهم ، ومثله « يَحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ » (٣) ، وأصله من الانحراف ، أى الانعدال عن القصد ، وكلاهما من حَرَفِ الشئ ؛ لأنه زائل عن المقابلة والمعادلة ، وهو أيضا معنى قراءة الجماعة : « وَحَرَفُوا » بالحاء والقاف ، ومعنى الجميع كذبوا .

• • •

ومن ذلك قراءة إبراهيم : « وَلَمْ يَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ » (٤) ، بالياء .

قال أبو الفتح : يَحْتَمِلُ التذكير هنا ثلاثة أوجه :

أحدها : أن يكون فى (يكن) ضمير اسم الله ، أى لم يكن الله له صاحبة ، وتكون الجملة التى هى (له صاحبة) خبر كان .

والثانى : أن يكون فى (يكن) ضميرُ الشأن والحديث على شريطة التفسير ، وتكون الجملة بعده تفسيراً له وخبراً ، كقولك : كان زيد قائم ، أى كان الحديث والشأن زيد قائم .

(١) لمهلل • شجر العرا : الذى يبقى على الجذب ، وفى الصحاح : والعروة أيضا من الشجر : الشئ الذى لا يزال باقيا فى الأرض لا يذهب ، وجمعه عرا . والعراير : الشريف من الرجال ، وهو هنا اسم جمع كما روى المؤلف ، ويروى عراير بالفتح ، جمع عراير بالضم . (الاسان : عرمر ، والصحاح : عرو) .

(٢) « وَخَلَقَهُمْ وَحَرَفُوا » فى الآية ١٠٠ من سورة الانعام . وقال فى البحر (٤ : ١٩٤) : وقرأ ابن عمر وابن عباس « وَحَرَفُوا » بالحاء المهملة والفاء ، وشدد ابن عمر الراء وخففها ابن عباس .

(٣) سورة النساء : ٤٦

(٤) سورة الانعام : ١٠١

والثالث : أن تكون (صاحبة) اسم (كان) ، وجاز التذكير هنا للفصل بين الفاعل والفعل بالظرف الذى هو الخبر ، كقولنا : كان فى الدار هند .

ومثله ما حكاه صاحب الكتاب من قولهم : حضر القاضى اليوم امرأة .

وأنا أرى أن تذكير (كان) مع تأنيث اسمها أسهل من تذكير الأفعال سواها وسوى أخواتها مع فاعليها .

وكان فى الدار هند أسوغ من قام فى الدار هند ، وذلك أنه إنما احتيج إلى تأنيث الفعل عند تأنيث فاعله لأن الفعل انطبع [٥٣] بالفاعل حتى اكتمى لفظه من تأنيثه ، فقيل : قامت هند وانطلقت جمل ، من حيث كان الفعل والفاعل يعبران مجرى الجزء الواحد ، وإنما كان ذلك كذلك لأن كل واحد منهما لا يستغنى عن صاحبه ، فأنث الفعل إيذانا بأن الفاعل الموقوع بعده مؤنث ، وليس كذلك حديث كان وأخواتها ؛ لأنه ليست (كان) مع اسمها كالجزء الواحد ، من قبيل أنك لو حذف (كان) لاستقل ما بعدها برأسه ، فقلت فى قولك كان أخوك جالسا : أخوك جالس ، فلما أن قام ما بعدها برأسه ولم يحتج إليها لم يتصل به اتصال الفاعل بفعله ، نحو قام جعفر وجلس بشر .

ألا تراك لو حذف الفاعل هنا لانفرد الفاعل جزءا برأسه : فلم يستقل بنفسه استقلال الجملة بعد (كان) بنفسها ؟ فلما لم تقو حاجته إلى (كان) قوة حاجة الفاعل إلى الفعل انحطت رتبته فى حاجته إلى (كان) ، فامتاز منها امتيازاً قد أحطنا به ، فساغ لذلك ألا يلزم تأنيث (كان) لاسمها . إذا كان مؤنثا - تأنيث الفعل لفاعله إذا كان مؤنثا ، ولم يذكر أحد من أصحابنا هذا فافهمه ؛ فإن هذه حاله .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس بخلاف وقتادة ، ورؤيت عن الحسن : « دُرِسَتْ (١) » . ابن مسعود وأبى : « دَرَسَ » . ابن مسعود أيضا : « دَرَسَنَ » .

(١) سورة الأنعام : ١٠٥ . وفى البحر المحيط (٤ : ١٩٧) : « وقرا ابن عامر وجماعة من غير السبعة : « درست » مبنيا للمفعول مضمر فيه ، أى درست الآيات ، أى ترددت على أسماعهم حتى بليت وقدمت فى نفوسهم وامحت » . وقرا باقى السبعة : درست يا محمد فى الكتب القديمة ..

قال أبو الفتح : أما (دُرِسَتْ) ففيه ضمير الآيات ، معناه وليقولوا دَرَسَتْهَا أُنْتَ يا محمد ، كالقراءة العامة « دَارِسَتْ » (١) .

ويجوز أن يكون (دُرِسَتْ) أى عَفَّت وتَنَوَّسِيَتْ ؛ لقراءة ابن مسعود : « دَرَسْنِ » ، أى : عَفُون ، فيكون كقوله : « إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ » (٢) ، ونحو ذلك .

وأما (دَرَسَ) ففيه ضمير النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وشاهد هذا دارست : أى فإذا جثتهم بهذه القصص والأنباء قالوا : شئ قرأه أو قارأه فأتى به ، وليس من عند الله ، أى يفعل هذا بهم لتقوى أثره التكاليف عليهم زيادة في الابتلاء لهم كالحج والزرو وتكليف المشاق المستحق عليها الثواب . وإن ثبت كان معناه فإذا هم يقولون كذا ، كقوله : « فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا » (٣) ، أى : فإذا هو عدو لهم .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن وأبي رجاء وقتادة وسلام (٤) ويعقوب وعبد الله بن يزيد : « فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًّا » (٥) .

وروى عنهم أيضا : « بَغِيًّا وَعَدُوًّا » (٦) .

قال أبو الفتح : الْعَدُوُّ وَالْعَدُوُّ جَمِيعًا : الظلم والتعدي لِلْحَقِّ ، ومثلهما الْعُدْوَانُ وَالْعَدَاءُ ، قال الراعى :

كتبوا الدَّهْمَ عَلَى الْعَدَاءِ مُسْرِفٍ عادِ يَرِيدُ خِيَانَةً وَغُلُولًا (٧)
ومثله الاعتداء قال أبو نُحَيْلَةَ :

ويعتدى ويعتدى ويعتدى وهو بعين الأسدِ الْمُسَوَّدِ

(١) في البحر (٤ : ١٩٧) : وقرا ابن كثير وأبو عمرو : « دارست » ، أى دارست يا محمد غيرك في هذه الأشياء .

(٢) سورة الأنعام : ٢٥

(٣) سورة القصص : ٨

(٤) هو سلام بن سليمان الطويل أبو المنذر الزنى مولاهم ، البحرى ثم الكوفى : ثقة جليل ومقرئ كبير . أخذ القراءة عرضا عن عاصم بن أبى النجود وأبى عمرو بن العلاء وعاصم الجحدري وغيرهم . وقرا عليه يعقوب الحضرمي وغيره . ومات سنة ١٧١ (طبقات الفراء : ١ : ٣٠٩) .

(٥) سورة الأنعام : ١٠٨

(٦) سورة يونس : ٩٠

(٧) روى : كتب مكان كتبوا ، ومن مكان على ، ومخانة مكان خيانة : الدهيم : تضربها العرب مثلا في الشر والداهية الجمرة : ٣٥٦

وَوَيْلٌ لِلْعُدُوِّ وَالْعَدُوِّ مِنَ التَّعَدَى الرَّكُوبِ وَالرَّكَبِ . قَالَ :

أَوْ رَكَبَ الْبِرَازِينَ

يريد ركوب .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن وأبي رجاء وقتادة وسلام ويعقوب وعبد الله بن يزيد والأعمش والهمداني : « وَيَذَرُهُمْ ^(١) » ، بالياء وجزم الراء .

قال أبو الفتح : قد تقدم ذكر إسكان المرفوع تخفيفا ، وعليه قراءة من قرأ أيضا : « وَمَا يُشْعِرُكُمْ ^(٢) » ، بإسكان الراء ، وكأن « يشعركم » أعذر من « يذرهم » ؛ لأن فيه [٥٣ ظ .] خروجا من كسر إلى ضم ، وهو في « يذرهم » خروج من فتح إلى ضم .

• • •

ومن ذلك قراءة عطية العوفي : « وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ ^(٣) » ، خفيفة .

قال أبو الفتح : هو من قولك : قد فصل إليكم وخرج نحوكم .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن وابن شرف : « وَلِتَضَعُوا ^(٤) » ، بجزم اللام

في جميع ذلك .

قال أبو الفتح : هذه اللام هي الجارة . أعني لام كي : وهي معطوفة على الغرور من قول الله تعالى : « يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا » ، أي للغرور : « وَلِأَنَّ تَعَفًى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ، وَلِيَرْضَوْهُ ، وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ » ، إلا أن إسكان هذه اللام شاذ في الاستعمال على قوته في القياس ، وذلك لأن هذا الإسكان إنما كثر عنهم في لام الأمر نحو قوله تعالى : « ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نَذْرَهُمْ وَلِيَطُوفُوا ^(٥) » ، وإنما أسكنت تخفيفا لنقل الكسرة فيها ، وفرقوا بينها وبين لام كي بأن لم يسكنوها ، فكانت إنما اختاروا

(١) سورة الأنعام : ١١٠

(٢) في انحاء فضلاء البشر (١٢٩) : وقرا « يشعركم » بإسكان الراء وباختلاس حركتها أبو عمرو من روايته .

(٣) سورة الأنعام : ١١٩

(٤) سورة الأنعام : ١١٣

(٥) سورة الحج : ٢٩

السكون للام الأمر ، والتحرك للام كى من حيث كانت لام كى نائبة فى أكثر الأمر عن أن ، وهى أيضا فى جواب كان سيفعل إذا قلت : ما كان ليفعل - محذوفة مع اللام البتة ، فلما نابت عنها قووها بإقرار حركتها فيها ؛ لأن الحرف المتحرك أقوى من الساكن ، والأقوى أشبه بأن ينوب عن غيره من الأضعف .

نعم ، وقد رأيناهم إذا أسكنوا بعض الحروف أنابوه عن حركته وعاقبوا بينه وبينها ، وذلك نحو الجوارى والغواشى : صارت الياء فى موضع الرفع والجر معاينة لضممتها وكسرتها فى قولك : هولاء الجوارى ومررت بالجوارى ، فكأن لام كى على هذا إذا أسكنت معاينة لأن ، وكالمعاينة أيضا لكسرتها ؛ فلذلك أفروها على كسرتها ، ولم يجمعوا عليها منابها فى أكثر الأمر عن أن وقد ابتزّت حركة نفسها أيضا .

وأیضا فإن الأمر موضع إيجاز واستغناء ، ألا تراهم قالوا : صه ومه ، فأنابوهما عن الفعل المتصرف ، وكذلك حاء وعاء وهاء .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن : « إِنْ رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يُفْضِلُ عَنْ سَبِيلِهِ ^(١) » ، بضم الياء . قال أبو الفتح : لا يجوز أن تكون (مَنْ) فى موضع جر بإضافة (أعلم) إليها ، لا فيمن ضم ياء يفضل ، ولا فيمن فتحها ؛ من حيث كانت (أعلم) أفعل ، وأفعل هذه متى أضيفت إلى شيء فهو بعضه ، كقولنا : زيد أفضل عشيرته ؛ لأنه واحد منهم . ولا نقول : زيد أفضل إخوته ؛ لأنه ليس منهم ، ولا نقول أيضا : النبي (صلى الله عليه وسلم) أفضل بنى تميم على هذا ؛ لأنه ليس منهم ؛ لكن نقول : محمد (صلى الله عليه وسلم) أفضل بنى هاشم ؛ لأنه منهم ؛ والله يتعالى علوا عظيما أن يكون بعض المضلين أو بعض الضالين .

فأما قوله تعالى : « وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ » ^(٢) فليس من هذا ، إنما تنوِيل ذلك - والله أعلم - وجدّه ضالا ، كقوله : « وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ^(٣) » . وذلك مشروح فى موضعه ، فنقوله أيضا : « أَعْلَمُ مَنْ يُفْضِلُ عَنْ سَبِيلِهِ » ، أى يُجِيرُهُ عن الحق ويصد عنه .

(١) سورة الأنعام : ١١٧

(٢) سورة الباقية : ٢٣

(٣) سورة الضحى : ٧

كما أن قراءة من قرأ « أَعْلَمُ مَنْ يُفِئِلُ عَنْ سَبِيلِهِ » : مَنْ يجور عنه ، ألا ترى إلى قوله قبل ذلك : « وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ » فلا محالة [٥٤هـ] أنه (سبحانه) أراد بمن يُفِئِلُ عن سبيله ، فحذف الباء وأوصل (أعلم) هذه بنفسها ، أو أضمر فعلا واصلا تدل هذه الظاهرة عليه ، حتى كأنه قال : يعلم ، أو علم مَنْ يُفِئِلُ عن سبيله . يؤكد ذلك ظهور الباء بعده معه في قوله : « وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ » ، وقوله بعده : « إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ » .

وقد يجوز أن تكون (مَنْ) هذه مرفوعة بالابتداء ويُفِئِلُ بعدها خبر عنها ، و(أعلم) هذه معلقة عن الجملة ، حتى كأنه قال : إن ربك هو أعلم أيهم يُفِئِلُ عن سبيله ، كقوله تعالى : « لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً (١) » .

فأما الجر فمدفوع من حيث ذكرنا ، وإذا كان ذلك كذلك علمت أن (مَنْ) في قول الطائي :

غَدَوْتُ بِهِمْ أَمَدٌ دَوَى ظِلًّا وَأَكْثَرَ مَنْ وَرَأَى مَاءَ وَادِي (٢)

لا يجوز أن تكون (مَنْ) في موضع جر بإضافة أكثر إليه ، إذ ليس واحدا ممن وراءه ، فهو إذا منصوب الموضع لامحالة بأكثر أو بما دل عليه أكثر ، أي كَثُرَتْهُمْ : كنت أكثرهم ماء واد . ولا يجوز فيه الرفع الذي جاز مع العلم ، لأن كَثُرَتْ ليس من الأفعال التي يجوز تعليقها ، إنما تلك ما كان من الأفعال داخلا على المبتدأ وخبره ، وأظنني قد ذكرت نحو هذا في صدر هذا الكتاب .

• • •

ومن ذلك قراءة أبي عبد الرحمن السلمي : « وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَيْبَرٍ وَنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ (٣) » .

قال أبو الفتح : يحتمل رفع شركاء نأويلين :

أحدهما : وهو الوجه ، أن يكون مرفوعا بفعل مضمر دل عليه قوله : « زَيْنٌ » ، كأنه لما قال : زَيْنٌ لكثير من المشركين قتل أولادهم : قيل : من زينه لهم ؟ فقيل : زينه لهم شركاءهم فارتفع الشركاء بفعل مضمر دل عليه « زَيْنٌ » فهو إذا كقولك : أكل اللحم زيد ، وركب

(١) سورة الكهف : ١٢

(٢) من قصيدة لأبي تمام في مدح أحمد بن أبي دؤاد والاعتدار إليه . وضمير بهم لا ياد في بيت سابق (انظر الديوان بشرح التبريزي : ١ : ٢٧٥) .

(٣) سورة الأنعام : ١٢٣ ، وقرا الجمهور زين مبنيا للفاعل ، ونصب قتل مضافا إلى أولادهم ورفع شركاءهم فاعلا بزین (البحر : ٤ : ٢٢٩) .

الفرس جعفر ، وترفع زيدا وجعفر بفعل مضمر دل عليه هذا الظاهر . وإياك وأن تقول : إنه ارتفع بهذا الظاهر لأنه هو الفاعل في المعنى ؛ لأمرين :

أحدهما : أن الفعل لا يرفع إلا الواحد فاعلا أو مفعولا أقيم مقام الفاعل ، وقد رفع هذا الفعل ما أقيم مقام فاعله وهو « قَتَلَ أولادهم » ، فلا سبيل له إلى رفع اسم آخر على أنه هو الفاعل في المعنى ؛ لأنك إذ انصرفت بالفعل نحو إسنادك إياه إلى المفعول لم يجز أن تتراجع عنه فترسده إلى الفاعل ، إذ كان لكل واحد منهما فعل يخصه دون صاحبه ، كقولك : ضَرَبَ وضَرِبَ ، وقَتَلَ وقُتِلَ . وهذا واضح .

والآخر أن الفاعل عندنا ليس المراد به أن يكون فاعلا في المعنى دون ترتيب اللفظ . وأن يكون اسما ذكرته بهد فعل وأسندته ونسبته إلى الفاعل ، كقام زيد وقعد عمرو . ولو كان الفاعل الصناعي هو الفاعل المعنوي للزمك عليه أن تقول : مررت برجل يقرأ ، فترفعه لأنه قد كان يفعل شيئا وهو القراءة ، وأن تقول : رأيت رجلا يحدث ، فترفعه بحديثه ، وأن تقول في رفع زيد من قولك . زيد قام : إنه مرفوع بفعله لأنه الفاعل في المعنى ، لكن طريق الرفع في « شركاؤهم » هو ما أريتك من إضمار الفعل له لترفعه به . ونحوه ما أنشدته صاحب الكتاب من قول الشاعر :

لِيُبِكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِيُخْصَمَ وَمُخْتَبِطٌ مَّا تُطِيعُ الطَّوَانِحُ (١)

كأنه لما قال : لِيُبِكَ يَزِيدُ قيل : من يبكيه ؟ فقال : لِيُبِكَ ضَارِعٌ لِيُخْصَمَ . والحمل على المعنى كثير جدا ، وقد أفردنا له فصلا في جملة شجاعة العربية من كتابنا الموسوم بالخصائص (٢) . فهذا هو الوجه المختار في رفع الشركاء [٤٥٥ ظ.] ، وشاهده في المعنى قراءة الكافة : « وكذلك زَيْنٌ لكثيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أولادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ » . ألا ترى أن الشركاء هم المزيّنون لامحالة ؟ وأما الوجه الآخر : فأجازه قطرب ، وهو أن يكون الشركاء ارتفعوا في صلة المصدر الذي هو القتل بفعلهم ، وكأنه وكذلك زَيْنٌ لكثير من المشركين أن قَتَلَ شركاؤهم أولادهم : وشبهه بقوله : حَبَّبَ إِلَى رُكُوبِ الْفَرَسِ زَيْدٌ ، أى أن ركبَ الفرسَ زَيْدٌ . هذا - لعمري - ونحو صحيح المعنى ، فأما الآية فليست منه . بدلالة القراءة المجتمع عليها . وأن المعنى أن المزيّن هم الشركاء ، وأن القاتل هم المشركون ، وهذا واضح .

• • •

(١) للحارث بن نبيك . المختبط : الطالب المعروف ، وأصل الاختبط ضرب الشجر نلابل ليسقط ورقها فتعلفه الأبل . تطيح : تنهب وتهلك (الكتاب : ١ - ١٤٥ ، و ١٨٣) .
(٢) الخصائص : ٢ : ٣٦٠ - ٤٤١

ومن ذلك قراءة إبراهيم : « وَلْيَلْبَسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ^(١) » ، بفتح الباء .
قال أبو الفتح : المشهور في هذا لَبَسْتُ الثوب أَلْبَسَهُ ؛ وَلَبَسْتُ عَلَيْهِمُ الْأَمْرَ أَلْبَسْتُهُ .
فإنَّما أن تكون هذه لغة لم تتأدَّ إلينا : لَبَسْتُ عَلَيْهِمُ الْأَمْرَ أَلْبَسْتُهُ ، في معنى لَبَسْتُهُ أَلْبَسْتُهُ .
وإنَّما أن تكون غير هذا ، وهو أن يراد به شدة المخالطة لهم في دينهم ، فالاعتراض فيه بينه
وبينهم ليَشْكُوا فيه ولا يتمكنوا من التفرد به ، كما أن لابس الثوب شديد المماسمة له والالتباس
به ، فيقول على هذا : لَبَسْتُ إِلَيْكَ طَاعَتَكَ ، واشتمَلْتُ الثَّغَةَ بِكَ . أى خالطت هذه الأشياء
وماسستها ؛ تحقَّقا بها وملابسة لها ، وعليه قول الفلاح السعدي :

نَكْسُوهُمْ مَخْشُونَةً لِيَأْسَا

يعنى السيوف . وقد مر به لَفْظًا البتة شاعرنا فقال :

وإنَّما إذا ما الموت صرَّح في الوغى لَبَسْنَا إلى حاجاتنا الضرب والظعن ^(٢)

فإنَّما أن يكون هذا الشاعر نظر إلى هذه القراءة ، وإنَّما أن يكون أراد المراد بها فسلك سنة
قارئها ، فاعرف ذلك ولا تقل ما يقوله من ضعفته نحيزته ^(٣) ، وركَّبت طريقته : هذا شاعر
مُحَدَّث ، وبالأَمْس كان معنا ، فكيف يجوز أن يحتج به في كتاب الله (جل وعز) ؟ فإن
المعاني لا يرفعها تقدُّم ، ولا يُزرى بها تأخُّر . فأنَّما الألفاظ . فلعمري إن هذا الموضع معتبر فيها ،
وأما المعاني ففائتة بأنفسها إلى مغرسها ، وإذا جاز لأبي العباس أن يحتج ببأى تمام في اللغة
كان الاحتجاج في المعاني بالمؤكَّد الآخر أنبيه .

• • •

ومن ذلك قراءة أبي بن كعب وابن مسعود وابن عباس وابن الزبير والأعمش وعكرمة
وعمر بن دينار : « حَرَّثُ حِرْجَ ^(٤) » ، وقراءة الناس : « حِجْر » .

قال أبو الفتح : قد قدمنا في كتابنا الخصائص ^(٥) صدرا صالحا من نقاب الأصل الواحد
والمادة الواحدة إلى صور مختلفة يَحْطِئُهَا ^(٦) كلها معنى واحد . ووسمناه بباب الاشتقاق الأكبر .

(١) سورة الأنعام : ١٢٧

(٢) للمثنى ، الديوان : ٢ : ٢٨٨

(٣) النحيزة : الطبيعة .

(٤) سورة الأنعام : ١٢٨

(٥) انظر الخصائص : ٢ : ١٢٣ - ١٢٩

(٦) خطم البعير بالخطام : جملة في انفه . والخطام : كل ما وضع في أنف البعير ليقناده به .
يريد ينظفها ويقودها .

نحو ك ل م ، ك م ل ، م ل ك ، ل ك م ، ل م ك . وإنما مع التأمل لها ولين مَطِيف الفكر لإيها
آئلة إلى موضع واحد ومترامية نحو غرض غير مختلف ، كذلك أيضا يقال : ح ج ر ، ج ر ح ،
ح ر ج ، ر ج ح ، ج ح ر . وأما ر ح ج فمهمل فيما علمنا ، فالتقاء معانيها كلها إلى الشدة والضيقة
والاجتماع . من ذلك الحِجْر وما تصرف منه ، نحو : انحجر : واستحجر الطين ، والحُجْرَة
وبقيته ، وكله إلى التماسك في الضيق . ومنه الحَرَج : الضيق والجُرْح مثله ، والحَرْجَةُ : [٥٥ و]
ما التفَّ من الشجر فلم يمكن دخوله ، ومنه الجُحْر وبابه لضيقة ، ومنه الجُرْح لمخالطة الحديد
لِلدَّم وتلاحمه عليه ، ومنه رجح الميزان ، لأنه مال أحد شقيه نحو الأرض ، فقرب منها .
وضاق ما كان واسعا بينه وبينها .

فإن قلت : فإنه إذا مال أحدهما إلى الأرض فقد بُعد الآخر منها ، قيل : كلامنا على الراجع ،
والراجع هو الداني إلى الأرض . فلما لا آخر فلا يقال له : راجح فيلزم ما ألزمته ، وإذا ثبت ذلك -
وقد ثبت - فكذلك قوله تعالى : « حَرَّثُ حَرْجًا » في معنى حَجَرٍ ، معناه عندهم أنها ممنوعة محجورة
أن يَطْعَمَهَا إلا من يشاءون أن يَطْعَمُوهُ إياها بزعمهم .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس بخلاف والأعرج وقتادة وسفيان بن حسين : خَالِصَةً (١) .

وقرأ « خالصا » سعيد بن جبير .

وقرأ « خَالِصُهُ » ابنُ عباس بخلاف والزهرى والأعمش وأبو طالوت .

وقرأ « خَالِصٌ » ابنُ عباس وابن مسعود والأعمش بخلاف .

قال أبو الفتح : أما قراءة العامة : « خَالِصَةً » فتقديره : ما في بطون هذه الأنعام خَالِصَةً
لنا ، أى خَالِصٌ لنا ، فأنت للمبالغة في الخُلُوص ، كقولك : زيد خَالِصَتِي ، كقولك : صَفِيَّتِي
وثقتي ، أى المبالغ في الصفاء والثقة عندى . ومنه قولهم : فلان خَاصَّتِي من بين الجماعة :
أى خَاصَّتِي الذى يخصنى ، والتاء فيه للمبالغة وليكون أيضا بلفظ المصدر ، نحو العاقبة والعافية :
والمصدر إلى الجنسية ، فهى أعم وأؤكد .

وبذلك على إرادة اسم الفاعل هنا ، أى خَالِصٌ - قراءة سعيد بن جبير « خَالِصًا » ، وعليه

(١) سورة الأنعام : ١٣٦

القراءة الأخرى : « خَالِصٌ لذكورنا » ، والقراءة الأخرى « خَالِصُهُ لذكورنا »^(١) . ألا تراه اسم فاعل وإن كان مضافا ؟ لكن الكلام في نصب خَالِصًا وخَالِصَةً ، وفيه جوابان : أحدهما : أن يكون حالا من الضمير في الظرف الجارى صلة على (ما) : كقولنا : الذى فى الدار قائما زيد .

والآخر أن يكون حالا من (ما) على مذهب أبى الحسن فى إجازته تقديم الحال على العامل فيها إذا كان معنى بعد أن يتقدم صاحب الحال عليها كقولنا : زيد قائما فى الدار . واحتج فى ذلك بقول الله تعالى : « وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »^(٢) ، فيجوز على هذا فى العربية لا فى القراءة ؛ لأنها سنة لا نَحَالَتْ « وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ »^(٣) . فإن قلت : فهل يجوز أن يكون (خَالِصًا) (وخَالِصَةً) حالا من الضمير فى لنا^(٤) ؟ قيل : هذا غير حائز ؛ وذلك أنه تَقَدَّمَ على العامل فيه وهو معنى وعلى صاحب الحال ، وهذا ليس على ما بَيَّنَّا . ولا يجوز أن يكون (خالصة) حالا من الأنعام ؛ لأن المعنى ليس عليه ، ولِعِزَّةِ الحال من المضاف إليه .

• • •

ومن ذلك قراءة على (عليه السلام) والأعرج وعمرو بن عبيد « خَطُّوَاتٌ »^(٥) بالهمز مثقلا ، وقرأ « خَطُّوَاتٌ » أبو السَّمَال . قال أبو الفتح : أما (خَطُّوَاتٌ) بالهمز فواحدُها خُطَّةٌ ، بمعنى الخطأ . أثبت ذلك أحمد بن يحيى .

وأما خَطُّوَاتٌ فجمع خَطْوَةٌ ، وهى الفَعْلَةُ الواحدة من خَطُوتٍ : كزوت غزوة ، ودعوت دعوة . والمعنى لا تتبعوا خَطُّوَاتِ الشَّيْطَانِ ، أى آثاره ، لا تقتدوا به . وتقديره على هذا حذف المضاف ، أى لا تتبعوا . واضع خَطُّوَاتِ الشَّيْطَانِ .

وإن شئت أجريته على فاعله من غير تقدير حذف كقولك : لا تتبع أفعال المشركين . [هـ هـ ظ]

(١) فى الأصل : « خالص لنا » و « خالصة لنا » ، والاية : « لذكورنا » .

(٢) سورة الزمر : ٦٧

(٣) من الآية السابقة .

(٤) الآية « لذكورنا » كما تقدم .

(٥) سورة الأنعام : ١٤٢

ولا تَأْتَمُّ بِأَدْيَانِ الْكَافِرِينَ . وَمَنْ قَرَأَ «خُطُوت» بلا همز فَأَمَرَهُ وَاضِحٌ ، وَهُوَ جَمْعُ خُطْوَةٍ ، وَهِيَ دَرْجٌ مَا بَيْنَ الْقَدَمَيْنِ . وَهَذَا وَاضِحٌ .

• • •

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ طَلْحَةٍ : «الضَّانُّ»^(١) ، بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ .

قَالَ أَبُو الْفَتْحِ : الضَّانُّ جَمْعٌ ، وَاحِدَتُهُ ضَائِنٌ وَضَائِنَةٌ ، وَصَرَّفُوا فَعْلَهُ فَقَالُوا : ضَمِنْتُ الْعَنْزَ ضَائِنًا ، إِذَا أَشْبِهَتْ الضَّانَّ . وَأَمَّا الضَّانُّ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ فَمَذْهَبُ أَصْحَابِنَا فِيهِ وَفِي مِثْلِهِ مِمَّا جَاءَ عَلَى فَعْلٍ وَفَعَلٍ وَثَانِيهِ حَرْفُ حَلَقٍ ، كَالنَّهْرِ وَالنَّهْرُ ، وَالصَّخْرُ وَالصَّخَرُ ، وَالنَّعْلُ وَالنَّعْلُ ، وَجَمِيعُ الْبَابِ - أَنَّهَا لُغَاتٌ كَثِيرَةٌ مَا لَيْسَ الثَّانِي فِيهِ حَرْفًا حَلَقِيًّا ، كَالنَّشْرِ وَالنَّشْرُ ، وَالْقَصِّ وَالْقَصَصُ .

وَمَذْهَبُ الْبَغْدَادِيِّينَ أَنَّ التَّحْرِيكَ فِي الثَّانِي مِنْ هَذَا النَّحْوِ إِنَّمَا هُوَ لِأَجْلِ حَرْفِ الْحَاقِّ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِيمَا مَضَى مِنْ هَذَا الْكِتَابِ وَغَيْرِهِ ، وَيُؤَنِّسُنِي بِصَحَّةِ مَا قَالُوهُ أَنِّي أَسْمَعُ ذَلِكَ فَائِسِيًّا فِي لُغَةٍ غَقِيلٍ ، حَتَّى لَسَمِعْتُ بَعْضَهُمْ يَوْمًا قَالَ : نَحَوُهُ ، يَرِيدُ نَحَوُهُ . فَلَوْ كَانَتْ الْفَتْحَةُ فِي الْحَاءِ هُنَا أَصْلًا مَعْتَزِمَةً غَيْرَ إِتْبَاعٍ لَكُونَهَا حَرْفًا حَلَقِيًّا لَوْجِبَ إِعْلَالُ اللَّامِ الَّتِي هِيَ وَאוْ أَلْفَا ، لِتَحْرِكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا ، كَقَضَاةٍ وَشَجَاةٍ^(٢) ، فَكَانَ يُقَالُ : نَحَاةٌ ، وَهَذَا وَاضِحٌ ، غَيْرَ أَنَّ لِأَصْحَابِنَا أَلَّا يَقْبَلُوا مِنَ اللَّغَةِ إِلَّا مَا رَوَى عَنْ فَصِيحٍ مَوْثُوقٍ بِعَرَبِيَّتِهِ ، وَلَسْتُ أَثْبِتُ هَذِهِ الْقَضَاةَ الْمَشْرُوطَةَ لِمَنْ سَمِعْتُ مِنْهُ هَذِهِ اللَّفْظَةَ ، أَعْنَى نَحَوُهُ .

• • •

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ ابْنِ يَعْفَرَ : «تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ»^(٣) .

قَالَ أَبُو الْفَتْحِ : هَذَا مَسْنُوفٌ الْإِعْرَابِ عِنْدَنَا ، لِحَذْفِ الْمَبْتَدَأِ الْعَائِدِ عَلَى الَّذِي ، لِأَنَّ تَنْقِيبَهُ : تَمَامًا عَلَى الَّذِي هُوَ أَحْسَنُ ، وَحَذْفِ (هُوَ) مِنْ هُنَا ضَعِيفٌ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِنَّمَا يُحذفُ مِنْ صِلَةِ الَّذِي - الْهَاءِ الْمَنْصُوبَةِ بِالْفِعْلِ الَّذِي هُوَ صِلَتُهَا ، نَحْوُ مَرَرْتُ بِالَّذِي ضَرَبْتَ أَيْ ضَرَبْتَهُ ، وَأَكْرَمْتُ الَّذِي أَهْنَيْتَ أَيْ أَهْنَيْتَهُ ، فَالْهَاءُ ضَمِيرُ الْمَفْعُولِ ، وَمِنْ الْمَفْعُولِ بُدْ ، وَطَالَ الْاسْمُ بِصِلَتِهِ ، فَحَذَفْتُ الْهَاءَ لِذَلِكَ . وَلَيْسَ الْمَبْتَدَأُ بَنِيْفٍ وَلَا فَضْلَةٌ فَيُحذفُ تَخْفِيفًا ، لِأَسْبَابِهِ وَهُوَ عَائِدُ الْمَوْصُولِ ،

(١) سورة الأنعام : ١٤٣

(٢) القضاة : واحدة القضاة نوع من الشجر أَمَا الشجاة فلم نعرف عليها فيما بين أيدينا من معاجم .

(٣) سورة الأنعام : ١٥٤

وأن هذا قد جاء نحوه عنهم . حكى سيبويه عن الخليل : « ما أنا بالذى قائل لك شيئا وسواء » ، أى بالذى هو قائل ، وقال :

لم أر مثل الفتيان فى غبن الـ أيام ينسون ما عواقبها (١)
أى ينسون الذى هو عواقبها .

ويجوز أن يكون (ينسون) معلقة كما علقوا نقيضتها التى هى يعلمون ، وتكون (١٠) استفهاما وعواقبها خبر (١٠) ، كقولك : قد علمت من أبوك وعرفت أيهم أخوك ؟ ، وعلى الوجه الأول حمله أصحابنا .

• • •

ومن ذلك قراءة يحيى وإبراهيم : « مَعْنُ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ » (٢) ، خفيفة الذال . قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون دخول الباء هنا حملا على المعنى ، وذلك لأنه فى معنى مكربها ، وكفر بها . وما أكثر هذا النحو فى هذه اللغة ، وقد ذكرناه فيها مضى . ومنه قوله :

ألم يأتيك والانباء تنمى بما لاقت لبون بنى زياد (٣)

زاد الباء فى بما لاقت لما كان معناه ألم تسمع بما لاقت لبونهم ، وفيه ما أنشدناه أبو على : [٥٦٦] أم كيف ينفع ما تعطى العاقب به رثمان أنف إذا ما ضن باللين (٤)

ألقى الباء فى به لما كان تعطى فى معنى تسمح به ، ألا تراء قال فى آخر البيت : إذا ما ضن باللين ؟ فالضن نقيض الساحة والبذل .

• • •

(١) لعدى بن زيد ، ويروى عقب ، جمع عقبه بضم فسكون وهى الشدة . وفى الأصل غير . وهو تحريف . قال ابن السجري : قوله : « فى غبن الأيام » يدل على أنهم قد استعملوا الغبن المتحرك الأوسط فى البيسج ، والأشهر غبنته فى البيع غبنا بسكون وسطه ، والأغلب على الغبن المفتوح أن يستعمل فى الراى ، وفعله غبن بغين مثل فرح يفرح . يقال غبن رأيه والمعنى فى رأيه . ومفسول الغبن فى البيت محذوف ، أى فى غبن الأيام أيامهم . وانظر الأغاني طبعة دار الكتب : ٢ : ١٤٧ والخزانة : ٢ : ٢١

(٢) سورة الأنعام : ١٥٧

(٣) انظر الصفحة ٦٧ من هذا الجزء .

(٤) لأنون الغلبى ، ويروى : تانى مكان تعطى . العلق : التى عطف على ولد غيرها فلم تدر ، وقال اللحياني : هى التى ترام بأنفها وتمنع درتها . رثمت الناقة ولدها ترامه راما ورأمانا عطف على ولزمته . وفى التهذيب : رثمانا : أحبته (اللسان : رام ، وعلق) .

ومن ذلك قراءة زهير الفرقي (١) : « يَوْمُ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ (٢) » ، بالرفع .

قال أبو الفتح : ينبغي أن يكون ارتفاع اليوم بالابتداء ، والجملة التي هي قوله تعالى : « لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا » خبر عنه ، والعائد من الجملة محذوف لطول الكلام والعلم به ، وإذا كانوا قد قالوا : السمن مَنَوَان بدرهم ، فحذفوا وهم يريدون (منه) مع قصر الكلام كان حذف العائد هنا لطول الكلام أسوغ ، وتقديره لا ينفع فيه نفسا إيمانها . ومثله قولهم : البرُّ الكُرُّ (٣) بستين ، أى الكُرُّ منه .

وفى قوله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا » (٤) ثلاثة أقوال :

أحدها : أن يكون على حذف العائد ، أى إما لانضييع أجر من أحسن عملا منهم ، وله نظائر كثيرة ، لكننا نحذف (٥) الإطالة إذ كان هذا كتابا مختصرا ليقرب على القراء ولا يلطّف عنهم ، وقد كان شيخنا أبو على عمل كتاب الحجة فى قراءة السبعة : فأغضضه وأطاله حتى منع كثيرا ممن يدعى العربية فضلا على القراءة - منه ، وأجفاهم عنه .

• • •

ومن ذلك قراءة أبى العالية : « لَا تَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا » ، بالتاء فيما يروى عنه . قال ابن مجاهد : وهذا غلط .

قال أبو الفتح : ليس ينبغي أن يُطلق على شيء له وجه من العربية قائم وإن كان غيره أقوى منه - أنه غلط . وعلى الجملة فقد كثر عنهم تأنيث فعل المضاف المذكر إذا كانت إضافته

(١) هو زهير الفرقي النحوى ، يعرف بالكسائى . له اختيار فى القراءة يروى عنه ، وكان فى زمن عاصم . روى عنه الحروف نعيم بن ميسرة النحوى . وإنما قيل له الفرقي لأنه كان يتجر الى ناحية فرقب ومات سنة ١٥٥ وقيل سنة ١٥٦ . وفى الأصل الفرقي بالعين ، وفى البحر المحيط (٤ : ٢٦٠) القروى ، وكل تحريف . وفى القاموس : زهير بن ميمون الفرقي الهمداني قارى نحوى ، أو هو بقافين . وفى معجم البلدان : فرقب بضم أوله وسكون ثانيه وقاف وباء موحدة : موضع . قال الفراء : ينسب اليه زهير الفرقي من أهل القرآن . وانظر طبقات القراء : ١ : ٢٩٥ وانباء الرواة : ٢ : ١٨ .

(٢) سورة الأنعام : ١٥٨

(٣) الكر بالضم : مكبال للعراق ، وستة أوقار حمار ، أو هو مبتون قفيزا أو أربصون

أردبا

(٤) سورة الكهف : ٣٠

(٥) كلا بالأصل ، ويظهر أنها محرفة عن « نخلو » .

إلى مؤنث ، وكان المضاف بعض المضاف إليه أو منه أوبه . وأنشدنا أبو حلى لابن مقبل :
 قد صرَّح السيرُ عن كُتْمَانَ وَابْتَدَلَتْ وَقَعُ المحاجن بالمَهْرَةِ الذُّقُنُ (١)
 فَأُنْثِ (الوقع) وإن كان مذكراً لَمَّا كان مضافاً إلى (المحاجن) ، وهى مؤنثة ، إذ كان
 الوقع منها . وكذلك قول ذى الرمة :

مَشِينٌ كَمَا اهْتَزَّتْ رَمَاحٌ تَسْفَهَتْ أَعَالِيَهَا مَرُّ الرِّيحِ النِّوَايِمِ (٢)

فَأُنْثِ (الرَّ) لإضافته إلى الرياح وهى مؤنثة ، إذ كان (الرَّ) من الرياح ، ونظائر ذلك كثيرة
 جداً لا وجه للإطالة بذكرها . فهذا وجه يشهد لتأنيث الإيمان إذ كان من النفس وبها .
 وإن شئت حملته على تأنيث المذكر لَمَّا كان يعبر عنه بالمؤنث ، ألا ترى إلى قول الله سبحانه :
 « قُلْ عَشْرُ أَمْثَالِهَا (٣) » فتأنيث المثل لأنه فى المعنى حَسَنَةٌ .

فإن قلت : فهلا حملته على حذف الموصوف ، فكأنه قال : فله عشر حسنات أمثالها . قيل :
 حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه قبلُ ليس بمستحسن فى القياس ، وأكثر مآثدا إنما هو فى
 الشعر ، ولذلك ضعف حمل (دانية) من قوله تعالى : « وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا (٤) » على أنه وصف
 جنة ، أى وجنة دانية عليهم ظلالها عطفاً على جنة من قوله : « وَجَزَاءُهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةٌ وَحَرِيرٌ »
 وَجَنَّةٌ دَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا : لما فيه من حذف الموصوف [٥٦ ظ.] وإقامة الصفة مقامه حتى عطفوها على
 قوله : « مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ » وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا ، فكانت حالا معطوفة على حال قبلها ،
 فلهذا يضعف أن يكون تقدير الآية على : فله عشر حسنات أمثالها : بل تكون أمثالها غير صفة :
 لكنه محمول على المعنى ، إذ كن حسنات كما ترى .
 وعليه أيضاً قوله تعالى : « تَلْتَقِطُهُ بَغْضُ السَّيَّارَةِ (٥) » ، لَمَّا كان ذلك البغض سياراً فى المعنى .

(١) صرح السير : كشف • كتمان : اسم موضع ، وقيل : اسم جبل • المحاجن : المعصى
 الموجبة • المهرية : يريد بها الأبل المنسوبة الى مهرة إحدى قبائل اليمن • الذقن : جمع الذقون ،
 وهى من الأبل التى تميل ذقنها الى الأرض تستعين بذلك على السير • يريد أن السير قد كشف لهم
 عن هذا الموضع ببلوغهم إياه ، وإن أبلم قد ابتدلت بوقع المحاجن عليها تستحث على السير ،
 ففى الكلام قلب • (انظر اللسان (كتم) ومعانى القرآن : ١ : ١٨٧ ، والخصائص : ٢ : ١٨) .
 (٢) روى رويدا مكان مشين • ومرضى مكان مر • تسفحت الريح الغصون : حركتها
 واستخففتها • وانظر ديوان ذى الرمة : ٦٦٦ ، واللسان : سفه) ، والكتاب : ١ : ٢٥ ، ٢٣ ،
 والديوان : ٣٠٣ .

(٣) سورة الأنعام : ١٦٠

(٤) سورة الانسان : ١٤

(٥) سورة يوسف : ١٠

وحكى الأصمعي عن أبي عمرو قال : سمعت رجلا من اليمن يقول : فلان لَعُوبٌ (١) ، جاءته كتابي فاحتقرها ، قال فقلت : له : أتقول جاءته كتابي ؟ فقال : نعم ، أليس بصحيفة ؟ فلا تعجب إلا من هذا الأعرابي الجاني ، وهو يعمل هذا التعليل في تأنيث المذكر ، وليس في شعر منظوم فيُحتمل ذلك له ، إنما هو في كلام منشور ، فكذلك يكون تأنيث الإيمان . ألا تراه طاعة في المعنى ؟ فكأنه قال : لانفع نفسا طاعتها . والشواهد كثيرة ، لكن الطريق التي نحن عليها مختصرة قليلة قصيرة .

• • •

ومن ذلك قراءة النخعي وأبي صالح مولى ابن هاني ، ويروى أيضا عن الأعشى ويحيى :
«الذين فرَّقُوا دِينَهُمْ» (٢) ، بالتخفيف .

قال أبو الفتح : أما (فرَّقُوا) بالتخفيف فتأويله أنهم ما زوه عن غيره من سائر الأديان ، هذا ظاهر (فرَّقُوا) بالتخفيف . وقد يحتمل أن يكون معناه معنى القراءة بالثقل ، أى فرَّقوه وعضَّوه أعضاء ، فخالقوا بين بعضه وبعض ، وذلك أن فَعَلَ بالتخفيف يكون فيها معنى التثقيب . ووجه هذا أن الفعل عندنا موضوع على اغتراق جنسه ، ألا ترى أن معنى «قام زيد» : كان منه القيام ، و«قعد» : كان منه القعود ؟ والقيام - كما نعلم - والقعود جنسان ، فالفعل إذا على اغتراق جنسه ، يدل على ذلك عمله في جميع أجزاء ذلك الجنس من مفرد وثناء ومجموعه ، ونكرته ومعرفته ، وما كان في معناه . وذلك قوله : قمت قومة وقومتين وألف قومة ، وقمت قياما وقيامًا ملويلا ، وجلست جلوسا وجلوسا قصيرا ، وقمت القيام الذي تعلم . وقال :

لعمري لقد أَحْبَبْتُكَ الحُبَّ كُلَّهُ (٣)

وقالوا : قعد القرفصاء ، وعدَا البَشَكِي (٤) ، ووثب الحَجَزِي (٥) . فعمل الفعل في جميع أجزاء

(١) اللغوب : الضميف الأحمق .

(٢) سورة الأنعام : ١٥٩

(٣) عجزه :

«وزدتك حبا لم يكن قبل يعرف»

وانظر الخصائص : (٢ : ٤٤٨) .

(٤) أى عدوا سريما خفيفا .

(٥) أى وثبا سريما .

المصادر من لفظه ومن غير لفظه كما كان معناه - يدل على أن وضعه لاغتراق جنسه ؛ إذ الفعل لايعمل من المصادر إلا فيما كان عليه دليل . ألا تراك لا تقول : قمت قعودا ، ولا خرجت دخولا ؛ لأنه لا دليل في الفعل على ذلك ؟ وهذا واضح مُتَّناهِ في البيان . وإذا كان كذلك عُلِمَ منه وبه أن جميع الأفعال ما ضيها وحاضرها ومتلقاها مجاز لاحقية . ألا تراك تقول : قمت قومة ؟ وقمت على ما مضى دال على الجنس ، فوضعك القومة الواحدة موضع جنس القيام ، وهو فيما مضى وما هو حاضر وفيما هو متلقى مستقبل - من أذهب شيء في كونه مجازا . ولذلك ما^(١) كان شيخنا أبو على يقول : إن قولنا قام زيد في كونه مجازا بمنزلة قول القائل : خرجت فإذا الأسد ، يريد بذلك أن الأسد هنا لاغتراق الجنس ، وإنما وجد بيبابه أسدا واحدا ، فأطلقه [٥٧و] على جميع جنسه الذي لا يحيط به إلا خالقه ، جل وعز .

فهذا كقولك : قام زيد في وضعه إياه على البعض وإن كان مفادُ (قام) الاغتراق للكل ، إذ كان قيام زيد جزءا مما لا يحاط به ، ولا يحاط^(٢) الوهم إلا على كلاً ولا^(٣) على قصوره . وهذا موضع يسمعه الناس منى ويتناقضونه دائما عنى ، فيكبرونه ويكثرون العجب به ؛ فإذا أوضحته لم يسأل عنه استحياء ، وكان يستغفر الله لاستيحاشه كان منه .

وكشفت هذا الموضع يوما لبعض من كان له مذهب في المشاغبة (عفا الله عنا وعنه) ، فتوقف فيه ، ثم قال : أو كذلك أفعال القديم عندك ؟ فقلت هذا موضع لاتعلق له بذكر القدم والحدوث ، وإنما هو طريق مسلوكة يتعاقبها القديم والمحدث تعاقبا واحدا . ألا تراك تقول : خلق الله كذا ؟ أنتظن أن هذا ينتظم كل خلق في الوهم ؟ فإن قلت : نعم ، لزمك أن يكون هو الخالق لأفعال العباد ، ومذهبك نافٍ لهذا عندك ، فلما بلغ الموضعُ بنا إلى هذا أمسك ، ثم مضى فقرأ شيئا من كلام شيخنا فعاد معترفا بما قلت له منه ، غير أننا أعلمنا بذلك أن العلل عنده مروية غير مدربة ، وليست بحقائق ولا عقلية .

(١) ما : زائدة .

(٢) كذا في الأصل ، والمعروف أن يستعمل هنا يحيط .

(٣) في اللسان (لا) : إذا أرادوا تقلييل مدة فعل أو ظهور شيء خفى قالوا : كان فعله (كلا) ، وربما كرروا فقالوا : كلا ولا كأنه يريد ولا يحيط الوهم - على قصوره - بما يحيط به من القيام إلا في وقت قليل بالنسبة إلى جملة الزمن الذي يقع القيام فيه .

سورة الاعراف

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قراءة أبي جعفر : « ثم قلنا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ »^(١) ، بضم الهاء .
قال أبو الفتح : هذا مذهب ضعيف جدا ، وذلك أن الملائكة مجرورة ، ولا يجوز أن يكون
حذف همزة (اسجدوا) وألقى حركتها على الهاء ، من موضعين :

أحدهما : أن هذا التخفيف إنما هو في الوصل ، والوصل يحذف هذه الهمزة أصلا إذ كانت
همزة وصل ، فيأليت شعري من أين له همزة أصلا في الوصل حتى يُلقى حركتها للتخفيف - على
ما قبلها ، وليست كذلك الهمزات التي تُلقى للتخفيف حركاتهن على ما قبلهن ؛ لأنَّ لك أن
تثبت هذه الهمزة قبل حذفها للتخفيف ؟ ألا تراك أنك إذا خَفَّفْتَ همزة أنت من قولك :
مَنْ أنت جاز مَنْ أنت ؛ لأنَّ لك أن تحقِّقها قبل التخفيف فتقول : مَنْ أنت ؟ وليس لك أن
تثبت همزة « اسجدوا » في الوصل فتقول : للملائكة أسجدوا فيجوز تخفيفها فيما بعد . وهذا
واضح ، وهو أذهب في الفحش من قول الفراء : مَنْ فتح (ميم) مِنْ قوله تعالى : أَلَمْ يَمِمْ اللَّهُ^(٢)
إنه حذف همزة (الله) وألقى حركتها على ميم (ميم) ، لأنَّ له أن يقول : إن الهجاء عندنا على الوقف ،
فإذا وصل فإنه مع ذلك ينزوي الوقف ، والوقف يجوز معه قطع همزة (الله) ، وليس كذلك « ثُمَّ
قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا » ، لأنه ليس من حروف الهجاء فيُنزوي فيه الوقف عليه ثم تخفف همزته ،
وعلى أن مذهب الفراء هناك أيضا مدفوع عندنا لأنه لا يُخَفَّفُ إلا في الوصل ، والوصل يُسقط
همزة اسم الله تعالى ، فالطريق في الفساد واحدة وإن كان فيه في قول الفراء ذلك القدر من تلك
الشبهة الضعيفة .

فإن قال الفراء : قولهم : « نون والقلم »^(٣) ، بترك إدغام النون في الواو يدل أن نية الوقف

(١) سورة الاعراف : ١١

(٢) سورة آل عمران : ١ ، ٢

(٣) سورة القلم : ١

في هذه الحروف مع الوصل موجودة ، إذ لو كانت موصولة البتة لوجب الإدغام ، وأن يقال : [٥٧ظ] « نَوَوُ الْقَلَمِ » ، كما تدغم النون في الواو من قوله (عز وجل) : « مَالَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ » (١) . قيل له : ولو كانت في وصلها على حكم الوقف ألبتة عليها لوجب إظهار النون فقليل : « نون والقلم » بإظهار النون ؛ لقولك في الوقف : نون بإظهار النون ، فتترك إظهار النون من قوله تعالى : « نون والقلم » يدل على نية الوصل ، وإنما لم يكن هناك إدغام لعمري تعقبا لما كان عليه من الوقف . وإلا فهو موصول لا محالة . وإذا كان موصولا وجب حذف الهمزة أصلا ، وإذا حذفت أصلا لم تجد هناك لفظا تحققه أو تخففه .

ويؤكد ذلك عندك قراءتهم « كاف هايا عين صاد » بإخفاء النون من عين عند الصاد ، كما تُخفى في الوصل إذا قلت : عجبت من صالح ، ونحو ذلك . فقد ترى إلى جريان هذا مع أنه حرف هجاء كجريانه في حال وصله نون عين وسين قاف من قوله : عين سين قاف ، فأخفيت النون من عين عند السين ، والنون من سين عند القاف ، كما تخفيان في : عن سالم ، ومن قاسم .

ويؤكد أيضا عندك إدغام الدال من صاد في الدال (ذَكَرَ) في قوله : « عين صاد ذَكَرَ رَحْمَةً رَبِّكَ » (٢) « كإدغامها فيها في غير الهجاء ، كقولك : تعهد ذلك الباب .

وهذا ينبهك على أن ترك إدغام النون من قوله : « نون والقلم » إنما هو لثلا يجتمع هناك ثلاث واوات ، فنقل عليهم أن يقولوا : « نَوَوُ الْقَلَمِ » ، ولو كان لنية الوقف ألبتة اظهرت الدال من « صاد ذَكَرَ رَحْمَةً رَبِّكَ » . هذا أعلى القراءة وإن كان بعضهم قد أظهرها ، إلا أن الإدغام أقوى رواية وقياسا . فهذا أحد وجهي قبح قراءة أبي جعفر : « ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ » .

والآخر أن التخفيف في نحو هذا إنما يكون إذا كان الحرف الأول قبل الهمزة ساكنا صحيحا نحو « قد أفلح » (٣) ، فإذا خففت الهمزة ألقيت حركتها على الساكن قبلها فتقبلها لسكونه ، ثم حذفت الهمزة تخفيفا ، فقلت : « قَدْ فَلَحَ » ، وكذلك من أبوك إذا خففته قلت : « من بؤك ؟ » . فلما إذا كان قبل الهمزة حرف متحرك وأردت تخفيفها فإنك لاتلقى حركة الهمزة عليه ، ألا تراك لا تقول : « فلان يضرب خاء » ، تريد : يضرب أخاه ؟ لأن باء يضرب متحركة ، فما

(١) سورة النوري : ٨ ، وفي الأصل ماله ، وهو تحريف .

(٢) سورة مريم : ١ ، ٢ .

(٣) سورة المؤمنون : ١

فيها من حركتها لا يسوّغ نقل حركة أخرى إليها عوضاً من حركتها . ولذلك ضعفت عندنا قراءة الكسائي : « بما أنزلتلك ^(١) » - لأن اللام من أنزل مفتوحة ، فلا ينقل عليها كسرة همزة إليك ثم يلتقي المثلان متحركين ، فيسكن الأول منهما ، ويدغم في الثاني كما جعل ذلك في قوله : « لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ^(٢) » إذ كانت النون من لكن ساكنة فمناغمت ^(٣) حذف همزة أنا وإبقاء حركتها على النون قبلها ، فصارت (لكننّا) ، فكره التقاء المثلين متحركين ، فأسكن الأول منهما وأدغم في الثاني ، فصار لكننّا كما ترى .

وقد ذكرنا هذا في غير هذا الموضع من كلامنا مصنفاً وغير مصنف .

فإن قلت : فما تصنع بما أخبركم به أبو علي عن أبي عبيدة من قول بعضهم : دعه في جرّمه ، بضم الراء ، وهو يريد في حرّامه ؟ ألا ترى كيف ألقى حركة همزة (أم) على الراء وقد كانت [٥٨] مكسورة ثم حذف الهمزة ، وإلى ما حكاه أحمد بن يحيى من قول أبي السّرّار في خبر ذكره عند سعيد بن سليم وابن الأعرابي حاضر من قول امرأة رأت أبا السّرّار عند بناتها : فأنكرته : أفي السّوّتنتنه ، وهي تريد أفي السّوءة أننته ، فحذفت همزة (أننته) وألقت حركتها على تاء (السوءة) وهي مكسورة ؟

قيل : هذا من الشذوذ بحيث لا يقاس على ضعفه ، فضلاً عنه على قلته .
وأيضاً فإنه حذف همزة ثابتة موجودة في الوصل ، وليست كذلك همزة (اسجدوا) لأنها بلا خلاف معدومة في الوصل أصلاً ، وما هو معدوم في اللفظ لا يفرض فيه تخفيف ولا تحقيق .
فإن توقع متوهم أنه يرى قطع همزة (اسجدوا) على ضعف ذلك ، ثم فعل من بعد نحواً من حكاية أبي عبيدة : دعه في جرّمه - فإن هذا أفحش ، من حيث كانت همزة (اسجدوا) مما لا يجوز في القرآن نطقه أصلاً ، لخبث ذلك في الشعر فضلاً عن التنزيل وما يجب فيه من تخير ألفصح اللغات له .
ويزيد في تبيح ذلك أنه إن نوى قطع همزة (اسجدوا) فإنما ذلك للوقف قبلها . والوقف هنا قبلها لا يجوز من حيث كان قوله : « اسجدوا لآدم » معدول قوله : « قلنا لللائكة » ، ولا يحسن الوقف على الناصب دون منصوبه : بل لا يجوز الوقف على العامل دون مموله ، لاتصاله به وكونه في بعض الأماكن كالجزء من العامل فيه ، نحو لا رجل في الدار ، ومررت بي ، والمال لي

(١) سورة المائدة : ٦٨

(٢) سورة الكهف : ٣٨

(٣) انظر الصفحة ٢٣٧ من هذا الجزء .

فيمَن أَسْكَنَ الْيَاءَ ، فهذا كله وما تركناه من نحوه يشهد بفساد قراءة أبي جعفر : « لِمَلَانِكَةُ
أَسْجَلُوا » .

• • •

ومن ذلك قراءة الزهرى : « مَذْمُومًا مَذْهُورًا ^(١) » .

قال أبو الفتح : هذا على تخفيف الهمزة من (مَذْمُومًا) ، كقولك في مسحول : مسول .
فإن قلت : أف يكون مِن ذِمَّتِهِ أَذِيمة ؟ قيل : لو كان منه لكان مَذْمِيماً كجميع ومكيل .
فإن قيل : فقد حكى الفراء : هذا بُرْمُكُول ، ورجل مسورٌ به ، وقد قالوا في مهيب :
مَهوب .

قيل : هذا من الشذوذ في منزلة القُصْبَا ، فلا يحسن الحمل عليه ، وإنما ذكرناه اثلاً يورده
من يضعف نظره وهو يظنه طائلاً ، فلا تحفل به .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن وأبي جعفر وشيبة والزهرى : « سَوَاتِيهَما ^(٢) » . بتشديد الواو
قال أبو الفتح : حكى سيبويه ذلك لغةً قليلةً ، والوجه في تخفيف نحو ذلك أن تحذف
الهمزة وتلقى حركتها على الواو قبلها فتقول في تخفيف نحو السوءة : السَّوَّة ، وفي تخفيف
الجينة : الجِيَّة . ومنهم من يقول : السَّوَّة والجِيَّة ، وهو أدون اللغتين وأضعفهما ، ومنهم من
يقول في المنفعل مِن أَوْ أَنْت : أَوَّنت ، وفي أبو أيوب أبو أيوب ، وهو في المنفصل أسهل منه
في المتصل ، لما يؤم (سَوَّة) أنه من مضاعف الواو ، نحو القوَّة والقوَّة .
وقرأ : « سَوَّاتِيهَما ^(٣) » واحدة مجاهد .

ووجه ذلك أن السوءة في الأصل فَعْلَةٌ من ساء يسوء : كالضربة والقتلة ، فأتاها التوحيد
من قبل المصدرية التي فيها .

فإن قلت : إن الفَعْلَة واحدة من جنسها والواحد مُعرَّض للتثنية والجمع .

قيل : قد يوضع الواحد موضع الجماعة وقد مضى ذلك مشروحاً . [٥٨ ظ .]

• • •

(١) سورة الأعراف : ١٨

(٢) سورة الأعراف : ٢٠

(٣) قال في البحر (٤ : ٢٧٩) : وقرأ مجاهد والحسن « من سوتهما » ، بالافراد
وتسهيل الهمزة بابدالها واوا وادغام الواو فيها .

ومن ذلك قراءة ابن مُحَبِّصٍ : « من هَذِي الشَّجَرَةِ (١) » .

قال أبو الفتح : هذا هو الأصل في هذه الكلمة ، وإنما الهاء في (ذه) بدل من الياء في (ذى) ، يدل على الياء الأصل : قولهم في المذكر : « ذا » ، فالألّف في ذا بدل من الياء في ذى وأصل ذا عندنا ذى ، وهو من مضاعف الياء مثل حى ، فحذفت الياء الثانية التي هي لام تخفيفاً فبقى ذى . قال لى أبو على : فكروها أن يشبه آخره آخر كنى وأنى ، وأبدلوها أنفا كما أبدلت في ياءس ويايس (٢) .

ويدل على أن أصل ذا ذى وأنه ثلاثى جواز تحقيقه في قوالك : ذياً ، ولو كان ثنائياً لما جاز تحقيقه كما لا تحقر (ما) ، (ومن) لذلك . وقد شرحت هذا الموضع في كتابي الموسوم بالمتصف بما يمنع من الإطالة بذكره هنا .

فأما الياء اللاحقة بعد الهاء في « هذى سبيلى (٣) » ونحوه فزائدة ، لحقت بعد الهاء تشبيهاً لها بهاء الإضمار في نحو مررت بهى ، ووجه الشبه بينهما أن كل واحد من الاسمين معرفة مبهم لا يجوز تنكيره ، وإذا وَقَفْتُ قُلْتُ : هذه . فأسكنت الهاء . ومنهم من يدعها على سكونها في الوصل كما يسكنها عند الوقف عليها ، كما أن منهم من يسكن الهاء المضمرة إذا وصلها فيقول : مررت به أميس ، وذكر أبو الحسن أنها لغة لِأَزْدِ السَّراة ، وأنشد هو وغيره :
فَطَلْتُ لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ أَخِيْلَهْ وَمَطْوَاىْ مَشْتَاقَانِ لَهُ أَرْقَانِ (٤)

وروينا عن قطرب قول الآخر :

وَأَتَرَبُ الْمَاءَ مَا بَى نَحْوَهُ عَطَشٌ إِلَّا لِأَنَّ عَيُونَهُ سَبِيلُ وَإِيهَا (٥)

• • •

(١) سورة الأعراف : ١٩

(٢) قال فى المتصف (٣ : ٣٥) : يقال ينس يينس ويينس ويامس ياسا فهو يائس
يايس يابس ، فهو آيس .

(٣) سورة يوسف : ١٠٨

(٤) ليعلى الأحوال الأزدي ، وروى : الحرام مكان العتيق ، واشييمه وأريغه مكان أخيله . وروى
الشرط الآخر : ومطواى من شوق له أرقان . وضمير أخيله وله للبرق فى بيت قبله . أخيله .
من أخيلت السحابة إذا رايتها مخيلة للمطر بضم الميم ، أى تخيل من رآها أنها ماطرة . مطواى :
صاحبى . (الخزانه : ٢ : ٤٠١ ، والخصائص : ١ : ١٢٨ ، والمتصف : ٣ : ٨٤) .

(٥) بهامش الأصل : « فى الأصل : ويشرب » ، وانظر الخزانه : ٢ ، ٤٠٢ . والضرائر للأنوسى :

• ٨٣

ومن ذلك قراءة الزهرى : « يُخَصِّفَانِ عليهما » ، من أَخَصَّفَتْ ، « وَيَخِصِّفَانِ » الحسنُ بخلاف ،
 وقرأ « يُخَصِّفَانِ »^(١) ابنُ بُرَيْدَةَ والحسنُ والزُّهْرِيُّ والأَعْرَجُ ، واختلف عنهم كلهم .
 قال أبو الفتح : مألوف اللفظة ومستعملها خَصَّفَتْ الورق ونحوه ، وأما أَخَصَّفَتْ فكأنها
 منقولة من خَصَّفَتْ ، كأنه - والله أعلم - : يُخَصِّفَانِ أنفسهما أو أجسامهما من ورق الجنة ،
 ثم حذف المفعول على عادة حذفه في كثير من المواضع : أنشد أبو علي الحطيثي :
 منعمة تصون إليك منها كصونك من رداو شرعي^(٢)

أى تصون الحديث وتخزّنه .

وأما قراءة الحسن : « يَخِصِّفَانِ » فإنه أراد بها يَخِصِّفَانِ يفتعلان من خَصَّفَتْ ، كقولهم :
 قرأت الكتاب واقترائته ، وسمعت الحديث واستمعته ، فآثر إدغام التاء في الصاد فأسكنها ،
 والخاء قبلها ساكنة ، فكسرها لالتقاء الساكنين ، فصارت « يَخِصِّفَانِ » .
 وأما من قرأها « يَخَصِّفَانِ »^(٣) فإنه أراد أيضا إدغام التاء في الصاد فأسكنها على العبرة
 في ذلك ، ثم نقل الفتحة إلى الخاء فصار « يَخَصِّفَانِ » .
 ويجوز يَخَصِّفَانِ بكسر اتياء فيعين كسر الخاء إتباعا ، كما قال أبو النجم :

• تَدَافَعُ الشَّيْبُ وَلَمْ يَقْتُلْ^(٤) •

أراد تَقْتَتِلُ على ما ذكرت لك . ونحو من ذلك القراءة : يَهْدَى وَيَهْدَى وَيَهْدَى^(٥) ، أصله
 كله يَهْدِي [دو] على ما مضى .

وأما من قرأ : « يُخَصِّفَانِ » وهو ابن بُرَيْدَةَ والحسن أيضا والأَعْرَجُ ، واختلف عنهم كلهم
 فهو يُفَعِّلَانِ ، كَيَقْطَعَانِ ويكسران ، وهذا واضح .

• • •

(١) سورة الأعراف : ٢٢ . وقال في البحر (٤ : ٢٨٠) : وقرأ الحسن والأعرج ومجاهد
 وابن وثاب : « يَخَصِّفَانِ » ، بفتح الياء ، وكسر الخاء والصاد . وقرأ الحسن فيما روى عنه
 محبوب كذلك ، إلا أنه فتح الخاء ، ورويت عن ابن بريدة وعن يعقوب .
 (٢) تصون إليك أى عندك . الشرعي : ضرب من ثياب اليمن . ويروى : تصور مكان
 تصون ، كصورك مكان كصونك ، أى تميل إليك منها عند العناق كالمالك الرداء عند التحامك
 به (الديوان : ٣٥)

(٣) لم يسبق لهذه القراءة ذكر هنا .

(٤) تقدم في ص ٥٩ من هذا الجزء .

(٥) سورة يونس : ٣٥ ، والأولى قراءة ابن كثير وابن عامر وورش ، والثانية قراءة حفص
 ويعقوب . والثالثة قراءة أبي بكر (وانظر اتعاف فضلاء البشر : ١٥٠) •

ومن ذلك قراءة النبي (صلى الله عليه وسلم) وجماعة عاصم بخلاف : «ورِيشًا»^(١) ، بالفتح^(٢) .
 قال أبو الفتح : يحتمل رِيش شِيثين :
 أحدهما : أن يكون جمع ريش ، فيكون كِشْعِب وشِعَاب ولِهَب^(٣) ، ولِهَاب ، ولِضِب^(٤) ولِصَاب ، وشِقْب^(٥) وشِقَاب .
 والآخر أن يكونا لفتين : فِقْلُ وفِقَال . هكذا قال أبو الحسن ، قال : وقال الكلابيون :
 الرياش : ما كان من لباس أو حشو من فراش أو دثار ، والريش : المتاع والأموال . وقد يكون
 الريش في الثياب دون المال . ويقال : هو حَسَنُ الريش ، أى الثياب . والرياش : القِشْر^(٦) ،
 وهما كما ترى متداخلان .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن سيرين : «فَإِذَا جَاءَ آجَالُهُمْ»^(٧) .
 قال أبو الفتح : هذا هو الظاهر ، لأن لكل إنسان أجلا . فأما أفراد الأجل فلأنه جعله
 جنسا ، أو لأنه مصدر فأنته الجنسية من قِبَل المصدرية ، وحسن الأفراد لإضافته أيضا إلى
 الجماعة ، ومعلوم أن لكل إنسان أجلا ، وعليه جاء قوله :

فِي خَلْقِكُمْ عَظْمٌ وَقَدْ شَجِينَا^(٨)

لأن لكل إنسان حلقا ، وتقول على هذا : رأس القوم صُلْبٌ ، أى رؤوسهم صِلَاب .
 ويجوز أن تقول : رأس القوم صِلَاب حملا على المعنى .
 وزدع الإطالة بالشواهد إشفاقا من الإطالة التي سئلنا اجتنابها على ما بينا في صدر الكتاب .

• • •

-
- (١) سورة الأعراف : ٢٦
 (٢) أى فتح الياء ، وقراءة الجماعة « وريشا » .
 (٣) اللهب : انصدع في الجبل ، والشعب الصغير فيه .
 (٤) اللصب : الشعب الصغير في الجبل ، أضيق من اللهب ، وأوسع من الشعب .
 (٥) الشقْب : مهواة ما بين جبلين ، أو صدع في كهوف الجبال ولصوب الأودية دون
 الكهف يوكر فيه الطير .
 (٦) مما يطلق عليه القشر : كل ملبوس .
 (٧) سورة الأعراف : ٣٤
 (٨) للمسيب بن زيد مناة وصدره :

• لانتكروا القتل وقد سبيننا •

شجى بالعظم بالكسر يشجى شجا : اعترض العظم في حلقة • وانظر اللسان (شجا) •

ومن ذلك قراءة أَبِي بَسَّسٍ والأعرج والحسن : « إِمَّا تَتَّبِيعُنَّكُمْ رَسُولُكُمْ مِنْكُمْ ^(١) » . بالتاء . قال أبو الفتح : في هذه القراءة بعض الصنعة ، وذلك لقوله فيما يليه : « يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي » . فالأشبه بتذكير يَقْضُونَ التذكير بالياء في قراءة الجماعة : « يَتَّبِيعُنَّكُمْ » ، فنقول على هذا : قامت الزبود وقَامَ الزيدون ، وتذَكَّرَ لفظ . قام لتذكير الزيدون ، وتَوَثَّثَ لفظ . قامت لأن الزبود مكسر ولا يختص بالتذكير ، لقولك : الهنود . وقد يجوز قامت الزيدون ، إلا أن قام أحسن .

• • •

ومن ذلك ما روى عن أَبِي عمرو : « حَتَّى إِذَا إِذَا رَكُوا ^(٢) » ، وروى عنه أيضا : « حَتَّى إِذَا » . يقف ثم يقول : « تَدَارَكُوا » ، وظهور التاء في تداركوا قراءة ابن مسعود والأعمش . وقراءة أخرى : « إِذَا آدَارَكُوا » ، قرأ بها مجاهد وخميد ويحيى وإبراهيم .

قال أبو الفتح : قَطَعَ أَبِي عمرو همزة « آدَارَكُوا » في الوصل مشكل ، وذلك أنه لا مانع من حذف الهمزة ، إذ ليست مبتدأة كقراءته الأخرى مع الجماعة . وأمثلة ما يصرف إليه هذا أن يكون وقف على أَلَفٍ (إِذَا) مُتَبَيِّنًا بين هذه القراءة وقراءته الأخرى التي هي تداركوا ، فلما اطمأن على الألف لذلك القدر من التمييز بين القراءتين لزمه الابتداء بأول الحرف ، فثبتت همزة الوصل مكسورة على ما يجب من ذلك في ابتدائها ، فجرى هذا التمييز في التلوم ^(٣) عليه وتطاول الصوت به مجرى وقفة التذكر في نحو قولك : قالوا - وأنت تتذكر - الآن من قول الله سبحانه : « قَالُوا الْآنَ ^(٤) » ، فَتَبَيَّنَ الواو من قالوا لَتَلَوَّكَ عليها [٥٩ ظ .] للاستدكار ثم ثبتت همزة الآن ، أغنى همزة لام التعريف .

ومثله « اشترؤوا » - إذا وقفت مستذكرا « للضلالة ^(٥) » ، فنضم الواو من اشترؤوا على ما كانت عليه من النظم لالتقاء الساكنين ، ثم تشبعت الضمة لإطالة صوت وقفة الاستدكار ، فَتَحَلَّتْ هناك واوا تنشأ عن ضمة واو الضمير ، ثم تبدئ فنقول : « الضلالة » ، فنقطع همزة الوصل لابتدائها بها ، فهذا أمثل ما يقال في هذا .

(١) سورة الأعراف : ٢٥

(٢) سورة الأعراف : ٢٨

(٣) التلوم : التمسك والانتظار .

(٤) سورة البقرة : ٧١

(٥) سورة البقرة : ١٦

ولا يحسن أن تقول إنه قطع همزة الوصل ارتجالاً هكذا ، لأن هذا إنما يسوغ لضرورة الشعر . فأما في القرآن فمعاذ الله وحاشا أبي عمرو ، ولا سيما وهذه الهمزة هنا إنما هي في فعل ، وقبلما جاء في الشعر قطع همزة الوصل في الفعل ، وإنما يجيء الشيء النزر من ذلك في الاسم ، نحو قول جميل :

ألا لا أرى إثنين أحسن شيمة على حذّان الدهر مني ومن جُمْل (١)
وقول الآخر :

يا نفس صبرا كل حي لاق وكل إثنين إلى افتراق (٢)

أي لاق منيته ، فحذف المفعول . وإنما قلّ قطع همزة الوصل هذه في الفعل وجاء ما جاء من ذلك في الاسم حيث كان الفعل مظنة من همزة الوصل ، وإنما تدخل من الأسماء ما ضارع الفعل . وباب همزات الأسماء أن تكون قطعاً ، فلما غلب القطع عليها جرت الألسن على العادة في ذلك واستجازوا قطع همزة الوصل لما ذكرنا . وليست حال همزة الوصل في الفعل كذلك ، لأنها معتادة هناك فإزداد قطعها من الفعل ضيقٌ غدير لما ذكرنا .

فأما « حتى إذا أداركوا » بإثبات ألف (إذا) مع سكون الدال من (أداركوا) فإنما ذلك لأنه أجرى المنفصل مجرى المتصل ، فنسبه بشابة ودابة ونحو قولهم : لاها الله ذا بإثبات الألف في (ها) ، وترك حذفها لالتقاء الساكنين كما حذف في قول من قال : لاها الله ذا (٣) . وقال لي أبو علي : فيها أربع لغات : لاها الله ذا بحذف الألف . ولاها الله ذا بمدّها تشبيهاً بالمتصل على ما مضى في دابة . ولاها الله بإثبات ألف ما وهمزة الله بوزن لاها علاه ذا . والرابعة : لاها الله ذا في وزن هَعْلَه ذا ، تحرك ألف (ها) لالتقاء الساكنين وتقلبها همزة كما قرأ أيوب الصخرياني : « ولا الضالّين » ، بوزن الضعّلين . وعليه ما حكاه أبو زيد من قولهم : شابة ومادة .

ومثله أيضاً قراءة أبي عمرو ، ورويناها عن قطرب عنه : « قالوا اطيّرنا » (٤) ، وحكى عن بعضهم : هذان عبد الله .

(١) انظر كتاب الضرائر للالوسي : ١٣٥

(٢) انظر الخصائص : ٢ : ٤٧٥

(٣) كتب في الأصل كلمة (قصر) فوق (ها) .

(٤) سورة النمل : ٤٧

وحكى عنهم : له ثلثا المال وهو أشد لأنه غير مُدغم .
وقال بعضهم : يَا الله ، وبعضهم : يَا الله ، وبعضهم : يَا الله ، فحذف
ألف يا لالتقاء الساكنين .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والشعبي وأبي العلاء بن السخيري
ورويت عن أبي رجاء : « حَتَّى يَلِيجَ الْجُمْلُ »^(١) ، وقرأه الجُمْلُ - بضم الجيم وفتح الميم مخففة -
ابن عباس وسعيد بن جبير بخلاف وعبد الكريم وحنظلة ومجاهد بخلاف .
وقرأ : « الْجُمْلُ » - بضم الجيم وسكون الميم - ابن عباس وسعيد بن جبير بخلاف عنهما . [٦٠ و]
وقرأ : « الْجُمْلُ » - بضميتين والميم خفيفة - ابن عباس .
وقرأ أبو السَّمَال : « الْجُمْلُ » مفتوحة الجيم ساكنة الميم .
قال أبو الفتح : أما (الْجُمْلُ) بالثقل و (الْجُمْلُ) بالتخفيف فكلاهما الْجُمْلُ الغليظ . من
القَيْنَب ، ويقال : جبل السفينة ، ويقال : الحبال المجموعة ، وكله قريب بعضه من بعض .
وأما (الْجُمْلُ) فقد يجوز في القياس أن يكون جمع جَمَلٍ كَأَسَدٍ وَأَسَدٍ وَوَثْنٍ وَوَثْنٍ ، وكذلك
المضوم الميم أيضا كَأُسْدٍ .

وأما (الْجُمْلُ) فبعيد أن يكون مخففا من المفتوح لخفة الفتحة وإن كان قد جاء عنهم قوله :
وما كل مبتاع ولو سَلَفَ صَفْقُهُ برأجع ما قد فاته برِداد^(٢)

• • •

ومن ذلك قراءة عكرمة : « لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ دَخَلُوا الْجَنَّةَ »^(٣) .
وقرأ طلحة بن مُصَرِّف^(٤) : « بِرَحْمَةٍ أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ » ، أي قَوْلَ ذَلِكَ بِهِمْ .

(١) سورة الأعراف : ٤٠

(٢) البيت للأخطل ، وفي الهامش : وإن سلف • وروى مفيون مكان مبتاع ، ويرأجع بالياء
مكان برأجع بالياء • بوداد مكان برداد • المبتاع : المشتري • الصفق : مصدر صفق البائع ، إذا
ضرب يده على يد صاحبه عند المبايعة ، والمراد إيجاب البيع . وضيم صفقه للمبتاع أو المفيون .
الرداد : بكسر الراء : مصدر راد البائع صاحبه إذا فاسخه البيع • وانظر الديوان : ١٣٧ وشرح
شواهد الشافية : ١٨ - ٢١ .

(٣) سورة الأعراف : ٤٩

(٤) هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب أبو محمد ، ويقال : أبو عبد الله الهمداني الكوفي ،
تابعي كبير ، له اختيار في القراءة ينسب إليه • قال المعجل : اجتمع قراء الكوفة في منزل الحكم
ابن عبيدة فأجمعوا على أنه أنشأ أهل الكوفة ، فبلغه ذلك ، ففدا إلى الأعمش فقرأ عليه لينهب
عنه ذلك • أخذ القراءة عرضا من إبراهيم بن يزيد النخعي والأعمش ويحيى بن وثاب ، وروى القراءة
عرضا عنه الكسائي ونيسره ومات سنة ١١٢ (طبقات القراء : ١ : ٢٤٣) .

قال أبو الفتح : الذى فى هاتين القراءتين خطابهم بقوله (سبحانه) : لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، وطريق ذلك أن قوله : « أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة » الوقف هنا ، ثم يستأنف فيقال : دخلوا الجنة ، أو أدخلوا الجنة ، أى قد دخلوا أو أدخلوا ، وإضمار قد موجود فى الكلام نحو قوله : « أو جاءوكم حصرت صدورهم ^(١) » أى قد حصرت صدورهم ، أى فقد دخلوا الجنة ، فقال لهم : « لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون » وقد اتسع عنهم حذف القول كقوله تعالى : « يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم ^(٢) » أى يقولون لهم : سلام عليكم ، وقال الشاعر :

رَجُلَانِ مِنْ ضَبَّةٍ أَخْبَرَانَا إِنَّا رَأَيْنَا رَجُلًا عَرِيَانَا ^(٣)

أى قالوا : إنا رأينا ، ولذلك كسر . هكذا مذهب أصحابنا فى نحو هذا من إضمار القول . وقد يجوز أن يكون قوله : « لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون » قولاً مرتجلاً لا على تقدير إضمار القول ، لكن استأنف الله عز وجل خطابهم ، فقال : « أدخلوا الجنة » : كما استأنفه (تعالى) على القراءة المشهورة وهى : « أدخلوا الجنة » .

ومثله من ترك كلام إلى كلام آخر بيت الكتاب ، وهو قوله :

أَلَا يَا بَيْتُ بِالْعَلِيَاءِ بَيْتُ ^(٤)

ألا تراه حملة على أنه نادى البيت ، ثم ترك خطابه وأقبل على صاحبه ، فقال : بالعلياء بيت ، ثم رجع إلى خطاب البيت فقال له :

ولولا حب أهلك ما أتيت

وسألنى قدما بعض من كان يأخذ عنى ، فقال : لم لا يكون (بيت) الثانى تكريرا على الأول

(١) سورة النساء : ٩٠

(٢) سورة الرعد : ٢٣

(٣) الخصائص : ٢ : ٣٣٨

(٤) عجزه كما سيذكره بعد :

• ولولا حب أهلك ما أتيت •

وانظر الكتاب : ١ : ٣١٢

كقولك : يا زيدُ زيدُ ، ويكون بالعليا في موضع الحال من البيت الأول ، كما كان قول النابغة :
يادار ميةً بالعليا (١) ؟

قوله : « بالعليا » في موضع الحال ، أى يا دار مية عالية مرتفعة ، فيكون كقوله :
يا بؤس للجهل ضراراً لأقوام (٢)

هذا معنى ما أورده بعد أن سدّدت السؤال ومكنته ، فقالت : لا يجوز ذلك دنا ، وذلك
أنه لو كان البيت الثانى تكريرا على الأول لقال : لولا حُب أدلك ما أتيت ، فيكون كقولك :
يا زيد لولا مكانك ما فعلت كذا ، وأنت لا تقول : يا زيد ولولا مكانك لم أفعل كذا (٣) ، فإذا
بطل هذا ثبت ما قاله صاحب الكتاب من كونه كلاما بعد كلام ، وجملة تتلو جملة .
وهذا واضح ، فقوله على هذا : « لاخوفَ عليكم » جملة لا موضع لها من الإعراب من حيث
كانت مترجلة ، وهى فى القول الأول منصوبة الموضع على الحال ، أى دَخَلُوا الجنةَ أو أَدْخِلُوا
الجنة مقولا لهم هذا الكلام الذى هو لاخوف عليكم ، وحُذِفَ القول وهو منصوب على الحال ،
وأقيم مقامه قوله : « لاخوف عليكم » فانصب [٦٠ ظ .] انتصابه ، كما أن قولهم : كلمته فاه
إلى فى منصوب على الحال ؛ لأنه ناب عن جاعلا فاه إلى فى ، أو لأنه وقع موقع مشافهة التى هى
نابغة عن مشافها له .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن أبى إسحاق : « أو نُردُّ (٤) » ، بنصب الدال .

(١) البيت بتمامه :

يا دار مية بالعليا فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد

وروى : أعيت جوابا وما بالربع من أحد . وروى هذا الشطر عجزا لقوله :

« وقفت فيها طويلا كى أساناها »

وانظر الكتاب : ١ : ٣٦٤ ، وشرح المعلقات السبع للزوزنى : ١٩٣
(٢) صدره :

« قالت بنو عامر خالوا بنى أسد »

والبيت للنابغة ، معنى ما كان من عزم بنى عامر على قومه فى مقاطعة بنى أسد والدخول فى
حلفهم ، فجعلهم فى ذلك . خالوا : تاركوا ويقال للمطلقة خلية . الكتاب : ١ : ٣٦٦ ، والخصائص
: ١٠٦ .

(٣) أى وقد قال الشاعر : ولولا حب .

(٤) سورة الأعراف : ٥٣

قال أبو الفتح : الذى قبله مما هو متعلق به قوله : «فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا» ، ثم قال : «أَوْ نُردُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ» ، فمطف (نرد) على (يشفعوا) ، وهو منصوب لأنه جواب الاستفهام وفيه معنى التحق ، وذلك أنهم قد علموا أنه لا شفيع لهم ، وإنما يتمنون أن يكون لهم هناك شفعا ، فَيَرُدُّوا بشفاعتهم ، فيعملوا ما كانوا لا يعملونه من الطاعة ، فيصير به المعنى إلى أنه كأنهم قالوا : إن نُرْزَقْ شُفَعَاءَ يَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ . وتقديره مع رفع نُردُّ على قراءة الجماعة : إن نُرْزَقْ شُفَعَاءَ يَشْفَعُوا لَنَا ، وإن نردد نعمل غير الذى كنا نعمل . وذلك أنهم مع نصب (نرد) تمنوا الشفعا وقطعوا بالشفاعة ، وتمنوا الرد أيضا وَضَعُوا عملًا لم يكونوا يعملونه ، أى : إن نُردد نعمل غير الذى كنا نعمل كأنه قال : أو هل نرد فنعمل .

فَأَمَّا قوله سبحانه : «يَالَيْتَنَا نُردُّ وَلَا نُكْذِبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ»^(١) ، فقال فيه أبو الحسن : «لأنهم إنما تمنوا الرد ، وَضَعُوا أَلَّا يُكْذِبُوا ، وهذا يوجب النصب لأنه جواب للتحق ، قال : إلا أنه عَطِيفٌ فى اللفظ . والمراد به الجواب ، وَشَبَّهَ بقول الله سبحانه : «وَأَسْحُوا بِرُبُّكُمْ وَأَرْجِلَكُمْ»^(٢) ، بالجبر ، قال : فهى فى اللفظ معطوفة على المسح ، وفى المعنى معطوفة على الغسل ، قال ونحو منه : هذا جحر ضَبٌّ خَرِبَ . وقرأها الحسن : «أَوْ تُرِيدُ فَنَعْمَلُ» ، فهو على هذه القراءة على أنهم تمنوا إرادته (عز وجل) إيمانهم وعملهم .

فإن قيل : وكيف يصح تمنيتهم إرادته منهم الإيمان ، ومعلوم أنه هو المراد منهم لقوله سبحانه : «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ»^(٣) ، وغيره من الآي ؟

قيل يكون معناه إرادة اقتسار لهم على الإيمان لارَدُّ منه (تعالى) الأمر إليهم فيه ، فيكون هذا كقوله : «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فى الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا»^(٤) ، أى لو شاء مشيئة إلهاء أو إكراه لا عَرَضٍ وترغيب .

وساغ فى هذه القراءة تمنيتهم العمل ، إذ كان بلطف الله (عز وجل) لهم فيه وإعانة إياهم عليه .

(١) سورة الأنعام : ٢٧

(٢) سورة المائدة : ٦

(٣) سورة الذاريات : ٥٦

(٤) سورة يونس : ٩٩

وإن شئت قلت : عَطَفَ (نعملُ) بالرفع لفظا وهو ينوى أنه جواب ، أى إن شاء الله ذلك مشيئة إلهاء عملنا لا محالة ، فيعطفه لفظا وهو يريد الجواب على ما مضى .

• • •

ومن ذلك قراءة حُمَيْدٍ : «يَغْشَى^(١)» ، بفتح الياء والشين ، ونصب (الليل) ، ورفع (النهار)^(٢) . قال أبو الفتح : اتصال قوله تعالى : «يَغْشَى الليلَ النهارُ» بقوله : «ثم استوى على العرش» اتصال الحال بما قبلها ، ويكون هناك عائد منها إلى صاحبها وهو الله تعالى ، أى يَغْشَى الليلَ النهارُ بأمّره أو بإذنه ، وحُذِفَ العائد كما يحذف من خبر المبتدأ في نحو قولهم : السَّمْنُ مَذْوَانٌ بدرهم ، أى منوان منه بدرهم .

ودعانا إلى إضمار هذا العائد أن تتفق القراءتان على معنى واحد ، ألا ترى إلى قراءة الجماعة : «يَغْشَى الليلَ النهارَ» ، وأن هذه الجملة في موضع الحال ، أى : استوى على العرش مُغْشِيًا الليلَ النهارَ ، أى استوى عليه في هذه الحال [٦١و] . فقوله إذا : «يَطْلُبُهُ حَيْثُ» بدل من قوله : «يَغْشَى الليلَ النهارَ» للتوكيد ، وهو على قراءة الجماعة : «يَغْشَى» أو «يُغْشَى» حالٌ من الليل ، أى يُغْشَى الليلَ النهارَ طالبا له حيثما ، وحيثما بدل من طالب أو صفة له ؛ لأن طالبا لو كان منطوقا به حالٌ هناك ، والحال عندنا فوصف^(٣) من حيث كانت في المعنى خبرا ، والأخبار توصف ، لكن الصفات عندنا لا توصف .

وإن شئت يكون «حيثما» حالا من الضمير في يطلبه ، وفيه من بعد هذا ما أذكره . وذلك أن الفاعل في المعنى من أحد المفعولين في قراءة الجماعة هو الليل ؛ لأنه المفعول الأول . كقولك : أعطيت زيدا عمرا ، فزيد هو الآخذ وعمرو هو المأخوذ ، وأغشيت جعفرًا خالدًا ، فالغاشي جعفر والمغشى هو خالد ، والفاعل في قراءة حُمَيْدٍ هو النهار ؛ لأنه مرفوع : «يَغْشَى الليلَ النهارَ» فالفاعل والمفعولان جميعا مختلفان على ما ترى .

(٢) سورة الاعراف : ٥٤

(٢) قال في البحر المحيط : «وقرأ بالضميف الاخوان وابو بكر ، وباسكان الغين باقى السبعة ، وبفتح الياء وسكون الغين وفتح الشين وضم اللام حميد بن قيس ، كذا قال عنه أبو عمرو الداني .. قال ابن عطية وأبو الفتح انبت . انتهى ، وهذا الذى قاله من ان ابا الفتح انبت كلام لا يصح ، اذ رتبة ابي عمرو الداني فى القراءات ومعرفة رواياتها واختصاصه بذلك بالمسكان الذى لا يدانيه احد من ائمة القراءات .. » (٤ : ٣٠٩)
(٣) كذا بالاصل ، والاخشى بجيز زيادة الفاء فى جميع خبر المبتدأ (شرح الكافية : ١ :

(١٠٢)

ووجه صحة القراءتين جميعا والتقاء معنييهما أن الليل والنهار يتعاقبان ، وكل واحد منهما : وإن أزال صاحبه فإن صاحبه أيضا مُزِيلٌ له ، فكل واحد منهما على هذا فاعل وإن كان مفعولا ، ومفعول وإن كان فاعلا . وعلى أن الظاهر في الاستحاثات هنا إنما هو النهار ؛ لأنه بسفوره وشروقه قد أظهر أثرا في الاستحاثات من الليل . وبعد ، فليس النهار إلا ضوء الشمس ، والشمس كائنثة محدثة ، ولا ضوء قبل أن يخلقها الله (جل وعز) ، فالضوء إذا هو الهاجم على الظلمة ، ويطلبه حثيثا على هذا حال من النهار ؛ لأنه هو الأحدث منهما .

ويجوز في قراءة الجماعة أن يكون يطلبه حالا من النهار وإن كان مفعولا ، كقولك : ضَرَبْتُ هَنْدُ زَيْدًا مَوْلِمَةً له ، فقد يكون مؤلثة حالا لزيد ، كما قد يجوز أن يكون حالا من هند ، وذلك أن لكل واحد منهما في الحال ضميرا . ومثله قول الله تعالى : «فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِيْلُهُ» (١) ، فقد يجوز أن يكون «تحمله» حالا منها ، ويجوز أن يكون حالا منه ، وقد يجوز أيضا أن يكون (٢) منهما جميعا على قوله :

فلئن لقيتك خاليتين لتَعَامَا أَيْ وَأَيْكَ فارسا الأحزاب ؟ (٣)

ويجوز أي وأيك فارس الأحزاب ، أي أينما فارس الأحزاب ، فكذلك يكون قوله : يطلبه حثيثا حالا منهما جميعا على ما مضى ؛ لأن لهما جميعا فيه ضميرا . ولو كانت الآية فَاتَتْ به قومها تحمله إليه (٤) لجاز أن يكون ذلك حالا منها ، ومنه ومنهم جميعا ؛ لحصول ضمير كل واحد منهم في الجملة التي هي حال ، فاعرف ذلك .

ولعمري إنك إذا قلت : أغشيت زيدا عمرا فإن العرف أن يكون زيد هو الغاشي وعمرو هو المغشى ، إلا أنه قد يجوز فيه قلب ذلك ، لكن مع قيام الدلالة عليه ، ألا ترى إلى قوله :

فدع ذا ولكن من ينالك خيرُه ومن كان يُعْطَى حقُّهن القَصَائِدَا

أراد يعطى القصائد حقهن : ثم قدم المفعول الثاني فجعله قبل الأول من حيث كانت القصائد هنا هي الآخذة في المعنى ، ونحوه : كسوت ثوبيا زيدا ، ماغ تقديمه لارتفاع الشك فيه ، وليس

(١) سورة مريم : ٢٧ :

(٢) في ك : أن يكون حالا .

(٣) انظر شرح الشواهد الكبرى للمعنى بهنئيش الخزانة : ٣ : ٢٢٢

(٤) الضمير للقوم .

كذلك يُغشى [٦١هـ.] الليل النهار من حيث كانوا متساويي الحالين في الدنيا ، وعلى كل حال فكل واحد منهما غاش لصاحبه .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن بخلاف وقتادة وأبي رجاء والجحدري وسهل بن شعيب (١) .
«نُشْرًا» (٢) ، بضم النون وجزم الشين .

وقرأ : «بُشْرًا» ، بفتح الباء ساكنة الشين أبو عبد الرحمن بخلاف .

وقرأ : «بُشْرًا» بالياء مضمومة منونين ابن عباس والسلمي بخلاف وعاصم بخلاف .

وقرأ : «بُشْرَى» غير منونة على فُكَلَى محمد بن السَّمِيعِ وابن قُطَيْب .

وقرأ : «نُشْرًا» بفتح النون والشين مسروق (٣) .

قال أبو الفتح : أما «نُشْرًا» فتخفيف «نُشْرًا» (٤) في قراءة العامة ، والنُشْر جمع نُشُور ، لأنها تُنْشَر السحاب وتستدره ، والتثقيل أفصح لأنه لغة الحجازيين ، والتخفيف في نحو ذلك لتميم .

وأما بُشْرًا فجمع بشير ، لأنَّ الريح تبشِّر بالسحاب .

وأما بُشْرًا فمصدر في موضع الحال ، كقول الله تعالى : «ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا» (٥) ، أى ساعيات ، فكذلك «بُشْرًا» أى باشرات في معنى مُبَشِّرَات ، يقال : بَشَرْتُ الرجل أَبَشْرُهُ بُشْرًا ، فأنا بَاشِرٌ وهو : بشور ، وأبشِرتُه أَبَشِيرُهُ ، فأنا مُبَشِّرٌ وهو مُبَشِّر . وبَشَرْتُهُ تبشيرًا ، فأنا مُبَشِّر وهو مُبَشِّر . وبَشِرَ بالأمر يَبْشِرُ به ، فهو بَشِيرٌ ، كفرِحَ به يفرِح فرحًا ، وهو فرِح . وأبشِر هو أيضا يَبْشِرُ إِبْشَارًا ، ومنه المثل السائر :

أبشِر ، بما سَرَكَ عيني تختلج (٦)

(١) هو سهل بن شعيب الكوفي ، عرض على عاصم بن أبي النجود وعلى أبي بكر بن عياش ، وروى القراءة عنه عبد الله بن حرملة بن عمرو .

(٢) سورة الأعراف : ٥٧

(٣) هو مسروق بن الأجدع بن مالك أبو عائشة ، ويقال أبو هشام الهمداني الكوفي . أخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن مسعود ، وروى عن أبي بكر وعمر وعلى وغيرهم . وروى القراءة عنه عرضا يحيى بن وثاب . توفي سنة ٦٣ (طبقات القراء : ٢ : ٢٩٤) .

(٤) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب ، ووافقهم ابن محيصة واليزيدي ، كما في الاتحاف : ١٣٦

(٥) سورة البقرة : ٢٦٠

(٦) انظر أساس البلاغة (خلع) .

والبشارة : حسن البشارة . قال أبو إسحاق : قيل لما يُفرَح به بشارة لأن الإنسان إذا فرح حسنت بشارته .

فإن قيل : فإن البشارة قد يبين عليها الحسن تارة والقيح أخرى فكيف خص به ها هنا حسنُها دون قبيحها ؟

قيل : من عادتهم أن يوقعوا على الشيء الذى يختصونه بالمدح اسم الجنس المطلق على جميع أجزائه المختلفة . ألا تراهم قالوا : لفلان خلق فخصوه بالمدح ، وإن كان الخلق يكون قبيحا كما يكون حسنا ؟ .

وقالو للكعبة : بيت الله ، والبيوت كلها لله ، فخصوا باسم الجنس أشرف أنواعه . وقالوا : فلان متكلم ، يعنون به صاحب النظر ، والناس كلهم متكلمون . وأما «بُشْرَى» على فُعْلَى فمضوية على الحال أيضا ، أى مُبَشِّرَاتٍ على ما مضى . وفى «نَشْرًا» فعَلَى حذف المضاف ، أى ذوات نشر ، والنَّشْرُ أن تنتشر الغنم بالليل فتزعى ، فهذا على تشبيه السحاب فى انتشاره وعمومه . من ها هنا ومن ها هنا بالغنم إذا انتشرت للرعى .

• • •

ومن ذلك قراءة على (عليه السلام) وابن عباس وابن مسعود وأنس بن مالك وعلقمة والجحدري والتميمي وأبي طاووت وأبي رجاء : «وَيَذْرُوكَ لِآلِهَتِكَ (١)» .

وقرأ : «وَيَذْرُوكَ» بإسكان الراء الأشهب .

وقرأ : «وَيَذْرُوكَ» (٢) نعيم بن ميسرة والحسن بخلاف .

قال أبو الفتح : أما «لِآلِهَتِكَ» فإنه عبادتُك ، ومنه الإله ، أى مستحق العبادة ، وقد سميت الشمس إلهة وألأهة (٣) ، لأنهم كانوا يعبدونها ، ويقال : نأله نألها . قال روية :

• سُبْحَنَ وَاسْتَرجَعنَ من نألهى (٤) •

(١) سورة الأعراف : ١٢٧

(٢) قال فى البحر المحيط (٤ : ٣٦٧) : « وقرأ نعيم بن ميسرة والحسن بخلاف عنه : « ويذرك » بالرفع عطفا على أتذر .. »

(٣) فى القاموس المحيط أنه مثلت .

(٤) قبله :

« لله در الغانيات المدة »

المده ، من مدده بمدده مددا ، مثل مدحه . وانظر الديوان : ١٦٥ ، واللسان (مده، واله) .

أى عبادى ، ويقال : لاؤ أبوك ، وله أبوك ، وَلَهَى أبوك وَلِه أبوك . وفى تصريحها بعض الطول فندعه تخفيفا .

وأما « وَيَذْرُكَ » بالرفع فعلى الاستثناف [٦٢ و] . أى فهو يذرك .

وأما « يَذْرُكَ » بالإسكان فعن « يَذْرُكَ » ، كقراءة أبى عمرو : « إِنْ اللَّه يَأْمُرُكُمْ ^(١) » .

وحكى أبو زيد : « رُسُلْنَا ، بإسكان اللام استثقالا للضمة مع توالى الحركات ، ولم يسكن أبو عمرو « يَأْمُرُهم » كما أسكن « يَأْمُرُكم » . وذلك لخفاء الهاء وخفتها فجاء الرفع على واجبه . وليست الكاف فى « يَأْمُرُكم » بخفّيه ولا خفيفة خفة الهاء ولا خفاءها : فنقل النطق بها فحذف ضَمَّتْهَا .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن : « إِنَّمَا طَيْرُكُمْ ^(٢) عِنْدَ اللَّهِ ^(٣) » .

قال أبو الفتح : الطير : جمع طائر فى قول أبى الحسن ، وفى قول صاحب الكتاب : اسم للجمع ، بمنزلة الجامل والباقر غير مكسّر .

ورويانا عن قطرب فى كتابه الكبير أن الطير قد تكون واحدا ، كما أن الطائر الذى يَقْرَأُ به الجماعة واحد ، وعلى أنه قد يكون الطائر جمعا بمنزلة الجامل والباقر . أنشد ابن الأعرابي :
وبالثنانين وبالحناجرِ كأنه تَئنانٌ يومِ ما طيرِ

على رءوسِ كَرُؤوسِ الطائر ^(٤)

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن : « عَائِيهِمُ الْقَمَلُ ^(٥) » ، بفتح القاف ، ومكون الميم .

قال أبو الفتح : (القمل) هنا : هو هذا المعروف ، ولا يجوز أن يكون تحريف القمل ولا لمة

(١) سورة النساء : ٥٨

(٢) كذا فى الأصل والكتاب : ١ : ٣٤٢ ، وفى البحر المحيط : ٤ : ٣٧ واتحاف فضلاء البشر : ١٣٨ : « طيرهم » .

(٣) سورة الأعراف : ١٣١

(٤) الثنائين : جمع عثنون ، وهو اللحية أو ما فضل منها بعد العارضين أو مانبت على الذقن وتحت سفلا أو هو طولها ، وشعيرات طوال تحت حنك البعير . وقد أورد البيت الأخير غير معزو فى الخصائص : ٢ : ٤٩٠

(٥) سورة الأعراف : ١٣٣ ، وأولها : فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل ..

فيه ، كالجمل والجمل في قراءة من قرأ « حتى يَلِجَ الجملُ في سَمِّ الخياط » ، لأن لهذا وجها قائما معروفا ، وهو هذا القمل المعروف .

° ° °

ومن ذلك قراءة الحسن أيضا : « سأوريكم دار الفاسقين ^(١) » .
قال أبو الفتح : ظاهر هذه القراءة مردود ، لأنه سأفعلكم من رأيتُ ، وأصله سأريكم ، ثم خففت الهمزة بحذفها وإلقاء حركتها على الراء ، فصارت سأريكم . قالوا : وإذا لا وجه لها ، ونحو من هذا قراءته أيضا : « ولا أذرائكم به » ، إلا أن له وجها ما ، وهو أن يكون أراد : « سأريكم » ، ثم أشبع ضمة الهمزة فأنشأ عنها واوا ، فصارت « سأوريكم » .

وقد جاء من هذا الإنشباع الذي تنشأ عنه الحروف شيء صالح نشرنا ونظما ، فمن المنشور قولهم : بينا زيد قائم جاء عمرو ، إنما يراد بين أوقات زيد قائم جاء فلان ، فأشبع الفتحة ، فأنشأ عنها ألفا . ومثله قول عنترة .

يُنْبَغُ من ذِفْرَى غَضُوبِ جَمْرَةٍ ^(٢)

أراد ينبغ ، فأشبع فتحة الباء فنشأت عنها ألف كما ترى ، على هذا حملة لنا أبو علي سنة إحدى وأربعين . وقد قال الأصمعي مع ذلك يقال : انباج الشجاع ينباج انبياءا إذا انخرط ما ضيا من الصَّف .

وأخبرنا أبو علي عن أحمد بن يحيى أنه قال : يقال : جئ به من حيث ولينا ^(٣) .
وروى القراء عن بعضهم أنه سمعه يقول : أكلت لحما شاق : وهو يريد لحم شاة ، فأشبع الفتحة فأنشأ عنها ألفا . وهو اعتراض بين المضاف والمضاف إليه على ضيق الوقت وقصره بينهما . ومنه المسموع عنهم في الصياريف والدارهيم ^(٤) . وأنشدنا أبو علي :

(١) سورة الأعراف : ١٤٥

(٢) عجزه :

« زيافة مثل الفتيق المكدم »

وانظر الصفحة ١٦٤ من هذا الجزء .

(٣) أشبع فتحة ليس . وانظر الخصائص : ١٢٣ : ٣

(٤) يشير الى قول الفرزدق :

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة تنفي الدراهم تنقاد الصياريف

ويروى الدراهم مكان الدراهم ، وانظر الديوان : ٥٧٠

وَأَنْتَى حَيْثَا يَسْرِى الْهَوَى بِصَرَى مِنْ حَوْثُمَا سَلَكُوا أَنْتَى فَتَنْظُورُ (١)

يريد فتنظرو ، فأتشبع الضمة فأنشأ عنها واوا ، هكذا رواد أبو علي يسرى من سريت ، ورواد ابن الأعرابي [٦٢ ظ.] : يُسْرِى ، بالشين معجمة ، أى يُثقل ويُحرك الهوى بصرى ، وما أحسن هذه الرواية وأطرفها ! وأنشد غيرهما :

عَيْطَاءُ جَمَاءِ الْعِظَامِ عُطْبُولُ كَأَنَّ فِي أَنْيَابِهَا الْقَرَنُفُولُ (٢)

يريد القرنفول . فإذا جاز هذا ونحوه نظما ونثرا ماخ أيضا أن يتناول لقراءة الحسن : «سأوريكم» . أراد سأوريكم وأشبع ضمة الهمزة فأنشأ عنها واوا . وهو أبو سعيد ، والمأثور من فصاحته ومتعالم قوة لإعرابه وعربيته ! فهذا مع ما فيه من نظائره أمثل من أن يُتلقى بالردّة صرفا غير منظور له ولا مسمعى في إقامته . وزاد في احتمال الواو في هذا الموضع أنه موضع وعيد وإغلاظ . فمكن الصوت فيه وزاد إشباعه واعتماده ، فالتحقت الواو فيه لما ذكرنا .

ومن ذلك قراءة مجاهد : «فَلَا تَشْمَتُ بِى الْأَعْدَاءُ» (٣) . وقرأ أيضا : «فَلَا يَشْمَتُ بِى الْأَعْدَاءُ» . قال أبو الفتح : الذى روينا عن قطرب فى هذا أن قراءة مجاهد «فَلَا تَشْمَتُ بِى الْأَعْدَاءُ» رَفَعٌ - كما ترى - بفعلهم ، فالظاهر أن انصرافه إلى الْأَعْدَاءِ : ومحصوله : يَا رَبُّ لَا تُشْمِتْ أَنْتَ بِى الْأَعْدَاءِ : كقراءة الجماعة .

فأما مع النصب فإنه كأنه قال : لَا تَشْمَتُ بِى أَنْتَ يَا رَبُّ ، وجاز هذا كما قال الله سبحانه : «اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ» (٤) . ونحوه مما يجرى هذا المجرى : ثم عاد إلى المراد فأصدر فعلا نصب به الْأَعْدَاءُ (٥) . فكأنه قال : لَا تَشْمَتُ بِى الْأَعْدَاءِ كقراءة الجماعة .

- (١) ينسبه السزوزى فى شرح المعلقات السبع (١٤٤) الى ابراهيم بن هرمة .
يروى : واننى حوثا يثنى ، ويروى يسرى بالشين مكان يسرى ، ويروى حيثما فى السطرين : وحث : لغة فى حيث . ويسرى مضارع استرته . منعدى نرى البرق من باب فرح اذا كثر لمعانه ، وشرى زمام الناقة اذا كثر اضطرابه وانظر سر صناعة الاعراب : ١ : ٣ ، والخزانة : ١ : ٥٨ .
(٢) روى : مكورة جم العظام . العيط : الطويلة العنق . والمكورة : المطوية الخلق من النساء . العطبول : المرأة الغنية الجميلة العنق . وانظر الخصائص : ٣ : ١٢٤ . واللسان اقرنفل .
(٣) سورة الاعراف : ١٥٠ . وقراءة مجاهد عدد برفع «الاعداء» ونصبها .
(٤) سورة البقرة : ١٥٠ .
(٥) قال فى البحر المحيط (١ : ٣٩٦) : وهذا خروج عن الظاهر وتكلف فى الاعراب . وقد روى تعدى شمت لغة ، فلا يتكلف أنها لازمة مع نصب الاعداء ، وايضا قوله : الله يستهزئ بهم . انما ذلك على سبيل المقابلة لقولهم : «انما نحن مستهزئون» ، فقال : «الله يستهزئ بهم» ، وكقوله : «ويمكرون ويمكر الله» ، ولا يجوز ذلك ابتداء من غير مقابلة .

ومن ذلك قراءة أبي وَجْزة السعدي : «هَذَا إِلَيْكَ (١)» .

قال أبو الفتح : أما «هَذَا» بضم الهاء مع الجماعة فْتَبْنَا ، والهُود : جمع هائد ، أى نائب .
وأما «هَذَا» بكسر الهاء فى هذه القراءة فمعناه انجذبنا وتحركنا ، يقال : هادَنِي يَهْدُنِي
هَيْدًا ، أى جذبني وحركني ، فكأنه قال : إنا هِدْنَا أَنْفُسَنَا إِلَيْكَ (٢) ، وحركناها نحو طاعتك .
قال :

أَلَيْسَ عَلَيْهَا فَانِعِيَانِي وَانظُرَا أَيْنَصَتْهَا أَمْ لَا يُهَيِّدُهَا ذِكْرِي

أى : أَمْ لَا يَهَيِّجُهَا وَيَهْزَا ذِكْرِي ، ومنه قولهم فى زجر الإبل : هَيْد ، أى أسرع . قال
ذو الرمة :

إِذَا حَدَاهُنْ بِهِدٍ هَيْدٍ صَفَحْنَ لِلْأَزْوَاجِ بِالْخُدُودِ (٣)

• • •

ومن ذلك قال ابن رُومى (٤) : حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى ، وَحَدَّثَنِي الثَّقَفُ عَنْهُ أَنَّهُ قَرَأَ : «الَّذِي
الْأُمِّيَّ» (٥) بفتح الهمزة ، يقول : يَأْتِمُ بِهِ مِنْ قَبْلِهِ .

قال أبو الفتح : هذا منسوب إلى مصدر أَمَت الشيء أَمَا ، كقولك : قصدته قصدا ، ثم
أضيف إليه (عليه السلام) ، هذا على هذا التفسير الذى سبق ذكره .

وقد يجوز مع هذا أن يكون أراد الأُمِّي بضم الهمزة كقراءة الجماعة ، ثم لحقه تغيير
النسب ، كقولهم فى الإضافة إلى أُمِيَّة : أُمَوِي ، بفتح الهمزة ، وكقولهم فى الدهر : دُفَرِي ، وفى
الأمس إِمْسِي ، وفى الأَقْبَى أَقْبَى بفتح الهمزة ، وهو باب كبير واسع عنهم .

• • •

(١) سورة الأعراف : ١٥٦

(٢) فى لك : إِلَيْكَ أَنْفُسَنَا .

(٣) هيد وهيد (بفتح الهاء وكسرهما) : من زجر الإبل واستحثانها . صفحن : نظرن بصفاح
خدودهن . الأزوار : الحلق التى تجعل فى أنوف النوق ، وتمتد فيها الأزمة . وانظر الديوان :
١٦١ ، وأراجيز العرب للبكري : ٦٩

(٤) هو محمد بن عمر بن عبد الله بن رومى . ويقال فيروز ، أبو عبد الله البصرى ،
مقرئ جليل . أخذ القراءة عرضاً عن المباس بن الفضل وأبى محمد البزيعى ، وهو من أجل
أصحابهما . وروى عن أحمد بن موسى اللؤلؤى وعن الكسانى حروفهما . وروى الحروف عنه
محمد بن عبيد بن عقيل وعلى بن الحسن . (طبقات القراء : ٢ : ٢١٨)

(٥) سورة الأعراف : ١٥٧

ومن ذلك قراءة الحسن وعمر^(١) الأسواري : «أصيبُ به من أَسَاء»^(٢)

قال أبو الفتح : هذه القراءة أشد إفساحا بالعدل من القراءة الفاشية التي هي : «من أَسَاء» ؛ لأن العذاب [٦٣] في القراءة الشاذة مذكورٌ علّة الاستحقاق له ، وهو الإساءة . والقراءة الفاشية لا يُتناول من ظاهرها علّة إصابة العذاب له ، وأن ذلك لشيء يرجع إلى الإنسان ، وإن كنا قد أحطنا علما بأن الله تعالى لا يظلم عباده وأنه لا يعذب أحدا منهم إلا بما جناه واجترمه على نفسه ، إلا أننا لم نعلم ذلك من هذه الآية ، بل من أماكن غيرها . وظاهر قوله تعالى : «من أَسَاء» بالشين معجمة ربما أوهم من يضعف نظره من المخالفين أنه يعذب من يشاء من عباده ؛ أساء أو لم يسئ . نعوذ بالله من اعتقاد ما هذه سبيله ، وهو حسينا وولينا .

• • •

ومن ذلك قراءة الجحدري وسليمان التيمي وقتادة : «وعَزَّوْهُ»^(٣) ، خفيفة الزاى .

قال أبو الفتح : مشهور اللغة في ذلك : عزَّرت الرجل : أى عظَّمته ، وهو مشدد ، وقد قالوا : عزَّرتُ الرجل عن الشيء بتخفيف الزاى إذا منعتَه عن الشيء ، ومنه سعى الرجل : عزَّرة ، فقد يجوز أن يكون «وعَزَّوْهُ» على هذه القراءة ، أى منعه وحجزوا ذكره عن السوء ، كقوله : سبحانه الله . ألا ترى أن أبا الخطاب فسره فقال : براءة الله من السوء ، فبرأته من الشيء وحجزته عنه بمعنى واحد .

• • •

ومن ذلك قراءة يحيى والأعمش وطلحة بن سليمان : «عَشِرة»^(٤) ، وقرأ «عَشِرة» بفتح الشين بخلاف .

قال أبو الفتح : أما «عَشِرة» بكسر الشين فتسمية ، وأما إسكانها فتحجازية .

واعلم أن هذا موضع طريف ؛ وذلك أن المشهور عن الحجازيين تحريك الثانى من الثلاثى إذا كان مضموما أو مكسورا ، نحو الرُّسل والطُّب والكَيْد والفَخْد ، ونحو ظَرْفٍ وشَرْفٍ وعَلِمٍ وقَدِم . وأما بنو نعيم فيسكنون الثانى من هذا ونحوه ، فيقولون : رُسُلٌ وكُنُبٌ وفَخْدٌ . وقد ظَرْفٌ وقد عَلِمٌ ، لكن القبيلتين جميعا فارقتا في هذا الموضع من العدد معتاد لغيرهما . وأخذت كل

(١) هو عمرو بن فايد أبو عسل الأسواري البصري . وردت عنه الرواية في حروف القرآن . روى عنه الحروف حسان بن محمد الضير وبكر بن نصار المطار . وما روى عنه : «إياك نعبد وإياك» بتخفيف الياء . (طبقات القراء : ١ : ٦٠٢)

(٢) سورة الأعراف : ١٥٦ ، ١٥٧

(٣) سورة الأعراف : ١٥٧

(٤) سورة الأعراف : ١٦٠

واحدة منهما لغة صاحبيتها وتركزت مألوف اللغة السائرة عنها ، فقال أهل الحجاز : اثنتا عشرة بالإسكان ، والتميميون عشرة بالكسر .

وسبب ذلك ما أذكره ، وذلك أن العدد موضع يَحْدُثُ معه ترك الأصول وتُضْمُ فيه الكلمُ بعضُهُ إلى بعض ، وذلك من أحد عشر إلى تسعة عشر . فلما فارقوا أصول الكلام من الأفراد وصاروا إلى الضم فارقوا أيضا أصول أوضاعهم ومألوف لغاتهم : فأسكن من كان يحرك ، وحرك من كان يسكن ، كما أنهم لما حذفوا هاء حنيضة للإضافة حذفوا معها الياء ، فقالوا : حَنْفَى ، ولما لم يكن في حنيف هاء تحذف فتحذف لها الياء قالوا فيه : حَنِيفِي . وكقولهم : الجاد ، وأصله غَدَدنا الوجه ، فقلبوه فقدموا العين على الفاء ، وكان قياسه أن يقولوا : جَوْد ، إلا أنهم لما قبلوا شَجَعُوا عليه فغيروا بناءه ، فأصاروه من جَوْد إلى جَوْد ، فانقلبت الواو التي هي فاء في موضع العين ألفا لانفتاح ما قبلها وحركتها ، فصارت جاد كما ترى .

وحسن ذلك لهم أيضا ما أذكره ، وهو أنهم قد علموا أنهم إذا حركوا الواو وقبلها فتحة انقلبت ألفا وهي [٦٣ظ] ساكنة كما تعلم أبدا ، فصار عودهم إلى سكون الحرف مسوغا لهم تحريكه المؤدى إلى سكونه ، حتى كأنهم لم يحدثوا في الحرف حدثا .

فإن قيل : فهلا أقروا الواو على سكونها ، واستغنوا بذلك عن تحريكها المؤدى إلى سكون الحرف المنقلب عنها وهو الألف .

قيل : الذي فعلوه أصح ، وذلك أنهم إذا قلبوه ألفا صار بمنزلة وجود الحركة فيه ، لأن الألف في نحو هذا لا تنقلب إلا عن حركة وهي مع ذلك ساكنة ، فاجتمع لهم في الألف أمران . أحدهما : تحريك الساكن لما عَرَضَ لهم ذلك في القلب على عادتهم في إلحاق التحريف^(١) بعضه ببعض .

والآخر : سكون الألف لفظا مع ما قدمناه من اعتقاد تحريكها معنى .
وإذا أدى الحرف الساكن على خفته تأدية المُحْرَك على ثقله فتلك صفة مانوس بها مُتَمَدِّد مثلها ، ومالحة تغيير ما فدعا ذلك إلى إلحاقه تغييرا ثانيا كثير في اللغة جدا . ألا ترى إلى أحد قولي سيبويه في أينق : إن الياء فيها بدل من الواو التي هي عين في أصل الكلمة . وذلك أن أصلها أنوق ، وقد حكاها القراء فيما روينا عنه ، فقدمت العين على الفاء فصار تقديرها أنوق ، فلما قدمت العين على الفاء فتوهمت بذلك - قلبوها ياء ، فقالها : أينق . وكذلك لما أعلنوا

(١) المراد التغيير والميل عن المعتاد في الاستعمال .

فأه الفعل من اتقى بأن أبدلوهما تاء وأدغموها في تاء افتعل أعأوها أيضا بالحذف : فمألوا :
تَقَى يَتَقَى . ومثله ما أنشده أبو زيد من قول الشاعر (١) :

قَصَرْتُ لَهُ الْقَبِيلَةَ إِذْ تَجَهَّنَّا وَمَا ضَاقَتْ بِشِدَّتِهِ ذِرَاعِي

فيمر رواه بفتح الجيم (٢) ، ألا ترى أن وزنه افتعلنا من الوجه إوتجهنا : فلما أبدلت الواو
تاء وأدغمت في تاء افتعل فصارت اتجد - شجعوا على أن حذفوها أيضا فقالوا : تَجَهَّ ؟ فوزن
تَجَهَّ الآن على لفظه تَعَلَّ ، ومضارعه يَتَجَهَّ . ومثاله يتَعَلَّ ، وكذلك تَقَى فَعَلَّ . والمجاهد وزنه على
اللفظ. بسكون الألف عَقَل ، وهو قبل القلب عَقَل ، لأنه صار من جَوَدَ إلى جَوَدَ ، وأصله الأول
فَعَلَّ لأنه وَجَّه ، ولولا إشتقاق من الإطالة لبسطت هذا ونحوه بسطا يوزن عارفيه وأحله . وفيما
ذكرنا دليل على ما أغفل .

وأما « اثنتا عشرة » ، بفتح الشين فعلى وجه طريف . وذلك أن قوله : (اثنتى) يختص بالثنائيت ،
(وعشرة) ، بفتح الشين تختص بالتذكير ، وكل واحد من هذين يدفع صاحبه . وأقرب ما تُصَرَّفُ
هذه القراءة إليه أن يكون شبه اثنتى عشرة بالعقود ما بين العشرة إلى المائة . ألا تراك تقول :
عشرون وثلاثون ، فتجد فيه لفظ. التذكير والفظ. الثنائيت ؟ أما التذكير فالواو والنون . وأما
الثنائيت فقولك : ثلاث من ثلاثون ، ولذلك صلت ثلاثون إلى التسعين للمذكر والمؤنث فقلت :
ثلاثون رجلا وثلاثون امرأة . وتسعون غلاما وتسعون جارية : فكذلك أيضا هذا الموضع .

ألا تراه قال تعالى : « اثنتى عشرة أسباطا أمما » (٣) ؟ (أسباطا) يؤذن بالتذكير . (أمم)
يؤذن بالثنائيت . وهذا واضح .

وحسن تشبيه اثنتى عشرة [٦٤ و] برغموس العقود دون المائة من حيث كان إعراب كل واحد
منهما بالحرف لا بالحركة ، وذلك اثنتا عشرة واثنتى عشرة ، فهذا نحو من قولهم : عشرون
وعشرين ، وخمسون وخمسين ، وتسعون وتسعين . فافهمه .

ومما يدل على أن ضم أمماء العدد بعضها إلى بعض يدعو إلى تحريفها عن عادة استعمالها
قولهم : أحد عشر رجلا وإحدى عشرة امرأة ، وكان قياس أربع وأربعة وخمسة أن يكون

(١) لمرداس بن حصين من بنى عبيد الله بن كلاب ، شاعر جاهلي . قصرت : حبست .
القبيلة : اسم فرسه .

(٢) هو الأصمعي ، ورواية أبي زيد « تَجَهَّنَّا بكسر الجيم » . انظر النوادر : ٦ ، ٧ والخصائص :

٢ : ٢٨٦ ، واللسان (وجه) .
(٣) سورة الأعراف : ١٦٠

هذا أحد وأحد ، أفلا ترى إلى إحدى - وهى فَعَلَى وأصلها وِخْدَى - كيف عاقبت فى المذكر فَعَلًا ، وهو أحد وأصله وَحَد ؟

فأما إحدى وعشرون إلى التسعين فإنه لما سبق التحريف إليها فى إحدى عشرة ثبت فيها فيما بعد .

• • •

ومن ذلك ما رواه قتادة عن الحسن : «وقولوا حِطَّةً» (١) . بالنصب .

قال أبو الفتح : هذا منصوب عندنا على المصدر بفعل مقدر ، أى احطط . عنا ذنوبنا حِطَّةً . قال :

• واحطط . إلهى بفضل منك أوزارى •

ولا يكون (حِطَّة) منصوباً بنفس قولوا ؛ لأن قلت وبابها لا ينصب المفرد إلا أن يكون ترجمة الجملة ، وذلك كأن يقول إنسان : لا إله إلا الله ، فتقول أنت قلت : حقاً ؛ لأن قوله : لا إله إلا الله حق ، ولا تقول : قلتُ زيداً ولا عمراً ، ولا قلتُ قياماً ولا قعوداً ، على أن تنصب هذين المصدرين بنفس قلت لما ذكرته .

• • •

ومن ذلك قراءة شهر بن حوشب (٢) وأبى نهيك (٣) : «يَعْدُونَ فى السَّبْت» (٤) .

قال أبو الفتح : أراد يعتدون . فأمكن التاء ليدغمها فى الدال ، ونقل فتحها إلى العين ، فصار يَعْدُونَ ، وقد مضى مثله فى يَخْصِف (٥) .

• • •

ومن ذلك قراءة أبى جعفر وشيبة وأبى عبد الرحمن والحسين واختلف عن نافع : «يَعَذَابِ يَبِيس» (٦) . فعلى بلا همز «وبِشِيس» . وهى قراءة السُّلمى بخلاف . ويحيى وعاصم بخلاف ،

(١) سورة الأعراف : ١٦١

(٢) هو شهر بن حوشب أبو سعيد الأشعرى الشامي ثم البصرى ، تابعى مشهور . عرض عليه أبو نهيك علباء بن أحمر ، ومات سنة ١٠٠ ، وقيل غير ذلك (طبقات القراء : ٣٢٩) .

(٣) هو علباء بن أحمر أبو نهيك البصري الخراساني ، له حروف من الشواذ تنسب إليه ، وقد وثقه . عرض على شهر بن حوشب وعكرمة مول ابن عباس : وروى عنه داود بن أبى الفرات وغيره ، وروى عنه حروفه أبو المهرب المتكى ، وقد خرج مسلم حديثه (طبقات القراء : ١ : ٥١٥) .

(٤) سورة الأعراف : ١٦٣ وقراءة الجماعة «يعدون» بفتح الياء وسكون العين .

(٥) انظر الصفحة : ٢٤٥ الآية «يخصفان» ، وهذه قراءة الحسن فيما روى عنه محبوب ، ورويت من ابن أبى بردة ويعقوب (البحر المحيط : ٤ : ٢٨) .

(٦) سورة الأعراف : ١٦٥

والأعمش بخلاف ،، وعيسى الهمداني . « بَيْئِس » مثال فَيْعِل ابنُ عباس وعاصم بخلاف .
« بَيْئَس » طلحة بن مُصْرَف .

وقرأ أبو رجاء . « بانس » ، و « بَيْس » وزن فَعَل .
وقراءة نصر بن عاصم وجُوَيْة ^(١) بن عائذ : و « بَأَس ^(٢) » . وروى عن مالك بن دينار أيضا .
و « بَيْس » وزن فَعَل يروى عن نصر بن عاصم أيضا .
و « بَيْس » وزن فَعِل قراءة زيد بن ثابت و « بَيْس » .
ومما رويت عن الحسن و « بَيْس » ، ورويت عن نافع أيضا .

قال أبو الفتح : أما بَيْس بغير همز على وزن فَعَل فيحتمل أمرين :
أحدهما : أن يكون أراد مثال فَعَل ، فيكون كما جاء من الأوصاف على فَعَل نحو نَضَو ^(٣)
ونَقَض ^(٤) وحَلَف ، وأصله الهمز كقراءة من قرأ (بَيْس) بالهمز ، إلا أنه خفف فأبدل ياء فصارت
(بيس) كَبِير وذَيْب ، فيمن خفف .

والآخر : أن يكون أراد فَعَلًا ، فأصله بَيْس كَمَطَرَ وَحْدَر ، ثم أمكن ونقل الحركة من
العين إلى الفاء كالعبرة فيما كان على فَعِل وثانيه حرف الحلق كفَخِذ ونَغَر ^(٥) وَجَنَز ^(٦) ، فصار
إلى بَيْس ، ثم خفف فقال بَيْس على ما مضى .

وأما (بَيْس) على فَعِل فجاء على قولهم : قد بَيْس الرجلُ بآسة : إذا شَجِعَ ، فكأنه عذاب مُقَدِّم
عليهم وغير متأخر عنهم .

وقد يجوز أيضا أن يكون (بَيْس) مقصورا من بَيْس كالقراءة [٦٤ ظ.] الفاشية . كما
قالوا في لبيق : لَبِق ، وفي سميع : سَمِج .

وأما (بَيْئِس) على فَيْعِل ففيه النظر ، وذلك أن هذا البناء مما يختص به ما كان يمثل العين
كسَيْد وهَيْن وديْن ولَيْن ، ولم يَجْء في النسخ ، وكأنه إنما جاء في الهمزة لمشابتها حرفي الة .
والشبه بينها وبينهما من وجود كثيرة .

(١) هو جُوَيْة بن عائذ . ويقال : ابن عائذ ، أبو أناس (يضم الهمزة ونون بعدها) ، الاسدي
الكوفي . روى القراءة عن عاصم ، وذكر الداني أن له اختيارا في القراءة (طبقات القراءة : ١٩٩ : ١)
(٢) الواو هنا لا محل لها ، فالآية « بمذاب بَيْس » .

(٣) النضو : المهزول .

(٤) النقض : المنقوض .

(٥) النغر : الذي فلا جوفه وغضب ، والفعل كفرح .

(٦) الجنز : الغصان .

وأما (بَيْس) في وزن جَيْش فطريق صنعته أنه أراد بَيْس ، فخفف الهمزة فصارت بين بين ، أى بين الهمزة والياء ، فلما قاربت الياء ثقلت فيها الكسرة فأسكنها طلبا للاستخفاف ، فصارت في اللفظ. ياء ، كما خففوا نحو صَيْدَ البعير فقالوا : صَيْدَ وإن كانت العين في صَيْد ياء محضة وكانت في بَيْس همزةً مخففةً ، إلا أنه شبهها بياء صَيْد لا ذكرنا من مقاربتها في اللفظ. الياء ، ونحو من ذلك قول ابن ميادة :

• فكان يؤمِّدُ لها حكمُها •

أراد يؤمِّدُ ، فخفف فصارت الهمزة بين بين وأشبهت الياء فأسكنها ، فقال : (يُؤمِّدُ) ، فهذا كَبَيْس على ما ترى .

وقد يجوز أن يكون أراد تخفيف بَيْس ، فصارت بَيْس ثم أسكن تخفيفا ، كقولهم في عِلْمٍ : علم ، وفي كَلِمَةٍ كَلِمَةٌ ، وفي فَخِذٍ فَخِذٌ ، ومثال بَيْس على هذا قِيلَ .

فأما (بائس) فاسم الفاعل من بَيْس على ما قدمنا ذكره .

وأما (بَيْس) ^(١) فطريف ، وظاهر أمره أن يكون جاء على ماض مثاله فَيَعْمَلُ كَبَيْسَم ^(٢) ، ثم خففت الهمزة فيه وألقيت حركتها على الياء فصار بَيْس ، وجاز اعتقاد هذا الفعل وإن لم يظهر كاشياء تثبت تقديرا ولا تبرز استعمالا .

وأما (بَيْس) بتشديد الياء وكسرها . فليس على فَعْلٍ كما ظن ابن مجاهد ، بل هو على فَيَعْلٍ تخفيف بَيْس على قول من قال في تخفيف سومة : سومة ، وفي تخفيف ثيء : ثيء ، فأبدل الهمزة على لفظ. ما قبلها ، وعليه قول الشاعر :

يُعْجَلُ ذَا الْقَبَاضَةِ الْوَحِيَّا أن يرفعَ المَثْرَ عنه شَيْئاً ^(٣)

فصار بَيْس كما ترى .

وأما (بأس) فتخفيف بَيْس ، كقولك في سَمٍ : سأم ، وفي عِلْمٍ عِلْمٌ .

• وأما (بَيْس) فالعمل فيه من تخفيف الهمزة ثم إسكانها فيما بعد كالعمل في (بَيْس) وهو يريد الاسم وقد مضى ذلك .

(١) لم يذكر هذا الوجه فيما سبق .

(٢) الهينة : الصوت الخفى .

(٣) القباضة : الانكماش والسرعة . الوحى : السريع . وورد الشاهد غير معزوفى كل من اللسان والصاح (قبض)

وأما (بِشْس) فعلى الإتياع مثل فيخذ وشهد . قال أبو حاتم في قراءة بعضهم : (بِشْس) ، فهذا في الصفة بمنزلة حذيم^(١) وقيل ، وكذا مثله أبو حاتم أيضا .
وحكى أبو حاتم أيضا (بِشْس) كشيعير وبغير ، فكسر أوله لكسر الهمزة بعدد .
وحكى أيضا فيها (بِشْس) فعل ، وأنكرها فردا ألبنة : وأنكر قراءة الحسن : (بِشْس) ، وقال : لو كان كذا لما كان بُد معها من (١٠) بِشْسما كنتم ما .

• • •

ومن ذلك زهير عن خُصيف : « مِنْ ظُهورهم ذُرِّيَّتَهُمْ »^(٢) . واحدة مهموزة .
قال أبو الفتح : هذا يمنع من تأول الذرية فيمن لم يهجر أنها من الذر أو من ذروت أو من ذريت ، ويقطع بأنها من ذرات ، أى خلقت .
فإن قلت : فهلا أجزت أن تكون من الذر وجعلتها فعلية غير أنها حمزت كما وجد بخط الأصمعي : قَطًّا جَوْفِي^(٣) .

قيل : هذا من الشذوذ بحيث لا يسمع أصلا فنسلا عن [٦٥] أن يتخذ قياسا .

• • •

ومن ذلك قراءة السلمي : « وأدَارُسُوا ما فيه »^(٤) وعباس عن الفسي عن الأعشى : « وأدَكُرُوا ما فيه » .
قال أبو الفتح : « أدَارُسُوا » : تدارسو ، كقوله : « أدَارَكُوا »^(٥) والعمل فيهما واحد وقد تقدم .

(١) الحذيم : القاطع .

(٢) سورة الأعراف : ١٧٢

(٣) القطا الجوني : ضرب من القطا سود يداون الأجنحة والقوادم ، قصار الأذنان ، وأرجلها أطول من أرجل الكدري ، وأجسامها أضخم ، تعدل جونية بكدرينين . وفي الأصل جوني ، وهو تحريف ، ففي المخصص (٨ : ١٥٧) قال (يعنى أبا حاتم) : ووجد في بعض رقاع الأصمعي بعد موته : بعض العرب يهمز الجوني ، ولم يقله غيره . الفارسي : هو على نوهم الضمة التي في الجيم واقعة على الواو . ومثله قراءة من قرأ : « فاستوى على سؤقه » . وحكى عن أبي العباس أنه قال : كان أبوحية النميري يهمز كل واو ساكنة قبلها ضمة ... وفي اللسان مثله نقلا عنه بتصريف ، وانظر الخصائص : ٣ : ١٤٦ ، وكان وجه المشابهة التي عقدها ابن جنى بين ذريتهم وجؤني هو مطلق الهمز القليل في كلتا الكلمتين ، دوز تقيد بنوع الحرف المهموز ولا بمكانه من الكلمة التي جاء فيها .

(٤) سورة الأعراف : ١٦٩

(٥) سورة الأعراف : ٢٨ وانظر الصفحة ٢٤٧ من هذا الجزء .

وأما « واذكروا » فأراد تذكروا ، وهذا كقوله تعالى : « قالوا أطيرنا » (١) .

• • •

ومن ذلك قراءة السلمي : « إِيَّان مُرْسَاهَا » (٢) ، بكسر الهمزة .

قال أبو الفتح : أما إِيَّان بفتح الهمزة ففَعْلَان ، وبكسرها فِعْلَان والنون فيهما زائدة حملا على الأكثر في زيادة النون في نحو ذلك .

فإن قيل : فهلا جعلتها فِعْلَانَا من لفظ. إَيْن ، قيل : يمنع من ذلك أن إِيَّان ظرفُ زمان وإَيْن ظرفُ مكان ، لكنها ينبغي أن تكون من لفظ. (أَي) لما ذكرناه من اعتبار زيادة النون في نحو هذا .

ولأن (أَيَا) استفهام كما أن (إِيَّان) استفهام ، وأن (أَي) إَيْن كانت فهي بعض من كل ، والبعض لا يخص زمانا من مكان ولا جوهرًا من حدث ، فحملها على (أَي) أولى من حملها على إَيْن . وقد كنا قلنا في أي هذه : إنها من لفظ. أَوَيْتُ ومعناه .

أما اللفظ. فلأن باب طويت وشويت أضعاف باب حَيَّيت وعَيَّيت .
وأما المعنى فلأن البعض آوٍ إلى الكل ومتساند إليه ، فهي إذا من قوله :
• يَأْوِي إِلَى مُلْطٍ . له وَكَلْكَلٍ • (٣)

يصف البعير بقول : إنه يتساندُ بعضُهُ إلى بعض ، فهو أقوى له ، فأصلها على هذا أَوَيْ ، ثم قلبت الواو ياءً وأدغمت في الياء فصارت أَيْ ، كقولك : طويت الكتابَ طيا وشويت اللحم شيئا . ولو سميت رجلا بِإِيَّان ، فتحت الهمزة أو كسرتها ، لم تصرفه معرفة لأنها كَحَمْدَانِ وَعِمْرَانِ ، وإن كُسِّرَتْ ذلك الاسم على سِرْحَانٍ وَسَرَّاحِينَ وَحَوْمَانَةٍ (٤) وَحَوَائِينَ قلت : أو إِيَّان ، فظهرت الواو التي هي عين أَوَيْتُ ، كقولك في تكسير رِيَّانٍ أو جمعه على مثال مفاعيل : رَوَائِينَ ، تظهر الواو التي هي عينه لزوال علة القلب عنها .

• • •

(١) سورة النمل : ٤٧
(٢) سورة الأعراف : ١٨٧ وفي الأصل : « إِيَّان يَبْعَثُونَ » ، وهذه في النحل : ٢١ وفي النمل : ٦٥ ، وكسر همزة إِيَّان لغة سليم ، ومنهم السلمي (البحر المحيط : ٤ : ٤٦٩ ، ٤٣٤)
(٣) الملط : جمع ملاط ككتاب ، وهو المرفق . التكلل : الصدر .
(٤) الحومانة : المكان الغليظ المتقاد .

ومن ذلك قراءة ابن عباس : « كَأَنَّكَ حَفِيٌّ بِهَا » (١) .

قال أبو الفتح : ذهب أبو الحسن في قوله تعالى : « يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا » إلى أن تقديره يسألونك عنها كأنك حَفِيٌّ بها ، فَأَخْرَ (عن) وحذف الجار والمجرور للدلالة عليها ، فهذا الذى قدره أبو الحسن قد أظهره ابن عباس ، وحذف (عنها) لدلالة الحال عليها . ألا ترى أنه إذا كان حفيا بها فَمِنْ العرف وجارى عادة الاستعمال أن يُسأل عنها ، كما أنه إذا شغل عنها فليس ذلك إلا لحفاوته بها ؟ وإذا لم يكن بها حفيا لم يكن عنها مشغولا ، وكل واحد من حرفي الجر دل عليه ما صحبه فساغ حذفه ، وهذا واضح .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن يعمر : « فَمَرَّتْ بِهِ » (٢) ، خفيفة .

قال أبو الفتح : أصله « فَمَرَّتْ بِهِ » منقلة ، كقراءة الجماعة ، غير أنهم قد حذفوا نحو هذا تخفيفا للثقل التضعيف . وحكى ابن الأعرابي فيها رويناه عنه فيا أحسب : ظَنَنْتُ زيدا يفعلُ كَذَا ، ومنه قوله تعالى : « وَقُرْآنٍ فِي بُيُوتِكُنَّ » (٣) « فيمن أخذه من القرار لا من الوَقَار ، وهذا الحذف في المكسور أسوغ ؛ لأنه اجتمع فيه مع [٦٥ ظ .] التضعيف الكسرة وكلاهما مكروه ، وهو قوله تعالى : « ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفَا » (٤) « أَى ظَلَلَتْ ، وقالوا مَسَتْ يده أَى مَسِسْتُهَا . وقال أبو زبيد :

خلا أن العتاق من المطايا أَحْسَنَ بِهِ فَهَنْ إِلَى شَمْسٍ (٥)

أراد أحسن وهذا وإن كان مفتوحا فإنه قد حُمِلَ الهمزة الزائدة : فازداد ثقلا .

(١) سورة الأعراف : ١٨٧ والقراءة الفاشية : « كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا » .

(٢) سورة الأعراف : ١٨٩

(٣) سورة الأحزاب : ٣٣

(٤) سورة طه : ٩٧

(٥) من قصيدة في وصف الأسد . ويروى سوى مكان خلا . وقبله :

فباتوا يداجون وبات يسرى بصير بالدجى هاد عموس

إلى أن عرسوا وأنخت منهم قريبا ما يحس له ميسس

عموس : قوى شديد . الشؤس : جمع أشوس وشوساء . من الشؤس ، وهو النظر بمؤخر العين تكبرا أو تفيظا . وانظر الخصائص : ٢ : ٢٣٨ والنصف : ٣ : ٨٤ ، وشواهد الكشاف : ٦٩ .

وقرأ : « فَمَارَتْ بِهِ » بألف عبد الله بن عمرو ، وهذا من مار يمور : إذا ذهب وجاء ، والمعنى واحد ، ومنه سُمي الطريق مَوراً للذهاب والمجيء عليه ، ومنه المَورُ : التراب لذلك .
 وقرأ ابن عباس : « فاستمرت به »^(١) ومعناه مرّت مكلفةً نفسها ذلك ، لأن استعمل إنما يأتي في أكثر الأمر لمعنى الطلب ، كقولك : استطعم أى طلب الطعم ، واستوهب : طالب الهبة ، والباب على ذلك .

• • •

ومن ذلك قراءة سعيد بن جبير : « إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا »^(٢) ، نَصَبٌ .
 « أمثالكم » ، نصبٌ .

قال أبو الفتح : ينبغي - والله أعلم - أن تكون إن هذه بمنزلة ما ، فكأنه قال : ما الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم . فأعمل إن إعمال (ما) ، وفيه ضعف : لأن إن هذه لم تختص بنبي الحاضر اختصاص « ما » به ، فتجرى مجرى ليس في العمل ، ويكون المعنى : إن هؤلاء الذين تدعون من دون الله إنما هي حجارة أو خشبٌ ، فهم أقل منكم لأنكم أنتم عتلاء ومخاطبون ، فكيف تعبدون ما هو دونكم ؟

فإن قلت : ما تصنع بقراءة الجماعة : « إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أمثالكم » ؟ فكيف يثبت في هذه ما نفاه في هذه ؟ .

قيل : يكون تقديره أنهم مخلوقون كما أنتم أيها العباد مخلوقون : فمما هم عباداً على تشبيههم في خلقهم بالناس^(٣) كما قال « وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ »^(٤) . وكما قال : « وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ »^(٥) ، أى : تقوم الصنعة فيه مقام تسبيحه .

• • •

(١) سورة الأعراف : ١٨٩ وهذه إحدى الروايتين عند ابن عباس والآخرى : « فاستمرت بحملها » . وانظر البحر المحيط ٤ : ٤٣٩ .
 (٢) سورة الأعراف : ١٩٤

(٣) وخرجا أبو حيان بما يجعل الآيتين منطابقتين في المعنى دون تاويل ، وهو أن إن هي المخففة من الثقيلة ، وأعملها عمل المشددة ، ونصب خبرها على لفظة من ينصب أخبار أن وأخواتها ، أو على أضممار فعل تقديره : إن الذين تدعون من دون الله تدعون عباداً أمثالكم (البحر المحيط : ٤ : ٤٤٤) .

(٤) سورة الرحمن : ٦

(٥) سورة الإسراء : ٤٤

ومن ذلك قراءة الجحدري : « يَمَادُونَهُمْ »^(١) .
قال أبو الفتح : هو يُعَايِلُونَهُمْ من أمددته بكذا ، فكأنه قال : يعاونونهم .

• • •

ومن ذلك قراءة أبي مجلز^(٢) : « بِالْغُدُوِّ وَالْإِيصَالِ »^(٣) بكسر الألف .
قال أبو الفتح : هو مصدر آصلنا فنحن مؤصلون ، أى دخلنا فى وقت الأصيل . قال
أبو النجم :

• فَصَدَرَتْ بَعْدَ أَصِيلِ الْمُؤْصِلِ • •

(١) سورة الأعراف : ٢٠٢ وقرأ نافع : « يمدونهم » مضارع امد ، وبقى السبعة :
• يمدونهم ، من مد • (البحر المحيط : ٤ : ٤٥١) .
(٢) هو لاحق بن حميد السدوسي البصري ، تابعى . (البحر المحيط : ٤ : ٥٣ ، والقاموس)
(٣) سورة الأعراف : ٢٠٥

سورة الأنفال

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قرأ ابنُ مسعود وسعدُ بنُ أبي وقاص وعليُّ بن الحسين وأبو جعفر محمد بن علي وزيدُ بن علي وجعفرُ بن محمد وطلحة^(١) بن مُصَرَف : « يَسْأَلُونَكَ الْأَنْفَالَ »^(٢) .

قال أبو الفتح : هذه القراءة بالنصب مؤدية عن السبب للقراءة الأخرى التي هي : « عن الأنفال » ، وذلك أنهم إنما سألوه عنها تعرضاً لطلبها ، واستعلاماً لحالها : هل يسوغ طلبها ؟

وهذه القراءة بالنصب إصرار بالتماس الأنفال وبيان عن الغرض في السؤال عنها . فإن قلت : فهل : يحسن أن تحمّلها على حذف حرف الجر حتى كأنه قال ^(٣) : يسألونك عن الأنفال ، فلما حذفت عن نصب المفعول ، كقولك :

• أمرتك الخيرَ فافعل ما أمرت به • ^(٤)

قيل : هذا شاذ ، إنما يحمله الشعر ، فأما [٦٦و] القرآن فيُختار له أفصح اللغات وإن كان قد جاء : « واختار موسى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا »^(٥) « واقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ »^(٦) - فإن أظهر ما قدمناه . ومن ذلك قراءة ابن مُحيصين : « وَإِذْ يَبْعُدُكُمْ اللَّهُ أَحَدَى الطَّائِفَتَيْنِ »^(٧) ، يصل ضمة الهاء بالحاء ويسقط الهمزة .

(١) هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب أبو محمد ، ويقال أبو عبد الله الكوفى ، تابعي كبير . أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم بن يزيد النخعي والأعمش ويحيى بن وثاب . روى القراءة عرضاً عنه محمود بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وعيسى بن عمر الهمداني ، وعلي بن حمزة الكسائي وغيرهم . توفي سنة ١١٢ هـ (طبقات القراء لابن الجزرى ١ : ٣٤٣) .

(٢) سورة الأنفال : ١

(٣) فى ك : كأنه يسألونك .

(٤) لمعرو بن معد يكره ، وعجزه :

« فقد تركك ذا مال وذا نسب »

النسب : المال الثابت كالضياح ونحوها ، وكأنه أراد بالمال ما هنا الإبل خاصة . الكتاب :

١٧ : ١

(٥) سورة الأعراف : ١٥٥

(٦) سورة التوبة : ٥

(٧) سورة الأنفال : ٧

قال أبو الفتح: هذا حَذَفٌ على غير قياس، ومثله قراءة ابن كثير: «لَهَا لَحْدَى الْكَبَرِ»^(١)، وقد ذكرنا نحوه، وهو ضعيف القياس، والشعر أولى به من القرآن.

• • •

ومن ذلك قراءة مُسْلَمَةَ^(٢) بن محارب: «وإذِيعُذْكُمْ اللهُ»^(٣)، بإسكان الدال. قال أبو الفتح: أسكن ذلك لتوالي الحركات وثقل الضمة، وقد ذكرنا قبله مثله.

• • •

ومن ذلك قراءة رجل من أهل مكة، زعم الخليل أنه سمعه يقرأ: «مُرْدَفِين»^(٤). واختلفت الرواية عن الخليل في هذا الحرف، فقال بعضهم: «مُرْدَفِين»، وقال آخر: «مُرْدَفِين». قال أبو الفتح: أصله «مُرْتَدَفِين» مفتعلين من الرَّدَف^(٥)، فأثر إدغام التاء في الدال، فأسكنها وأدغمها في الدال، فلما اتقى ساكنان وهما الراء والدال حرك الراء لالتقاء الساكنين: فتارة ضمها إتباعا لضمة الميم، وأخرى كسرهما إتباعا لكسرة الدال.

ومثله «وجاء الْمُعْدَرُونَ»^(٦). ومن كسر الراء فلالتقاء الساكنين، وعليه جاء: «وجاء الْمُعْدَرُونَ». ويجوز فيهما أن تُنْقَل حركة الحرف الساكن على الساكن قبله فيقول: «مُرْدَفِين»، «وجاء الْمُعْدَرُونَ» مُفْعَلِينَ من الاعتذار، على قولهم: عَذَّر في الحاجة: أى قَصَّر، وأعذَّر: تقدم.

• • •

ومن ذلك قراءة ابن محيصن: «أَمْنَةً نَعَامَا»^(٧)، يسكون الميم.

(١) سورة المدثر: ٣٥

(٢) هو مسلمة بن عبد الله بن محارب، أبو عبد الله الفهرى البصرى النحوى. له اختيار في القراءة. قال ابن الجوزى: لا أعلم على من قرأ، وقرأ عليه شهاب بن شرفقة. وكان مع ابن أبي إسحاق وأبي عمرو بن العلاء. وكان من العلماء بالمرئية (طبقات القراء لابن الجوزى: ٢٩٨).

(٣) سورة الأنفال: ٧، ٩، ١١

(٤) سورة الأنفال: ٩

(٥) مصدر ردف كسمع ونصر، أى تبعه، والردف بالكسر: الراكب خلف الراكب كالمرتدف.

(٦) سورة التوبة: ٩٠

(٧) الآية: ١٥٤ في سورة آل عمران، وأما الآية الأنفال: ١١ فهي: «اذ فشيكم الناس امنة منه» وابن محيصن يقرأ بسكون الميم في الآيتين (البحر: ٣: ٨٥، و٤: ٤٦٨).

قال أبو الفتح : لا يجوز أن يكون « أئنة » مخففاً من « أئنة » كقراءة الجماعة ، من قبل أن
 ح في نحو هذا لا يُسكن كما يُسكن المضموم في المكسور لخفة الفتحة . وأما قوله :
 وما كل مبتاع ولو سلف صَفَقَهُ بِرَاجِعٍ ما قد فاتهُ بِرِدَادٍ (١)
 قال أبو الفتح : فشاذ . على أننا قد ذكرنا وجه الصنعة في كتابنا الموسوم بالمنصف (٢) .

• • •

ومن ذلك قراءة الناس : « ماء لِيُطَهِّرَكُمْ به » (٣) . وقرأ الشعبي (٤) : « مَا لِيُطَهِّرَكُمْ به »
 على معنى الذى به .

قال أبو الفتح : (ما) هاهنا موصولة ، وصلتها حرف الجر بما جره ، وكأنه قال : ما لِيُطَهِّرْ ،
 كقولك : كسوته الثوب الذى لدفع البرد ، ودفعت إليه المال الذى للجهاد ، واشترت الغلام
 الذى للقتال .

ألا ترى أن تقديره وَيُنْزَلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ الْمَاءَ الَّذِي لَأَنْ يُطَهِّرَكُمْ به ، أى الماء الذى
 لطهارتكم أو لتطهيركم به . وهذه اللام في قراءة الجماعة : « ماء لِيُطَهِّرَكُمْ به » هى لام المفعول له ،
 كقوله : زررتك ليكرمنى ، وهى متعلقة بزررتك ، ولا ضمير فيها لتعلقها بالظاهر .
 فهى كقوله تعالى : « إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ » (٥) ، فهى كما نرى متعلقة
 بنفس « فتحنا » تعلق حرف الجر بالفعل قبله .

وأما اللام في قراءة من قرأ : « مَا لِيُطَهِّرَكُمْ به » ، أى الذى للطهارة به ، فمتعلقة بمحذوف ،
 كقولك : دفعت إليه المال الذى له ، أى استقر أو ثبت (٦) له ، وفيها ضمير لتعلقها بالمحذوف .
 وأما لام المفعول له فلا تكون إلا متعلقة بالظاهر نحو زرته ليكرمنى وأعطيته ليشكرنى ،
 أو بظاهر يقوم مقام الفعل كقولك : المال لزيد لينتفع به ، فاللام في لزيد متعلقة بمحذوف
 على ما مضى ، والتى في قولك : لينتفع به هى لام المفعول له [٦٦ ظ] ، وهى متعلقة بنفس قولك :

(١) انظر الصفحة ٢٤٩ من هذا الجزء .

(٢) المنصف : ١ : ٢١

(٣) سورة الأنفال : ١١

(٤) هو عامر بن شراحيل بن عبد ، أبو عمرو الشعبي ، الإمام الكبير المشهور . عرض
 على أبى عبد الرحمن السلمى وعلقمة بن قيس ، وروى القراءة منه عرضاً محمد بن أبى ليلى .
 ومناقبه وعلمه وحفظه أشهر من أن تذكر . مات سنة ١٠٥ ، وله مبيع وسبعون سنة . (طبقات
 القراء لابن الجزرى : ١ : ٣٥٠) .

(٥) سورة الفتح : ١ : ٢

(٦) ك : وثبت .

لزيد تعلقها بالظرف النائب عن المحذوف في نحو قولك : أزيد عندك لتنتفع بحضوره ؟ وزيد بين يديك ليؤنسك .

فاللام هنا متعلقة بنفس الظرفين اللذين هما عندك وبين يديك .

وعلى كل حال فمعنى القراءة بقوله : « ماء لِيُطَهِّرَكُمْ به » ، والقراءة بقوله : « مَا لِيُطَهِّرَكُمْ به » يرجعان إلى شيء واحد ، إلا أن أشدهما إفصاحا بأن الماء أنزل للتطهر به هي قراءة مَنْ قرأ : « ماء لِيُطَهِّرَكُمْ » به ، لأن فيه تصريحاً بأن الماء أنزل للطهارة ، وتلك القراءة الشاذة إنما يُعْلَم أنه أنزل للطهارة به ، فالقراءة الأخرى وبغيرها - مما فيه إصرار بذلك .
وعلى كل حال فلام المفعول له لاتعلق بمحذوف أبداً ، إنما تعلقها بالظاهر ، فعلا كان أو غيره مما يقام مقامه .

• • •

ومن ذلك قراءة أبي العالية ^(١) : « رَجَسَ الشَّيْطَانُ ^(٢) » ، بالسين .

قال أبو الفتح : كل شيء يُسْتَقْدَرُ عندهم فهو رَجَسٌ ، كالخنزير ونحوه .

وفيا قرىء على أبي العباس أحمد بن يحيى ^(٣) قال : الرجس في القرآن : العذاب ، كالرَّجْزِ .
ورَجَسَ الشَّيْطَانُ : وسوسه وهَمَزَهُ ونحو ذلك من أمره . والرجز : عبادة الأوثان ، ويقال : هو لائم الشرك كله .

وقرىء : « والرَّجَزَ والرَّجْزَ ^(٤) » ، جميعاً « فاهْجُرْ » . قال وقال بعضهم : أراد به الصنم .
قال : وكل عذاب أنزل على قوم فهو رَجَزٌ ، ووسواس الشيطان رجز . وقد نرى إلى تزامم السين والزاي في هذا الموضع ، فقراءة الجماعة : « رَجَزَ الشَّيْطَانُ » معناه كمعنى رَجَسَ الشَّيْطَانُ .

(١) هو رفيع بن مهران ، أبو العالية الرياحي ، من كبار التابعين . أسلم بعد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ، وأخذ القرآن عرضاً عن أبي بن كعب وزيد بن ثابت وابن عباس . وصح أنه عرض على عمر . وقرأ عليه شبيب بن الحبحاب والحسن بن الربيع بن أنس والأعمش وأبو عمرو على الصحيح . ومات سنة ٩٠ ، وقيل سنة ٩٦ (طبقات القراء لابن الجزري : ١ : ٢٨٤) .

(٢) سورة الأنفال : ١١

(٣) هو أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني ، الإمام اللغوي أبو العباس نعلب ، النحوي البغدادي ، ثقة كبير . له كتاب في القراءات وكتاب الفصح . روى القراءة عن سلمة ابن هاشم ويحيى بن زياد الفراء . وروى القراءة عنه أحمد بن موسى بن مجاهد ومحمد بن القاسم الأنباري ومحمد بن فرج الفسائي . ولد سنة ٢٠٠ ، وتوفي يوم السبت عاشر جمادى الأولى سنة ٢٩١ (طبقات القراء لابن الجزري : ١ : ١٤٨) .

(٤) الضم في آية الأنفال قراءة ابن محيصن . البحر المحيط : ٤ : ٤٦٩

وقد نبهنا في كتابنا المعروف بالخصائص^(١) من هذه الطريق في تزامم الحروف المتقاربة ما في بعضه كل مَقْنَعٍ بمشيئة الله .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن والزهرى « بين المرِّ وقلبه »^(٢) ،

قال أبو الفتح : وجه الصنعة في هذا أنه خفف الهمزة في « المرء » وألتي حركتها على الراء قبلها ، فصارت بين المرِّ وقلبه ، ثم نوى الوقف فأسكن وثقل الراء على لغة من قال في الوقف : هذا خالدة وهو يجعل ، ثم أطلق ووصل على نية الوقف ، فأقر التشكيل بحاله على إرادة الوقف . وعليه قوله ، أنشدناه أبو علي :

• بِبَازِلٍ وَجَنَاءٍ أَوْ عَيْهَلٍ^(٣) •

يريد العيهل فنوى الوقف فثقل ، ثم أطلق وهو يريد الوقف . ومثله ما قرأناه على أبي بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى :

• وَمُقْلَتَانِ جَوْنَتَا الْمَكْحَلِ^(٤) •

يريد المَكْحَل . وأول هذه القصيدة :

ليت شيباني عاد للأولِّ وعَضُّ عيش قد خلا أَرْغَلٌ^(٥)

وفيهما أشياء من هذا الطراز كثيرة ، فكذلك (المرِّ) على هذا . وقراءة الجماعة من بعد أقوى وأحسن ، لأنَّ هذا من أغراض الشعر لا القرآن .

• • •

(١) الخصائص : ٢ : ٨٢ - ٨٨

(٢) سورة الأنفال : ٢٤ ، ٢٥

(٣) لمنظور بن حبة ، وحبة أمه ، وأبوه مرند . ومن ثم ينسب الى منظور بن مرند . وقبله :

إن تبغلى يا جدل أو نعتلى أو نصبحى فى الظاعن المولى

نسل وجد الهائم المتئل

المفتل : من الفلة ، وهى حرارة العطش . والمراد هنا حرارة الشوق . والبازل : من الإبل الداخل فى السنة التاسعة للذكر والأنثى . والجبناء : الناقة الشديدة . والعيهل : الناقة الطويلة . انظر الكتاب : ٢ : ٢٨٢ ، والخصائص : ٢ : ٣٥٩ ، وشرح شواهد الشافية : ٢٤٦

(٤) الجون : الأسود .

(٥) عيش أرغل : واسع .

ومن ذلك قراءة العامة : « لا تُصَيِّبَنَّ الدين ظَلَمُوا^(١) » ، وقراءة على وزيد بن ثابت وأبي جعفر محمد بن علي^(٢) والربيع بن أنس وأبي العالية وابن جَمَّاز^(٣) : « لَتُصَيِّبَنَّ » .

قال أبو الفتح : معنيان هاتين القراءتين ضدان كما ترى ، لأن إحداهما « لا تُصَيِّبَنَّ الذين ظَلَمُوا منكم خاصة » ، والأخرى : لَتُصَيِّبَنَّ هؤلاء بأعيانهم خاصة . وإذا تباعد معنيان قراءتين هذا التباعد وأمكن أن يُجمع بينهما كان ذلك جميلاً وحسناً ، ولا يجوز أن يراد زيادة « لا » من قبل أنه كان [٦٧] يصير معناه واتقوا فتنة تصيبين الذين ظَلَمُوا منكم خاصة ، فليس هذا عندنا من مواضع دخول النون ، ألا تراك لا تقول : ضربت رجلاً يدخلن المسجد ؟ هذا خطأ لا يقال ، ولكن أقرب ما يصرف إليه الأمر في تلافى معني القراءتين أن يكون يراد لاتصيبين ، ثم يحذف الألف من (لا) تخفيفاً واكتفاء بالفتحة منها ، فقد فعَلَت العرب هذا في أخت (لا) وهي أُمّا . من ذلك ما حكاه محمد بن الحسن من قول بعضهم : أُمّ والله ليكوننّ كذا ، فحذف ألف أُمّا تخفيفاً ، وأنشد أبو الحسن وابن الأعرابي وغيرهما :

فلستُ بِمَدْرِكِ ما فات مني بِلَهْفٍ ولا بِلَيْتٍ ولا لو أني^(٤)

يريد بلهفاً ، فحذف الألف . وذهب أبو عثمان في قول الله سبحانه : « يَا أَبَتَ^(٥) » ، فيمن فتح التاء أنه أراد يا أبتاً ، فحذف الألف تخفيفاً . وأنشدوا

قد وردت من أمكنه من ها هنا ومن هُنا

إن لم أروها فَمَهْ^(٦)

يريد : إن لم أروها فما أصنع ؟ أو فما مغناي ؟ أو فما مقداري ؟ فحذف الألف . وألحق الهاء ببيان الحركة ، وروينا عن قطرب^(٧) .

(١) سورة الانفال : ٢٥

(٢) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو جعفر الباقر . عرض على أبيه زين العابدين وروى عنه وعن جابر وابن عمر وابن عباس وغيرهم ، وروى عنه ابنه جعفر الصادق والزهرى وعمرو بن دينار وجماعة . ولد سنة ٥٦ ، مات سنة ١١٨ ، وقيل غير ذلك (طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٢٠٢)

(٣) هو سليمان بن مسلم بن جَمَّاز ، وقيل سليمان بن سالم بن جَمَّاز ، أبو الربيع الزهرى مولاهم المدني ، مقرئ جليل ضابط ، عرض على أبي جعفر وشيعة ثم على نافع ، وأقرأ بحرف أبي جعفر ونافع . عرض عليه اسماعيل بن جعفر وقتيبة بن مهران . قال ابن الجزرى مات بعد السبعين ومائة فيما أحسب (طبقات ابن الجزرى : ١ : ٣١٥) .

(٤) الخصائص : ٣ : ١٣٥ ، والخزانة : ١ : ٦٣

(٥) سورة يوسف : ٤

(٦) ضمير وردت للابل ، ويروى ان لم تروها بقاء الخطاب . وانظر سر الصناعة : ١ :

١٨٢ ، والمنصف : ٢ : ١٥٦ ، وشرح شواهد الشافية : ٤٧٩

(٧) مطوف على وأنشد أبو الحسن .

فعلی هذا يجوز أن يكون أراد بقوله : «لَتُصِيبَنَّ» : لا تُصِيبَنَّ ، فحذف ألف (لا) تخفيفا من حيث ذكرنا .

فإن قلت : فهل يجوز أن يحمله على أنه أراد : لَتُصِيبَنَّ الذين ظلموا منكم خاصة ، ثم أشبع الفتحة ، فأنشأ عنها ألفا كالأبيات التي أنشدتها قبل هذا الموضع ، نحو قوله :
• ينباع من ذَفَرَى غَضُوب جَسْرَةٍ (١) •

وهو يريد ينبع ؟

قيل يمنع من هذا المعنى ، وهو قوله (تعالى) يليه : «واعلموا أن الله شديد العقاب» . فهذا الإغلاظ والإرهاب أشبه بقراءة من قرأ : « لا تُصِيبَنَّ الذين ظلموا منكم خاصة » من أن يكون معناه إنما نصيب الذين ظلموا خاصة .
فتأمل ذلك فإنه يَصِحُّ لك بمشيئة الله .

• • •

ومن ذلك ما روى عن عاصم أنه قرأ : « وما كان صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ » نصبا ، « إلا مُكَاةً وَتَضْدِيَةً » (٢) ، رفعا . رواه عبيد الله (٣) عن سفيان (٤) عن الأعمش (٥) أن عاصما قرأ كذلك .

(١) لعنترة من معلقته ، وعجزه :

• زيافة مثل الفنيق المكدم •

الذفرى : ما خلف الأذن والجسرة : الناقة الموثقة الخلق • وزيافة : متبخترة • والفنيق • الفحل من الابل • مكدم : تكدمه الفحول • وروى « المكرم » • وضمير ينباع للعرق • المعلقات السبع : ١١٤ ، والخصائص : ٣ : ١٢١
(٢) سورة الأنفال : ٣٥

(٣) هو عبيد الله بن موسى بن باذام أبو محمد بن أبي المختار الميسي مولاهم الكوفى ، حافظ ثقة • ولد بعد العشرين ومائة • أخذ القراءة عرضا عن عيسى بن عمر وشيبان بن عبد الرحمن الهمداني وعلى بن صالح بن حسن ، وروى القراءة عنه عرضا إبراهيم بن سليمان وأيوب بن علي ومحمد بن عبد الرحمن وغيرهم • وتوفى سنة ٢١٣ • طبقات ابن الجزرى : ١ : ٤٩٣

(٤) هو سفيان بن سميد بن مسروق الثورى أبو عبد الله الكوفى أحد الأعلام • ولد سنة ٩٧ ، وروى القراءة عرضا عن حمزة وروى عن عاصم والأعمش حروفا ، وروى الحروف عنه عبيد الله بن موسى • توفى بالبصرة سنة ١٦١ (طبقات ابن الجزرى : ١ : ٣٠٨)

(٥) هو سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدى الكاهلى مولاهم الكوفى الامام الجليل • ولد سنة ٦٠ أخذ القراءة عرضا عن إبراهيم النخعى وزد بن حبيش وعاصم وغيرهم وروى عنه عرضا وسماعا حمزة الزيات وابن أبى ليلى وجريز بن عبد الحميد وغيرهم • توفى سنة ١٤٨ طبقات ابن الجزرى : ١ : ٣١٦

قال الأعمش : وإن لحن عاصم تلحن أنت ؟ ! وقد رُوي هذا الحرف أيضا عن أبان^(١) بن تغلب أنه قرأ كذلك .

قال أبو الفتح : لسنا ندفع أن جعل اسم كان نكرة وخبرها معرفة قبيح . فإذا جاءت منه أبيات شاذة ، وهو في ضرورة الشعر أعذر ، والوجه اختيار الأفصح الأعرب : ولكن من وراء ذلك ما أذكره .

اعلم أن نكرة الجنس تفيد مفاد معرفته ، ألا ترى أنك تقول : خرجت فإذا أسد بالباب فتجد معناه معنى قولك : خرجت فإذا الأسد بالباب لافرق بينهما ؟ وذلك أنك في الموضعين لا تريد أسدا واحدا معينا ، وإنما تريد خرجت فإذا بالباب واحد من هذا الجنس ، وإذا كان كذلك جاز هنا الرفع في « مُكَّاءٌ وَتَصْدِيَةٌ » جَوَازًا قريبا ، حتى كأنه قال : وما كان صلاتهم عند البيت إلا المُكَّاءُ والتَّصْدِيَةُ ، أى إلا هذا الجنس من الفعل . وإذا كان كذلك لم يجز هذا مجرى قولك : كان قائم أخاك ، وكان جالس أباك ، لأنه ليس في جالس وقائم من معنى الجنسية التي تلاقى معناها [٦٧ ظ] نكرتها ومعرفتها على ما ذكرنا وقدمنا .

وأیضا فإنه يجوز مع النقي من جعل اسم كان وأخواتها نكرة مالا يجوز مع الإيجاب . ألا تراك تقول : ما كان إنسان خيرا منك ولا تعجز كان إنسان خيرا منك ؟ فكذلك هذه القراءة أيضا ، لما دخلها النقي قوى وحسن جعل اسم كان نكرة . هذا إلى ما ذكرناه من مشابهة نكرة اسم الجنس لمعرفته ، ولهذا ذهب بعضهم في قول حسان :

كَانَ سَبِيْثَةٌ مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مَزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ^(٢)

أنه إنما جاز ذلك من حيث كان عسل وماء دما جنسين ، فكأنه قال : يكون مزاجها العسل والماء ، فهذا تسهل هذه القراءة ، ولا يكون من القبح واللحن الذى ذهب إليه الأعمش على ما ظن .

• • •

(١) هو أبان بن تغلب الرمي ، أبو سعيد ويقال أبو أميمة الكوفي النحوى . قرأ على عاصم وأبي عمرو الشيباني وطلحة بن مصرف والأعمش . أخذ القراءة عنه عرضا محمد بن صالح بن زيد الكوفي . توفي سنة ١٤٩ ، وقيل سنة ١٥٣ . طبقات ابن الجوزى : ١ : ٤

(٢) السبيثة : الخمر : ويرى مكانها « سلافة » ، وهى الخمر أيضا . ويقال : هو اسم لما سال منها قبل أن تعصر ، وذلك أخلصها . وبيت رأس : اسم موضع ، وقيل رأس : رئيس الخمارين ، وقيل رأس : اسم خمار معروف (الكتاب : ١ : ٢٣) .

ومن ذلك قراءة الناس « بِالْعُدُوَّةِ »^(١) ، و « الْعِدُوَّةُ » ، بالضم والكسر . وقرأ « بِالْعُدُوَّةِ » قتادة^(٢) والحسن^(٣) وعمرو ، واختلف عنهم .

قال أبو الفتح : الذى فى هذا أنها لغة ثالثة ، كقولهم : فى اللبن رِغوه ورَغوة ورُغوة . ولها نظائر مما جاءت فيها فُعلة وفُعلة وفَعْلُه وفَعْلُه ، منه قولهم : له صِفوة مالى وصَفوته وصُفوته ، روى ذلك أبو عبيدة . ومثله أوطأته عَشوة^(٤) وعُشوة وعِشوة ، روى ذلك أبو عبيدة وابن الأعرابي وروى الكسائي : كلمته بحَضرة فلان وحِضرته ، وحكى ابن الأعرابي : عَشوة وعُشوة وعِشوة ، وغِلظة وغُلظة . وقالوا : شاة لَجْبة^(٥) ولُجْبة ولِجْبة ورَبْوة^(٦) ورُبْوة ورَبْوة ، فكذلك تكون أيضا العِدوة والعُدوة والعُدوة . وروى ابن الأعرابي أيضا : المَدية والمِدية والمَدية ، بالفتح .

• • •

ومن ذلك ما يروى عن الأعمش أنه قرأ : « فَشَرَّدَ بِهِمْ مِنْ خَلْفَهُمْ »^(٧) ، بالذال معجمة . قال أبو الفتح : لم يمر بنا فى اللغة تركيب شرذ ، وأوجه ما يُصَرَّف إليه ذلك أن تكون الذال بدلا من الدال ، كما قالوا : لحم خَرَادِل وخَرَاذِل^(٨) . والمعنى الجامع لهما أنهما مجهوران ومتقاربان .

• • •

ومن ذلك قراءة الأشهب الثقيل : « فَاجْنَحْ »^(٩) ، لها بضم النون .

(١) سورة الأنفال : ٤٢ ، وكسر العين قراءة ابن كثير وأبى عمرو ، وضمها قراءة باقى السبعة . (البحر المحيط : ٤ : ٤٩٩) .

(٢) هو قتادة بن دعامة ، أبو الخطاب السدوسى البصرى المفسر ، أحد الأئمة فى حروف القرآن . روى القراءة عن أبى العالية وأنس بن مالك ، وسمع من أنس بن مالك وأبى الطفيل وسعيد بن المسيب وغيرهم . وروى عنه الحروف أبان بن يزيد المطار ، وروى عنه أبو عوانة ، وغيرهم . وكان يضرب بحفظة المثل . توفى سنة ١١٧ طبقات ابن الجوزى : ٢ : ٢٥

(٣) هو الحسن بن أبى الحسن يسار السيد الامام أبو سعيد البصرى ، امام زمانه علما وعملا . قرأ على حطان بن عبد الله الرقاشى عن أبى موسى الأشعرى ، وعلى أبى العالية عن أبى وزيد وعمر . وروى عنه أبو عمرو بن العلاء وسلام بن سليمان الطويل ، ويونس بن عبيد وعاصم الجحدري . ولد سنة ٢١ ، سنة ١١٠ . طبقات ابن الجوزى : ١ : ٢٣٥

(٤) العشوة مثلثة : ركوب الأمر على غير بيان ، وأوطأه عشوة : حملة على أمر غير رشيد .

(٥) اللجبة ، مثلثة الأول : الشاة قبل لبنها والغزيرة ، ضد .

(٦) الربوة ، مثلثة : ما ارتفع من الأرض .

(٧) سورة الأنفال : ٥٧

(٨) مقطع مفرق .

(٩) سورة الأنفال : ٦١

قال أبو الفتح : حكى سيبويه جَنَحَ يَجْنَحُ ، وهى فى طريق رَكَد يَرَكُدُ ، وَقَعَدَ يَقْعُدُ ، وَسَفَلَ يَسْفُلُ فى قَرَبِهَا وَمَعْنَاهَا . ويؤكد ذلك أيضا ضَرْبٌ من القياس ، وهو أن جَنَحَ غير متعَدٍ ، وغير المتعَدَى الضَّمُّ أَقْبَسُ فيه من الكسر . فقعَدَ يَقْعُدُ أَقْبَسُ من جلس يجلس ؛ وذلك أن يَفْعُلَ بابَه لِمَا ماضيه فَعُلَ نحو شَرُفَ يَشْرُفُ ، ثم ألحق به قعد . وباب يَفْعُلَ بابَه لِمَا يتعَدَى نحو نَحِرَ يَضْرِبُ ، فَضْرَبَ يَضْرِبُ إِذَا أَقْبَسَ من قتل يقتل ، كما أن قعد يَقْعُدُ أَقْبَسُ من جلس يجلس . وقد تفصّيت هذه الطريق فى كتابى المنصف (١) .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن جَمَّاز : « والله يُريد الآخرة (٢) » ، يحملها على عَرَضِ الآخرة . قال أبو الفتح : وجه جواز ذلك على عزته وقلة نظيره - أنه لما قال : « تريدون عَرَضَ الدنيا » ، فجرى ذكر العَرَضِ فصار كأنه أعاده ثانيا فقال : عرض الآخرة ، [٦٨و] ولا يُنكَرُ نحو ذلك . ألا ترى إلى بيت الكتاب :

أَكُلْ امرئ تحسبين امرأً ونارٍ تَوَقَّدُ بالليل نارا (٣)

وأن تقديره : وكل نار ؟ فناب ذكره (كُلًّا) فى أول الكلام عن إعادتها فى الآخر حتى كأنه قال : وكُلُّ نار هربا من العطف على عاملين ، وهما كل وتحسبين . وعليه بيته أيضا :
 إِنَّ الكريم وَأبيك يَعتَمِلُ إن لم يجد يوما على من يتكل (٤)
 أراد : من يتكل عليه ، فحذف (عليه) من آخر الكلام استغناء عنها بزيادتها فى قوله : على من يتكل ، وإنما يريد إن لم يجد من يتكل عليه .
 وعليه أيضا قول الآخر :

أَتَدْفَعُ عن نفس أتاها حِمَامُهَا فهلا التى عن بين جنبيك تَدْفَعُ (٥)

(١) المنصف : ١ : ١٨٥ وما بعدها .

(٢) سورة الأنفال : ٦٧

(٣) البيت لأبى دوداد . الكتاب : ١ : ٣٣

(٤) لبعض الأعراب . ويعتمل : يحترف لاقامة العيش . الكتاب : ١ : ٤٤٣ والخصائص : ٣٠٥ : ٢

(٥) فى ذيل الأمالى (١٠٦ ، ١٠٧) : أنه لرجل من محارب يعزى ابن عم له على ولده ، وفى مسط اللالى (٤٩) ، وشواهد المغنى (١٤٩) أنه لزيد بن رزين بن الملوح المحاربى أخى بنى بكر . وهو شاعر فارس . ويروى : « انزعج » مكان « أتدفع » ، ويروى الشطر الثانى :

« فهل أنت عما بين جنبيك تدفع ؟ »

أراد فهلا عن التي بين جنبيك تدفع ، فزاد (عن) في قوله : عن بين جنبيك ، وجعلها عوضا من (عن) التي حذفها وهو يريد بها في قوله : فهلا التي ، ومعناها فهلا عن التي .
وله نظائر ، فعلى هذا جازت هذه القراءة ، أعنى قوله : « تُريدونَ عَرَضَ الدنيا واللهُ يُريد الآخرة » ، في معنى عَرَضَ الآخرة وعلى تقديره . ولعمري إنه إذا نَصَب فقال على قراءة الجماعة : «واللهُ يُريدُ الآخرةَ » فإنما يريد عَرَضَ الآخرة ، إلا أنه يَحذف المضاف ويقيم المضاف إليه مقامه ، وإذا جَرَّ فقال : يريد الآخرة صار كأنَّ العَرَضَ في اللفظ. موجود لم يحذف ، فاحتُمِلَ ضعف الإعراب تجريدا للمعنى وإزالة للشك أن يَظُنَّ ظان أنه يريد الآخرة إرادة مرسلة هكذا . هذا إلى ما قدمناه من حذف لفظ. لمجيئه فيما قَبْلُ أو بعد .

آخر الأنفال

سورة التوبة

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك حكى أبو عمرو أن أهل نَجْران يقولون : « بَرَاءَةٌ مِنْ اللَّهِ ^(١) » ، يَجْرُونَ الميم والنون .
قال أبو الفتح : حكاها سيبويه ، وهى أول القياس ، تكسرهما لالتقاء الساكنين ، غير
أنه كثر استعمال (مِنْ) مع لام المعرفة فهربوا من توالى كسرتين إلى الفتح . وإذا كانوا قد
قالوا : « قَمَ اللَّيْلَ ^(٢) » ، « وَقَلَ الْحَقَّ ^(٣) » ، ففتحوا ولم تلتق هناك كسرتان فالفتح فى (مِنْ اللَّهِ)
لتوالى الكسرتين أولى .

• • •

ومن ذلك قراءة عكرمة : « نُمَّ لَمْ يَنْقُضُوا كُمْ شَيْئًا ^(٤) » ، بالضاد معجمة . قال : أى لم ينقضوا
أُمُورَكُمْ ، وهو كناية حسنة عن النقص ؛ لأنه إذا نقصه شَيْئًا من خاصه فقد نقضه عما كان ،
فهله طريقة .

• • •

ومن ذلك قراءة عكرمة أيضا : « إِنْكَلاَ وَلَا ذِمَّةَ ^(٥) » ، بياء بعد الكسرة خفيفة اللام .
قال أبو الفتح : طريق الصنعة فيه أن يكون أراد « إلاً » كقراءة الجماعة ، إلا أنه أبدل اللام
الأولى بياء لثقل الإدغام ، وانضاف إلى ذلك كسرة الهمزة وثقل الهمزة . وقد جاء نحر هذا أحرف
صالحة كلبينار ، لقولهم : دنائير ، وقيراط لقولهم : قراريط ، ودبماس ^(٦) فيمن قال : دماميس ،

(١) سورة التوبة : ١

(٢) سورة المزمل : ٢

(٣) سورة الكهف : ٢٩

(٤) سورة التوبة : ٤

(٥) سورة التوبة : ٨

(٦) الديماس بفتح الدال وتكر : الكن ، والسرب ، والحمام .

ع فيمن قال : دبابع ، وشيراز (١) فيمن قال : شراريز . وقد جاء مع الفتحة استقلالا
ميف وحده . قال سعد بن قُرط بهجو أمه :

يا ليثا أمنا شالت نعامتها أيما إلى جنة أيما إلى نار (٢)

ورويانا عن قطرب [٦٨ ظ .] :

لا تفسدوا آبآلكم أيما لنا أيما لكم (٣)

وقال عمر بن أبي ربيعة :

رأت رجلا أيما إذا الشمس عارضت فيضحي وأيما بالعشى فيخصر (٤)

وقد قلبوا الثاني منهما فقالوا في أملت : أملت ، وفي أمل : أملت أنا . وحدثنا أبو علي أن

أحمد بن يحيى حكى عنهم : لا ورئيك لا أفعل ، أي لا ورئيك ، فكذا تكون قراءة عكرمة ، إيلآ
ولا ذمة ، يريد (إلآ) ، وأبدل الحرف ، الأول ياء لما ذكرناه .

وقد يجوز أن يكون فعلا من ألت الشيء إذا سئته أهوله إيالة ، إلا أنه قلب الواو ياء لسكونها
والكسرة قبلها .

* * *

ومن ذلك قراءة الأعرج (٥) وابن أبي إسحاق (٦) وعيسى الثقفي (٧) وعمر

(١) الشيراز : اللين الرائب المستخرج ماؤه .

(٢) كان قرط قد تزوج امرأة نهته أمه عنها ، فقالت أمه في ذلك شعرا ، وقال هو
أبياتا يجيبها بها ، منها بيت الشاهد . النعامة : قيل باطن القدم ، وقيل عظم الساق . وقولهم :
شالت نعامته كتابة عن الموت ، فان من مات ارتفعت رجلاه وانتكس رأسه وظهرت نعامة قدمه
شائلة . وقيل معناه ارتفعت جنازته . وإيما بالفتح أصلها أما المفتوحة لغة في المكسورة ،
وأيما أصلها أما بالكسر لكن كثر استعمال إيما بالفتح . شرح التبريزي للحماسة : ٤ : ١٧٥ ،
والخزانة : ٤ : ٤٣١

(٣) الخزانة : ٤ : ٤٣٢

(٤) عارضت : اعترضت في أفق السماء وارتفعت . ويضحي : يبرز للشمس . ويخصر .
يؤله البرد في أطرافه . الديوان : ١٨٣

(٥) هو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، أبو داود المدني ، تابعي جليل . أخذ القراءة
عرضا عن أبي هريرة وابن عباس وعبد الله بن عباس بن أبي ربيعة . ومعظم روايته عن أبي
هريرة . وروى القراءة عنه عرضا نافع بن أبي نعيم ، وروى عنه الحروف ، أسيد بن أسيد .
نزل إلى الاسكندرية فمات بها ١١٧ ، وقيل سنة ١١٩ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٣٨١
(٦) هو عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي النحوى البصرى . أخذ القراءة عرضا عن يحيى
ابن يعمر ونصر بن عاصم . وروى القراءة عنه عيسى بن عمر الثقفي وأبو عمر بن العلاء وهارون
ابن موسى . توفى سنة ١٢٩ وقيل سنة ١١٧ . وهو ابن ثمان وثمانين سنة طبقات ابن الجزرى :
١ : ٤١٠

(٧) هو عيسى بن عمر ، أبو عمر الثقفي النحوى البصرى . عرض القرآن على عبد الله
ابن أبي إسحاق وعاصم الجحدري . وروى القراءة عنه أحمد بن موسى اللؤلؤي وهارون بن
موسى وسهل بن يوسف وغيرهم . ومات سنة ١٤٩ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٦١٣

ابن عُبَيْد (١) وَرُوِيَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو : « وَيَتُوبُ اللَّهُ (٢) » ، بِالنَّصْبِ .
 قَالَ أَبُو الْفَتْحِ : إِذَا نَصَبَ فَالتَّوْبَةُ دَاخِلَةٌ فِي الْجَوَابِ الشَّرْطِ مَعْنَى ، وَإِذَا رَفَعَ كَقِرَاءَةِ الْجَمَاعَةِ
 فَقَالَ : « وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ » فَهُوَ اسْتِثْنَاءٌ ، وَذَلِكَ أَنَّ قَوْلَهُ : « قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ
 وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَيُذْهِبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ
 يَشَاءُ » فَهُوَ كَقَوْلِكَ : إِنْ تَزَرَّنِي أَحْسَنَ إِلَيْكَ وَأَعْطَى زَيْدًا دَرَاهِمًا ، فَتَنْصِبُهُ عَلَى إِضْمَارٍ أَنْ ، أَيْ : إِنْ
 تَزَرَّنِي أَجْمَعُ بَيْنَ الْإِحْسَانِ إِلَيْكَ وَالْإِعْطَاءِ لَزَيْدٍ .

وَالْوَجْهَ قِرَاءَةُ الْجَمَاعَةِ عَلَى الْاسْتِثْنَاءِ ؛ لِأَنَّهُ تَمَّ الْكَلَامُ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَيُذْهِبُ غَيْظَ
 قُلُوبِهِمْ » ، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ فَقَالَ : « وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ » ، فَالتَّوْبَةُ مِنْهُ سَبْحَانَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ لَيْسَتْ
 مُسَبِّبَةً عَنْ قِتَالِهِمْ ، هَذَا هُوَ الظَّاهِرُ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ حَالٌ مُوجُودَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى قَاتِلُوهُمْ أَوْ لَمْ يَقَاتِلُوهُمْ ،
 فَلَا وَجْهَ لَتَعْلِيْقِهَا بِقَاتِلُوهُمْ . فَإِنْ ذَهَبَتْ تَعَلَّقَتْ هَذِهِ التَّوْبَةُ بِقِتَالِهِمْ إِيَّاهُمْ كَانَ فِيهِ ضَرْبٌ مِنَ
 التَّعَسُّفِ بِالْمَعْنَى .

• • •

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ ابْنِ الزُّبَيْرِ (٤) وَأَبِي وَجْزَةَ (٥) السَّعْدِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ وَأَبِي جَعْفَرٍ الْقَارِي (٦) :
 « أَجَعَلْتُمْ سُقَاةَ الْحَاجِّ وَعَمَرَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ (٧) » ، وَقَرَأَ : سُقَاةَ الْحَاجِّ وَعَمَرَةَ الْمَسْجِدِ الضَّحَّاكُ (٨) .

(١) هُوَ عَمْرٍو بْنُ عُبَيْدِ بْنِ بَابٍ ، أَبُو عَثْمَانَ الْبَصْرِيُّ . رَوَى الْحُرُوفُ عَنِ الْحُسَيْنِ الْبَصْرِيِّ
 وَسَمِعَ مِنْهُ . وَرَوَى عَنْهُ الْحُرُوفُ بِشَارَ بْنَ أَيُّوبَ النَّاقِدَ . مَاتَ فِيهِ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ١٤٤ . طَبَقَاتُ
 ابْنِ الْجَزَرِيِّ : ١ : ٦٠٢

(٢) سُورَةُ التَّوْبَةِ : ١٥

(٣) سُورَةُ الْكَهْفِ : ٢٩

(٤) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَامِ ، أَبُو بَكْرٍ الْقُرَشِيُّ الْأَسَدِيُّ الصَّحَابِيُّ ابْنُ الصَّحَابِيِّ ،
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ الدَّانِيُّ : وَرَدَتْ الرِّوَايَةُ عَنْهُ فِي حُرُوفِ الْقُرْآنِ . هَاجَرَتْ أُمُّهُ وَهُوَ حَمَلٌ
 فِي بَطْنِهَا ، فَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وَلِدَ بِالْمَدِينَةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ . وَلِدَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ ، وَقُتِلَ فِي
 جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ ٧٣ . طَبَقَاتُ ابْنِ الْجَزَرِيِّ : ١ : ٤١٩

(٥) هُوَ يَزِيدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ وَجْزَةَ السَّعْدِيُّ الْمَدَنِيُّ . وَرَدَتْ عَنْهُ الرِّوَايَةُ فِي حُرُوفِ الْقُرْآنِ .
 رَوَى الْحُرُوفُ عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ قَيْسٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، وَرَوَى عَنْهُ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ .
 تَوَفَّى سَنَةَ ١٣٠ . طَبَقَاتُ ابْنِ الْجَزَرِيِّ : ٢ : ٣٨٢

(٦) هُوَ يَزِيدُ بْنُ الْقَعْقَاعِ الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَخْزُومِيُّ الْمَدَنِيُّ الْقَارِي ، أَحَدُ الْقُرَّاءِ الْعَشَرَةِ ،
 تَابِعِيُّ مَشْهُورٌ كَبِيرُ الْقَدْرِ . وَيُقَالُ : اسْمُهُ جَنْدَبُ بْنُ فَيْرُوزَ ، وَقِيلَ : فَيْرُوزُ . صَرَضَ
 الْقُرْآنَ عَلَى مَوْلَاهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيَّاشَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَرَوَى عَنْهُمْ .
 وَرَوَى الْقِرَاءَةَ مِنْهُ نَافِعُ بْنُ أَبِي نَعِيمٍ وَسُلَيْمَانُ بْنُ مَسْلَمٍ بْنُ جُمَازٍ وَعِيسَى بْنُ وَرْدَانَ وَغَيْرُهُمْ .
 طَبَقَاتُ ابْنِ الْجَزَرِيِّ : ٢ : ٣٨٢

(٧) سُورَةُ التَّوْبَةِ : ١٩

(٨) هُوَ الضَّحَّاكُ بْنُ مَزَاحِمَ ، أَبُو الْقَاسِمِ . وَيُقَالُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْهَسَلَالِيُّ ، تَابِعِيُّ وَرَدَتْ عَنْهُ
 الرِّوَايَةُ فِي حُرُوفِ الْقُرْآنِ . سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ . تَوَفَّى سَنَةَ ١٠٥ . طَبَقَاتُ ابْنِ الْجَزَرِيِّ :
 ١ : ٣٣٧

قال أبو الفتح : أما (سُقاة) فجمع ساق ، كقاض وقضاة وغاز وغزاة . و (عَمرة) جمع عامر ، ككافر وكفرة وبار وبررة .

وأما (سُقاية) ففيه النظر ، ووجهه أن يكون جمع ساق ، إلا أنه جاء على فُعال كعرق^(١) وعُراق ، ورَخِل ورُخال^(٢) ، وتوعم وتؤام ، وظئر وظَّار ، وإنسان وأناس ، وثنى^(٣) وثناء ، وبرى وبراء . فكان قياسه إذ جاء به على فُعال أن يكون سُقاء ، إلا أنه أنشأ كما يؤنث من الجمع أشياء غيره ، نحو حجارة وعيارة وقصير وقصاراة . وجاءت في شعر الأعشى^(٤) وعُيورة^(٥) وخيوطه^(٦) ، وقد جاء هذا التانيث أيضا في فُعال هذا . ذهب أبو علي في قولهم : نُقاوة المتاع إلى أنه جمع نَقوة^(٧) ، فعلى هذا جاء سُقاية الحاج ، فهو كتانيث ظُوار وتؤام ونحو ذلك .

وكان الذي أنس من قرأ (سُقاة) و(عَمرة) وسُقاية وعدل إليه عن قراءة الجماعة : «سُقاية الحاج وعِمارة المسجد الحرام» - هربه من أن يقابل الحدث بالجهر ، وذلك أن السُقاية والعِمارة مصدران ، ومن (آمن بالله) جوهر ، فلا بد إذا [٦٩] من حذف المضاف ، أى أجعلتم هذين الفعلين كفعل من آمن بالله ؟ فلما رأى أنه لا بد من حذف المضاف قرأ : «سُقاة» و«عَمرة» و«سُقاية» على ما مضى . ولست أدفع مع هذا أن يكون (سُقاية الحاج) جمع ساق و(عِمارة المسجد الحرام) جمع عامر ، فيكون كقائم وقيام وصاحب وصحاب وراع ورعاء ، إلا أنه أنث فعلا على ما مضى ، فصار كحجارة وعيارة ، وأن يكونا مصدرى سقيت وعمرت أقبس ؛ لأن ذلك في اللغة أفشى . وبُنِي سُقاية وهو جمع ساق على التانيث لاعلى أنه أنث سُقاء ، لأنه لو أراد ذلك لقال : سِقاة فهدز ، كعطاءة^(٨) إذا بُنيت على العطاء ، ويكون كل واحد منهما قائما برأسه .

• • •

(١) العرق : العظم اكل لحمه .

(٢) الرخل : الأنثى من اولاد الضأن .

(٣) الثنى : البعير انطاعن

(٤) يشير الى قول الاعشى فى الديوان (٥٧) :

لا ناقصى حسب ولا أيد إذا مدت قصاره

(٥) العبورة : جمع العبر .

(٦) جمع خيط .

(٧) نقوة الشيء : خياره .

(٨) دويبة كسام ابرص ، وهى بالهمز لغة اهل العالية . ولغة تميم المظاية .

ومن ذلك قراءة ابن مسعود (١) : « وَإِنْ خِفْتُمْ عَائِلَةً (٢) » .

قال أبو الفتح : هذا من المصادر التي جاءت على فاعلة كالعاقبة والعافية ، وذهب الخليل في قولهم : ما باليت بالة أنها في الأصل بالية ، كالعاقبة والعافية ، فحذفت لامها تخفيفا . ومنه قوله سبحانه : « لَا تَسْمَعْ فِيهَا لَأْغِيَةً (٣) » ، أى لغوا . ومنه قولهم : مررت به خاصة أى خصوصا . وأما قوله تعالى : « وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ (٤) » فيجوز فيه أن يكون مصدرا أى خيانة منهم ، ويجوز أن يكون على أن معناه على نية خائنة أو عقيدة خائنة . وكذلك أيضا يجوز أن يكون لَا تَسْمَعْ فيها كلمة لأغية ، وكذلك الآخر على إن خِفْتُمْ حالا عائلة . فالمصدر هنا أعذب وأعلى .

• • •

ومن ذلك قراءة جعفر بن محمد والزهرى (٥) والعلاء بن سيبويه والأشهب : « إِنَّمَا النُّسَى (٦) » . مخففا في وزن الهذلي بغير همز .

قال أبو الفتح : نحتل هذه القراءة ثلاثة أوجه : أحدها أن يكون أراد النُسر على ما يحكى عن ابن كثير بخلاف أنه قرأ به ، ثم أبدلت الهزرة ياء ، كما أبدلت منها فيما رويناه من قول الشاعر :

• أهبى التراب فوقه إجابيا (٧) •

(١) هو عبد الله بن مسعود بن الحارث ، أبو عبد الرحمن الهذلي المكي ، أحد السابقين والبدريين والعلماء الكبار من الصحابة . عرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم ، وعرض عليه الأسود وتميم بن حذلم والحارث بن قيس وذر بن حبيش وغيرهم . وهو أول من أُنشئ القرآن من في رسول الله صلى الله عليه وسلم . وإليه تنتهى قراءة عاصم وحزمة والكسائي وخلف والأعمش . توفي بالمدينة آخر سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٤٥٨

(٢) سورة التوبة : ٢٨

(٣) سورة الفاشية : ١١

(٤) سورة المائدة : ١٣

(٥) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله أبو بكر الزهرى المدني أحد الأئمة الكبار . تابعي قرا هل أنس بن مالك ، وروى عن عبد الله بن عمر وغيره ، وروى عنه الحروف عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي وعرض عليه نافع بن أبي نعيم . توفي سنة ٢٤ وقيل غير ذلك . طبقات القراء : ٢ : ٢٦٢

(٦) سورة التوبة : ٣٧

(٧) أهبى الفرس التراب : أناره . انظر الخصائص : ٢ : ٣٤٨ ، والمنصف : ٢ : ١٥٦ ، واللسان : هبا .

يريد إهباء ونحو منه قوله :

كفعل الهم يحترش العظايا (١)

يريد العظاءة ، لا على قول أبي عثمان من أنه شبه ألف النصب بهاء التانيث ، ولا على ما رأيته من كونه تكسير العظاية كإدواة وأدأوى .

والوجه الثاني أن يكون فعلا من نَسِيت ، وذلك أن النسيء من نَسأت : أى (٢) أخرت ، والشئ إذا أخر ودفع به فكأنه منسى .

والثالث وفيه الصنعة أنه أراد النسيء ، على فعيل ثم خفف الهمزة وأبدلها ياء وأدغم فيها ياء فعيل فصارت النسيء ، ثم قَصَرَ فعिला بحذف يائه فصار نَس ثم أسكن عين فعيل فصار نَسَى . ومثله مما قُصِر من فعيل ثم أسكن بعد الحذف قولهم فى سَمِيع : سَمَح ، وفى رطيب رطِب ، وفى جديب جَدِب . ومما قُصِر ولم يسكن قولهم فى لَبِيق : لَبِق ، وفى سَمِيع سَمِج ، وقد ذكرنا ذلك .

• • •

ومن ذلك قراءة أبي رجاء (٣) : « يَضِلُّ به الذين كفروا (٤) » ، بفتح الياء والضاد . قال أبو الفتح : هذه لغة ، أعنى ضَلِيت أضَل . واللغة الفصحى [٦٩ ظ .] ضَلَلْتُ أضِل . وقراءة

(١) لأعصر بن سعد بن قيس عيلان . وقبله :

إذا ما المرء صم فلم يكلم
وأعيا سمعه إلا ندايا

ولا عب بالعشى بنى بنيه
كفعل

يلاعبهم وودوا لو سقوه
من الذيفان مترعة إنايا

فلا ذاق النعيم ولا شرابا
ولا يعطى من المرض الشفايا

يحترش : يصيد . الذيفان : السم القاتل . المنصف : ٢ : ١٥٥ ، والخصائص : ٢ : ٢٩٢ ، واللسان : حمى .

(٢) فى ك : اذا

(٣) هو عمران بن تيم ، ويقال ابن ملحان ، أبو رجاء المطاردى البصرى التابعى الكبير . ولد قبل الهجرة بأحدى عشرة سنة ، وكان مخضرا . أسلم فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره . وعرض القرآن على ابن عباس وتلقنه من أبى موسى . وروى القراءة عنه عرضا أبو الأشهب المطاردى . ومات سنة ١٠٥ . طبقات ابن الجوزى : ١ : ٦٠٤

(٤) سورة التوبة : ٣٧

الحسن بخلاف وابن مسعود ومجاهد (١) وأبي رجاء بخلاف وقتادة وعمرو بن ميمون (٢) ورواه عباس (٣) عن الأعمش : « يُضَلَّ به » .

وفيه تأويلان : إن شئت كان الفاعل اسم الله تعالى مضمرا : أى يُضَلَّ الله الذين كفروا . وإن شئت كان تقديره يُضَلَّ به الذين كفروا أولياءهم وأتباعهم .

• • •

ومن ذلك قال عباس : سألت أبا عمرو وقرأ « ثانی اثنتين » (٤) ، قال أبو عمرو (٥) : وفيها قراءة أخرى لا ينصب الياء « ثانی اثنتين » .

قال أبو الفتح الذى يعمل عليه فى هذا أن يكون أراد ثانی اثنتين كقراءة الجماعة ، إلا أنه أسكن الياء تشبيها لها بالألف . قال أبو العباس : هو من أحسن الضرورات ، حتى لو جاء به إنسان فى النشر كان مصيبا .

فلأن قيل : كيف نجيزه فى القرآن وهو موضع اختيار لا اضطرار ؟ قيل : قد كثر عنهم جدا ، ألا ترى إلى قوله :

كَانَ أَيْدِيهِنَّ بِالْقَاعِ الْقَرِيقُ أَيْدَى عَذَارَى يَتَعَاطِينَ الْوَرِقُ (٦)

(١) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي ، أحد الأعلام من التابعين والأئمة المفسرين . قرأ على عبد الله بن السائب وعبد الله بن عباس ضمنا وعشرين ختمة ، ويقال ثلاثين عرضة . وأخذ عنه القراءة عرضا عبد الله بن كثير وابن محيصن وحמיד بن قيس وغيرهم . مات سنة ١٠٣ ، وقيل غير ذلك . طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٤١

(٢) هو عمرو بن ميمون أبو عبد الله الأودى الكوفى النابى الجليل . أخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن مسعود ، وروى عن عمر بن الخطاب وأدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يلقه . وروى القراءة عنه أبو إسحاق السبيعي وحسين . توفى سنة ٧٥ أو سنة ٧٤ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٦٠٣

(٣) هو العباس بن الفضل بن عمرو بن الفضل بن حنظلة الواقفى الانصارى البصرى . كان من أكابر اصحاب أبي عمرو فى القراءة . روى القراءة عرضا وسماعا عن أبي عمرو بن العلاء ، وعن خارجة بن مصعب عن نافع . وروى القراءة عنه حمزة بن القاسم وغيره . توفى سنة ١٨٦ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٣٥٣

(٤) سورة التوبة : ٤٠

(٥) هو زيان بن العلاء بن عمار أبو عمرو التميمى المازنى البصرى أحد القراء السبعة . وليس فيهم أكثر شيوخا منه . سمع أنس بن مالك وغيره ، وقرأ على الحسن البصرى وحמיד ابن قيس الأمرج وأبى العلاء رفيع بن مهران ، وروى القراءة عنه عرضا وسماعا أحمد بن محمد ابن عبد الله الليثى وحسين بن على الجعفى وخارجة بن مصعب وغيرهم . ومات بالكوفة سنة ١٥٤ وقيل غير ذلك . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٢٩٠

(٦) لرؤفة . وروى « جوار » مكان « عذارى » . وضمير أيديهن للابل . والقطاع : المكان الأملس . والقرق : الخشن الذى فيه الحمى . والورق : الدراهم . شبه حذف مناسم الابل للحمى : حذف عذارى بلمبن بدراهم ، انظر شرح شواهد الشافية : ٥٠٥

وقول الآخر :

حُذِبًا حَدَابِيرُ مِنَ الْوَحْشَيْنِ تَرَكْنِ رَاعِيَهُنَّ مِثْلَ الدُّنَنِ (١)

وقال رؤبة ، أَنشَدَنَاهُ أَبُو عَلِي :

سَوَى مَسَاحِيَهُنَّ تَقْطِيطَ الْحُقُقِ تَفْلِيلُ مَا قَارَعْنَ مِنْ سُورِ الطُّرُقِ (٢)

وقال الأعشى :

إِذَا كَانَ هَادِي الْفَتَى فِي الْبِلَا دَصَدُرُ الْقَنَاةِ أَطَاعَ الْأَمِيرَا (٣)

وقد جاء عنهم في النثر قولهم : لا أكلمك حَيْرِي (٤) دهر ، كذا يقول أصحابنا ، ولى أنا فيه مذهب غير هذا ، وهو أن يكون أراد حَيْرِي دهر بالتشديد ، ثم خفف الكلمة فحذف ياءها الثانية وقد كانت الأولى المدغمة فيها ساكنة ، فأقرها على سكونها تلفظنا إلى الياء المحذوفة الثانية ؛ لأنها في حكم الثبات كما صحح الآخر الواو في العواور (٥) ؛ لأنه إنما يريد العواوير . فلما حذف الياء وهى عنده في حكم الثبات أقر الواو على صحتها دلالة على أنه يريد الياء .

ومثله أيضا ما جاء عنهم من تخفيف ياء لا سِيمَا ، وذلك أن الدُّنَى فُعْلٌ مِنْ سَوَيْت ، وأصله سَوَى فقلبت الواو ياء لسكونها مكسورا ما قبلها ، أو لوقوع الياء بعدها ، أو لهما جميعا . فلما حذفت الياء التى هى لام وانفتحت الياء بإلقاء فتحة اللام عليها كان يجب أن ترجع واوا

(١) انظر الصفحة ١٢٦ من هذا الجزء .

(٢) لرؤية يصف اتنا وحمارا . والمساخى : جمع مسخاة ، وهى الآلة التى يسحق بها أى يقشر . وأراد بالمساخى هنا حوافر الأتْن ، لأنها لشدة وطنها تسحق الأرض . والتقطيط : قطع الشيء وتسويته ، ونصبه على المصدر المشبه به لأن معنى سوى وقطع واحد . والحقق : جمع حقة الطيب . والطرق جمع طرقة ، وهى حجارة بعضها فوق بعض . ووصف الطرق بالسمره لأنها أصلب . يريد أن الحجارة سوت حوافر الاتْن كأنما قططت تقطيط الحقق . الديوان : ١٠٦ ، والكتاب : ٢ : ٥٥ ، وسقط الآلى ٢٢٢ ، واللسان : قطط .

(٣) من قصيدة فى مدح هوزة بن على الحنفى . صدر القناة : أعلى العصا التى يقبض عليها لأنه أعمى . والأمير : الذى يقوده ويأمره . الديوان : ٩٥

(٤) فى القاموس : مشددة الآخر ، وتكرر الحاء ، وحيرى دهر ساكنة الآخر وتنصب مخففة ، أى مدة الدهر .

(٥) يشير الى قول جندل بن المنثى الطهوى :

غَرَكِ أَنْ تَقَارِبْتَ أَبَا عَرَى وَأَنْ رَأَيْتِ الدَّهْرَ ذَا الدَّوَارِ

حتى عظامى وأراه ثاغرى وكحل العينين بالعواور

وتقاربت إبا عرى : قلت فقرب بعضها من بعض لقلتها ، أو قربت من الدناءة . من قولك : شيء مقارب إذا كان دوناً . وثاغرى : مسقط أسنانى . والعواور : جمع العوار ، وهو الرمد . وانظر الخصائص : ١ : ١٩٥ وشرح شواهد الشافية : ٣٧٤

- 291 -

ومحال أن يجلس الفارس موضع عَرَض الرمح من أدنى مَعْرِفة القرس ، فافهم بما ذكرنا ما مضى .

• • •

ومن ذلك قراءة الأعمش : « لَوْ اسْتَطَعْنَا ^(١) » بضم الواو .

قال أبو الفتح : شبهت واو (لو) هذه بواو جماعة ضمير المذكورين ، فضمت كما تلك مضمومة في قول الله تعالى : « فَتَمَنُّوا الموت ^(٢) » . وكذلك شبهت واو الجمع هذه بواو (لو) فكُـدِرَتْ ، وذلك على من قرأ : « فَتَمَنُّوا الموت » ، و « الذين اشتروا الضلالة ^(٣) » .

وهناك قراءة أخرى : اشتروا ^(٤) الضلالة ، بفتح الواو ولالتقاء الساكنين . فلو قرأ قارئ متقدم « لَوْ اسْتَطَعْنَا » بفتح الواو لكان محمولا على قول من قال : « اشتروا الضلالة » ، فأما الآن فلا عذر لأحد أن يرتجل قراءة وإن سوغتها العربية ، من حيث كانت القراءة سنة متبعة .

• • •

ومن ذلك ما رواه ابن وهب عن حرملة بن عمران أنه سمع محمد بن عبد الملك يقرأ : « لَأَعْدُوا له عُدَّةٌ ^(٥) » .

قال أبو الفتح : المستعمل في هذا المعنى العُدَّة بالتاء ، ولم يمرر بنا في هذا الموضع العُدَّة ، إنما العُدَّة : البُـثْر يخرج في الوجه .

وطريقه أن يكون أراد : ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عُدَّتَه : أى تأدبوا له ، إلا أنه حذف تاء التانيث وجعل هاء الضمير كالعوض منها . وهذا عندي أحسن مما ذهب إليه القراء في معناه . وذلك أنه ذهب في قول الله تعالى : « وإِقَامِ الصلاة ^(٦) » ، إلى أنه أراد إقامة الصلاة ، إلا أنه حذف هاء الإقامة لإضافة الاسم إلى الصلاة .

وإنما صار ما ذهب إليه أقوى لأنى أقمت الضمير المجرور مُقَام تاء التانيث ، والمضمر المجرور شديد الحاجة إلى ما جره من موضعين : [٧٠ظ .] أحدهما حاجة المجرور إلى ما جره ، ألا نراه لايفصل بينهما ولا يُقَدَّم المجرور على ما جره ؟ والآخر أن المجرور في (عُدَّة) مضمر ، والمضمر

(١) سورة التوبة : ٤٢

(٢) سورة البقرة : ٩٤ ، وسورة الجمعة : ٦

(٣) سورة البقرة : ١٦

(٤) قراءة اشتروا بفتح الواو هي قراءة أبي السمال فصب كما في البحر : ١ : ٧١

(٥) سورة التوبة : ٤٦

(٦) سورة النور : ٣٧

المجرور أضعف من المظهر المجرور للطف الضمير عن قيامه بنفسه ، وليست الصلاة بمضمرة (١)
فتضعف ضعف هاء (عُدَّة) ، فبقدر ضعف الشيء وحاجته إلى ما قبله ما (٢) يكاد يُعتد جزءا منه
فيُخلف جزءا محذوفا من جملته ، فافهم ذلك .
وأما أصحابنا فعندهم أن الإقام مصدر أقيمت كالإقامة ، وليس مذهبنا فيه كما ظنه القراء .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن الزبير : « وَلَا رَقْصُوا خِلَالَكُمْ » (٣)

قال أبو الفتح : هذا هو معنى القراءة المشهورة التي هي : « وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ » . يقال : وضع
البعير يضع وأوضعه أنا أي : أسرعت به ، وكذلك الرقص ، والرقص ، والرقصان . يقال : رقص
وأرقصته أنا . قال :

يا ليتني فيها جَدَعٌ أخب فيها وأضع
كأنني شاة صَدَعٌ (٤)

وقال حسان :

بزجاجة رَقَصَتْ بما في دَنِّهَا رَقَصَ القُلُوص براكب مستعجل (٥)

وفي الخبر : فإذا راكب يوضع ، أي يحث راحلته . وقال جميل :

بماذا تردّين امرأ جاء لا يرى كودك وُدًا قد أكل وأوضعا (٦)

ولا يقال رقص إلا لللاعب أو للإبل ، وشبهت الخمر بذلك .

• • •

(١) في ك : مضمرة .

(٢) ما زائدة .

(٣) سورة التوبة : ٧ . وفي تفسير البحر (٥ : ٤٩) وشواذ القراءات للكرمانى
(١٠١) قراءة أخرى لابن الزبير : « لَا رَفَضُوا ، بالسراء ، من رفض : أسرع في مشيه رفضا
ورفضانا ، ثم استشهدا ببيت حسان الآتى ، وفيه « رفضت » مكان « رقصت » ورفض مكان
« رقص » .

(٤) لدريد بن الصمة ، ويروى بعد البيت الثالث :

« أقود وطفاء الزرع »

ويروى « كانها ، مكان » كأننى ، وشاة صدع : شاة قوية . انظر التاج : جذع . واقتصر
في تفسير البحر (٥ : ٦) على البيتين الأول والثانى .

(٥) الديوان : ٨٠ .

(٦) لم أجده في ديوانه .

ومن ذلك قراءة الناس : « قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا (١) » ، وقرأ طلحة بن عبيد الله قاضي الري : « قل ان يُصِيبَنَا » ، مشددا .

قال أبو الفتح : ظاهر أمر عَيْن أَصَاب يُصِيب أنها واو ، ولذلك قالوا في جمع مصيبة : مَصَابٍ بالواو ، وهي القوية القياسية . فأما مصائب بالهمز فغلط . من العرب ، كهزمهم حَلَّات (٢) السويق ورثأت (٣) زوجي ونحو ذلك مما هُمَز ولا أصل له في الهمز . وواحد المصائب مصيبة ومُصُوبَة ومُصَاب ومُصَابَة .

وأنا أرى أن تكون مصائب جمع مُصَاب ، لأن الألف هنا وإن كانت بدلا من العين فإنها أشبهه بألف رسالة التي يقال في تكسيرها رسايل ، وذلك أن الألف لا تكون أصلا في الأسماء المتمكنة ولا في الأفعال ، إنما تكون زائدة أو بدلا ، وليست كذلك الياء والواو لأنهما قد تكونان أصليين في القبيلين جميعا كما يكونان بدليين وزائدين ، فألف مُصَاب ومُصَابَة أشبهه بالزائد من ياء مصيبة وواو مصوبة ، فافهم ذلك فإن أحدا من إخواننا لم يذكره .

وبعد فقد مر بنا في تركيب ص ي ب في هذا المعنى ، فإفهم قد قالوا أَصَاب السهم الهدف يَصِيبه كباعه يبيع ، ومنه قول الكميت :

• أَسْهَمَهَا الصَّائِدَاتُ وَالصَّيْبُ (٤) •

فعلى هذا ومن هذا الأصل تكون قراءة طلحة يَصِيبَنَا بالياء ، فيكون يَفْعَلُنَا منه ، فيصِيب على هذا كَيْسِرٌ وَيُبَيْعٌ . وقد يجوز أيضا أن يكون يَصِيبَنَا من لفظ ص ي ب : إلا أنه بناء عن فِعْلٍ يُفْعِلُ ، وأصله على هذا يُصِيبُونَا فاجتمعت الياء والواو وسبقت الياء بالسكون فقلبت الواو ياءً وأدغمت فيها الياء فصارت يَصِيبَنَا . ومثله قوله : تحيِّر ، هو تَفْعِيلٌ من حاز يحوز ، والوجه ما قدمناه لأن فَعَلَ في الكلام أكثر [٧١ و] من فِيعَلَ .

وجوز وجه آخر ، وهو أن يكون من الواو ، إلا أنه لما كثر يُصِيب والمصيبة - أُنِسَ بالياء لكثرة الاستعمال ولخفتها عن الواو كما قالوا : دِئمةٌ ودِئِم ، فلما كثر ذلك وكانت الياء أخف من الواو مروا عليها فقالوا : دامت السماء تَدِيم .

(١) سورة التوبة : ٥١

(٢) حلات السويق : حليته .

(٣) رثات : رثيت .

(٤) رواه اللسان : صيب ، واقتصر على هذا النشط . والصيب : جمع صيوب بمعنى صائب .

ولا يحسن أن يُذهب في هذا إلى قول الخليل في طاح يطيح وتاه يثيه : إنه فِعل يفِعل ؛
لقلة ذلك ووجود المندوحة عنه في قولهم : هذا أتبه منه وأطيح منه ، فأعرف ذلك .

• • •

ومن ذلك قراءة الناس : «إِلَّا إِحْدَى^(١)» غير ابن مُحَيِّصٍ ، فإنه كان يصلها ويسقط الهمزة .
قال أبو الفتح : قد ذكرنا ذلك فيما مضى في قراءة ابن مُحَيِّصٍ أيضا في سورة الأعراف .

• • •

ومن ذلك قراءة الناس «مغارات^(٢)» ، وقرأ سعد بن عبد الرحمن بن عوف «مُغَارَات» .
قال أبو الفتح : أما مَغَارَات على قراءة الناس فجمع مَغَارَة أو مَغَار ، وجاز أن يجمع مَغَار
بالتاء وإن كان مذكرا لأنه لا يعقل ، ومثله إِيَوَان^(٣) وإِيَوَانَات وَجَمَلٌ سِبْطَار^(٤) وجمال سِبْطَارَات
وحَمَامٌ وحمامات . وقد ذكرنا هذا ونحوه في تفسير ديوان المتنبي عند قوله :

ففي الناس بُوقَاتُ لها وطبول^(٥)

ومَغَارٌ مَفْعَلٌ من غار الشيء يغور . وأما مَغَارَات فجمع مَغَار : وليس من أغرت على العدو ،
ولكنه من غار الشيء ويغور ، وأغرتُه أنا أغيرُه ، كقولك : غاب يغيب وأغيبته ، فكأنه : لو يجدون
ملجأ أو أمكنة يُغيرون فيها أشخاصهم ويسترون أنفسهم ، وهذا واضح .

ويؤكد ذلك قراءة مُسَلِّمَة^(٦) بن محارب : «مُتَدَخِّلًا^(٧)» ، أي مكانا يُدخلون فيه أنفسهم .
ورويت عن أبي بن كعب^(٨) «أو متدخلا» ، وهو من قول الشاعر :

(١) سورة التوبة : ٥٢

(٢) سورة التوبة : ٥٧

(٣) الاوان : الابوان ، وهو الصفة العظيمة .

(٤) جمل سبطر : طويل على وجه الأرض .

(٥) صدره : إذا كان بعض الناس سيفا لدولة

من قصيدة : في مدح سيف الدولة . الديوان : ٢ : ٨٧
(٦) هو مسلمة بن عبد الله بن محارب أبو عبد الله الفهري البصري النحوي له اختيار
في القراءة . قال ابن الجزري : لا أعلم على من قرأ . قرأ عليه شهاب بن شرنقة ، وكان مع ابن
أبي إسحاق وأبي عمرو بن العلاء . وكان من العلماء بالعربية . طبقات ابن الجزري : ٢ :
٢٩٨

(٧) سورة التوبة : ٥٧

(٨) هو أبي بن كعب بن قيس ، أبو المنذر الأنصاري المدني ، سيد القراء بالاستحقاق وأقرأ
هذه الأمة على الإطلاق . قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن العظيم ، وقرأ عليه النبي
صلى الله عليه وسلم بعض القرآن للإرشاد والتعليم وقرأ عليه ابن عباس وأبو هريرة وعبد
الله بن السائب وغيرهم . واختلف في موته ، فقيل سنة ٢٩ ، وقيل غير ذلك ،
واختار ابن الجزري أنه مات قبل مقتل عثمان بجمعة أو شهر . طبقات القراء لابن الجزري :
٣١ : ١

ولا يدى فى حميت السكن تندخل (١)

ومنفعلى فى هذا شاذ؛ لأن ثلاثيه غير متعد عندنا .

• • •

ومن ذلك ما رواه الأعمش قال : سمعت أنسا (٢) يقرأ : «لَوَلُّوا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمِزُونَ» ،

قيل له : وما يجمزون ؟ إنما هى يجمعون . فقال : يجمعون ويجمزون ويشدون واحد .

قال أبو الفتح : ظاهر هذا أن السلف كانوا يقرءون الحرف مكان نظيره من غير أن تتقدم القراءة بذلك ، لكنه لموافقته صاحبه فى المعنى . وهذا موضع يجد الطاعن به إذا كان هكذا على القراءة مطعنا ، فيقول : ليست هذه الحروف كلها عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأو كانت عنه لما ساع إبدال لفظ. مكان لفظ. إذ لم يثبت التخيير فى ذلك عنه ، ولما أنكر أيضا عليه : (يجمزون) ، إلا أن حسن الظن بأنس يدعو إلى اعتقاد تقدم القراءة بهذه الأحرف الثلاثة التى هى (يجمعون) و (يجمزون) و (يشدون) ، فيقول : اقرأ بأها شئت . فجميعها قراءة مسموعة عن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لقوله عليه السلام : نزل القرآن بسبعة أحرف كلها شاف كاف .

فإن قيل : لو كانت هذه الأحرف مقروءة بجميعها لكان النقل بذلك قد وصل إلينا ، قيل : أولا يكفيك أنس موصلا لها إلينا ؟ فإن قيل : إن أنسا لم يحكيها قراءة وإنما جمع بينها فى المعنى ، واعتل فى جواز القراءة بذلك لا بأنه رواها قراءة متقدمة . قيل : قد سبق من ذكر حسن الظن ما هو جواب عن هذا .

ونحو من هذه الحكاية [٧١ ظ.] ما يروى عن أبي مَهْدِيَةَ (٣) من أنه كان إذا أراد الأذان قال : الله أكبر مرتين ، أشهد أن لا إله إلا الله مرتين كذلك إلى آخر الأذان ، ينطق من ذلك بالمرّة الواحدة ، ويقول فى إثرها : مرتين كما ترى ، فيقال له : ليس هكذا الأذان ، إنما هو كذا ، فيقول : المعنى واحد ، وقد علمت أن التكرار عيب .

(١) للكيميت ، وصلره :

« لاخطوتى تتعاطى غير موضعها »

ويرى . السمن ، مكان . السكن ، والحميت : الزق الذى لا شمر عليه ، وهو للسمن . والسكن : أهل الدار : جمع ساكن . انظر المصنف : ١ : ٧٢ ، والبحر المحيط : ٥ : ٥٥ . واللسان : دخل .

(٢) هو أنس بن مالك الأنصارى أبو حمزة صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وخادمه . روى عنه مساعدا ، وقرأ عليه قتادة والزهرى تولى سنة ٩١ ، طبقات ابن الجزرى : ١ : ١٧٢ .
(٣) إمرأى صاحب فريب يروى عنه أهل البصرة . وكان يبيع به البرد كل سنة مديدة ، الفهرست : ٦٩ ، وانظر أخباره فى العقد : ٣ : ٨٨ .

وهذا لعمرى مسموع من أبي مَهْدِيَة إلا أنه كان مدخولا . ألا ترى أن أبا محمد يحيى بن المبارك اليزيدي^(١) وخلفا الأحمر^(٢) لما أنفذهما إليه أبو عمرو ليسلّاه عن شيء من اللغة لخلاف جرى بينه وبين عيسى بن عمر^(٣) أنياه وهو يخاطب الشياطين في صلاته : اخسانان عني ، اخسانان عني^(٤) .

وكذلك قول ذى الرمة :

وظاهر لها من يابس الشخت^(٥)

فقيل له : أنشدتنا بائس فقال يابس بائس واحد . وهذا شعر ليست^(٦) عايه مضايقة الشرع .

وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى قال كان : يحضر ابن الأعرابي شيخ من أهل مجلسه فسمعه يوما ينشد :

وموضع زبن لا أريد براحه | كأي به من شدة الروع آنس^(٧)

(١) هو يحيى بن المبارك بن المفيرة الامام أبو محمد العدوي المعروف باليزيدي ، نحوي مقريء ثقة علامة كبير . أخذ القراءة عرضا عن أبي عمرو وهو الذي خلفه بالقيام بها ، وأخذ أيضا عن حمزة . وروى القراءة عنه اولاده وغيرهم . وكان فصيحًا بارعا في اللغات والآداب أخذ عن الخليل وغيره ، وله عدة تصانيف . توفي سنة ٢٠٢ بمرور وله أربع وسبعون سنة . طبقات ابن الجوزي : ٢ : ٣٧٥

(٢) هو خلف الأحمر بن حيان بن محرز مولى بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري . وهو أحد رواة الغريب واللغة والشعر ونقاده والعلماء به وقائمه وصناعته وله صنعة فيه . وليس في رواية الشعر أحد أشعر منه . انباء الرواة : ١ : ٣٤٨

(٣) هو عيسى بن عمر أبو عمر الشافعي النحوي البصري ، معلم النحو ومؤلف الجامع والاكمال . عرض القرآن على عبد الله بن أبي إسحاق وعاصم الجحدري وروى عن ابن كثير وابن عيصن حروفا . وله اختصار في القراءات على قياس العربية . وروى القراءة عنه أحمد بن موسى اللؤلؤي وهارون بن موسى وعبد الملك بن قريب والخليل بن أحمد وغيرهم . وتوفي سنة ١٤٩ . طبقات ابن الجوزي : ١ : ٦١٣

(٤) ترى الخبر في مجالس العلماء : ١

(٥) هو من قوله :

وظاهر لها من يابس الشخت واستمن عليها الصبا واجعل يديك لها سترا

والظاهرة : جعل شيء فوق شيء ، يخاطب صاحبه المذكور في بيت سابق . وضمير لها عائد على النار التي أوقدها . والشخت : الدقيق ، يريد به الحطب هنا . وانظر الديوان : ١٧٦

(٦) في ك : ليس .

(٧) للمرقش الأكبر . ويرى شطره الاول :

ومنزل ضنك لا أريد مبيته ،

يقول : أنست بهذا المنزل لما لزلت به من شدة ما بين من الروع وان كان ضيقا ليس بموضع لزول . وانظر المضيات : ٢٢٤ ، والخصائص : ٢ : ٤٦٧

فقال له الشيخ : ليس هكذا أنشدتُنا يا أبا عبيدة الله . فقال : كيف أنشدتكَ ؟ فقال له : وموضع ضيق . فقال سبحانه الله ! تصحبنا منذ كذا وكذا سنة ولا تعلم أن الزين والضيق شيء واحد ؟ فهذا لعمرى شائع لأنه شعر وتحريفه جائز ، لأنه ليس ديناً ولا عملاً مسنوناً .

• • •

ومن ذلك ما حكاه ابن أبي عبيدة بن معاوية بن قُرْمُل^(١) عن أبيه عن جده - وكانت له صحبة - أنه قرأ : « لَوَا لَوَا إِلَيْهِ^(٢) » ، بالألف وفتحة اللام الثانية . قال أبو الفتح : هذا مما اعتقب عليه فاعْلَ وفَعْلَ ، أعْنَى وَالَوَا وَوَلَوَا . ومثله ضَعُفْتُ وضاعفت الشيء ، ووصلت الحديث وواصلته ، وسَوَّفت الرجل وساوفته . ومن أبيات الكتاب : لو ساوَفَتْنَا يَسُوف من تحيتها سوف العيوف لراح الركب قد قنعوا^(٣) سوف العيوف : مصدر محذوف الزيادة ، أى مساوفة العيوف .

• • •

ومن ذلك ما روى عن مجاهد : « إِنْ تُعَفَّ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ » ، بالتاء المضمومة « تُعَذَّبُ طَائِفَةٌ^(٤) » . قال أبو الفتح : الوجه يُعَفَّ بالياء لتذكير الظروف ، كقولك : سِيرَتِ الدابة وسير بالدابة^(٥) ، وقصدت هند وقصد إلى هند . لكنه حملة على المعنى فَأَنْتَ (تُعَفَّ) ، حتى كأنه قال : إِنْ تُسَامَح طَائِفَةٌ أَوْ إِنْ تُرْحَم طَائِفَةٌ . وزاد في الأنس بذلك مجيء التأنيث يليه ، وهو قوله : « تُعَذَّبُ طَائِفَةٌ » ، والحمل على المعنى أوسع وأقضى : منه ما مضى ، ومنه ما سترى .

• • •

ومن ذلك ما يروى عن مالك بن دينار^(٦) : « فاقْعُدُوا مع الْخَلَفَيْنِ^(٧) » ، بغير ألف . قال

(١) في اسد الغابة (٤ : ٣٨٨) : معاوية بن قُرْمُل المحاربى المذكور فى الصحابة .

(٢) سورة التوبة : ٥٧

(٣) ساوَفَتْنَا : وعدتنا وعدا مستأنفا . والعيوف : الكاره للشيء . يريد لو وعدتنا بتحية مستقبلة وإن لم تف بها لقنعنا . ورواية الكتاب (٢ : ٣٠١) : قد قنع ، يستشهد به على حذف واو الجماعة كما تحذف الواو الزائدة إن لم يريدوا الترنم . وهذا قبيح .

(٤) سورة التوبة : ٦٦

(٥) يقال : سارها وسار بها .

(٦) هو مالك بن دينار أبو يحيى البصرى ، وردت الرواية عنه فى حروف القرآن ، سمع أنس بن مالك . وكان أحفظ الناس للقرآن . مات سنة ١٢٧ . طبقات القراء لابن الجزرى : ٣٦ : ٢

(٧) سورة التوبة : ٨٣

أبو الفتح: ينبغي أن يكون مقصورا من (الخالفين) كقراءة الجماعة، وقد جاء نحو هذا، قال الراجز:

أصبح قلبي صَرِدَا لا يشتهي أن يَرِدَا
إلا عَرَادَا عَرِدَا وَصَلِيَانَا بَرِدَا
وَعَنْكُنَا مَلْتِيدَا (١)

يريد: عاردا (٢) وباردا، كما قال أبو النجم:

كَأَنَّ فِي الْقُرَيْشِ الْقَتَادَ الْعَارِدَا (٣) [٧٢ و]

وقد حذفت الألف حشوا في غير موضع. قال:

• مثل النَّقَا لبده ضرب الطَّلَل (٤) •

يريد الطَّلَل (٥)، كقول القمحي:

ديار الحي تضربها الطَّلَل بها أنس من الخافي ومال (٦)

وروينا عن قطرب:

ألا لا بارك الله في سهيل إذا ما الله بارك في الرجال (٧)

يريد: لا بارك الله، فحذف الألف قبل الهاء. وينبغي أن يكون ألف فعال لأنها زائدة •

كقوله تعالى: «إِلَهُ النَّاسِ» (٨)، ولا تكون الألف التي هي عين فَعَل في أحد قولي سيبويه: إن

أصله لاه كَنَاب؛ لأن الزائد أولى بالحذف من الأصلي. وقد حذفوا الواو حشوا أيضا قالوا:

إن الفَقِير بيننا قاض حَكَم أن تَرِد الماء إذا غاب النُجْم (٩)

(١) العراد والصليان والعنك: من نبات البادية • وفي التكملة: • قوله: (بردا) تصحيف من القدماء فتبعهم فيه الخلف • والرواية (زردا)، وهو السريع الازدرد، أي الابتلاع • ذكره أبو محمد الأعرابي • الخصائص: ٦٥٢، واللسان: عرد •

(٢) العارد: الطويل المرتفع، من أعرد النبات وغيره يعرد، كينصر •

(٣) القَتَاد، كسحاب: شجر صلب له شوكة كالابر •

(٤) انظر الخصائص: ٢ : ٣٦٥ والنقامن الرمل: القطعة تنقاد محدودة •

(٥) جمع الطل، وهو المطر الضعيف •

(٦) يروي « يضر بها » مكان « تضربها »، و « أهل » مكان « أنس » • و « الجافي » مكان « الخافي » • والأنس، محركة: الجماعة الكثيرة والحي المقيمون • والخافي، بالخاء: الجبن، وبالجيم، من جفاه إذا بعد عنه، أو من جفا عليه إذا ثقل، أو من جفا ماله إذا لم يلازمه • وانظر التاج: ظلل •

(٧) انظر الخصائص: ١٤٣، واللسان: اله •

(٨) سورة الناس: ٣

(٩) يروي:

« إن الذي قضى بذنا قاض حكم »

ويروي « غار » مكان « غاب » • انظر الخصائص: ١٣٤، وتفسير البحر: ٥ : ٤٨١

يريد النجوم . وقال الأخطل :

كَلَمْعَ أَيْدَى مَناكِيلٍ مُسَلِّبَةٍ يَنْدَبْنَ ضَرْسَ بَناتِ الدَّهْرِ وَالْخُطْبِ^(١)

يريد الخطوب . وقد حُذِفَت الباء أيضا نحو قول عُبيد الله بن الحر :

وَبُدِّلَتْ بَعْدَ الزَّعْفَرَانِ وَطَبِيهِ صَدَا الدَّرْعِ مِنْ مَسْتَحْكِمَاتِ الْمَسَامِرِ

يريد المسامير . وقال الآخر :

وَالْبِكَرَاتِ الْفَسَجِ الْعَطَامِسا^(٢)

يريد العظاميس .

فكما حُذِفَت حُرُوفُ اللَّيْنِ مِنْ هَذَا وَنَحْوِهِ مِمَّا تَرَكْنَاهُ إِجْمَامًا بِحَذْفِهِ فَكَذَلِكَ تَحْذِفُ الْأَلْفُ مِنْ (الْخَالِفِينَ) ، فَيَصِيرُ الْخَلِيفِينَ .

• • •

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَالْحَسَنِ وَقَتَادَةَ وَسَلَامَ^(٣) وَسَعِيدَ^(٤) بْنِ أَسْعَدَ وَيَعْقُوبَ ابْنِ طَلْحَةَ وَعِيسَى^(٥) الْكُوفِيِّ : «وَيَنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ»^(٦) .

قَالَ أَبُو الْفَتْحِ : الْأَنْصَارُ مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ : «وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ» .

(١) مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي مَدْحِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ . وَلَمَعَ بِيَدِهِ كَمَنْعَ : أَشْمار . وَالمناكِيل : جَمْعُ مَتَكَلٍّ مِنْ أَتَكَلْتُ ، أَيْ لَزِمَهَا التَّكَلُّ ، وَقَدْ تَكُونُ جَمْعُ مَتَكَلٍّ لِكثِيرَةِ الشَّكْلِ . وَالْمُسْلَبَةُ : اللَّابِسَةُ السَّلَاحَ ، وَهُوَ ثَوْبُ الْحَدَادِ . وَبَنَاتُ الدَّهْرِ : ضِدَانُهُ . يَصِفُ الْإِبِلَ ، فَيَذْكُرُ أَنَّهُنَّ يَرْفَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ فِي السَّيْرِ ، وَشَبَّهَ ذَلِكَ بِلَمْعِ نَوَاحٍ يَشْرَبْنَ بِخَرْقٍ . الدِّيَّوَانُ : ١٨٨ . وَالْخَصَائِصُ : ٣ : ١٣٤ ، وَاللِّسَانُ : ضَرْسُ .

(٢) لَفِيلَانُ بْنُ حَرْبِثِ الرَّيْمِيِّ . وَقَبْلَهُ :

« قَدْ قَرِيتْ سَادَاتُهَا الرِّوَاثِسا »

وَالرِّوَاثِيسُ : جَمْعُ الرَّائِسَةِ ، وَهِيَ الْمُتَقَدِّمَةُ لِسُرْعَتِهَا وَنَشَاطِهَا . وَالبِكَرَاتُ : النُّوْقُ الْفَتِيَّةُ ، جَمْعُ الْبِكْرَةِ . وَالْفَسَجُ : جَمْعُ الْفَاسَجِ ، وَهِيَ هُنَا السَّمِيَّةُ . وَالْعَطَامِيسُ : جَمْعُ الْعِطْمَسُوسِ ، وَهِيَ هُنَا النَّاقَةُ الْحَسَنَاءُ . انْظُرِ الْكِتَابَ : ٢ : ١١٩ ، وَالْخَصَائِصُ : ٢ : ٦٢ .

(٣) هُوَ سَلَامُ بْنُ سَالِمَانَ الطَّوِيلِ أَبُو الْمُنْذَرِ الْمَزْنِيُّ مَوْلَاهُمُ الْبَصْرِيُّ ثُمَّ الْكُوفِيُّ ثِقَةٌ جَلِيلٌ ، وَمَقْرُوءٌ كَبِيرٌ . أَخَذَ الْقِرَاءَةَ عَرْضًا عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ وَأَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ وَعَاصِمٍ وَغَيْرِهِمْ . وَقَرَأَ عَلَيْهِ يَعْقُوبُ الْحَضْرَمِيُّ وَغَيْرُهُ . مَاتَ سَنَةَ ١٧١ ، وَمِنْ قَالٍ إِنَّ لَهُ مِنَ الْعُمُرِ مِائَةً وَخَمْسَةَ وَثَلَاثِينَ فَقَدْ أَبْعَدَ . طَبَقَاتُ الْقُرَاءِ لِابْنِ الْجَزَرِيِّ : ١ : ٣٠٩ .

(٤) هُوَ سَعِيدُ بْنُ أَسْعَدَ بْنِ حَمِيرَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى التَّبَاعِيُّ الْيَمَنِيُّ ، مَقْرُوءٌ مُتَصَدِّرٌ بِالْيَمَنِ . قَرَأَ بِالرِّوَايَاتِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْحَضْرَمِيِّ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ ابْنُ هَمْدَانَ الْمُعْجَلُ . طَبَقَاتُ الْقُرَاءِ لِابْنِ الْجَزَرِيِّ : ١ : ٣٠٥ .

(٥) هُوَ عِيسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى الْأَنْصَارِيُّ الْكُوفِيُّ . مَرَضَ الْقُرْآنَ عَلَى أَبِيهِ عَنْ عَلٍ ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ أَخُوهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ . طَبَقَاتُ الْقُرَاءِ لِابْنِ الْجَزَرِيِّ : ١ : ٦٠٩ .

(٦) سُورَةُ التَّوْبَةِ : ١٠٠ .

فأما قوله : « والذين اتبعوهم بإحسان » فيجوز أن يكون معطوفا على (الأنصار) في رفعه وجره ، ويجوز أن يكون معطوفا على (السابقين) ، وأن يكون معطوفا على (الأنصار لقربه) منه .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن : « صدقة تُطَهِّرُهُمْ ^(١) » ، خفيفة .

قال أبو الفتح : هذا منقول من طهر وأظهرته كظهر وأظهرته ، وقراءة الجماعة أشبه بالمعنى لكثرة المؤمنين ؛ فلذلك قرأت : (تُطَهِّرُهُمْ) ، من حيث كان تشديد العين هنا وإنما هو للكثير . وقد يؤدَّى فعلت وأفعلت عن الكثرة من حيث كانت الأفعال تفيد أجناسها ، والجنس غاية الجموع . ألا ترى إلى ما أنشده الحسن من قوله :

أنت الفداء لِقَبِيلَةِ هَذِمْتِهَا وَنَقَرْتِهَا بِيَدَيْكَ كُلَّ مَنْقَرٍ

ولم يقل كل نَقَرٍ ، وهذا واضح ، وعليه قراءة من قرأ : « وَأَغْلَقْتَ الْأَبْوَابَ ^(٢) » ، وهو واضح .

• • •

ومن ذلك قراءة عبد الله بن يزيد : « أَحَقُّ أَنْ نَقُومَ فِيهِ رِجَالُ ^(٣) » ، بكسرها (فيه) الأولى ، وضم هاء (فيه) الآخرة يَخْتَلَسْتَيْنِ .

قال أبو الفتح : أصل حركة هذه الهاء الضم . وإنما تكسر إذا وقع قبلها كسرة أو ياء ساكنة ، كقولك : مررت به ، ونزلت عليه . وقد يجوز الضم مع الكسرة والياء ، وقد يجوز إشباع الكسرة والضمه ومطلهما إلى أن تحدث الواو والياء بعدهما ، نحو مررت بهي وبهيو : ونزلتُ عليهي وعليهيو ، وهذا مشروح في أماكنه ، لكن القول في كسر فيه الأولى وضم فيها الثانية .

والجواب [٧٢ ظ .] أنه لو كسرهما جميعا أو ضمهما جميعا لكان جميلا حسنا ، غير أن الذي سوغ الخلاف بينهما عندي هو تكرير اللفظ . بعينه ؛ لأنه لو قال : « فِيهِ فِيهِ » ، أو فِيهِ فِيهِ لتكرر اللفظ . عينه البتة . وقد عرفنا ما عليهم في استثقالهم تكرير اللفظ . حتى أنهم لا يتعاطونه إلا فيما يتناهى عنيتهم به ، فيجعلون ما ظهر من تجشهم إياه دلالة على قوة مراعاتهم له ، نحو قولهم :

(١) سورة التوبة : ١٠٣

(٢) سورة يوسف : ٢٣ ، ولم أجد في المظان التي رجعت إليها ذكرا لهذه القراءة .

(٣) سورة التوبة : ١٠٨

ضربت زيدا ضربت ، وضربت زيدا زيدا ، وقولهم : قم قائما قم قائما ، وقولهم فيما لا محالة في توكيده ، أعنى الأذان : الله أكبر الله أكبر ، الله أكبر الله أكبر .

ومما يدل على قوة الكلفة عليهم في التكرير أنهم لما صاغوا ألفاظ التوكيد لم يرددوها بأعينها ، وذلك كقولهم : جاءني القوم أجمعون أكتعون أبصعون ، فخالقوا بين الحروف ، لكن أعادوا حرفا واحدا منها تنبيها على عنايتهم وإعلاصهم أنه موضع يختارون تجشّم التكرير من أجله ، وجعلوا الحرف المعاد منه لامه لأنه مقطع ، والعناية بالمقاطع أقوى منها بِمَدْرَج الألفاظ .

ألا تراهم يتسمعون بحشو البيت في اختلافه ، فإذا وصلوا إلى القافية راعوها ووقفوا بين أحكامها ، أعنى في الروي والوصل والخروج والرّذف والتأسيس والحركات ؟ وسبب ذلك أنه مقطع ، والمعول في أكثر الأمر عليه .

ومنه إجماع الناس في الدعاء على أن يقولوا : اختِم بخير ، ومنه قول الله سبحانه : « خِتَاهُ مِسْكٌ »^(١) . أى طَمَّ مقطعه في طيب رائحة المسك ، وهذا ألطف معنى من أن يكون المراد به أن هناك خاتما عليه ، وأنه من مسك .

ومن تجنب التكرير قوله تعالى : « لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلْ ، أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا »^(٢) . ولم يقل : من بعد الفتح تجنبنا للتكرير ، ولهذا - في التكرير وكراهية بهم إياه إلا فيما يَدُلُّون بتجشّمهم تكريره على قوة اهتمامهم بما هم بسبيله - نظائر . وفيما ذكرنا كاف ، فعلى هذا تكون هذه القراءة التي هي : « فِيهِ فِيهِ » ، اختيرت لوقوع الخلاف بين الحرفين على ما ذكرنا .

فإن قيل : فلم كسر الأول وضم الآخر وهلا عكس الأمر ؟ ففيه قولان : أحدهما أن الكسر في نحو هذا أفشى في اللغة فُقُدم ، والضم أقل استعمالا فأُخِر . والثاني - وهو أغضض - وهو أن (فيه) الأولى ليست في موضع رفع ، بل هي منصوبة بالموضع بقوله تعالى : (تَقُومُ) ، من قوله : « أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ » . و(فيه) من قوله : « فِيهِ رِجَالٌ » في موضع الرفع ، لأنه خبر مبتدأ مقدم عليه ، والمبتدأ (رجال) ، و(فيه) خبر عنه ، فهو مرفوع الموضع . فلما كان كذلك سُبِقَت الضمة لتصوّر معنى الظرف .

(١) سورة المطففين : ٢٦

(٢) سورة الحديد : ١٠

ومعاذ الله أن نقول : إن ضمة الهاء من (فيه) عَلم رفع ، كيف ذلك والهاء مجرورة الموضع (بنى) ؟
نعم وهى اسم مضمر ، والمضمر لا إعراب فى شيء منه ، وهى أيضا مكسورة فى أكثر اللغة . هل
يجوز أن يظن أحد أن الضمة فيها عَلم رفع ؟ لكن الكلمة مرفوعة الموضع ، وتصور معنى الرفع
فيها أسبق إلى اللفظ . كما ذهب بعضهم فى ضمة تاء المتكلم فى نحو قمتُ وذهبتُ إلى أنها إنما
بُنيت [٧٣و] على الضم لَمَحَا لموضعها من الإعراب ، إذ هى مرفوعة ، وكانت أقوى من تاء المذكر
والمؤنث فى نحو قمتُ وقمتِ ، فكانت لذلك أحق بذلك .

وليس الظرف هنا وصفا لمسجد ، بل هو على الاستثناء . والوقف عندنا على قوله : « أحق
أن تقوم فيه » ، ثم استأنف الكلام فقيل : « فيه رجال » . وهذا أولى من أن يجعل الظرف
وصفا (لمسجد) ، لما فيه من الفصل بين النكرة وصفتها بالخبر الذى هو (أحق) ، ولأنك
إذا استأنفت صار هناك كلامان ، فكان أفخر من الوصف من حيث كانت الصفة مع موصوفها
كالجزء الواحد .

• • •

ومن ذلك قراءة نصر بن عاصم ^(١) بخلاف : « أَمَنَّ أَسُسُ بُنْيَانِهِ خَيْرٌ أَم من أَسُسُ بُنْيَانِهِ ^(٢) » ،
فى وزن فَعَلَ . وقرأ : « أَسَاسُ بُنْيَانِهِ » بفتح الألف وألف بين السينين نصر بن على ^(٣) بخلاف ،
وروى عنه أيضا : « أَسُ بُنْيَانِهِ » ، برفع الألف وخفض النون فى (بنيانه) ، والسين مشددة .

قال أبو الفتح : يقال هو أَس الحائط . وأساسه ، فَعَلَ وفَعَال . وقد قالوا : له أَس بفتح
الألف ، وقد أَس البناء يؤسُه أَسا : إذا بناه على أساس . وقالوا فى جمع أَس : آساس كقفل
وأقفال ، وقالوا فى جمع أساس أساس وأَسُس . ونظير أساس وإساس ناقة هِجَان ^(٤) ونُوق هِجَان ،
ودِرْع دِلَاص ^(٥) وأدرع دِلَاص ، وإن كان هذا مكسور الأول ، فإن فَعَالاً وفَعَالاً تجريان مجرى
المثال الواحد . ألا ترى كل واحد منهما ثلاثيا وفيه الألف زائدة ثالثة ؟ وقد اعتقبا أيضا

(١) هو نصر بن عاصم الليثى ، ويقال الدؤلى البصرى النحوى . تابعى سمع من مالك
ابن الحويرث وغيره ، وعرض القرآن على أبى الأسود . وروى القراءة عنه عرضا أبو عمرو
وعبد الله بن أبى إسحاق الحضرمي ، وروى عنه الحروف عون العقيل ومالك بن دينار . توفى قبل
سنة مائة ، وقيل مات سنة تسعين . طبقات القراء لابن الجزرى : ٢ : ٣٣٦
(٢) سورة التوبة : ١٠٩

(٣) هو نصر بن على أبو حفص الحافى ، روى الحروف عن حفص بن سليمان عن عاصم
طبقات القراء لابن الجزرى : ٢ : ٣٣٨

(٤) ناقة هِجَان : بيضاء .

(٥) درع دِلَاص : ملساء لينة .

على المعنى الواحد فقالوا : أوان وإوان ، وقواء ودواء ، وحصاد وحِصاد ، وجَزَّاز (١) وجِزَّاز ، وجِرَّام (٢) وجِرَّام .

وقد يجوز أن يكون إساس جمع أَس كَبُرِدَ وِبرَاد ، وقد يجوز أن يكون جمع أَس كَفَرَخَ وِفْرَاخ . وأما أَس فجمع أساس ، كَقُذْلٌ وَقَذَالٌ (٣) . قال كَذَّابُ بَنِي الْجِرَّامِ :
وَأَسْ مَجْدٌ ثَابِتٌ وَطِيدٌ نَالِ السَّمَاءِ فَرَعُهُ الْمَدِيدُ (٤)

• • •

ومن ذلك ما حكاه ابن سلام قال : قال سيبويه : كان عيسى بن عمر يقرأ : « على تقوى من الله » (٥) قلت : على أى شيء نَوْنٌ ؟ قال : لا أدري ولا أعرفه . قلت : فهل نَوْنٌ أحد غيره ؟ قال : لا .

قال أبو الفتح : أخبرنا بهذه الحكاية أبو بكر جعفر بن علي بن الحجاج عن أبي خليفة الفضل بن الحُبَاب عن محمد بن سلام . فأما التنوين فإنه وإن كان غير مسموع إلا في هذه القراءة فإن قياسه أن تكون ألفه للإلحاق للتأنيث ، كَتَتَرَى (٦) فيمن نون (٧) وجعلها ملحقة بـجعفر .

وكان الأشبه بقدر سيبويه ألا يقف في قياس ذلك وألا يقول : لا أدري . ولولا أن هذه الحكاية رواها ابن مجاهد ورويناها عن شيخنا أبي بكر لتوقفت فيها . فأما أن يقول سيبويه : لم يقرأ بها أحد فجائز . يعنى فيما سمعه . لكن لا عذر له في أن يقول : لا أدري لأن قياس ذلك أخف وأسهل على ما شرحنا من كون ألفه للإلحاق .

• • •

ومن ذلك قراءة الجماعة : « التائبون العابدون » (٨) « وفي قراءة أبي وعبد الله بن مسعود ، ويروى أيضا عن الأعمش : « التائبين العابدين » .

(١) الجزاز : الحصاد

(٢) الجرام : القطع .

(٣) القذال : جماع مؤخر الرأس ، ومعقد العذار من الفرس خلف الناصية .

(٤) روى « مديد » مكان « المديد » . وانظر اللسان : أس

(٥) سورة التوبة : ١٠٩

(٦) من قوله تعالى : « ثم أرسلنا رسلنا تنرى » في سورة المؤمنون : ٤٤

(٧) قرأ بالتنوين ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر . اتحاف فضلاء البشر : ١٩٥

(٨) سورة التوبة : ١١٢

قال أبو الفتح : أما رفع « التائبون العابدون » فعلى [٧٣ ظ.] قطع واستئناف ، أى هم التائبون العابدون . وأما « التائبين العابدين » فيحتمل أن يكون جرّاً وأن يكون نصبا : أما الجر فعلى أن يكون وصفاً للمؤمنين فى قوله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ ^(١) » « التائبين العابدين » . وأما النصب فعلى إضمار فعل لمعنى المدح ، كأنه قال : أعنى أو أمدح « التائبين العابدين » ، كما أنك مع الرفع أضمرت الرفع لمعنى المدح .

• • •

ومن ذلك قراءة طلحة : « وما يَسْتَغْفِرُ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ^(٢) » ، ورويت عنه أيضا : « وما اسْتَغْفِرُ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ » .

قال أبو الفتح : أما (يَسْتَغْفِرُ) فعلى حكاية الحال ، كقولك : كان زيد سيقوم ، إن كان متوقعا منه القيام . وحكاية الحال فاشية فى اللغة ، منها قول الله عز وجل : « فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه ^(٣) » . ولم يقل : أحدهما من شيعته ، والآخر من عدوه . وذلك أنه تعالى لما حكى الحال الماضية صار النبي صلى الله عليه وسلم ومن يسمع من بعده كالحاضرين للحال ، فقال : هذا ، وهذا . وقال تعالى : « وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٤) » ، وهذه اللام إنما تدخل على فعل الحال الحاضرة ، فحكى الحال المستأنفة كما حكى السالفة .

• • •

ومن ذلك قراءة الناس : « الذين خَلَفُوا ^(٥) » ، وقرأ : (خَلَفُوا) ، بفتح الخاء واللام خفيفة - عكرمة وزر بن حُبَيْش ^(٦) وعمر بن عُبيد ، ورويت عن أبى عمرو . وقرأ : (خَالَفُوا)

(١) سورة التوبة : ١١١

(٢) سورة التوبة : ١١٤

(٣) سورة القصص : ١٥

(٤) سورة النحل : ١٢٤

(٥) سورة التوبة : ١١٨

(٦) هو زر بن حُبَيْش بن حباشة أبو مريم ، ويقال : أبو مطرف الاسدى الكوفى ، أحد الاعلام . مرض على عبد الله بن مسعود وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهم . عرض عليه عاصم بن أبى النجود وسليمان الأعمش وغيرهما . مات سنة ٨٢ . طبقات القراء لابن الجزرى :

أبو جعفر محمد بن علي وعلى بن الحسين (١) وجعفر بن محمد (٢) وأبو عبد الرحمن
السلمي (٣) .

قال أبو الفتح : من قرأ (خَلَفُوا) فتأويله : أقاموا ولم يبرحوا ، ومن قرأ (خَالَفُوا) فمعناه
عائد إلى ذلك ؛ وذلك أنهم إذا خالفوهم فأقاموا فقد خلفوا (٤) هناك .

• • •

ومن ذلك قراءة عبد الله بن قُسيط. المكي : «لقد جاءكم رسولٌ من أنفُسِكُم» (٥) .

قال أبو الفتح : معناه من خياركم ، ومنه قولهم : هذا أنفُسُ المتاع ، أى أجوده وخياره ،
واشتقه من النفس ، وهى أشرف ما فى الإنسان .

(١) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الامام زين العابدين ، عرض على أبيه الحسين ،
وعرض عليه ابنه الحسين . طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٥٣٤

(٢) هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الصادق أبو عبد الله المدني
قرأ على آبائه رضوان الله عليهم محمد الباقر زين العابدين فالحسين فعلى رضى الله عنهم
أجمعين . قرأ عليه حمزة . توفى سنة ١٤٨ . طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ١٩٦

(٣) هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة أبو عبد الرحمن السلمى الضرير مقرئ الكوفة . وقد توفى
فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ، اليه انتهت القراءة تجويدا وضبطا . أخذ القراءة عرضا عن
عثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود وغيرهم . وأخذ القراءة عنه عرضا
عاصم وعطاء بن السائب وعامر الشعبي وغيرهم . توفى سنة ٧٤ ، وقبل : سنة ٧٣ . طبقات القراء
لابن الجزرى : ١ : ٣١٣

(٤) فى الاصل خالفوا ، والسياق يقتضى ما اثبتناه .

(٥) سورة التوبة : ١٢٨

سورة يونس

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قراءة أبي جعفر والأعمش وسهل بن شعيب (١) « وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا أَنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ (٢) » .

قال أبو الفتح : إن شئت كان تقديره : وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا أَنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ : أى مَنْ قَدَّرَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ الْعَظِيمِ فَإِنَّهُ غَنَى عَنْ إِخْلَافِ الْوَعْدِ ، وَإِنْ شِئْتَ كَانَ تَقْدِيرُهُ : أى وَعَدَ اللَّهُ وَعَدًا حَقًّا أَنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ، فَتَكُونُ (أَنَّهُ) مَنْصُوبَةٌ بِالْفِعْلِ النَّاصِبِ لِقَوْلِهِ : (وَعَدَا) . وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (أَنَّهُ) مَنْصُوبَةٌ بِالْمَوْضِعِ بِنَفْسِ (وَعَدَ) لِأَنَّهُ قَدْ وَصَفَ بِقَوْلِهِ حَقًّا ، وَالصِّفَةُ إِذَا جَرَتْ عَلَى مَوْصُوفِهَا أُذِنَتْ بِتَمَامِهِ وَانْقِضَاءِ أَجْزَائِهِ ، فَهِيَ مِنْ صِلَتِهِ ، فَكَيْفَ يَوْصَفُ قَبْلَ تَمَامِهِ ؟ فَأَمَّا قَوْلُ الْحَظِيثَةِ :

أَزْمَعْتُ يَأْسًا مَبِينًا مِنْ نَوَالِكُمْ وَلَنْ تَرَى طَارِدًا لِلْحُرِّ كَالْيَاسِ (٣)

فَلَا يَكُونُ قَوْلُهُ : مِنْ نَوَالِكُمْ مِنْ صَلَةِ يَأْسٍ مِنْ حَيْثُ ذَكَرْنَا . أَلَا تَرَاهُ قَدْ وَصَفَهُ بِقَوْلِهِ : (مَبِينًا) ؟ وَإِذَا كَانَ الْمَعْنَى لِعَمَرَى عَلَيْهِ وَنُوعِ الْإِعْرَابِ مِنْهُ أَضْمَرَ لَهُ مَا يَتَنَاوَلُ حَرْفَ الْجَرِّ ، وَيَكُونُ يَأْسًا دَلِيلًا عَلَيْهِ ، كَأَنَّهُ قَالَ فِيهَا بَعْدَ [٧٤و] : يَنْسَتُ مِنْ نَوَالِكُمْ .

• • •

- (١) هُوَ سَهْلُ بْنُ شُعَيْبِ الْكُوفِيِّ . عَرَضَ عَلَى عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ ، وَرَوَى الْقِرَاءَةَ مِنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدِّهْقَانُ وَالْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَارِثِيُّ . طَبَقَاتُ الْقُرَّاءِ لِابْنِ الْجَزَرِيِّ : ٣١٩ : ١

(٢) سورة يونس : ٤

(٣) مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي هِجَاءِ بَنِي بَهْدَلَةَ بْنِ عَوْفٍ رَهْطِ الزَّبْرِقَانِ . وَقَبْلَهُ :

لَا بَدَالَى مِنْكُمْ غَيْبِ أَنْفُسِكُمْ وَلَمْ يَكُنْ لِحِرَاحِي قَبْلَكُمْ آمِي

وَيُرْوَى « لِلَّهِ » مَكَانَ « لِلْحُرِّ » . الدِّيَوَانُ : ٢٨٣ وَمَا بَعْدَهَا ، وَالْخَصَائِصُ : ٣ : ٢٥٨

ومن ذلك قراءة ابن مُحَيِّصٍ (١) وبلال بن أبي بُردة ويعقوب (٢) : « أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ » . قال أبو الفتح : هذه القراءة تدل على أن قراءة الجماعة : « أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ » على أَنْ (أَنْ) مخففة من أَنْ ، بمنزلة قول الأعشى :

فِي فِتْيَةِ كَسِيْفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا أَنْ هَالِكُ كُلِّ مَنْ يَحْنُو وَيَنْتَعِلُ (٣)

أى أنه هالك ، فكأنه على هذا : وآخر دعواهم أنه الحمد لله ، وعلى أنه لا يجوز أن يكون (أَنْ) هنا زائدة كما زيدت في قوله :

وَيَوْمًا تُؤَافِنَا بِوَجْهِ مَقْسَمٍ كَأَنَّ ظِلِّيَّةً نَعْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلَمِ (٤)

أى كظبية ، وإذا لم يكن ذلك كذلك لم يكن تقديره : وآخر دعواهم الحمد لله . هو كقولك : أول ما أقوله : زيد منطلق . وعلى أن هذا مع ما ذكرناه جائز في العربية لكن فيه خلافا لتقدير قراءة الجماعة ، وفيه أيضا الحمل على زيادة (أَنْ) ، وليس بالكثير .

ولو قرأ قارئ : إِنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ ، بكسر الهمزة على الحكاية التي للفظ . بعينه لكان جائزا ، لكن لا يُقَدَّم على ذلك إلا أن يرد به أثر وإن كان في العربية سائغا . وإذا فَتَحَ فقال : أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ فلم يَحْكُ اللفظ . بعينه وإنما جاء بمعنى الكلام كقولنا : بلغنى أن زيدا منطلق - فليس هذا على حكاية ما سمع لفظا . ألا تراه إذا قيل له : قد انطلق زيدُ فقال : بلغنى أن زيدا منطلق كان صادقا وإن لم يؤدِّ نفس اللفظ . الذى سمعه ، لكنه أدى معناه ؟ وإن كَسَرَ فقال : إِنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ فهو مؤدِّ نفس اللفظ . وَحَاكٍ لَهُ أَلْبَتَّة .

• • •

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصة السهمي مولاهم المكي ، مقرر أهل مكة مع ابن كثير ، ثقة . عرض تلى مجاهد بن جبر ودرباس مولى ابن عباس وسعيد بن جبر . وعرض عليه شبيل بن عباد وأبو عمرو بن العلاء . توفي سنة ١٢٢ وقيل سنة ١٢٢ . طبقات القراء لابن الجزرى ١٦٧:٢

(٢) هو يعقوب بن اسحاق بن زيد بن عبد الله أبى اسحاق أبو محمد الحضرمي مولاهم البصري . أحد القراء العشرة ، وإمام أهل البصرة ومقرئها . أخذ القراءة عرضا عن سلام الطويل ومهدى بن ميمون وأبى الأشهب العطاردي وغيرهم . وسمع الحروف من الكسائي ومحمد ابن رزيق الكوفي عن عاصم ، وسمع من حمزة حروفا . روى القراءة عنه عرضا زيد بن أخيه أحمد وكعب بن إبراهيم وعمر السراج وكثير غيرهم . توفي فى ذى الحجة سنة ٢٠٥ . طبقات القراء لابن الجزرى ٢ : ٣٨٦ وما بعدها .

(٣) الديوان : ٥٩ ، والكتاب : ١ : ٢٨٢ ، ٤٤٠ ، ٤٨٠

(٤) اختلف فى قائله ، ف قيل لابن صريم الشكري ، وقيل لباعت بن صريم الشكري ، وقيل لعلاء بن أرقم الشكري ، يقوله فى امرأته . المقسم : الحسن . تعطو : تتناول ، وطبى عطو : يتناول الى الشجر ليتناول منه . والسلام : شجر واحدته سلمة . يشبهها بظبية مخصبة تتناول أطراف الشجر مرتعية ، الكتاب : ١ : ٢٨١ ، ٤٨١ ، والخزانة : ٤ : ٣٦٤

ومن ذلك ابن شُعيب^(١) قال : سمعت يحيى^(٢) بن الحارث يقرأ : «لِنَظَرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ^(٣)» ،
نون واحدة . قال : فقلت له : ما سمعت أحدا يقرأها ، قال : هكذا رأيته في الإمام : مصحف
عثمان . أيوب^(٤) عن يحيى عن ابن عامر : «لِنَظَرُ» ، بنون واحدة مثله .

قال أبو الفتح : ظاهر هذا أنه أدغم نون ننظر في الظاء ، وهذا لا يُعرف في اللغة ، ويشبهه
أن تكون مخفأة فظنها القراء مدغمة على عادتهم في تحصيل كثير من الإخفاء إلى أن يظنوه
مدغما . وذلك أن النون لا تدغم إلا في ستة أحرف ويجمعها قولك : يَرْمَلُونَ .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس والحسن وابن سيرين^(٥) : «ولا أذُرْ أَنْتُمْ بِهِ^(٦)» .

قال أبو الفتح : هذه قراءة قديمة التناكر لها والتعجب منها . واعدى إليها في بادئ أمرها
على ذلك ، غير أن لها وجها وإن كانت فيه صفة وإطالة .

وطريقه أن يكون أراد ولا أدريتكم به ، ثم قلب الياء لانفتاح ما قبلها وإن كانت ساكنة -
ألفا ، كقولهم في يئس : ياءس ، وفي يبيس يابس . وكقولهم : ضُرب عليهم ساية^(٧) ، وإنما

(١) هو محمد بن شعيب بن شاذور القرشي الشامي الدمشقي مولى الوليد بن عبد الملك ،
نقه ، فقيه ، مقرأ . أخذ القراءة عرضا عن يحيى بن الحارث ، وروى عن الأوزاعي . وروى
القراءة عنه الربيع بن تغلب . مات سنة ١٩٩ ، وقيل : سنة ٢٠٠ . طبقات القراء لابن الجزري :
١٥٤ : ٢

(٢) هو يحيى بن الحارث بن عمرو بن يحيى بن سليمان بن الحارث ، أبو عمرو ، ويقال :
أبو عمر ، ويقال : أبو عليم الغساني الدماري ، (نسبة إلى دمار كسحاب أو قطام : قرية على
مرحلتين من صنعاء) ، ثم الدمشقي . امام الجامع الأموي ، وشيخ القراءة بدمشق بعد ابن عامر .
أخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن عامر وعن نافع بن أبي نعيم . وروى عنه القراءة عرضا سعيد بن
عبد العزيز ونور بن يزيد وغيرهما . مات سنة ١٤٥ وله تسعون سنة . طبقات القراء لابن
الجزري : ٣٦٧ : ٢

(٣) سورة يونس : ١٤

(٤) هو أيوب بن تميم بن سليمان بن أيوب ، أبو سليمان التميمي الدمشقي . ضابط مشهور .
قرأ على يحيى بن الحارث الدماري ، وهو الذي خلفه في القراءة بدمشق . قرأ عليه عبد الله بن
ذكوان وروى القراءة عنه هشام وعرضا أيضا ، وعبد الحميد بن بكار ، والوليد بن عتبة وغيرهم .
ولد سنة ١٢٠ ، وتوفي سنة ١٩٨ ، وقيل : سنة ٢١٩ . طبقات القراء لابن الجزري : ١٧٢ : ١

(٥) هو محمد بن سيرين أبو بكر بن أبي عمرة البصري ، مولى أنس بن مالك رضي الله عنه
وردت عنه الرواية في حروف القرآن . ولد لسنتين بقتا من خلافة عثمان . وروى عن مولاة
وعن زيد بن ثابت وغيرهما ، وروى عنه الشعبي وثابت وقتادة وغيرهم . توفي في تاسع شوال
سنة ١١٠ . طبقات القراء لابن الجزري : ٢ : ١٥١

(٦) سورة يونس : ١٦

(٧) ضرب عليهم سايه : هيا لهم كلمة .

يريد سَيَّة ، وهى فَعْلَةٌ من سَوَّيت ، فقلبت الواو ياء ، وأدغمت فى الياء فصار سَيَّة ، ثم قلبت الياء الأولى لانفتاح ما قبلها وإن كانت ساكنة - ألفا ، فصارت ساية .

وقالوا فى الإضافة إلى الحَيِّرة : حارى ، وإلى طَيَّ طائِي ، وقالوا : حاحيت (١) وعاييت وهاميت . والأصل حيحيت وعيعيت وهيهيت : فقلبت الياءات السواكن فى هذه الأماكن ألفات ، فكذلك أيضا قلبت ياء أدريتكم ألفا فصارت أدرايتكم [٧٤ ظ .] . وعلى ذلك أيضا ما رويناه عن قطرب : أن لغة عُقَيْل أن يقولوا فى أعطيتك : أعطاتك . فلما صارت أدريتكم إلى أدرايتكم همز على لغة من قال فى الباز : الباز ، وفى العالم : العالم ، وفى الخاتم : الخاتم ، وفى التابل وتابلت القدر : التابل ، وتابلت القدر . وأنشد ابن الأعرابي :

ولى نعمم بنى صفوان زَوَزَاةَ لَمَّا رأى أسدا فى الغار قد وثبا (٢)

يريد زوزاة . ولينحو هذا نظائر قد أوردناها فى كتابنا الموسوم بالخصائص فى باب ماهمزة العرب ولا أصل له فى همز مثله (٣) ، فهذا وإن طاللت الصنعة فيه أمثل من أن تُعْطَى اليد بفساده وترك النظر فى أمره .

• • •

ومن ذلك قراءة أم الدرداء (٤) « حتى إذا كنتم فى الفُلُكِيِّ » (٥) ، بكسر الكاف وتثنية الياء . قال أبو الفتح : اعلم أن العرب زادت ياء الإضافة فيما لا يحتاج إليها ، من ذلك قولهم : فى الأحمر أحمرى ، وفى الأشهر أشهرى .

قال المعاج :

والدهر بالإنسان دَوَارَى (٦)

(١) قال فى المنصف (٧٧:٣) : يقال : حاحيت حيحاء وحاحاة ، وهو التصويت بالفهم إذا قلت : حاي ، وعاييت صوت مثله ، وهو العيعاء والمعاة إذا قلت : عاي . وهاميت صوت مثله ، وهو الهيماء والهاهاة ، إذا قلت : هاي .
(٢) لابن كثوة . وزوزى : نصب ظهره وقارب خطوه فى سرعة . الخصائص : ١٤٥:٣ ، واللسان : زوى .

(٣) الخصائص : ١٤٢:٣ وما بعدها .

(٤) هى هجيمة بنت حسي الأوصابية الحميرية أم الدرداء الصغرى زوجة أبى الدرداء . اخذت القراءة عن زوجها ، وأخذت القراءة عنها إبراهيم بن عتبة وعطية بن قيس ويونس بن هبيرة . توفيت بعد الثمانين . طبقات القراء ٧ بن الجزرى : ٣٥٤:٣

(٥) سورة يونس : ٢٢ . وفى تفسير البحر (٥ : ١٣٨) أنها قراءة أبى الدرداء أيضا .

(٦) الخصائص : ١٠٤:٣

أى دَوَّار . وقال فيها أيضا :

غُضِفَ طَوَاهَا الْأَمْسَ كَلَابِي (١)

أى كَلَّاب .

فإن قيل : فإن هذا أمر يختص بالصفات ، وليس (الفلك) بصفة فتلحقه ياء النسب ،
قيل : قد جاء ذلك في الاسم أيضا . ألا ترى إلى قول الصلتان :

أنا الصلتاني الذي (٢)

وأیضا فقد شبه كل واحد من الاسم والصفة بصاحبه ، فغير منكّر أن يُشَبَّه الفُلكُ بالحلو والمر . ويزيد في شبهه به أن الفلك عندنا اسم مكسّر ، وليس عندنا كما ذهب إليه القراء فيه : من أنه اسم مفرد يقع على الواحد والجمع ، كالتاغوت ونحوه . وإذا كان جمعا مكسرا أشبه الفعل من حيث كان التفسير ضربا من التصرف ، وأصل التصرف للفعل . ألا ترى أن ضربا من الجمع أشبه الفعل فمُنِعَ من الصرف ودو باب مفاعل ومفاعيل ؟ ولأن التفسير أيضا ثان كما أن الفعل ثان ، وإذا أشبه التفسير الفعل من حيث وصفنا قاربَ الصفة لشدة ملازمة الصفة للفعل لفظا ومعنى وعملا ، فهذا عندى هو العذر في إلحاق (الفلك) بياء الإضافة في هذه القراءة .

• • •

ومن ذلك قراءة الأعرج «وَأَزِينَتْ» (٣) . وهى أيضا قراءة نصر بن عاصم وأبى العالية والحسن بخلاف وقتادة وأبى رجاء بخلاف والشعبي وعيسى الثقفى . وقرأ : «وَأَزِينَتْ» أبو عثمان التَّهْدِي . قال أبو الفتح : أما (أَزِينَتْ) فمعناه صارت إلى الزينة بالنبت ، ومثله من أفعل أى : صار إلى كذا أجذع المهر (٤) صار إلى الإجذاع . وأحصد الزرع ، وأجز النخل : أى صار إلى الحصاد

(١) غُضِفَ : كلاب مسترخية الأذان ، جمع اغضف . وهى فى أراجيز العرب (١٨٢) : غُضِفَا ، مفعول رأى فى بيت قبلها . يصف ثورا وحشيا رأى كلاب صيد ضمورها صاحبها . وانظر الخصائص : ٣ : ١٠٤
(٢) من قوله :

أنا الصلتاني الذي قد علمتمُ متى ما يُحَكَّمُ فهو بالحق صادق
والبيت مطلع قصيدة نظمها حين جعلوا اليه الحكم بين الفرزدق وجربير : ايها اشعر ،
وانظر الامالى : ٢ : ١٤٢ ، ١٤٣
(٣) سورة يونس : ٢٤
(٤) أجذع المهر : صار فى السنة الثالثة .

والجَزَاز ، إلا أنه أخرج العين على الصحة وكان قياسه أزانة ، مثل أشاع الحديث ، وأباع الثوب : أى عرضه للبيع .

وأما (ازيانت) فإنه أراد فعالت ، وأصله ازيانت مثل ابيضت واسودت ، إلا أنه كره التقاء الألف والنون الأولى ساكتين ، فحرك الألف فانقلبت همزة ، كقول كثير :
وللأرض أما سودها فتجلت بياضا وأما يبيضها فادهامت (١) [٧٥و]
وقد تقدم نظير ذلك فيه .

• • •

ومن ذلك قراءة مروان على المنبر : « كَأَنَّ لَمْ تَعَنَّ بِالْأَمْسِ » (٢) .
قال أبو الفتح : جاء هذا مجيء نظائره ، كقوله : تمتع بكذا ، وتأنقت فيه ، وتلبست بالأمر ، مما جاء تفعلت على هذا الحد .

• • •

ومن ذلك قراءة عمرو بن فائد (٣) : « بِسُورَةٍ مِثْلِهِ » (٤) ، بالإضافة .
قال أبو الفتح : هو عندي على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ، أى بسورة كلام مثله ، أو حديث مثله ، أو ذكر مثله . وقد ذكرنا حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه .

• • •

ومن ذلك قراءة الأعشى : « آَلَحْتُ هُوَ » (٥) ؟ .
قال أبو الفتح : اعلم أن الأجناس تتساوى فائدتا (٦) معرفتها ونكرتها في نحو هذا ، تقول :

(١) وللأرض معطوف على « لان النائحات » في قوله قبله :

عجبت لأن النائحات وقد علت مصيبته فهرا فعمت وصمت

من قصيدة في رثاء عبد العزيز بن مروان . ويروى : « والأرض » مكان « وللأرض » ،
« فسودت » مكان « فادهامت » . وانظر الخصائص : ٣ : ١٢٧ ، ١٤٨ ، وسر الصناعة : ٨٤

(٢) سورة يونس ٢٤

(٣) هو عمرو بن فائد أبو علي الاسوارى البصرى . وردت عنه الرواية في حروف القرآن ،
وروى عنه الحروف حسان بن محمد الضرير وبكر بن نصار العطار . طبقات القراء لابن الجزري :
٦٠٢ : ١

(٤) سورة يونس : ٣٨

(٥) السورة نفسها : ٥٣

(٦) في ك : فائدة .

ثِقَ بِأَمَانٍ مِنَ اللَّهِ ، وَثِقَ بِالْأَمَانِ مِنَ اللَّهِ ، وَهَذَا حَقٌّ ، وَهَذَا الْحَقُّ ، وَهَذَا صَدَقَ ، وَهَذَا الصَّدَقُ .
ومنه قولهم : خرجت فإذا بالباب أسد ، وإذا بالباب الأسد ، المعنى واحد ووُضِعَ اللفظُ مختلفٌ ،
وسبب ذلك كون الموضع جنسا ، وقد تقدم نحوه هذا .

• • •

ومن ذلك قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وعثمان بن عفان وأبي بن كعب والحسن وأبي رجاء
ومحمد بن سيرين والأعرج وأبي جعفر بخلاف والسُّلَمِي وقنادة والجَحْدَرِي (١) وهلال
ابن يَسَاف (٢) والأعمش بخلاف وعباس بن الفضل وعمرو بن فائد : « فَبِذَلِكَ فَلتَفَرَّحُوا (٣) » ، بالتاء .
وقرأ : « فَبِذَلِكَ فَافَرَّحُوا » أبي بن كعب .

قال أبو الفتح : أما قراءة أبي هذه (فافرحوا) فلا نظر فيها ، لكن « فلتَفَرَّحُوا » بالتاء خرجت
على أصلها ، وذلك أن أصل الأمر أن يكون بحرف الأمر وهو اللام ، فأصل اضرب لِتَضْرِبَ ،
وأصل قم لِتَقُمْ . كما تقول للغائب : لِيَقُمْ زيد ، وَلِتَضْرِبَ هند ، لكن لما كثر أمر الحاضر
نحو قم ، واقعد ، وادخل ، واخرج ، ونخذ ، ودع حذفوا حرف المضارعة تخفيفا - بقي ما بعده
ودل حاضر الحال على أن المأمور هو الحاضر المخاطب ، فلما حذف حرف المضارعة بقي ما بعده
في أكثر الأمر ساكنا فاحتيج إلى همزة الوصل ليقع الابتداء بها فقليل : اضرب ، اذهب ،
ونحو ذلك .

فإن قيل : وَلِمَ كان أمر الحاضر أكثر حتى دعت الحال إلى تخفيفه أكثرته ؟ قيل : لأن
الغائب بعيد عنك ، فإذا أردت أن تأمره احتجت إلى أن تأمر الحاضر لتؤدي إليه أنك تأمره ،
فقلت : يا زيد ، قل لعمرو : قم . ويا محمد ، قل لجعفر : اذهب ، فلا تصل إلى أمر الغائب
إلا بعد أن تأمر الحاضر أن يؤدي إليه أمرك إياه ، والحاضر لا يحتاج إلى ذلك لأن خطابك
إياه قد أغنى عن تكليفك غيره أن يتحمل إليه أمرك له .

وبذلك على تمكن أمر الحاضر أنك لا تأمر الغائب بالأسماء المسعى بها الفعل في الأمر نحو :

(١) هو عاصم بن أبي الصباح المجاج ، وقيل : ميهون أبو المجر (بالجيم والشين
المجمة مشددة مكسورة) ، الجحدري البصري . أخذ القراءة عرضا عن سليمان بن قتة عن ابن
عباس ، وقرأ أيضا علي نصر بن عاصم والحسن ويحيى بن يعمر . فراء عليه عرضا أبو المنذر
سلام بن سليمان وعيسى بن عمر النخعي . مات سنة ١٢٨ . طبقات القراء لابن الجزري ١: ٣٤٩

(٢) في القاموس : « وهلال بن يساف بالكسر وقد يفتح تسمى كوفى »

(٣) سورة يونس : ٥٨

صه (١) ، ومَه (٢) ، وإيه (٣) ، وإِيهًا (٤) ، وحِيَهْل (٥) ، ودونك ، وعندك ، ونحو ذلك .
لا تقول : دونه زيدا ، ولا عليه جعفرًا كقولك : دونك زيدا ، وعليك سعدًا . وقد شذ حرف
من ذلك فقالوا : عليه رجلًا لَيْسَنِي . ولهذا المعنى قوى ضمير الحاضر على ضمير الغائب فقالوا :
أنت وهو ، فلما صاغوا لهما اسمًا واحدًا صاغوه على لفظ . الحضور [٧٥ظ] . لالفظ . الغيبة ، فقالوا :
أنَّها ، فضموا الغائب إلى الحاضر ، ولم يقولوا : هما ، فيضموا الحاضر إلى الغائب ، فهذا كله
يريك استغناءهم بِقَم عن لَتَقَم ونحوه .

وكان الذي حسن التاء هنا أنه أمر لهم بالفرح . فخطبوا بالتاء لأنها أذهب في قوة الخطاب ،
فاعرفه ولا تقل قياسًا على ذلك : فبذلك فلتحزنوا ؛ لأن الحزن لاتقبله النفس قبول الفرح ،
إلا أن تريد إصغارهم وإرغامهم ، فتؤكد ذلك بالتاء على ما مضى .

• • •

ومن ذلك قراءة أبي عبد الرحمن والحسن وابن أبي إسحق وعيسى الثقفي وسلام ويعقوب ،
ورؤيت عن أبي عمرو : « فاجمعوا أمركم وشركاؤكم » (٦) ، مكسورة الميم ورفع (شركاؤكم) .
وقرأ : « فاجمعوا أمركم » ، غير مهموزة والميم مفتوحة و (شركاءكم) نصب الأعرج وأبو رجاء وعاصم
البحراني والزهرى ، وروى عن الأعمش . وفي قراءة أبي : « وادعوا شركاءكم ثم اجمعوا أمركم » .
قال أبو الفتح : أما « فاجمعوا أمركم وشركاؤكم » بالرفع فرفعه على العطف على الضمير في
(اجمعوا) ، وساغ عطفه عليه من غير توكيد للضمير (٧) في (اجمعوا) من أجل طول الكلام بقوله :
(أمركم) . وعلى نحو من هذا يجوز أن تقول : قم إلى أخيك وأبو محمد ، واذهب مع عياله الله
وأبو بكر ، فتعطف على الضمير من غير توكيد وإن كان مرفوعًا ومتصلاً بما ذكرنا من طول
الكلام بالجار والمجرور . وإذا جاز قول الله تعالى : « ما أشركنا ولا آباؤنا » (٨) ، وأن نكتفي بطول
الكلام بـ (لا) وإن كانت بعد حرف العطف كان الاكتفاء من التوكيد بما هو أطول من (لا) ،
وهو أيضا قبل الواو . كما أن التوكيد لو ظهر لكان قبلها - أخرى .

(١) صه : اسكت .

(٢) مه : كف .

(٣) إيه : زد .

(٤) إيه : اسكت .

(٥) حيهل : اعجل .

(٦) سورة يونس : ٧١

(٧) في ك : الضمير .

(٨) سورة الأنعام : ١٤٨

وعلى ذلك فلو قال قائل : قم وزيد فعطف على الضمير المرفوع من غير توکید كان أقبح من قولنا : قمت وزيد ، وذلك أن المعطوف عليه في قم وزيد ضمير لالفظ. له فهو أضعف من الضمير في قمت ؛ لأن له لفظا وهو التاء ، وقمت وزيد أضعف من قمتا وزيد ؛ لأن (نا) من قمتا أتم لفظا من التاء في قمت .

وعليه أيضا تعلم أن قمتا وزيد أشبه شيئا من قمتا وزيد ؛ لأن (تُما) من قمتا أتم لفظا من (نا) من قمتا . وكذلك أيضا قولك للنساء : ادخلنَّا وزيد أمثل من قولك : دخلتنَّ وزيد ؛ لأن (نَّان) من ادخلنَّا أطول من (تُن) من دخلتن .

فهذه مُصارفة وإن خفيت ولطفت تؤثر في أنفوس العارفين بها مالا تخطر على أوهام الساهين عنها .

وكذلك لو قلت : اضربنا (تِه) ^(١) وزيد لكان أمثل من ادخلنَّا وزيد ، لأن (نانه) ستة أحرف و (نان) أربعة أحرف ، وكذلك اضربنَّاهما وزيد أمثل من اضربنَّاه وزيد لأن (نانهما) سبعة أحرف و (نانه) ستة أحرف ، وكذلك الزيدین الثوبین اکسونَّاهما هما - أمثل من قولك : الزیدین اکسونَّاهما لأن (نانهما هما) عشرة أحرف و (نانهما) سبعة أحرف .

فهذا مبنی يعاد عليه ، ويثنى أشباهه إليه . وجميعه من بعد ليس في قوة التوكيد نحو قم أنت وزيد ، و « اسكن أنت وزوجك الجنة » ^(٢) ؛ وذلك أن التوكيد وإن لم يكن في طول هذه الفروق والفصول فإن فيه معنى ليس فيها ، وهو تثبيتة معنى الاسم للضمير المتصل [٧٦ و] الذي قد شئت ^(٣) الفعل فمازجه وصار كجزء منه ، فضعف عن العطف عليه ، كما لا يجوز العطف على جزء من الفعل . فإذا وكَّد صار في حيز الأسماء ولحق بما يحسن العطف عليه بعد توكيده كما حسن عليها .

• • •

ومن ذلك قراءة السرى بن يثعم ، ثم أفضوا إلى ^(٤) ، من أفضيت . قال أبو الفتح : معناه أسرعوا إلى ، وهو أفعلت من القضاء ؛ وذلك أنه إذا صار إلى القضاء تمكن من الإسراع ، ولو كان في ضيق لم يقدر من الإسراع على ما يقدر عليه من السعة . ولام

(١) رسمت في الأصل (نانهي) تصويرا لاشباع الهاء ، وتبيينا لعدة احرفها .

(٢) سورة البقرة : ٢٥

(٣) المراد جزاءه ، من شئت الشيء ، فرقه .

(٤) سورة يونس : ٧١

أَفْضَيْتِ وَالْفَضَاءُ وما تصرف منهما واو لقولهم : قَضَا الشَّيْءُ يَفْضُو فُضُوا إذا اتسع . فقولهم :
أَفْضَيْتِ : صرت إلى الفَضَاء ، كقولهم : أَعْرَقَ الرجل إذا صار إلى العراق ، وأَعْمَنَ الرجل :
إذا صار إلى عُمَان ، وأنجد : أتى نجدا ، ونحو ذلك .

• • •

ومن ذلك قراءة مجاهد ^(١) وسعيد ابن جُبَيْر ^(٢) : « إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ ^(٣) » .
قال أبو الفتح : هذا - على قول ^(٤) قراءة الجماعة : « لَسَاحِرٌ مُبِينٌ » - إشارة إلى الفعل الواقع هناك
من قَلَبَ العصا حَيَّةً ونحوه ، وهذا - على من قرأ : (لَسَاحِرٌ) - إشارة إلى موسى عليه السلام ،
كما أن هذا - من قول الله تعالى : « هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ^(٥) » - إشارة إلى اليوم ، وهذا - على
قراءة ^(٦) من قرأ : « هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ » ، بالنصب - إشارة إلى الفعل الواقع في هذا اليوم .

• • •

ومن ذلك قراءة أبي عبد الرحمن : « قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَاتُكُمَا ^(٧) » .
قال أبو الفتح : هذه جمع دعوة ، وهذه القراءة تعلم أن قراءة الجماعة : « قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَاتُكُمَا »
يراد فيها بالواحد معنى الكثرة . وساغ ذلك لأن المصدر جنس ، وقد تقدم أن الأجناس يقع
قليلها موقع كثيرها ، وكثيرها موقع قليلها .

• • •

ومن ذلك قراءة أبي بن كعب ومحمد بن السَّمِيعِ ^(٨) ويزيد البربري : « فَايَوْمَ نُنْجِيكَ » ،
بالحاء .

(١) هو مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المكي . أحد الاعلام من التابعين والائمة المفسرين .
قرأ على عبد الله بن السائب وعبد الله بن عباس بعضا وعشرين ختمة ، ويقال : ثلاثين عرضة .
وأخذ عنه القراءة عرضا عبد الله بن كثير وابن محيصن وحמיד بن قيس وغيرهم . توفي سنة
١٠٣ ، وقيل غير ذلك . طبقات القراء لابن الجزري : ٢ : ٤١

(٢) هو سعيد بن جبیر بن هشام الاسدي الوالبي مولاهم ، أبو محمد ، ويقال : أبو عبد الله
الكوفي التابعي الجليل والامام الكبير . عرض على عبد الله بن عباس ، وعرض عليه أبو عمرو بن
الغلاء والمنهال بن عمرو . قتله الحجاج بواسط شهيدا سنة ٩٥ ، وقيل : سنة ٩٤ . طبقات
القراء لابن الجزري : ٣٠٥ : ١

(٣) سورة يونس : ٧٦

(٤) كذا بالأصل .

(٥) سورة المرسلات : ٣٥

(٦) هو أبو العباس المطوعي ، كما في الاتحاف : ٢٦٦

(٧) سورة يونس : ٨٩

(٨) هو محمد بن عبد الرحمن بن السميع (بفتح السين) ، أبو عبد الله اليماني ، له اختيار
في القراءة ينسب اليه شذوذه . قيل : انه قرأ على تافع وطاوس بن كيسان من ابن عباس ، وقرأ
عليه اسماعيل بن مسلم الملكي ، وهو ضعيف . (طبقات ابن الجزري : ٢ : ١٦١) .

قال أبو الفتح : هذه نُفْعُكَ من الناحية ، أى نجمك في ناحية من كذا . يقال : نَحَوْتُ الشيء أنحوه : إذا قصدته ، ونَحَيْتُ الشيء فتنحى : أى باعدته فتباعد فصار في ناحية .
قال رؤبة وهو في جماعة من أصحابه من يأخذ عنه ، وقد أقبلت عجوز منصرفة عن السوق وقد ضاق الطريق بها عليهم :

تَنَحَّى للعجوز عن طريقها إذ أقبلت رائحةً من سوقها
دعها فما النحوى من صديقها (١)

وقال الحطيئة لأمه :

تَنَحَّى فاقعدى مِنى بعيدا أراح الله منك العالمينا (٢)

وقد استعملت العرب مصدر نحوت الشيء نحووا ظرفا ، كقولك : زيد نحوك : أى في شِقِّك وناحيتك . وعليه ما أنشده أبو الحسن :

تَرْمِي الْأَمَاعِيزَ بِمُجَمَّرَاتٍ بِأَرْجُلِ رُوحٍ مُحَنَّبَاتٍ
يَخْذُوبُهَا كُلُّ فِتَى هَيَاتٍ وَهَنْ نَحْوِ الْبَيْتِ عَامِدَاتٍ (٣)

فنصب عامدات على الحال لتمام الكلام من قبلها . وقد جاءوا نحووا على نُحُوٍّ ، فأنخرجوه على أصله .

ومنه حكاية الكتاب : إنكم لتنظرون في نُحُوٍّ كثيرة ، ومثله من الشاذ بهو وبُهو للصدر ، وأب وأبُو ، وابن وبُتُو . قال الفَنَائِي يمدح الكسائي [٧٦ ظ] :

أبِي الذَّمُّ أَخْلَاقُ الْكَسَائِي وَانْتَمَى بِهِ الْمَجْدُ أَخْلَاقُ الْأَبُو السَّوَابِقِ (٤)

(١) يروى : « إذ » مكان « قد » . ولعل المخاطب « بدعها » رجل من نحو ابن عمرو بن أفلح بن الأزد . وقيل المخاطب به يونس بن حبيب . وذلك أن رؤبة كان يسير ومعه أمه إذ لقيهما يونس ، فجعل يداعب والدته رؤبة ويمنعهما الطريق ، فخاطبه رؤبة بالآيات . وقيل الرجز لامرأة من العرب خاطبت به أبا زيد الأنصاري ، إذ مرت به ومعه أصحابه وقد بمنعوا الطريق فلم يمكنها أن تجوز . تريد أن هؤلاء أنما لازموا لصداقتهم ، وأنا لست كذلك فدعنى أسير . شواهد الشافية : ١٣٨ .

(٢) يروى « فاجلسي » مكان « فاقعدى » ، و « منا » مكان « منى » . وانظر الديوان : ٢٧٧ .
(٣) الأماعيز : جمع الأمعز ، هو ما غلظ من الأرض . والوجه في جمعه الأماعز ، لكنه زاد الباء للشعر . والمجمرات : جمع المجرم بكسر الميم الثانية وفتحها . والحافر المجرم : الصلب « بأرجل » : بدل من « بمجمرات » . ويروى « وأرجل » . روح : جمع أروح وروحاء . ورجل روائح : في قدمها انبساط واتساع . والمحننات : التي فيها انحناء وتوتر . ويروى « مجننات » بالميم ، وهى بمعنى محننات بالحاء . هيات : بهيت بها ، أى يصبح وبدعو : هيت هيت ، بمعنى أقبل . الخصائص : ١ : ٣٤ ، واللسان : نحو ، وهيت .

(٤) يروى : « له الدروة العليا » مكان « به المجد أخلاق » . وانظر التاج : أبو ، ولعل (انتمى) تصحيف (انتحى) ، فهو متعد ، ومعناه قصد .

سورة هود

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قراءة الناس : « ثُمَّ قُضِلَتْ ^(١) » ، وقرأ : « فَصَلَّت » ، بفتح الفاء والصاد خفيفة عكرمة والضحاك والجحدري ، ورؤيت عن ابن كثير ^(٢) .
قال أبو الفتح : معنى (فَصَلَّت) : أى صَدَرَتْ وانفصلت عنه ومنه ، وهو كقولك : قد فصل الأمير عن البلد : أى سارعه .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس بخلاف ومجاهد ويحيى بن يعمر ^(٣) ونصر بن عاصم وعبد الرحمن ابن أفزى ^(٤) والجحدري وابن أبي إسحق وأبي رزین ^(٥) وأبي جعفر محمد بن علي وعلي بن حسين وزيد بن علي وجعفر بن محمد والضحاك وأبي الأسود ^(٦) : « تَشْنُونِي صُدُورُهُمْ ^(٧) » على

(١) سورة هود : ١

(٢) هو عبد الله بن كثير بن المطلب القرشي من بني عبد الدار ، أبو معبد المكي ، إمام أهل مكة في القراءة . ولد بمكة سنة ٤٥ ، وأخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن السائب وعرض أيضاً على مجاهد بن جبر ودرباس مولى عبد الله بن عباس . وروى القراءة عنه اسماعيل بن عبد الله القسطنطيني وحماد بن مسلمة والخليل بن أحمد وكثير غيرهم . وتوفي سنة ١٢٠ . طبقات ابن الجزري : ١ : ٤٤٣

(٣) هو يحيى بن يعمر ، أبو سليمان العدواني البصري ، تابعي جليل . عرض على ابن عمر وابن عباس وأبي الأسود الدؤلي . وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء وعبد الله بن أبي اسحاق . توفي سنة ٩٠ . (طبقات ابن الجزري : ٢ : ٣٨١) .
(٤) كذا في نسختي الأصل ، وفي القاموس وتفسير البحر (٢٠٢ : ٥) « أبزى » بالباء ، وهو من التابعين .

(٥) هو مسعود بن مالك ويقال : ابن عبد الله أبو رزین الكوفي ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن . روى عن ابن مسعود وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما . وروى عنه الأعمش . (طبقات ابن الجزري : ٢ : ٢٩٦)

(٦) هو ظالم بن عمرو بن سفيان أبو الأسود الدؤلي ، ثقة جليل ، أول من وضع مسائل في النحو بإشارة على رضي الله عنه . أخذ القراءة عرضاً عن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما . وروى القراءة عنه ابنه أبو حرب ويحيى بن يعمر . توفي بالبصرة سنة ٦٩ . (طبقات ابن الجزري : ١ : ٣٤٥) .

(٧) سورة هود : ٥

تفعوعل ، وقرأ : « تَشْنُونُ صُدُورُهُمْ » ابن عباس بخلاف ، وقرأ : « تَشْنُونُ صُدُورُهُمْ » عروة الأعشى ،
ورُويَت عن عروة الأعشى أيضا : « يَشْنُونُ صُدُورَهُمْ » ، ورُوي ذلك عن مجاهد أيضا . ورُوي عن
ابن عباس : « تَشْنُونُ صُدُورُهُمْ » ، ورُوي عن سعيد بن جبير وأحسبها وهما : « يُشْنُونُ صُدُورَهُمْ » ،
بضم الياء والنون .

قال أبو الفتح : أما (تَشْنُونُ) فتفعوعل ، كما قال : وهذا من أبنية المبالغة لتكرير العين ،
كقولك : أعشب البلد ، فإذا كثر فيه ذلك قيل : اعشوشب ، واخلولقت السماء للمطر :
إذا قويت أمارة ذلك ، واغْشَدْنَ الشعر : إذا طال واسترخی . أنشدنا أبو علي :

وقامت ترائيك مُغْدَوِدًا إذا ما تنوء به آدها (١)

وقرأت على أبي بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى قول الشاعر :

لو كنت تعطى حين تُسألُ سامحتُ لك النفس واحلولاك كل خليل (٢)

وقال حميد بن ثور :

فلما مضى عامين بعد انفصالي عن الضرع واحلولى دمانا يروُدُها (٣)

فهذا أقوى معنى من استحلى .

وأ (ماتشْنُونُ) و (تَشْنُونُ) ففيهما النظر فتشْنُونُ تفعْلِلُ من لفظ. الشَّنْ ومعناه ، ودو ما دَشَّ وضعف
من الكلا . أنشد أبو زيد ورويناه عنه :

بأها الفُصَيْلُ المَعْنَى إنك رِيَان فَصَمَّتْ عَنِّي (٥)

يكنى اللقوحَ أَكَلَةً من زَيْن (٤)

(١) لحيان . وتنوء به : تنهض به مثقلة . وآدها : بلغ منها الجهود . الديوان : ٣٦ ،
والمنصف : ٣ : ١٣ ، ٣٠ .

(٢) انظر اللسان : حلا .

(٣) يروى : « أتى هيمان » مكان « مضى عامين » ، مضى عامين كأنه من قولهم : مضى
سبيله ، أو ضمن معنى طوى أو نحوه . والدماث : جمع دمث ، وهو السهل اللين الكثير النبات من
الأرض . يرودها : بجى فيها ويذهب . الديوان ٧٣ ، والكتاب : ٢ : ٢٤٢

(٤) يروى : « الفضيل ذا المعنى » ، و « تكفى » مكان « يكنى » . فصمت : فاصمت
وبعده :

ولم تكن آثر عندى منى ولم تقم فى المأتم المرن

اللسان : ثمن . (٥) ص ٣٨٠ .

وأصله تشنَّانُ فحرَّكت الألف لسكونها وسكون النون الأولى ، فانقلبت همزة على ما مضى قبلُ ، وعليه قول دُكين :

راكدةٌ مِخلاتُهُ ومحبُّهُ وجُلُّهُ حتى ابيضَّ ملبَّيُّه (١)

يريد ابيض ، فحرَّك الألف فهمزها على ما مضى . والتقاء المعنيين أن (الشنَّ) : ما ضعف ولان من الكلأ ، فهو سريع إلى طالبه خفيف ، وغير معتاص على آكله ، وكذلك (صدورهم) مجيبة لهم إلى أن يشنوها ليستخفوا من الله سبحانه .

وأما (تشنون) فإنها تفْعوعِل من لفظ. الشنَّ ومعناه أيضا ، وأصلها تشنُونُ ، فلزم الإدغام لتكرير العين إذ كان غير ملحق ، وكذلك قالوا : في مُفعوعِل من رَدَدَت مُرْدَوْدٌ ، وأصلها مُرْدَوْدٌ . فلما لم يكن ملحقا وجب إدغامه : فنقلت الكسرة من الدال الأولى فألقيت [٧٧ و] على الواو ، وأدغمت الدال في الدال فصار مُرْدَوْدٌ . وكذلك أصل هذه تَشْنُونُ ، فأسكنت النون الأولى ، ونقلت كسرتها على الواو ، فأدغمت النون في النون فصار (تشنون) .

وذهب أبو إسحاق في قولهم : مصائب ، بالهمز إلى أن أصلها مصاوب ، فهمزت الواو لانكسارها ، كما همزت في إسادة وإعاء ، فقياسه على هذا أن تكون (تشنن) أصلها تشنُونُ ، فهمزت الواو لانكسارها . وعلى أن مذهب أبي إسحاق هذا مردود عندنا غير أن قياسه أن يقول ما ذكرنا .

وأما « تَشْنُونُ صُدُورِهِمْ » ، بنون مكسورة من غير ياء ، ورفع (صدورهم) فإنه أراد الياء ، فحذفها تخفيفا كالعادة في ذلك ، ولاسيا والكلمة طويلة بكونها على تفْعوعِل .

وأما « يَتَشَنُّونَ صُدُورَهُمْ » ، بالنصب ، وبالهمزة المضمومة فوهم من حاكبه أوقارنه ؛ لأنه لا يقال : تشأت كذا بمعنى تشنَّيته ، وكذلك « يَتَشَنُّونَ صُدُورَهُمْ » ؛ لأنه لا يعرف في اللغة أنشيت كذا بمعنى تشنَّيته ، إلا أن يكون معناه يجدونها منشئية ، كقولهم : أحمدته : وجدته محمودا ، وأذمته : وجدته مذموما .

• • •

ومن ذلك قراءة أبي وابن مسعود (٢) : « وباطلاً ما كانوا يَعْمَلُونَ » (٣) .

(١) الملبب : موضع اللبة ، وهو وسط الصدر .
(٢) هو عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن الهذلي المكي ، أحد السابقين والبدرين والعلماء الكبار من الصحابة . عرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم ، وعرض عليه الحارث بن قيس وذر بن حبش وعبد بن قيس وغيرهم . وهو أول من أفتى القرآن من في رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى تنتهى قراءة عاصم وحزمة والكسائي وخلف والاعمش . توفي بالمدينة آخر سنة ٣٢ . طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٥٨ {
(٣) سورة هود : ١٦

قال أبو الفتح : (باطلا) منصوب بـ (يعملون) ، و (ما) زائدة للتوكيد : فكأنه قال : وباطلا كانوا يعملون . ومن بعدُ ففي هذه القراءة دلالة على جواز تقديم خبر كان عليها ، كقولك : قائما كان زيد ، وواقفا كان جعفر . ووجه الدلالة من ذلك أنه إنما يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز وقوع العامل ، و (باطلا) منصوب بـ (يعملون) ، والموضع إذا لـ (يعملون) ؛ لوقوع معموله متقدما عليه ، فكأنه قال : ويعملون باطلا كانوا .

ومثله قول الله تعالى : «أهولاء إياكم كانوا يعبدون^(١)» ؟ استدل أبو على بذلك على جواز تقديم خبر كان عليها ؛ لأن (إياكم) معمول (يعبدون) ، وهو خبر كان . وإنما يجوز وقوع المعمول فيه بحيث يجوز وقوع العامل على ما قدمناه .

وعلى نحو من ذلك ما استدل أبو على على جواز تقديم خبر المبتدأ عليه بقول الشماخ :

كلا يومى طوالة وصلُ أروى ظنونُ أن طُرخُ الظنونِ^(٢)

فقال : (كلا) ظرف لقوله : (ظنون) ، و (ظنون) خبر المبتدأ الذى هو (وصل أروى) ، فدل هذا على جواز تقديم (ظنون) على (وصل أروى) ، كأنه قال : ظنون فى كلا هذين اليومين وصل أروى . أى : هو متهم فيهما كليهما . وقد مضى نحو هذا .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس بخلاف وأيوب السخيتاني^(٣) : «فأكثرُ جدلنا^(٤)» .

قال أبو الفتح : الجدل اسم بمعنى الجِدال والمجادلة . وأصل ج د ل فى الكلام : القوة . منه قولهم : غلام جادل : إذا ترعرع وقوى . وركب فلان جدلية رأيه : أى صمم عليه ولم يأن فيه . ومنه الأجلد للصقر . وذلك لشدة خلقه . وعليه بقية الباب . وكذلك الجِدال إنما هو الاقتواء^(٥) على خصمك بالحجة . قال الله عز وجل : «وكان الإنسان أكثرُ شيء جدلا^(٦)» : أى : مغالبة بالقول [٧٧ ظ] ، وتقويا .

(١) سورة سبأ : ٤٠

(٢) طوالة : بئر فى ديار فرارة لبني مرة وغطفان . والظنون : كل ما لا يوثق به . يريد قدحان أن أترك الوصل الظنون وأطرحة . الأمالى : ٢ : ٣٢ ، والسمط : ٦٦٣ ، ومعجم البلدان .

(٣) هو أيوب بن أبى تيمية كيسان أبو بكر السخيتاني البصري . كان سيد العلماء وعلم الحفاظ بثمان الأيقاظ ، له نحو ثمانمائة حديث . توفى سنة ١٣١ . شذرات الذهب : ١ : ١٨١

(٤) سورة هود : ٣٢

(٥) افتنى عليه : تشدد وكان ذا قوة .

(٦) سورة الكهف : ٥٤

ونحو منه لفظاً قولهم : ظَلَبِي شادن : أى قد قوى واشتد ، والشين أُخْت الجيم ، والنون أُخْت اللام . ونحو منه قولهم : عَطَوْتُ الشئ : إذا تناولته ، وقالوا : أَتَيْتُ عايه : إذا ماكته واشتملت عليه . والعين أُخْت الهمزة ، والطاء أُخْت التاء ، والواو أُخْت الباء . وهذا باب من اللغة لعله لو تُفَرِّتْ لَأَتَى على أكثرها . وقد أَتَيْت على كثير منه فى كتاب الخصائص^(١) .

ولولا أَنَّ القُرَّاء لا يَنْبَسِطُونَ فى هذه الطريق لَنَبِهْتُ على كثير منه . لا ، بل إذا كان منتهلوا هذا العلم والمترسمون به قَلَمًا تَطَوُّع^(٢) طبايعهم لهذا الضرب منه : وإن اضطاروا إلى فهم شئ من جملته أَظهروا التجاهل به ، ولم يشكروا الله عز وجل على ملاح لهم وأعرض من طريقه ؛ جرياً على عادة مستوخمة . وإخلاداً إلى خليقة كرهة مستوبلة حسداً يَرِيهِمْ^(٣) وَنَفَلاً^(٤) يُجَوِّهِمْ . وما أَقلهم مع ذلك عدداً ! وكذلك هم بحمد الله ولو ضوعفوا مدداً ، فما ظنك بالقُرَّاء لو جُشِمُوا النظر فيه والتقرى لغروره ومطاويه ؟ جعلنا الله ممن يَأْوِى إلى طاعته وأودعنا أبداً شكر نعمته .

• • •

ومن ذلك قراءة على بن أبى طالب عليه السلام وعروة^(٥) بن الزبير وأبى جعفر محمد بن على وأبى عبد الله جعفر بن محمد : « وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ^(٦) » ، ورؤى عن عروة : « ابْنُهَا » . وقرأ : « ابْنَاهُ » ، ممدودة الألف المُدَوِّى^(٧) على النداء . وبلغنى أَنه على التَثْنِى^(٨) ، وروى عن ابن عباس : « نُوحٌ ابْنَهُ » ، جزم .

قال أبو الفتح : أما (ابْنَهُ) فإنه أراد ابنها كما يروى عن عروة فيما قرأ : (ابْنُهَا) . يعنى ابن امرأته ؛ لأنه قد جرى ذكرها فى قوله سبحانه : « وَأَهْلَكَ^(٩) » ، فحذف الألف تخفيفاً . كقراءة

(١) الخصائص : ٢ : ١٤٥

(٢) تطوع : تنقاد .

(٣) يفسد طوبيتهم : من روى القبيح جوفه : أى فسده .

(٤) ونفلاً يجوبهم : أى ضغناً يفسد نفوسهم ويميل بها عن الجادة .

(٥) هو عروة بن الزبير بن العوام أبو عبد الله المدنى . وردت الرواية عنه فى حروف

القرآن . روى عن أبيه وعائشة ، وروى عنه أولاده والزهرى وجماعة . مات سنة ٩٣ أو سنة

٩٥ . (طبقات ابن الجوزى : ١ : ٥١١)

(٦) سورة هود : ٤٢

(٧) هو اسماعيل بن عبد الرحمن تميمى حجازى الأصل . سكن الكوفة . وكان اماماً

عارفاً بالوقائع وأيام الناس . الأعلام : ١ : ٣١٣

(٨) التثنى : الندية كما سبأتى

(٩) سورة هود : ٤٠

من قرأ : « يا أَبَتَ (١) » . قال أبو عثمان يريد : يا أبتاه ، وقد ذكرنا حذف الألف فيما مضى ،
وأنشدنا البيت الذى أنشده أبو الحسن وابن الأعرابي جميعا :

فلستُ بمدرِك ما فات منى بلهف ولا يَلَيْتَ ولا لو أنى (٢)
أراد بلهفا ، وغَيَّره .

وقراءة السُدى : « أبناه » يريد بها التذبة ، وهو معنى قولهم : الترتى . وهو على الحكاية : أى
قال له : يا ابناه ، على النداء . ولو أراد حقيقة التذبة لم يكن بُد من أحد الحرفين : يا ابناه ،
أو والبناه ، كقولك فيها : وازيداه ، ويازيداه .

وأما « ابْنَةُ » ، بجزم الهاء فعلى اللغة التى ذكرناها لأزد السَّرَاة فى نحو قوله :
ومِطْوَى مشتاقان لَهُ أَرْقَانِ (٣)

° ° °

ومن ذلك قراءة الأعمش بخلاف : « على الجُودى » . خفيف .

قال أبو الفتح : تخفيف ياعى الإضافة قليل إلا فى الشعر . أنشدنا أبو على :

بَكَّى بعينكِ واكف القطر ابن الحوارى العالى الذَّكْرِ (٤)

يريد (الحوارى) . وروى عنهم : لا أكلمك جِبرى دهر بتخفيف الياء . يريد جِبرى دهر ،
وهذا فى النشر ، فعليه قراءة الأعمش : « الجُودى » . خفيفا .

° ° °

ومن ذلك قراءة محمد بن زياد (٥) الأعرابي : « فَذَحَكَّتْ (٦) » . فتحا .

قال أبو الفتح : روى ابن مجاهد قال : قال أبو عبد الله بن الأعرابي : الضُّحْكُ : هو الحيف .
وأنشد [٧٨ و] :

ضُحْكُ الأرنب فوق الصفا كمثل دم الجوف يوم اللقا (٧)

(١) سورة يوسف : ٤ ، وقرأ بهذه القراءة ابن عامر وأبو جعفر والأعرج . البحر : ٥ : ٢٧٩ ،
والإتحاف : ١٥٨

(٢) انظر الصفحة ٢٧٧ من هذا الجزء .

(٣) انظر الصفحة ٢٤٤ من هذا الجزء .

(٤) لابن قيس الرقيات فى رثاء مصعب بن الزبير . وبرى « بدمعك » مكان « بعينك » .
النوادر : ٢٠٥

(٥) هو محمد بن زياد الأعرابي أبو عبد الله مولى العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن
العباس . كان ناسبا نحوبا كثير السماع راوية لأشعار القيسائل كثير الحفظ . لم يكن بين
الكوفيين أشبه برواية البصريين منه . توفى سنة ٢٣١ . وقيل غير ذلك . انباه الرواة : ٣ :
١٢٨ وما بعدها .

(٦) سورة هود : ٧١

(٧) انظر اللسان : ضحك .

قال : وأنشد :

فجاءت بِزَجْج لم يَرِ الناس مثله هو الضَّحْكُ إلا أنه عمَل النحل^(١)
وبعد ، فليس في اللغة ضَحَكْتُ ، وإنما هو ضَحِكت ، أى : حاضت . قال أحمد بن يحيى :
ضَحِكت وطَمِشت لوقتها . والضَّحْكُ : الشَّهْد ، وهو التلجج . وقال أحمد بن يحيى : وهو الطلع .
قال محمد بن الحسن : قلت لأبي حاتم في قوله :

تضحك الضبُع لِقَتْلِ هذيل^(٢)

قال : ومن أين لهم أن الضبُع تحيض ؟ وقال : يا بني : إنما تكثير للقتلى إذا رأتهم ، كما
قالوا : يضحك العَيْر إذا انتزع الصليانة^(٣) .
ويقال في :

تضحك الضبُع لِقَتْلِ هذيل

أى : تستبشر لقتلهم لتأكلهم ، فيهرّ بعضها على بعض ، فجعله ضحكا .
وترى الذئب لها^(٤) يستهل^(٥)
أى : يعوى ، فيستدعى الذئب فرحا بذلك .

• • •

ومن ذلك قراءة الأعمش : « وَهَذَا بَعْلِي شَيْخ »^(٥) .
قال أبو الفتح : الرفع في (شيخ) من أربعة أوجه :
أحدها أن يكون (شيخ) خبر مبتدأ محذوف : كأنه قال : هذا شيخ ، والوقف إذا على
فوله : « هذا بَعْلِي » ؛ لأن الجملة هناك قد تمت . ثم استأنف جملة ثانية فقال : « هذا شيخ » .
والثاني أن يكون (بعلي) بدلا من (هذا) ، و(شيخ) هو الخبر .

(١) لا بن ذؤيب الهذلي . ويروى « فجاء » مكان « فجاءت » ، وهو ما يقتضيه السياق ،
فضمير جاء لجانب الخمر التي يشبه بها طيبا في صاحبته . والضحك : العسل . انظر ديوان
الهذليين : ١ : ٢٢ ، واللسان : ضحك .
(٢) لتابط شرا ، وعجزه :

« وترى الذئب بها يستهل »

ويروى « لها » مكان « بها » . وينسب البيت للعدواني أيضا . انظر الجهمرة : ٢ : ١٦٧ ،
واللسان : ضحك .

(٣) الصليانة : مفرد الصليان ، وهو نبت .

(٤) روى « بها » مكان « لها » في الحاشية ٢ من هذه الصفحة .

(٥) سورة هود : ٧٢

والثالث : أن يكون (شيخ) بدلا من (بعلی) ، وكأنه قال : هذا شيخ ، كما كان التقدير فيما قبله : بعلی شيخ .

والرابع : أن يكون (بعلی) و (شيخ) جميعا خبرا عن هذا : كقولك : هذا حُلُو حامض ، أى : قد جمع الحلاوة والحموضة ، وكذلك هذا : أى قد جمع البعولة والشيخوخة .

فإن قلت : فهل تجيز أن يكون (بعلی) وصفا لـ (هذا) ؟ قيل : لا ؛ وذلك أن هذا ونحوه من أسماء الإشارة لا يوصف بالمضاف . ألا تراه لم يجيزوا مررت بهذا ذى المال ، كما أجازوا مررت بهذا الغلام ؟ وإذا لم يجز أن يكون (بعلی) وصفا لـ (هذا) من حيث ذكرنا لم يجز أيضا أن يكون عطف بيان له ؛ لأن صورة عطف البيان صورة الصفة . فافهم ذلك .

وهنا وجه خامس ، لكنه على قياس مذهب الكسانى . وذلك أنه يعتقد فى خبر المبتدأ أبدا أن فيه ضميرا وإن لم يكن مشتقا من الفعل . نحو زيد أخوك . وهو يريد النسب . فإذا كان كذلك فقياس مذهبه أن يكون (شيخ) بدلا من الضمير فى (بعلی) ؛ لأنه خبر عن (هذا) .

فإن قلت : فإن الكوفيين لا يجيزون إبدال النكرة من المعرفة إلا إذا كان من لفظها ، نحو قول الله تعالى : «لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ»^(١) . وليس قبل (شيخ) معرفة من لفظه . قيل : أجل ، إلا أن هذا اعتبار فى الاسمين الملقوظ . بكل واحد منهما ، فأما الضمير فيه فعلى قياس قول من استودعه إياه فلا لفظ . له أيضا فيعتبر خلافه أو وقافه . وإذا سقط ذلك ساغ ، وجاز إبدال النكرة منه إما ذكرنا من تقديم لفظه المخالف للفظها .

• • •

ومن ذلك قراءة سعيد بن جببر والحسن بخلاف ومحمد بن مروان^(٢) وعيسى التميمي وابن أبي إسحاق : «مَنْ أَظْهَرَ لَكُمْ»^(٣) . بالنصب .

قال أبو الفتح : ذكر سيبويه هذه القراءة وضعفها ، وقال فيها : احتجى ابن مروان فى لحنه^(٤) . وإنما قبح ذلك عنده لأنه ذهب إلى أنه جعل (مَنْ) فصلا . وليست (٧٨ظ) . بين أحد الجزأين

(١) سورة العلق : ١٥ ، ١٦

(٢) هو محمد بن مروان المدنى القارىء . وردت عنه الرواية فى حروف القرآن . (طبقات

القراء لابن الجزرى : ٢ : ٢٦١

(٣) سورة هود : ٧٨

(٤) ليس فى الكتاب ذكر للآية ولا للقراءة الممزوجة الى ابن مروان ، وعبارته : « واما اهل

المدينة فينزلون (هو) هنا (يشير الى مثاله : ما اظن احدا هو خير منك) بمنزلة من المرفتين ، ويجملونها فصلا فى هذا الموضع . وزعم يونس ان ابا عمرو رآه لحنًا ، وقال : احتجى ابن مروان فى هذه فى اللحن » . الكتاب : ١ : ٣٩٧

الذين هما مبتدأ وخبر ونحو ذلك ، كقولك : ظننت زيدا هو خيرا منك ، وكان زيد هو القائم .
وأنا من بعدُ أرى أن لهذه القراءة وجها صحيحا ، وهو أن تجعل (هَنْ) أحد جزأى الجملة ،
وتجعلها خبرا لـ (بنائى) ، كقولك : زيد أخوك هو ، وتجعل (أظهرَ) حالا من (هَنْ) أو من (بنائى) ،
والعامل فيه معنى الإشارة ، كقولك : هذا زيد هو قائما أو جالسا ، أو نحو ذلك . فعلى هذا
مجاره ، فأما على ما ذهب إليه سيويوه ففساد كما قال .

• • •

ومن ذلك ما رواه الخلواني^(١) عن قالون^(٢) عن شيبه : « أو آوى^(٣) » ، بفتح الياء . وروى
أيضا عن أبي جعفر مثله . قال ابن مجاهد : ولا يجوز تحريك الياء ها هنا .
قال أبو الفتح : هذا الذى أنكره ابن مجاهد عندى سائغ^(٤) جائز ، وهو أن تعطف (آوى)
على (قوة) ، فكأنه قال : لو أن لى بكم قوة أو أويأ إلى ركن شديد . فإذا صرت إلى اعتقاد المصدر
فقد وجب إضمار أن ونصب الفعل بها ، ومثله قول ميسون بنت بحدل الكلابية^(٥) :
للبس عباءة وتقر عيني أحب إلى من لبس الشفوف^(٦)
فكأنها قالت : لبس عباءة وأن تقر عيني ، أى : لأن ألبس عباءة وتقر عيني أحب إلى من
كذا ، وعليه بيت الكتاب أيضا :

فلولا رجال من رزام أعزة وآل سبيع أو أسوءك علقما^(٧)

(١) هو أحمد بن يزيد بن ازداذ ، ويقال : برداذ الصفار الأستاذ أبو الحسن الخلواني .
إمام كبير عارف صدوق متقن ضابط . قرأ بمكة على أحمد بن محمد القواسم وبالمدينة على قالون ،
وبالكوفة والعراق على خلف وخلاد وجعفر بن محمد الخشكني وغيرهم . وقرأ عليه الفضل
ابن شاذان وابنه العباس وكثير غيرهما . توفى سنة ثيف وخمسين ومائتين . (طبقات ابن
الجزرى : ١ : ١٤٩)

(٢) هو عيسى بن مينا بن وردان مولى بنى زهرة أبو موسى الملقب قالون قارئ المدينة
ونحوها . يقال : أنه ربيب نافع ، وهو الذى سماه بقالون ومعناها بالرومية « جيد » ، لجودة
قراءته . ولد سنة ١٢٠ ، وقرأ على نافع ، وعرض على عيسى بن وردان . وروى القراءة
عنه إبراهيم بن الحسين الكسائي وإبراهيم بن محمد المدني وأحمد بن صالح المصرى وأحمد
ابن يزيد الخلواني وغيرهم . توفى سنة ٢٢٠ (طبقات ابن الجزرى : ١ : ٦١٥) .

(٣) سورة هود : ٨٠ .

(٤) فى ك : ابن مجاهد سائغ .

(٥) كذا فى الأصل بصيغة التصغير ، وفى هامشه : « قلت : صوابه الكلية ، بصيغة الكبيرة ،
لأنه المعلوم حقا . وكتبه محقق محمد محمود بن التلاميذ التركى » .

(٦) يروى « وليس » . والمباعدة : جبة الصوف . والشفوف : ثياب رقاق تصف البدن ،
واحداها شف بكسر الشين وفتحها . الكتاب : ١ : ٤٢٦ ، والخزانة : ٣ : ٥٩٢ ، ٦٢١ .

(٧) للحصين بن الحمام المرى . ويروى « رزام بن مازن » ، و « رزام بن مالك » .
والصواب أن مالكا هو ابن رزام لا أبوه ، وهو رزام بن مازن بن ثعلبة بن مسعد بن ذبيان .
وسبيع هو ابن عمرو بن قتبة . وعلقم هو علقمة بن عبيد بن قتبة . الكتاب : ١ : ٤٢٨ ،
والفضليات : ٦٦ .

أى : أو أن أسوءك ، فكأنه قال : أو مساعى إياك ، فكذلك هذه القراءة : لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِيًّا ، أى : أو أن آوِىَ إلى ركن شديد ، وهذا واضح .

° ° °

ومن ذلك قراءة يحيى والأعمش : « يُجْرِمَنَّكُمْ ^(١) » . قال أبو الفتح : جَرَمَ الرجل ذنباً إذا كَسَبَ الجُرْمَ ، ثم يُنْقَلُ فيقال : أَجْرَمْتُهُ ذنباً إذا كَسَبْتَهُ إياه . فعليه جاء : (لا يُجْرِمَنَّكُمْ) أى : لا يَكْسِبَنَّكُمْ بُغْضُ القوم تركَ العدل . كما يدعو الإنسانَ الحِفْظَةَ ^(٢) والغضب إلى ما يَحُوب ^(٣) فيه وينال من دينه .

° ° °

ومن ذلك قراءة السُّلَمِيِّ : « بَعُدَتْ تَمُودُ » ^(٤) . بضم العين . قال أبو الفتح : أما بَعُدَ فيكون مع الخير والشر ، تقول : بَعُدَ عن الشر . وبَعُدَ عن الخير ، ومصدرها البُعْدُ . وأما بَعِدَ فى الشر خاصة . يقال : بَعِدَ يَبْعُدُ بَعْدًا . ومنه قولهم : أَبْعَدَهُ اللهُ . فهو منقول من بَعِدَ ؛ لأنه دعاء عليه . فهو من بَعِدَ الموضوع للشر . فقراءة السُّلَمِيِّ هذه : « أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعُدَتْ تَمُودُ » متفقة الفعل مع مصدره . وإنما السؤال عن قراءة الجماعة : « أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ تَمُودُ » .

وطريق ذلك أن يكون البُعْدُ بمعنى اللعنة . فيكون أَبْعَدَهُ اللهُ فى معنى لعنه الله . ومنه قوله : دَعَرْتُ بِهِ الْقَطَا وَنَفَيْتُ عَنْهُ مُقَامَ الذَّنْبِ كَالرَّجُلِ اللَّعِينِ ^(٥) .

أى : مقام اللعين ، أى : المُبْعَدُ . وعلى كل حال فالإبعاد للشيء نقص له وابتدال منه . فقد يلتقى معنى بَعِدَ مع معنى بَعُدَ من هذا الموضع . ألا ترى أنهم إذا أَذَنُوا شيئاً من نفوسهم قالوا : هو الحبيب القريب . فالتقرب على كل حال من صفات المدح . فنقيضه إذا من صفات الذم .

(١) سورة هود : ٨٩

(٢) الحفظة : الحمية .

(٣) يحوب : ياتم ، والمصدر الحوب بفتح الحاء ونظم .

(٤) سورة هود : ٩٥

(٥) للشماخ من قصيدة مدح بهاء عرابية بن أوس ، وقبله :

وما قد وردت لوصل أروى عليه الطير كالورق اللجين

الورق اللجين : الذى يركب بعضه بعضاً فتلجن كما يتلجن نبات الخطمى ويتلجج ، أو الورق الساقط من الشجر عند ضربه بالعصا . ودعرت به : أى دَعَرْتُ فيه . ونفيت عنه مقام الذنب : أى نفيت الذنب عن مقامه . وخص القطا والذنب لأن القطا أهدى الطير ، والذنب أهدى السباع ، وهما السابقان إلى الماء . واللجين : الطريد الذى خلعه أهله لكثرة جنائياته . الخزانة : ٢ : ٢٢٢ وما بعدها .

ولهذا قالوا : حبذا زيد ، ولم يقولوا : حبذا ك ؛ لأنه موضع بِشَارَةٍ وَتَحَفٍّ به . فالقرب أولى به من البعد ، ولهذا قالوا فيمن يُصْطَلَى : قد أدناه منه ، وقد قُرِبَ من قلبه ، وعليه قال :
 • ودار أنت ساكنها حبيب توددُها إلى قلبى قريب [٧٩ و]

فهذا طريق قراءة الجماعة : « أَلَا بُعْدًا لِمَذِينٍ كَمَا بَعِدَتْ هُودٌ » ، وإن شئت كان من هذا الطَّرِزِ^(١) ، وإن شئت كان من معنى اللعنة .

• • •

ومن ذلك قراءة الزهري وسليمان^(٢) بن أرقم : « لَمَّا لِيُؤْفِقِيْنَهُمْ^(٣) » بالتنوين . ابن مسعود والأعمش : « إِنْ كُلُّ إِلَّا لِيُؤْفِقِيْنَهُمْ رَبُّكَ » .

قال أبو الفتح : أما « لَمَّا لِيُؤْفِقِيْنَهُمْ » ، بالتنوين فإنه مصدر كالذى فى قوله سبحانه : « وَيَأْكُلُونَ الثَّرَاتِ أَكْلًا لَمًّا^(٤) » : أى أكلا جامعا لأجزاء المأكول ، فكذلك تقدير هذا : وإن أكلا لِيُؤْفِقِيْنَهُمْ رَبُّكَ أعمالهم لَمَّا ، أى : توفية جامعة لأعمالهم جميعا ، ومحصلة^(٥) لأعمالهم تحصيلًا ، فهو كقولك : قياما لأقربون ، وعودا لأقعدن .

وأما « إِنْ كُلُّ إِلَّا لِيُؤْفِقِيْنَهُمْ » فمعناه : ما كُلُّ إِلَّا والله ليؤفينهم . كقولك : ما زيد إلا لأضربته ، أى : ما زيد إلا مستحق لأن يقال فيه هذا ، ويجوز فيه وجه ثان . وهو أن تكون (إِنْ) محففة من الثقيلة . وتجعل (إِلَّا) زائدة . وقد جاء عنهم ذلك . قال :

أرى الدهر إلا منجنونا بأهله وما طالب الحاجات إلا مُعْطَلًا^(٦)

(١) النسق والطريقة .

(٢) هو سليمان بن أرقم أبو معاذ البصرى مولى الانصار ، وقيل : مولى قریش . روى عن الحسن البصرى قراءة . وهو ضعيف مجمع على ضعفه . روى الحروف عنه على بن حمزة الكسائي . (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٣١٢) .

(٣) سورة هود : ١١١

(٤) سورة الفجر : ١٩ . ويأكلون بالياء قراءة ابن عمرو ويعقوب ، ووافقهما اليزيدى . والباقون بالخطاب . انظر الانحاف : ٢٧١

(٥) فى ك : محصلة تحصيلًا .

(٦) الرواية الشهورة :

وما الدهر إلا منجنونا بأهله وما طالب الحاجات إلا معذبا

وينسب الى بعض العرب . والمنجنون : الدولاب الذى يستقى عليه ، مؤنث . الخزاعة
 ١٢٩ : ٢

أى : أرى الدهر منجنونا بأهله يتقلب بهم ، فتارة يرفعهم ، وتارة يخفضهم . وعلى ذلك أيضا تأولوا قول ذى الرمة :

حَرَّاجِيحٌ مَا تَنفَكُ إِلَّا مُنَاخَةً عَلَى الْخَسَفِ أَوْ تَرْمَى بِهَا بِلْدَا قَفَرًا^(١)

أى : ما تنفك مناخة ، وإلا زائدة .

• • •

ومن ذلك قراءة طلحة وقتادة والأشهب ، ورويت عن أبي عمرو : « وَلَا تَرَكُّنُوا^(٢) » ، بضم الكاف .

قال أبو الفتح : فيها لغتان : رَكِنَ يَرَكُنُ كعلم يعلم ، وَرَكَنَ يَرَكُنُ كقتل يقتل . وحكى عنهم رَكَنَ يَرَكُنُ فَعَلَ يَفْعَلُ . وهذا عند أبي بكر من اللغات المتداخلة . كأن الذى يقول : رَكَنَ بفتح الكاف سمع مضارع الذى يقول : رَكِنَ ، وهو يَرَكُنُ . فتركت له لغة بين اللغتين ، وهى رَكَنَ يَرَكُنُ . وقد ذكرنا فى كتابنا الخصائص بابا فى تركيب اللغات^(٣) .

وعليه كان أبو بكر يقول أيضا فى قولهم ضَفَنَ^(٤) الرجل يَضْفِنُ : إن قائل ذلك سمع قولهم : ضَيَّفَنَ^(٥) . وظاهر لفظ . ذلك أن يكون فيَعْلًا لأنه أكثر فى الكلام^(٦) من فَعَلَنَ . فصارت نون ضَيَّفَنَ وإن كانت زائدة كأنها أصل لما ذكرناه . فلما استعمل الفعل منه جاء به على ذلك . فقال : ضَفَنَ يَضْفِنُ . فَضَفَنَ يَضْفِنُ على حقيقة الأمر إنما هو فَلَنَ يَفْلِنُ ، لأن الضاد فاء والفاء لام ، وعين ضيف التى هى ياء محذوفة للشبهة الداخلة هناك من حيث ذكرنا ، وله نظائر .

• • •

(١) حجاج : جمع حرجوج ، وهى الناقة السمينة الطويلة على وجه الأرض . وفى ك : حراجيم ، وهو تحريف . والخسف : الإذلال ، وهو أيضا المبيت على غير علف . انظر الديوان : ١٧٣ ، والكتاب : ١ : ٢٨ ، والخزانة : ٤ : ٩

(٢) سورة هود : ١١٣

(٣) الخصائص : ١ : ٣٧٤ وما يليها .

(٤) ضفن اليهم : اتاهم يجلس اليهم .

(٥) الضيفين : من يجيء مع الضيف متطفلا .

(٦) فى ك : كلامهم .

ومن ذلك قراءة يحيى والأعمش وطلحة بخلاف ورواه إسحاق الأزرق (١) عن حمزة (٢): «فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ» .

قال أبو الفتح : هذه لغة نعيم ، أن تكسر أول مضارع ما ثاني ماضيه مكسور ، نحو علمت تَعْلَمُ ، وأنا إَعْلَمُ وهي تَعْلَمُ ، ونحن نِرْكَبُ . وتقل الكسرة في الياء ، نحو يَعْلَمُ ، ويرْكَبُ استنقالا للكسرة في الياء ، وكذلك ما في أول ماضيه همزة وصل مكسورة ، نحو: تَنْطَلِقُ ، ويوم تَسْوَدُ وجوه وتَبْيِضُ وجوه (٣) ، فكذاك «فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ» .

فأما قولهم : أَبَيَّتَ يَبِيئُ فلانما كُسر أول مضارعه وعين ما ضيه مفتوحة من قبل أن المضارع لما أتى على يَفْعَلُ ، بفتح العين صار كأن ما ضيه مكسور العين حتى كأنه أبى . وقد شرحنا ذلك في كتابنا المنصف .

• • •

ومن ذلك: «وَزُلْفًا» (٤) ، بضم الزاى واللام . قرأ بها أبو جعفر يزيد وطلحة بن مصرف بخلاف ، وعيسى وابن أبي إسحاق ، وقرأ: «وَزُلْفًا» ، بضم الزاى ساكنة اللام ابن مجيßen ومجاهد . قال أبو الفتح : من قال : [٧٩ظ] «زُلْفًا» ، بضم الزاى واللام جميعا فواحدته زُلْفَةٌ ، كَبُشْرَةٌ وَبُشَيْرٌ فيمن ضم السين ، ومن قرأ: «زُلْفًا» ، بسكون اللام فواحدته زُلْفَةٌ ، إلا أنه جمعه جمع الأجناس المخلوقات ، كَبُرَّةٌ وَبُرٌّ ، وَدَرَّةٌ وَدُرٌّ ، وذلك أن الزُلْفَةَ جنس من المخلوقات وإن لم يكن جوهرًا ، كما أن الدَّرَّةَ والبرَّةَ جوهر جنس من الجواهر . وعلى هذا أجاز أبو العباس في قولنا : ضربت ضربا أن يكون جمع ضربة كحبة وحب ، ومثله قول الآخر :

• حتى اتَّقَوْهَا بالسَّلامِ والتَّحِيٍّ •

(١) هو إسحاق بن يوسف بن يعقوب الأزرق أبو محمد الواسطى ، ويقال : الأنبارى . نقة كبير القدر . قرأ على حمزة ، وروى القراء عن أبي عمرو وحروف عاصم عن أبي بكر بن عبيش ، وروى عن الأعمش وغيره . وروى القراءة عنه إسماعيل بن إبراهيم بن هود والحسن ابن على الأبع وغيرهما . توفي سنة ١٩٥ ، وقيل سنة ١٩٤ . طبقات القراء لابن الجزرى : ١٥٨:١ (٢) هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام الحبر ، أبو عمارة الكوفى التميمى مولاهم ، أحد القراء السبعة . ولد سنة ٨٠ ، أخذ القراءة عرضا عن سليمان الأعمش وحمز بن ابن اعين وابن إسحاق السيمى وغيرهم . قرا عليه وروى القراء عنه إبراهيم بن ادهم وإبراهيم ابن إسحاق بن راشد ، وإسحاق بن يوسف الأزرق وكثير غيرهم . توفي سنة ١٥٦ ، وقيل غير ذلك . (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٢٦١)

(٣) من قوله تعالى : «يوم تبيض وجوه وتسود وجوه» ، فى سورة آل عمران : ١٠٦

(٤) سورة هود : ١١٤

(٥) لفظ القارّة (مركبة)

يريد جمع تحية .

والزُلْفَة : الطائفة من الليل . وأما قراءة الجماعة : وزُلْفًا من الليل فعلى الظاهر ، نحو غُرْفَة
و غُرْف ، وَصْفَة وَصَفَف .

° ° °

ومن ذلك قراءة جعفر بن محمد والعلاء بن سَيَابَة ، ورواه حسين الجُعْفَى (١) عن أبي عمرو :
« وَأَتَّبِعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا (٢) » ، بضم الهمزة ، وإسكان التاء ، وكسر الباء .
قال أبو الفتح : هو عندنا على حذف المضاف : أى أَتَّبِعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا جزاء ما أَتَرَفُوا فيه
وكانوا مجرمين ، أى جزاء ما أَتَرَفُوا فيه وأجرموا فلم يشكروا ، بل أَتَرَفُوا فيه مجرمين ظالمين .

(١) هو الحسين بن على بن فتح الامام الحبر ابو عبد الله ، ويقال ابو على الجعفى مولا هم الكوفى الزاهد ، احد الاعلام . قرأ على حمزة ، وروى القراءة عن ابى بكر بن عياش وابى عمرو ابن العلاء : وقرا عليه ابوب بن المتوكل ، وروى عنه القراءة خلاد بن خالد وغيره . توفى فى ذى القعدة سنة ٢٠٣ عن اربع وثمانين سنة . (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٢٤٧)
(٢) سورة هود : ١١٦

سورة يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءة الناس «أحد عشر»^(١) ، بفتح العين . وأسكنها أبو جعفر ونافع^(٢) بخلاف وطلحة^(٣) ابن سليمان .

قال أبو الفتح : سبب ذلك عندى أن الاسمين لما جُعلا كالاسم الواحد ، وبُنى الأول منهما لأنه كصدر الاسم ، والثاني منهما لتضمنه معنى حرف العطف - لم يَجْزُ الوقف على الأول لأنه كصدر الاسم من عجزه ، فجُعِلَ تسكين أول الثاني دليلا على أنها قد صارا كالاسم الواحد ، وكذلك بقية العدد إلى تسعة عشر ، إلا اثنا عشر واثني عشر : فإنه لا يسكن العين لسكون الألف والياء قبلهما .

ومما يدل على أن الاسمين إذا جريا مجرى الاسم الواحد بالتركيب عوملا في مواضع معاملته - ما حكاه أبو عمرو الشيباني من قولهم في حَضَرُمُوت : حَضَرُمُوت بضم الميم ليكون كَحَضَرَفُوت^(٤) وَتَرَنُمُوت^(٥) وعنكبوت . وهذا واضح .

• • •

(١) سورة يوسف : ٤

(٢) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم إِبُورُوم ، ويقال : أبو نعيم اللبني مولاهم ، أحد القراء السبعة الأعلام . نفقة صالح ، أصله من أسفهان . أخذ القراءة عرضا عن جماعة من تابعي أهل المدينة : عبد الرحمن بن هرمز الأعرج وأبي جعفر القاريء وشيبة بن نصاح وغيرهم . وروى القراءة عنه عرضا وسماعا اسماعيل بن جعفر وعيسى بن وردان وسليمان بن مسلم بن جمار ومالك بن انس وغيرهم . توفي سنة ١٦٦ وقيل غير ذلك . (طبقات القراء لابن الجزري : ٣٣٠ : ٢)

(٣) هو طلحة بن سليمان السمان مقرئ أخذ القراءة عرضا عن فياض بن غزوان عن طلحة ابن مصرف . وله شواذ تروى عنه . روى عنه القراءة إسحاق بن سليمان أخوه وعبد الصمد ابن عبد العزيز الرازي (طبقات ابن الجزري : ٣٤١ : ١) .

(٤) الحلو فُوت : قلامة الظفر .

(٥) يقال : قوس ترنموت : لها حنين عند الرمي .

ومن ذلك قراءة الأهرج « في غَيَّابَاتِ الْجُبِّ »^(١) ، مشددة . وقرأ الحسن « في غَيِّبَةِ الْجُبِّ » . قال أبو الفتح : أما « غَيَّابَةٌ » فإنه اسم جاء على فَعَالَةٍ ، وكان أبو على يضيف إلى ما حكاه سيبويه من الأسماء التي جاءت على فَعَالٍ ، وهو الجَبَّار والكَلَّاءُ - الفَيَّادُ^(٢) ، لِذِكْرِ الْيَوْمِ . ووجدت أنا غير ذلك ، وهو التَّيَّار للموج ، والفَخَّار للخزف ، والحَمَام ، والجَبَّار : السُّمَال ، والكَرَّار : كبش الراعى .

وأما « غَيِّبَةُ الْجُبِّ » فيجوز أن يكون حدثا فَعَلَةً من غَيَّبْتُ ، فيكون كقولنا : في ظُلْمَةِ الْجُبِّ ، ويجوز أن يكون موضعا على فَعَلَةٍ كَالْقَرْمَةِ^(٣) والجَرْفَةِ^(٤) .

• • •

ومن ذلك قراءة العلاء بن سَيَّابَةَ : « يَرْتَعِ »^(٥) ، بالياء ، وكسر الميم ، « وَيَلْعَبُ » ، رفعا . وقرأ : « يَرْتَعِ وَيَلْعَبُ » أبو رجاء .

قال أبو الفتح : أما « يَرْتَعِ » فجزم لأنه (جواب) أُرْسِلَهُ ، و(يلعب) مرفوع لأنه جعله استثنافا : أى هو ممن يلعب ، كقولك : رَزَقْتُ أَحْسَنُ إِلَيْكَ ، أى : أنا ممن يحسنُ إِلَيْكَ ، إلا [٨٠] أن الرفع في (أحسن) هنا يُضْعَفُ الضَّيْانُ . ألا ترى أن معناه : أنا كذلك ، وليس فيه قوة معنى الإحسان إليه مع الجزم ؟

وأما « يَرْتَعِ وَيَلْعَبُ » فمجزومان لأنهما جوابان : أحدهما مطوف على صاحبه ، وهو على حذف المفعول ، أى : يَرْتَعِ مطيته ، فحذف المفعول .

وعلى ذكر حذف المفعول فما أعزبه وأعذبه في الكلام ! ألا ترى إلى قوله تعالى : « وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ »^(٦) : أى تذودان إبلهما . ولو نُطِقَ بالمفعول لما كان في عذوبة حذفه ولا في علوه . وأنشدنا أبو عليّ للحطيئة :

مَنْعَةُ تَصُونُ إِلَيْكَ مِنْهَا كَصَوْنِكَ مِنْ رَدَاهُ شَرَعِي^(٧)

(١) سورة يوسف : ١٠

(٢) في ك : ألفياد بالياء ، تحريف .

(٣) القرمة ، بفتح القاف وكسرهما : من سمات الإبل ، تكون فوق الأنف .

(٤) في الأصل « الجرمة » ، وفي ك : الجرمة ، وقد تكون الجرمة ، بفتح الجيم وكسرهما ، من سمات الإبل أيضا ، تكون دون الأنف .

(٥) سورة يوسف : ١٢

(٦) سورة القصص : ٢٣

(٧) تصون إليك : أى عندك . والشرمي : ضرب من البرود . يريد أنها تحفظ عندك سرها ولا تبوح بحدِيثِهَا . الخصائص : ٢ : ٣٧٢ ، والديوان : ٣٥

أى : تصون الحديث وتَحْزُنُهُ ، فهو كقول الشُّنْفَرَى :

كَانَ لَهَا فِي الْأَرْضِ نِسِيًّا تَقْصُهُ عَلَى أُمِّهَا وَإِنْ تَخَاطَبْتَ تَبْلُتُ (١)

أى : تقطع حديثها حياء وخفرا . واعتدل في هذا الموضع ذو الرمة ، قال :

لَهَا بَشَرٌ مِثْلَ الْحَرِيرِ وَمِنْطَقٌ رَخِيمٌ الْحَوَاشِي لَاهِرَاءَ وَلَا نَزْرُ (٢)

وما أظرف قوله : رَخِيمٌ الْحَوَاشِي ، أى : لانتشر حواشيه فتهرأ فيه (٣) ، ولا يضيق عما يحتاج من مثلها إليه للسمع والفكاهة ، لكنه على اعتدال ، وكما يُستحسن ويستعذب من الثَّقَالِ (٤) . ألا ترى إلى قول الآخر :

وَلَا قَضِينَا مِنْ مِثْنِي كُلِّ حَاجَةٍ وَمَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحٌ

أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِحِ (٥)

ومنه :

وَحَدِيثٌ أَلَذُّهُ هُوَ مِمَّا تَشْتَبِهُهُ النُّفُوسُ يُوزَنُ وَزْنًا

مَنْطِقٌ صَائِبٌ وَتَلَحَّنَ أَحْيَا نَا وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنًا (٦)

أى : تارة تُورِدُ التَّوَلُّ صائبا مسددا ، وأخرى تُحَوِّفُ فيه وتلحن ، أى : تعدل عن الجهة الواضحة معتمدة لذلك تلعبا بالقول ، وهو من قوله عليه السلام : فلعن أحدكم يكون ألحن

(١) يروى « تحدثك » مكان « تخاطبك » . والنسي : الشيء المنسى الذى لا يذكر . وتقصه : تتبعه . وعلى أمها : على سمتها وجهة قصدها . وتبليت ، بكسر اللام : تقطع الكلام من الحياء . وروى بفتحها : أى تنقطع وتسكت . يريد أنها شديدة الاستحياء ، فهى لا ترفع رأسها ، كأنما تطلب فى الأرض شيئا يسيرا . المفضليات : ١٠٩ ، والخصائص : ١ : ٢٨

(٢) رَخِيمٌ الْحَوَاشِي : لين نواحي الكلام . السديوان : ٢١٢ ، والخصائص : ١ : ٢٩ ، والأساس : هرا .

(٣) هرا فى منطق ، كمنع : أكثر الخطأ فيه .

(٤) كذا فى نسختى الأصل ، ولا معنى لها . والظاهر أنها تحريف « الثقال » كسحاب ، وهى المرأة الرزان .

(٥) ينسب البيتان الى كثير عزة ، والى المضرب بن كعب . ويروى بينهما :

وشدت على دهم المهارى رحالنا ولم ينظر الغادى الذى هو رائع

والمهارى : جمع المهريه . والابل المهريه تنسب الى مهرة بن حيدان ، حى من العرب . انظر الخصائص : ١ : ٢٨ ، وأسرار البلاغة : ١٥ واللسان : طرف .

(٦) لملك بن أسماء بن خارجة . البيان والتبيين : ١ : ١٤٧ ، وأما لى المرتضى : ١ : ١١

بحجته (١) ، أى : أنهض بها وأحسن تصرفا فيها . وليس من اللحن الذى هو إفساد الإعراب .
ذلك حديث غير هذا ، وقد تقصّيت هذا المذهب فى الخصائص فليطلب هناك (٢) .

• • •

ومن ذلك ما رواه عيسى بن ميمون عن الحسن أنه قرأ : « وجاءوا أباهم عُشًا يَبْكُون » (٣) ،
قال : عُشًا من البكاء .

قال أبو الفتح : طريق ذلك أنه أراد جمع عَاشٍ ، وكان قياسه عُشَاءَ كماش ومُشَاءَ ، إلا أنه
حذف الهاء تخفيفا وهو يريد بها ، كقوله :

أبلغ النعمان عني مَالِكًا أنه قد طال حبسِي وانتِظَارُ (٤)

أراد مَالِكَةً ، فحذف الهاء . وقد تقصينا ذلك فى أماكن من كتبنا . وفيه بعد هذا ضعف ،
لأن قَدَرًا ما بَكَوا فى ذلك اليوم لا يَعِشُو منه الإنسان .

ويجوز أن يكون جمع عِشْوَة : أى ظلاما ، وجمعه لتفرّق أجزائه كقولهم : مُغِيرَاتٌ (٥) ،
وَأَصْيَالٌ (٦) ، ونحو ذلك .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن أيضا : « يَدَمُ كَذِبٍ » (٧) ، بالذال .

قال أبو الفتح : أصل هذا من الكَذِب . وهو القُوفُ ، يعنى البياض الذى يخرج على أظفار
الأحداث [٨٠ ظ .] ، فكأنه دم قد أثر فى قميصه فلحقته أعراض كالنقش عليه . وأخبرنا أبو بكر
محمد بن الحسن بهذه القراءة أيضا .

• • •

(١) جزء من الحديث . وروايته فى النهاية (٤ : ٥٦) : وعسى أن يكون بضمهم .

(٢) أورد فى الخصائص : ١ : ٥ - ٢٢ ضروبا من وصف الكلام بأوصافه المستحبة .

(٣) سورة يوسف : ١٦

(٤) لهدى بن زيد . وانظر المنصف : ٢ : ١٠٤

(٥) مغربان الشمس : حيث تغرب ، ولقيته مغيراتها ومغيراتها : مند غروبها .

(٦) أصيلان : مصفر أصلان كرفغان ، وأصلان : جمع أصيل ، ويصفر أيضا على أصيلان

بالتون .

(٧) سورة يوسف : ١٨

ومن ذلك قراءة أبي الطفيل^(١) والجحدري وابن أبي إسحاق ، ورويت عن الحسن :
« يَا بُشْرَى »^(٢) .

قال أبو الفتح : هذه لغة فاشية فيهم ، ما^(٣) رويناه عن قطرب من قول الشاعر :

يُطَوِّفُ بِي عِكْبُ فِي مَعْدٍ وَيَطْعُنُ بِالصُّلَّةِ فِي قَفِيٍّ
فَإِنْ لَمْ تَنْأَرَا لِي مِنْ عِكْبٍ فَلَا أَرْوَيْتُمَا أَبَدًا صَدِيًّا^(٤)

ونظائره كثيرة جا .

وقال لي أبو علي : إنَّ قلب هذه الألف لوقوع الياء بعدها ياء كأنه عوض مما كان يجب فيها من كسرهما لياء الإضافة بعدها ، ككسرة ميم غلامِي وياء صاحبي ونحو ذلك . ومن قلب هذه الألف لوقوع هذه الياء بعدها ياء لم يفعل ذلك في ألف التننية ، نحو غلاماي وصاحباي ؛ كراهة التباس^(٥) المرفوع بالمنصوب والمجرور .

فإن قيل بعد : وهلا قلبوها وإن صار لفظ . ما هي فيه إلى لفظ . المجرور كما صار لفظ . المرفوع والمنصوب جميعا إلى لفظ . المجرور في نحو هذا غلامي ، ورأيت غلامي - قيل : قلب الألف لوقوع الياء بعدها ياء أغلظ . من قلب الضمة والفتحة حيث ذكرت - كسرة ، وذلك أن الجنابة على الحرف أغلظ . من الجنابة على الحركة ، فاحتمل ذلك في هذا غلامي ورأيت غلامي ، ولم يُحتمل نحو هذان غلامِي وما جرى مجراه .

فإن قيل : فالذي قال : « يَا بُشْرَى » قد جنى على الألف بقلبها ياء - قيل هذه الألف يمكن أن تقدر الكسرة فيها ، وحرف التننية لا تقدير حركة فيه أصلا عندنا . فجاز أن نقول : « بُشْرَى » ، ولم يُقَلَّ قام غلامِي . فأما الحركة في ياء « يَا صَاحِبِي السُّجْنِ »^(٦) ، فلانقاه الساكنين ، وهي غير

(١) هو عامر بن وائلة بن عمرو أبو الطفيل القيشي . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر وعمر وغيرهم ، وروى عنه جماعة منهم الزهري وقتادة . مات سنة ١٠٠ ، وقيل بعدها ، وهو آخر من مات من الصحابة . تهذيب التهذيب : ٥ : ٨٢

(٢) سورة يوسف : ١٩

(٣) كأنه يريد : ما رويناه عن قطرب الخ بعض هذه اللغة .

(٤) للمنخل البشكري . وعكب : صاحب سجن النعمان بن المنذر . الصلة : العصا كما في التاج . صمل . وكان المنخل متهما . المتجردة امرأة النعمان ، وعرف النعمان ذلك فدفعه إلى عكب ، فقبده عكب وعذبه . الخصائص : ١٧٧ ، وشرح الحماسة للتبريزي : ٢ : ٤٨ ، واللسان : عكب .

(٥) في ل : لالتباس .

(٦) سورة يوسف : ٣٩

محفوظ بها ، والحركة قبل الباء من (صَاحِبِي) ونحوه أقوى من حركة التقاء الساكنين : والكلام هنا يطول ، لكن هذا مُتَوَجِّهُ .

• • •

ومن ذلك : «هَيْتُ لَكَ»^(١) ، بالهمز وضم التاء ، قرأ بها (علی علیه السلام) وأبو وائل وأبو رجاء ويحيى ، واختلف عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة وطلحة بن مُصَرِّف وأبي عبد الرحمن . وقرأ : «هَيْتُ لَكَ» بفتح الهاء وكسر التاء ابن عباس - بخلاف - وابن مُخَيَّص وابن أبي إسحاق وأبو الأسود وعيسى الثقفي . وقرأ : «هَيْتُ لَكَ» ابن عباس .

قال أبو الفتح : فيها لغات : هَيْتَ لك ، وهَيْتَ لك ، وهَيْتَ لك . وكلها أسماء سُمي بها الفعل بمنزلة صَمَّة وإيه في ذلك .

ومعنى (هَيْتَ) وبقيّة أخواتها : أَسْرَعُ وبادر ، قال :

أبلغ أمير المؤمنين — أخا العراق إذا أتينا
إن العراق وأهله عُنُقُ إليك فَهَيْتَ هَيْتًا^(٢)

وقال طرفة^(٣) :

ليس قومي بالأبعدين إذا ما قال داع من العشيرة : هَيْتُ
هم يجيبون : وا هَلُمَّ سراعا كالأباييل لأبغادرُ بَيْتُ

والحركات في أواخرها لالتقاء الساكنين .

وأما (هَيْتُ) بالهمز وضم التاء ففِعْلٌ : يقال فيه : هَيْتُ^(٤) أهْيءُ [٨١و] هَيْتُهُ كَجِئْتُ أَجِيءُ جَيْئَةً أَى : تَهَيَّأت . وقالوا أيضا : هَيْتُ أَهَاءُ كَخَفْتُ أَخَافُ ، هذا بمعنى خذ . قال :
• أفاطم هَانِي السيف غير مُدَمَّرٍ^(٥) .

(١) سورة يوسف : ٢٣

(٢) لشاعر يقولها في علي رضي الله عنه . وكسر همزة ان اما على قطع الكلام عما قبله ، واما على ان ابلغ بمعنى قل . وعنق اليك : مائلون اليك ومنظرونك . ويروي " سلم " مكان . عنق . • الخصائص : ١ : ٢٧٦ . واللسان : هيت

(٣) ليس في ديوانه .

(٤) هاء : صار حسن الهيئة . (٥) انظر صفحـ ٣٩ من مخزولاني .

أى : خذى السيف .

فَأَمَّا قول الله تعالى : « هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهٗ »^(١) ، فحديث غير هذا وتصريف سواه ، وفيه طول .
وقد ذكرناه في كتاب الخصائص^(٢) .

وأما (هِئْتُ لَكَ) ففعل صريح كِهَيْتُ لَكَ ، كَقَوْلِكَ : أَصْلَحْتُ لَكَ ، أى : فدونك . وما
انتظارك ؟ واللام متعلقة بنفس هِئْتُ وَهَيْتَ وَهَيْتَ وَهَيْتَ كمتعلقها بنفس هَلَمْ من قولهم :
هَلَمْ لَكَ . وإن شئت كانت خبر مبتدأ محذوف ، أى : إرادتى لذلك .

فَأَمَّا (هِئْتُ لَكَ) و (هِئْتُ) فاللام فيه متعلقة بالفعل نفسه ، كَقَوْلِكَ : أَصْلَحْتُ لَكَذَا
وَصَلَحْتُ لَكَذَا .

. . .

ومن ذلك قراءة ابن يَعْمَرُ والجارود بن أَبِي سَبْرَةَ - بخلاف - وابن أبي إسحاق ونوح^(٣)
القارى ورويت عن أبي رجاء : « مِنْ قَبْلُ »^(٤) ، و « مِنْ دُبُرٍ »^(٥) بثلاث ضمات من غير تنوين .

قال أبو الفتح : ينبغي أن يكونا غايتين ، كقول الله سبحانه : « لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ »^(٦) ،
كأنه يريد : وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرِهِ ، وإن كان قميصه قَدْ مِنْ قَبْلِهِ . فلما حذف المضاف إليه - أعنى
الهاء ، وهى مرادة - صار المضاف غاية نفسه بعد ما كان المضاف إليه غاية له ، وهذا حديث مفهوم
فى قول الله سبحانه : « مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ » ، فَبُنِيَ هُنَا كَمَا بُنِيَ هُنَاكَ عَلَى الظَّمِّ ، وَوَكَّدَ الْبِنَاءُ أَنَّ
قَبْلَ وَدُبُرَ يَكُونَانِ ظَرْفَيْنِ ، أَلَا تَرَى إِلَى قول الفرزدق :

يُطَاعِنَ قَبْلَ الْخَيْلِ وَهُوَ أَمَانَهَا وَيَطْمَعُنَ عَنْ أَدْبَارِهَا إِنْ تَوَلَّتِ^(٧)

وقال الله سبحانه : « وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ النُّجُومِ »^(٨) ، فنصبه على الظرف ، وهو جمع
دُبُرٍ .

(١) سورة الحاقة : ١٩

(٢) فى الخصائص : ٣ : ٣٤ - ٥١ بحث عنوانه . باب فى تسمية الفعل ،

(٣) من رواية الحروف المتصدرين بعد أبى عمرو بن العلاء .

(٤) سورة يوسف : ٢٦ .

(٥) السورة السابقة : ٢٧ .

(٦) سورة الروم : ٤ .

(٧) ليس فى ديوان الفرزدق .

(٨) سورة الطور : ٤٩ ، وفتح الهمزة مروي عن المطوعى ، وقراءة الجمهور بكسرهما .

الإنحاف : ٢٤٨ .

ومن ذلك قراءة (على عليه السلام) والحسن - بخلاف - وأبي رجا، ويحيى بن يعمر وقتادة - بخلاف - وثابت البناني^(١) وعوف الأعرابي وابن أبي مريم^(٢) والأعرج - بخلاف - ومجاهد - بخلاف - وخميد - بخلاف - والزهرى - بخلاف - وابن محيصن ومحمد بن السمين وعلى بن حسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد : « قد شَعَفَهَا »^(٣) ، بالعين .

قال أبو الفتح: معناه وصل حبه إلى قلبها، فكاد يحرقه لحدته . وأصله من البعير يُهْنَأُ بالقطران فيصل حرارة ذلك إلى قلبه . قال الشاعر :

أَيَقْتَلَنِي وَقَدْ شَعَفْتُ فُزَادَهَا كَمَا شَعَفَ الْمَهْنُوءَةَ الرَّجُلُ الطَّالِي (٤) ؟

وأما قراءة الجماعة : « شَمَفَهَا » ، بالعين معجمة فتأويله أنه خَرَّقَ شَغَافَ قلبها . وهو غلافه ، فوصل إلى قلبها .

• • •

ومن ذلك قراءة الزهرى وأبي جعفر وشيبة : « مُتَّكَأ »^(٥) ، مشدّد من غير همز . وقرأ : « مُتَّكَأ » ساكنة التاء غير مهموز ابن عباس وابن عمر والجحدري وقتادة والضحاك والكلبي^(٦) وأبان ابن تغلب ، ورويت عن الأعمش . وقرأ : « مُتَّكَأ » بزيادة ألف - الحسن . وقراءة الناس : « مُتَّكَأ » ، في وزن مُفْتَعَل .

قال أبو الفتح : أما (مُتَّكَأ) غير مهموز فمبديل من مُتَّكَأ ، وهو مُفْتَعَل من تَوَكَّأْتُ ، كَمُتَّجِه من تَوَجَّهْتُ ، ومُتَّعِد من وَعَدْتُ . وهذا الإبدال عندنا لا يجوز في [٨١ ظ .] السعة : وإنما هو في

(١) هو ثابت بن أسلم أبو محمد البنانى المصرى . وردت عنه الرواية فى حروف القرآن العظيم . توفى سنة ١٢٧ . طبقات ابن الجزرى ١ : ١٨٨

(٢) هو أبو عبد الله سعيد بن الحكم بن أبى مريم ، نسابه اخبارى . الفهرست : ١٣٩

(٣) سورة يوسف : ٣٠

(٤) لامرى . اقيس . ويروى . ليقتلنى . مكان . أيقتلنى ، والمهْنُوءَةُ : من هَنَات الناقة : اذا طليتها بالقطران ، وهى تستلذه حتى تكاد يفتنى عليها . يريد : قد بلغت منها هذا المبلغ ، فكيف يقتلنى ، وهو لو فعل لكان ذلك سبب القطيعة بينها وبينه لفرط حبها اياى . الديوان : ٢٣٣ . والاساس : هنا .

(٥) سورة يوسف : ٣١

(٦) هو أبو التفسير محمد بن السائب ، او محمد بن المالك بن السائب من علماء الكوفة بالتفسير والاخبار وأيام الناس . مقدم فى علم الانساب . توفى سنة ١٤٦ ، وله من الكتب كتاب تقسيم القرآن . الفهرست : ١٣٩

ضرورة الشعر ، فلذلك كانت القراءة به ضعيفة . وعلى أن له وجها آخر ، وهو أن يكون مفتعلا من قوله :

إذا شرب المرضة قال أوكي على ما في سقائك قد رويننا (١) (٦)

يقال : أوكيت السقاء : إذا شدته ، فيكون راجعا إلى معنى مُتَكَا المهموز ، وذلك أن الشيء إذا شُدَّ اعتَمَدَ على ما شده كما يعتمد المتكى على التكي عليه . فإن سلكت هذه الطريق لم يكن فيه بدل ولا ضعف ، فيكون مُتَكَا على هذا كَمَتَّقَى من وقبت . ومُتَلَّى من وَلِيَّتْ .

وأما (مُتَكَا) ، ساكنة التاء فقالوا : هو الأترج (٢) ، ويقال أيضا : هو الزمأورد (٣) .

وأما (مُتَكَاة) فعلى إشباع فتحة الكاف من (مُتَكَا) . وقد جاء نحو هذا : أنشدناه أبو علي لابن حرمة يرثي ابنه :

فأنت من الغوايل حين ترمى ومن ذم الرجال يمتنزع (٤)

يريد يمتنزع ، وعليه قول عنترة ، أنشدناه أيضا سنة إحدى وأربعين بالماصل :

• يَنْبَغُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةٌ (٥) •

وقال : أراد يَنْبَغُ ، فأشبع الفتحة : فأنشأ عليها ألفا . ولعمري إن هذا مما تختص به ضرورة الشعر ولما يعجز في الشعر ، فوزن (مُتَكَاة) على هذا مفتعال : كما أن وزن (يَنْبَغُ) على هذا يَفْعَال . ولو سميت به رجلا لصرفته في المعرفة ؛ لأنه قد فارق شبه الفعل وزنا . ولو سميته بينبغ لم تصرفه ، كما أنك لو سميته بينظر لم تصرفه . فإن سميته بأنظور ، تريد : فأنظر لصرفته معرفة لزوال مثال الفعل . وقد ذكرنا ذلك في كتابنا الموسوم بسر الصناعة .

(١) يذم رجلا ويصفه بالبخل ، وقال ابن بري يخاطب امرأته . وقبله :

ولا تصلى بمطروق إذا ما مري في القوم أصبح مستلينا

يلوم ولا يلام ولا يبالى أغثا كان لحملك أم سمينا ؟

والمرضة : اللبن الحليب الذي يحلب على الحامض . اللسان : رض .

(٢) الأترج وهو أيضا الترنج : نمر شجر من جنس الليمون .

(٣) الزماورد : طعام من اللحم والبيض .

(٤) يروى « تنمى » مكان « ترمى » ، وأنه في مدح بعض القرشيين ، وكان قاضيا

لجعفر بن سليمان بن علي . وقوله يمتنزع : من انزع وهو البعد . انظر الخصائص : ٢ : ٣١٦ ،

٣ : ١٢١ . وشواهد الشافية : ٢٥

(٥) انظر الصفحة ١٦٦ من هذا الجزء .

(٦) - ص - : ٣٨٠ .

ومن ذلك : « حَاشَا لِلَّهِ »^(١) ابن مسعود وأبي بن كعب . وقرأ : « حَاشَ الْإِلَهِ » الحسن
وقرأ : « حَاشَ لِلَّهِ » ، جَزَمَ الحسن بخلاف .

قال أبو الفتح : أما « حَاشَا لِلَّهِ » فعلى أصل اللفظة ، وهى حرف جر ، قال :

حَاشَا أَيْ ثوبَانِ إِنَّ بِهِ ضِيئًا عَلَى الْمَلْحَةِ وَالشُّثْمِ^(٢)

وأما « حَاشَ الْإِلَهِ » فمحذوف من حاشا تخفيفا^(٣) ، وهو كقولك : حاشا الرب وحاشا
المعبود ، وليس (الإله) هكذا بالهمز هو الاسم العلم . إنما ذلك الله - كما ترى - المحذوف الهمزة :
على هذا استعملوه علمًا وإن كان لعمري أصله الإله مكان الله فإنه كاستعمالهم في مكانه المعبود
والرب .

ومنه قوله :

لَعَنَ الْإِلَهَ وَزَوَّجَهَا مَعَهَا هند الهنود طويلة الفعل^(٤)

وأما « حَاشَ لِلَّهِ » يسكون الشين فضعيف من موضعين :

أحدهما : التقاء الساكنين : الألف ، والشين . وليست الشين مدغمة .

والآخر : إسكان الشين بعد حذف الألف . ولا موجب لذلك . وطريقه في الحذف
أنه لما حذف الألف تخفيفا أتبع ذلك حذف الفتحة إذ كانت كالعرض اللاحق مع الألف .
فصارت كالتركيب في الراء ، والتفثى في الشين ، والصفير في الصاد والسين والزاى . والإطباق
في الصاد والصاد والعطاء والطاء . ونحو ذلك . فمضى حذفت حرفا من هذه الحروف ذهب معه

(١) سورة يوسف : ٥١ ، وفى تفسير البحر (٥ : ٣٠٣) : « حاشى الله بالاضافة »

(٢) للجميع . ويروى « أبا » مكان « أبى » والبيت من بيتين صدر أحدهما الى عجز الآخر ،
وهما :

حاشا أبى ثوبان إن أبا ثوبان ليس ببكمة قدم

عمرو بن عبد الله إن به ضنا عن الملحاة والشثم

وأراد بالبكمة الأبيكم . والقدم : المعنى عن الكلام فى نقل وقلة فهم . والفسن بالكسر : مصدر
ضن . الفضليات : ٣٦٧ ، والإسمعيات : ٢٥٤ ، والخزاة : ٢ : ١٥٠ .

(٣) فى تفسير البحر (٥ : ٢٠٣) « وهذا الذى قاله ابن عطية وصاحب اللوامع من
أن الألف فى حاشا فى قراءة الحسن محذوفة لاتنمين إلا أن نقل عنه أنه يقف فى هذه القراءة
يسكون الشين . فان لم ينقل عنه فى ذلك شئ فاحتمل أن تكون الألف حذفت لاتقاء الساكنين .

(٤) الفعل : كناية عن حياء الانثى ، انظر الجمهرة : ٣ : ١٢٧

ما يصحبه من التكرير في الراء ، والصفير في حروفه ، والإطباق في حروفه . وعليه قوله :

رَهْطٌ مَرْجُومٌ ورَهْطٌ ابنُ الْمُعَلِّ (١) . [٨٢ و]

يريد المُعَلِّ ، فلما حذف الألف حذف معها فتحتها ، فبقى المُعَلِّ ، فلما وقف في القافية

المقيدة على الحرف المشدد خففه على العبرة في مثله ، كما خففه في نحو قول طرفة :

فَفْدَاءٌ لِبْنَى قَيْسٍ عَلَى مَا أَصَابَ النَّاسَ مِنْ سُرٍّ وَضُرٍّ

مَا أَقَلْتُ قَدَمِي لِيَنْهَمُ نَعِيمَ السَّاعُونَ فِي الْأَمْرِ الْمُبِيرِ (٢)

فخفف ضُرٌّ وَمُبِيرٌ ، فكذلك خفف (المُعَلِّ) ، فصار المُعَلِّ . فهذا حديث حذف الفتحة من

«حاش» ، وأما التقاء الساكنين فعلى قراءة نافع «مَحْيَا» (٣) ، وعلى ما حكى عنهم من قولهم :

التَقَّتْ حَلَقَتَا الْبِطَانِ (٤) ، بإثبات ألف (حَلَقَتَا) مع سكون لام البطان ، لكن السؤال من هذا عن

إدخال لام الجر على (لله) وقبلها «حاش» و «حاشي» (٥) وهو حرف جر ، وكيف جاز التقاء حرفي جر ؟

فالقول أن «حاش» و «حاشي» هنا فعلا ، فلذلك وقع حرف الجر بعدهما .

حكى أبو عثمان المازني عن أبي زيد قال : سمعت أعرابيا يقول : اللهم اغفر لي وإن سمع

حاشي الشيطان وأبا الأصمغ ، فنصب بحاشي . وهذا دليل الفعلية ، فعليه وقعت بعده لام الجر .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن وأبي الحويرث الحنفي « ما هذا بِمَشْرِي » ، بكسر الباء والشين .

قال أبو الفتح : تحتل هذه القراءة وجهين :

أحدهما : أن يكون أراد ما هذا بِمَشْرِي ، من قوله تعالى : « وَشَرُّهُ بِشَنِ بَخِيسٍ » (٦) ، أى

(١) اللبيد ، وصدره :

« وقبيل من لُكَيْزٍ شاهد »

ويروى « حاضر ، مكان » شاهد ، • ولكيز ، بضم اللام وفتح الكاف : هو ابن أفضى ابن عبد القيس • ومرجوم من أشرفهم ، واسمه شهاب بن عبد القيس ، وسمى مرجوما لأنه نافر رجلا إلى النعمان ، فقال له النعمان : قد رجمتك بالشرف • وابن المعل ، أراد به ابن المعل ، وهو جد الجارود بن بشير بن عمرو بن المعل • الديوان : ١٩٩ ، والبيان والتبيين : ١ : ٢٩٦ ، والخصائص : ٢ : ٢٩٣ ، والجمهرة : ٢ : ٨٥ ، والاشتقاق : ٣٣٣

(٢) لم أجد البيت الثاني في ديوانه . ويروى « سو • مكان » سر • • والأمر المير : الذي يعجز الناس • الديوان : ٨٥ ، والخصائص : ٢ : ٢٢٨ ، والخزانة : ٤ : ١٠١

(٣) سورة الأنعام : ١٦٢

(٤) البطان : حزام القتب .

(٥) لم يذكر « حاشي لله » فيما ذكر من قراءات الآية .

(٦) سورة يوسف : ٣١ والشرى يقصر ويد •

(٧) السورة السابقة : ٢٠

باعوه ، أى ما ينبغي للمثل هذا أن يباع ، فَوُضِعَ المصدر موضع اسم المفعول ، كقول الله سبحانه : **أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ** (١) ، أى مَصِيدُهُ ، وكقوله تعالى : **وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ** (٢) ، أى المخلوق ، وكقول النبي (صلى الله عليه وسلم) : **الراجع في ذبيته ، أى : فى موهوبه . وهذا الثوب نسيج اليمن ، أى : منسوجه ؛ وذلك أن الأفعال لا يمكننا إعادتها . ومنه قولهم : غفر الله لك عِلْمَهُ فَيْك ، أى : معلومه . ومنه قولهم : هذا الدرهم ضَرْبُ الْأَمِير ، أى : مضروبه .**

والآخر : أن تكون الباء غير زائدة للتوكيد كالوجه الأول ، لكنها كالتى فى قولك : هذا الثوب بمائة درهم ، وهذا العبد بألف درهم ، أى هذا بهذا ، فيكون معناه : ما هذا بشئ ، أى : مثله لا يُقَوِّم ولا يُثَمِّن ، فيكون (الشئ) هنا يراد به المفعول به ، أى الثمن المشترى به ، كقولك : ما هذا بألف ، وهو نقي قولك : هذا بألف ، فالباء إذا متعلقة بحذوف هو الخبر ، مثلها كقولك : **كُرُّ (٣) الْبِرِّ يَسْتِين ، ومنوا (٤) السَّعْمَ بدرهم .**

• • •

ومن ذلك ما روى عن عمر أنه سمع رجلا يقرأ : **«عَتَى حِينَ (٥)»** ، فقال : **«مَنْ أقرأك ؟ قال : ابن مسعود ، فكتب إليه : إن الله عز وجل أنزل هذا القرآن فجعله عربيا ، وأنزله بلغة قريش ، فأقرأى الناس بلغة قريش ، ولا تقرنهم بلغة هذيل ، والسلام .**

قال أبو الفتح : العرب تُبَدِّل أحد هذين الحرفين من صاحبه لتقاربهما فى المخرج ، كقولهم : **بُخَيْر** ما فى القبور ، أى بُخَيْر . وَضَبَعَت الخيل ، أى ضَبَحَتْ (٦) ، وهو يُحَذِّقُ وَيُغْنِي : إذا جاء بالكلام الفاحش ، فعلى هذا يكون عَتَى وحتى ، لكن الأخذ بالأكثر استعمالا . وهذا الآخر جائز وغير خطأ [٨٢ ظ] .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن مسعود : **«إِنِّى أَرَانِى أَغْصِرُ عَيْنَا (٧)»** .

قال أبو الفتح : هذه القراءة هى مراد قراءة الجماعة : **«إِنِّى أَرَانِى أَغْصِرُ خَيْرًا»** ، وذلك أن

(١) سورة المائدة : ٩٦

(٢) سورة الروم : ٢٧

(٣) الكر : ستة أوقار حمار ، أو هو ستون قفيزا ، أو أربعون اردبا .

(٤) المتوان : مثني المتنا ، وهو كميل أو ميزان .

(٥) سورة يوسف : ٢٥

(٦) ضَبَحَتْ الخيل ، كمنع : اسمعت من افواها صوتا ليس بصويل ولا حممة ، أو عدت

دون التقريب .

(٧) سورة يوسف : ٣٦

المعصور حينئذ هو العنب ، فسماه خمرًا لما يصير إليه من بعد حكاية لحاله المستأنفة . كقول الآخر :

إذا ما مات مَيِّتٌ من تميم فسرَّك أن يعيشَ فَجِيْ يَزَادُ (١)

أراد : إذا مات حيٌّ فصار ميتًا كان كذا ، أو فليكن كذا . وعليه قول الفرزدق :

قتلتُ قتيلاً لم يرَ النَّاسُ مثله أَقْلَبُهُ ذَا ثُومَتَيْنِ مُسَوَّرَا (٢)

وقد مضى هذا قبل .

• • •

ومن ذلك قراءة عكرمة والجحدري : «فَيُسْقَى رَبُّهُ خَمْرًا (٣)» .

قال أبو الفتح : هذا في الخير بضاهي في الشر قوله : «فَيُضْلَبُ (٤)» ؛ لأن تلك نعمة ، وهي نَقِمة (٥) .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس وابن عمر بخلاف وعكرمة ومجاهد بخلاف عنهما والضحاك وأبي رجاء وقتادة وشبيل بن عَزْرَةَ الضَّبْعِي (٦) وربيعه بن عمرو وزيد بن علي : «وَأَذْكَرَ بَعْدَ أَمَةٍ (٧)» وقرأ : «بعد أمة» الأشهب الثقيلي .

قال أبو الفتح : (الأمة) : النسيان ، أمة الرجل يأمة أمها : أى نسي . و (الأمة) : النعمة : أى : بعد أن أنعم عليه بالنجاة .

• • • •

ومن ذلك قراءة عيسى والأعرج وجعفر بن محمد : «وفيه يُعَصَّرُونَ (٨)» : بياء مضمومة ، وصاد مفتوحة .

(١) لأبي المهوش الاسدي ، وينسب أيضا الى يزيد بن عمرو بن الصمق . انظر سمعت اللالى : ٨٦٣ ، والخزانة ٣ : ١٤٢

(٢) التومة : اللؤلؤة . والمسور : لابس السوار . ويروى : أقبله ، مكان «أقلبه» . انظر الخصائص : ٣ : ١٧٧ ، ولم أجده في الديوان .

(٣) سورة يوسف : ٤١

(٤) من الآية السابقة .

(٥) هذا أحد أوجه ثلاثة جائزة في ضبطها ، والآخران : سكون القاف مع فتح النون وكسرها .

(٦) كذا في الأصل والتاج ، والاشتقاق (١٩ ، ٣١٨) وفي القاموس : عروة ، وفي الفهرست (٦٨) : عرعة . كان رافضا ثم انتقل الى الشراة ، وبعد من خطبائهم وعلمائهم . يروى عن أنس بن مالك ، وروى عنه شعبة ، وسمع منه سميد بن عامر . مات بالبصرة وأدرك دولة بني العباس .

(٧) سورة يوسف : ٤٥

(٨) سورة يوسف : ٤٩

قال أبو الفتح : رويناه عن قطرب أن معنى (يُعَصَّرُونَ) :

العَصْرَةَ والعَصْرَ لِلْمَنْجَاةِ ، وإن شئت أخذته من عَصَرَتِ السحاب ماءها عليهم .

وعليه قراءة الجماعة : « وفيه يُعَصَّرُونَ » ، فهذا من النجاة . وروينا عن ابن عباس : أى

من الكرم والأدهان^(١) ، فهذا تفسير النجاة : كيف تقع بهم وإليهم ؟ . قال أبو زبيد :

صاديا يستغيث غير مُغَاثٍ ولقد كان عَصْرَةُ المنجود^(٢)

أى : نجاة المكروب

• • •

ومن ذلك قراءة علقمة ويحيى : « رَدَّتْ إلينا^(٣) » : بكسر الراء .

قال أبو الفتح : فُعل من ذوات الثلاثة إذا كان مُضْعَفًا أو معتلا عَيْنُهُ . يعنى عنهم على

أضرب : لغة فاشية ، والأخرى تليها ، والثالثة قليلة ، إلا أن المضَّعَفَ مخالف

فيما أذكره .

أما المضَّعَفُ فأكثره عنهم ضمُّ أوله كَشَدَّ ورَدَّ . ثم يليه الإشمام : وهو

الأول وكسره : إلا أن الكسرة هنا داخلة على الضمة ؛ لأن الأفشى في اللغة الضم . والثالث -

وهو أقلها - شَدَّ ورَدَّ وحِلَّ وبِلَّ : بإخلاص الكسرة ، فهذا المضَّعَفُ .

وأما المعتل العين فأقوى اللغات فيه كسر أوله : نحو : قِيلَ وبيِعَ وسِيرَ به : ثم يليه الإشمام ،

وهو أن تدخل الضمة على الكسرة ؛ لأن الكسر هنا هو الأفشى : فنقول :

والثالث - وهو أقلها - أن تخلص الضمة في الأول كما أخلصت الكسرة فيه مع التضعيف : نحو رَدَّ

وحِلَّ ، فنصح الواو من بعدهما ؛ فنقول [٨٣و] : قَوْلَ وبُوعَ . وروينا عن محمد

أظنه عن أحمد بن يحيى :

وَابْتَدَلْتُ غَضْبِي وَأُمُّ الرِّحَالِ وَقَوْلَ لَا أَهْلَ لَهُ وَلَا مَالَ^(٥)

وقال ذو الرمة :

دَنَا الْبَيْنُ مِنْ مِيٍّ فَرِدَّتْ جِمَالُهَا وَهَاجَ الْهُوَى زَ

(١) جمع دهن ، مما يعصرون من الزيتون والسمسم .

(٢) يقوله في رثاء ابن أخته وكان مات عطشان في طريق مكة ، وقيل : بل في عثار رضى الله عنه . والمنجود : المكروب . انظر اللسان : نجد وعصر ، وتفسير البحر : ٥ : ٣١٥

(٣) سورة يوسف : ٦٥

(٤) كذا في الأصل بالعين والصاد ، والمراد أن عوض لازم ، فلملها غيض .

(٥) المنصف : ١ : ٢٥٠ ، واللسان : قول .

(٦) يروى : فجاج . مكان . وهاج . . . وانظر الديوان : ٥٢٢

وهذه لغة لبنى ضَبَّة ، وبعضهم يقول في الصحيح بكسر أوله : قد ضَرَبَ زيد ، وقُتِلَ عمرو ، وينقل (١) كسرة العين على الفاء .

وحكى عنهم فيما رويناه عن قطرب : بُوعَ متاعه ، وخُورَ له ، واختُورَ عليه : أى اختِيرَ ، وهو الأجود . ومن أثمَّ فقال : يُئِيلَ قال : اختِيرَ عليه ، ومن قال : شُدَّ قال : اشدَّ عليه ، ومن قال : شُدَّ فأثمَّ أثمَّ أيضا فقال : اشدَّ عليه ، ومن قال : شُدَّ قال : اشدَّ عليه .
وحكى الفراء أن بعضهم قرأ : «كشجرة خَبِيثَةٌ اجْتَنَّتْ» (٢) ، بضم تنوين (خبِيثَة) ، وكسرتاء (اجتنثت) . ومن أبيات الكتاب قول الفرزدق :

وما حِلَّ من جهل حُبًا حلمائنا ولا قائلُ المعروف فينا يُعْنَفُ (٣)
بإشباع ضمة الحاء كسرا كما ترى .

• • •

ومن ذلك قراءة أبي رجاء بخلاف : «صَوَّغَ الْمَلِكُ» (٤) ، بفتح الصاد . وقرأ : «صَوَّغَ» ، بضم الصاد بغير ألف عبد الله بن عون بن أبي أَرْطَبَانَ . وقرأ : «صَوَّغَ الْمَلِكُ» ، بفتح الصاد وبالفين معجمة يحكى بن يغمر . وقرأ : «صَاعَ الْمَلِكُ» أبو هريرة (٥) ، ومجاهد ، بخلاف . وقراءة الناس : «صَوَّاعَ الْمَلِكِ» .

قال أبو الفتح : الصَّاعُ والصُّوَّاعُ والصُّبُوعُ والصُّوُّعُ واحد ، وكلها مكبال . وقيل : الصُّوَّاعُ : إناء للملك يشرب فيه . وأما الصُّوُّعُ فمصدرٌ وُضِعَ موضع اسم المفعول : يراد به المَصُّوُّعُ : كالخلق في معنى المخلوق ، والصَّيْدُ في معنى المَصِيدِ . وقد تقدم ذكره .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن مسعود : «وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عَالِمٍ عَلِيمٌ» (٦) .

(١) فى ك : وتنقل .

(٢) سورة ابراهيم : ٢٦

(٣) يريد ان حلماءنا وقر فى مجالسهم لا يحلون حباهم خفة وجهلا على من جهل عليهم ، ومن امر بالمعروف فى حمالة او صلح لم يعنف على ماحكم به وضمنه عن قومه . الكتاب : ٢ : ٢٦٠ والديوان : ٥٦١

(٤) سورة يوسف : ٧٢

(٥) هو عبد الرحمن بن صخر ابو هريرة الدوسي الصحابي الكبير ، رضى الله عنه . اسلم هو وامة سنة سبع ، واخذ القرآن عرضا عن ابي بن كعب ، وعرض عليه عبد الرحمن بن هرمز الاعرج . ومناقبه وفضائله وتواضعه وعلمه اكثر من ان تحصر . توفى سنة سبع ، وقيل سنة ثمان وخمسين . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٣٧ .

(٦) سورة يوسف : ٧٦

قال أبو الفتح : تحتل هذه القراءة ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تكون من باب إضافة المسمى إلى الاسم ، أى وفوق كل شخص يسمى علما عليهم . وقد كثر عنهم إضافة المسمى إلى اسمه ، منه قول الكهيت :

إليكم ذوى آل النبي تطلعت نوازغ من نفسى ظمأه وألب^(١)

أى : إليكم يا آل النبي ؛ أى : يا أصحاب هذا الاسم الذى هو آل النبي ، وعليه قول الأعشى :

فكذبوها بما قالت فصيحهم ذو آل حمان يزجى الموت والشرعا^(٢)

أى : صبحهم الجيش الذى يقال له : آل حمان . ومنه قول الآخر :

• وحى بكر طعنا طعنا بحرأ^(٣) •

أى الإنسان الحى الذى يسمى بقولهم : بكر- طعنا . وقال الآخر :

ألا قبح الإله بنى زياد وحى أبيهم قبح الجمار^(٤)

أى : وقبح أباهم الحى الذى يقال له : أبوهم ، وليس الحى هنا القبيلة كقولنا : حى مصر

ونحوه . وهو باب من العربية واسع قد نقصناه فى كتاب الخصائص^(٥) .

والوجه الثانى : أن يكون (عالم) مصدرا كالفالج والباطل ، [٨٣ظ] فكأنه قال : وفوق كل

ذى علم عليهم .

والوجه الثالث : أن يكون على مذهب من يعتقد زيادة (ذى) ، فكأنه قال : وفوق كل عالم عليهم .

وقراءة الجماعة «وفوق كل ذى علم عليهم» قراءة حسنة محتاط فيها . وذلك أنه إذا قال القائل :

وفوق كل ذى عالم عليهم كان لفظه لفظ العموم ومعناه الخصوص ؛ وذلك لأن الله عز وجل عالم

ولا عالم فوقه ، وإذا قال : وفوق كل ذى علم عليهم فذلك مستقيم وسليم ؛ لأن التقديم تعالى خارج

(١) نوازغ : من النزاع الى اشيء . وهو الحنين والميل اليه . وألب : جمع لب ، وهو العقل . وروى . قلبى . مكان . نفسى . الخصائص : ٣ : ٢٧ ، والخزانة : ٢ : ٢٥٠

(٢) صبحهم : دهمهم فى الصباح . والشرع : جمع شرعة (بكسر فسكون) ، وهى الوتر الرقيق ، والحياله التى يصيد بها الصائد . يتحدث عن زرقاء اليمامة ، اذ أصبحت من مسيرة ثلاثة أيام جيش حسان بن تبع ملك اليمن زاحفا على اليمامة ، فأنذرت قومها فلم يصدقوها ، فصبحهم الجيش واستباحهم . الديوان : ١٠٣ . والخصائص : ٣ : ٢٧

(٣) يروى : • فجرى • مكان • بحرأ . الخصائص : ٣ : ٢٧ ، والخزانة : ١ : ٢١٠ ، واللسان : حى •

(٤) ليزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى . وزباد هو ابن سمية . الخصائص : ٣ : ٢٨ . والخزانة : ٢ : ٢١٠ ، واللسان : حى •

(٥) الخصائص : ٣ : ٢٤

منه ، ألا تراه - عز و علا - عالما لنفسه بلا علم ، والكلام مُلاق ظاهره لباطنه ، وليس لفظه على شيء
ومعناه على غيره .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن : « ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وُعَاءِ أَخِيهِ ^(١) » ، بضم الواو .
قال أبو الفتح : وقرأ سعيد بن جبير : « إعاء أخيه » بهمزة ، وأصله وعاء ، فأبدلت الواو
وإن كانت مكسورة - همزة ، كما قالوا في وسادة : إسادة ، وفي وجّاح : إجاج ، وهو السّتر . وهمز
وُعاء بالضم أقيس من همز المكسور الواو ، فعليه يحسن بل يقوى إعاء أخيه . ومثله : « وإذا
الرُّسُلُ أَقْنَت ^(٢) » . وقالوا في وجوه : أجوه ، وفي وُعد أُعد ، وقالوا : أُجَنَّة ^(٣) . قال أبو حاتم :
ولم يقولوا وُجَنَّة ، بل ألزموها الهمز . وقد هُملت الواو المفتوحة : قالوا : أَحَد وأصله وَحَد ،
أعنى أحد عشر ونحوها : من أحد وعشرين إلى فوق .

وأما قولهم : ما بالدار أحد ، فقال شيخنا أبو علي : إن الهمزة فيه أصلية . لأنه للعموم
لا للأفراد . وقالوا في وناة : أناة ، وفي وجم : أجم ، وفي وَّج : للطائف ^(٤) : أج . وقال أبو عبيدة :
قالوا في وَبَلَّة ^(٥) : الطعام : أَبَلَّة . وقال أبو بكر في أسماء : اسم امرأة : أصلها وَسَمَاء ، فَعَلَاء من
الوَسَامَة ، كما قيل لها : حَسَنَاء .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن وقتادة وعمر بن عبد العزيز ^(٦) : « مِنْ رُوحِ اللَّهِ ^(٧) » .
قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون - والله أعلم - من الرُّوح الذى من الله . وينبغى به رُوح
ابن آدم ، وقد أضيف نحو ذلك إلى الله تعالى . قال لنا أبو علي في قولهم :
إذا رَضِيتُ عَلَى بنو قُشَيْرٍ لَعَمَرُ اللَّهِ أعجبنى رضاها ^(٨)

-
- (١) سورة يوسف : ٧٦ .
(٢) سورة المرسلات : ١٠ ، والهمز قراءة الجماعة ، و « وقتت » بضم الواو وتشديد
القاف قراءة أبي عمرو ووافقه البيهقي . الاتحاف : ٢٦٥ .
(٣) الأجنة : ما ارتفع من الخدين . وفي القاموس : « والوجنة مثلثة ، وكلمة ، ومحركة
والأجنة مثلثة : ما ارتفع من الخدين » .
(٤) في القاموس : ووج : اسم واد بالطائف .
(٥) وبلة الطعام : تختمه .
(٦) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم أبو حفص الأموي ، أمير المؤمنين . وردت
الرواية عنه في حروف القرآن ، ومناقبه كثيرة . توفي في رجب سنة ١٠١ ، وهو ابن تسع
وثلاثين سنة وأشهر . طبقات ابن الجوزي : ١ : ٥٩٣ .
(٧) سورة يوسف : ٨٧ .
(٨) للقحيف القليل يمدح حكيم بن المسيب القرشي . انظر النوادر : ١٧٦ ، والخصائص :
٣١١ ، ٣٨٩ ، والخزانة : ٤ : ٢٤٧ .

أى : وحق الثمر الذى وهبه الله لى . وكذلك من روح الله : أى من الروح الذى هو من عند الله ويلطفه ونعمته .

• • •

ومن ذلك قراءة أبى : «أَيْنِكَ أَوْ أَنْتَ يُوسُفُ» (١) .

• قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون هذا على حذف خبر إن حتى كأنه قال : أَيْنِكَ لَغَيْرِ يوسُفَ ، أو أنت يوسف ؟ فكأنه قال : بل أنت يوسف . فلما خرج مخرج التوقف قال : أنا يوسف . وقد جاء عنهم حذف خبر إن : قال الأعشى :

إِنَّ مَحَلًّا وَإِنْ مُرْتَحَلًا وَإِنْ فِي السَّفَرِ إِذْ مَضَى مَهَلًا (٢)

أراد : إن لنا محلاً ، وإن لنا مرتحلاً ، فحذف الخبر . والكوفيون لا يجيزون حذف خبر إن إلا إذا كان اسمها نكرة . ولهذا وجه حسن عندنا وإن كان أصحابنا يجيزونه مع المعرفة .

• • •

• ومن ذلك قراءة عمر بن ذر ، وكان يقرأ قراءة ابن مسعود : «قَدْ أَتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي» (٣) .

قال أبو الفتح : أراد الباء فيهما جميعاً ، فحذفها تخفيفاً ، ولطول الاسم : كقول الأعشى : [٨٤ و]

فَهَلْ يَمْنَعُنِي ارْتِيَادُ الْبَلَاءِ دُونَ حَذَرِ الْمَوْتِ أَنْ يَأْتِيَنِي (٤)

وهو كثير ، وقد مضى مثله .

• • •

ومن ذلك قراءة عكرمة وعمرو بن فائد : «وَالْأَرْضُ يَمْشُونَ عَلَيْهَا» (٥) . بالرفع ، وقرأ : «الْأَرْضُ»

نصباً - السدى ، وقراءة الناس : «وَالْأَرْضُ» .

قال أبو الفتح : الوقف فيمن رفع أو نصب على السموات . ثم تبدئ فتقول : «وَالْأَرْضُ» ، «وَالْأَرْضُ» . فأما الرفع فعلى الابتداء ، والجملة بعدها خبر عنها ، والعائد منها على الأرض (ها) من عليها ، و(ها) من عنها عائدة على الآية . وأما من نصب فقال «وَالْأَرْضُ يَمْشُونَ عَلَيْهَا» بفعل مضمر ، أى : يمشون الأرض ، أو يدوسون الأرض : ونحو ذلك .

(١) سورة يوسف : ٦٠

(٢) يروى : مضوا ، مكان ، مضى ، من قصيدة فى مدح سلامة ذى فائش . الديوان : ٢٣٣ ، والكتاب : ١ : ٢٨٤ ، والخصائص : ٢ : ٢٧٣ ، والخزانة : ٤ : ٣٨١

(٣) سورة يوسف : ١٠١

(٤) يروى : ارتيادى ، مكان ، ارتياد . الديوان : ١٥ ، والكتاب : ٢ : ١٥١ ، ٢٩٠

(٥) سورة يوسف : ١٠٥

وعليه قراءة ابن مسعود : « يَمْشُونَ عَلَيْهَا » ، فلما أصدر الفعل الناصب فصره بقوله : يَمْشُونَ عَلَيْهَا .
والنصب هنا دليل جواز قولنا : زيد عندك وعمرا مررت به ، فهو كقولك : زيدا مررت به في
الابتداء . وَمَنْ جَرَّ « الْأَرْضَ » على قراءة الجماعة فَإِنْ شَاءَ وَقَفَ عَلَى « الْأَرْضِ » ، وَإِنْ شَاءَ عَلَى
قوله : « مُعْرَضُونَ » .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس ومجاهد والضحاك ، بخلاف عنهم : « وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا ^(١) » ،
بفتح الكاف والذال خفيفة .

قال أبو الفتح : تقديره : حتى إذا اسْتَيْدَسَ الرُّسُلَ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا فَمَا أَتَوْا بِهِ مِنَ
الْوَحْيِ إِلَيْهِمْ جَاءَهُمْ نَصْرُنَا .

• • •

ومن ذلك قراءة عيسى الثقفى : « وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى
وَرَحْمَةٌ ^(٢) » ، برفع الثلاثة الأحرف .

قال أبو الفتح : أى ولكن هو تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة ،
فحذف المبتدأ وبقي الخبر . ويجوز على هذا الرفع فى قوله تعالى : « مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ
مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ ^(٣) » ، أى : ولكن هو رسول الله .

(١) سورة يوسف : ١١٠

(٢) سورة يوسف : ١١١ .

(٣) سورة الأحزاب : ٤٠ ، والواقع هنا قراءة زيد بن على وابن أبى عملة ، كما فى

تفسير البحر ٧ : ٢٣٦ .

سورة الرعد

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءة الناس : «صُنَوَانُ»^(١) ، إلا الحسن وقتادة ، فإنهما قرءا : «صُنَوَان» .

قال أبو الفتح : الذي رَوَيْنَا فِي هَذَا عَنْ قُطْرُب : «صُنَوَانُ» ، قال : وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ : «صُنَوَانُ» ، بضم الصاد ، ولم يَحْكُ الفتح .

فَأَمَّا الْوَاحِدُ فَيُصْنُو بِكسر الصاد ، وَأَمَّا الْجَمْعُ فَيُصْنَوَانُ بِكسرها وَصُنَوَانُ بفتحها . وَالصُّنُو : التَّخْلَةُ لَهَا رَأْسَانُ وَأَصْلُهَا وَاحِدٌ . وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : الْعَبَّاسُ عَمِّي وَصِنُو أَبِي ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : هُمَا فِرْعَانُ مِنْ أَصْلٍ وَاحِدٍ . وَالصُّنَوَانُ بِالضَّمِّ لَتَمِيمٍ وَقَيْسٍ ، وَبِالْكَسْرِ لِأَهْلِ الْحِجَازِ . فَأَمَّا صِنُو وَصُنَوَانُ فَإِنْ نَظَرْتَهُ ذَنْبٌ وَذُؤْبَانٌ ، وَقِنُو ، وَقِنَوَانُ^(٢) . وَقَدْ يَكُونُ مِثْلُهُ شَيْخٌ^(٣) وَشَيْحَانٌ ، لَكِنْ الْمُسْتَوَّلُ عَنْهُ مِنْ هَذَا صِنُو وَصِنَوَانُ : زَهْلٌ هُوَ جَمْعُ تَصْحِيحٍ أَوْ جَمْعُ تَكْسِيرٍ ؟ وَلَيْسَ جَمْعًا مُصَحَّحًا وَإِنْ كَانَ مِثَالُ الْوَاحِدِ مَوْجُودًا فِي الْجَمْعِ . وَذَلِكَ أَنْ جَمْعَ التَّصْحِيحِ ضَرْبَانٌ : بِالْوَاوِ وَالنُّونِ كَالزَّيْدُونَ وَالْعَمْرُونَ ، وَبِالْأَلْفِ وَالنَّاءِ كَالزَّيْنِبَاتِ وَالصَّالِحَاتِ . وَلَيْسَ فِعْلَانُ وَاحِدًا مِنْهُمَا . وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَيَنْبَغِي أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْمَثَالِينَ وَإِنْ كَانَا وَفَقَيْنَ فَإِنَّ التَّقْدِيرَيْنِ مُخْتَلِفَانِ . فَالْكُسْرَةُ فِي صَادِ صِنَوَانٍ غَيْرُ الْكُسْرَةِ فِي صَادِ صِنُو ، فَيَتَّفَقُ [٨٤ ظ .] اللَّفْظَانِ وَيَخْتَلِفُ التَّقْدِيرَانِ . وَإِنَّمَا صِنَوَانُ مِنْ صِنُو كَخِرْبَانٍ^(٤) مِنْ خَرَبَ ، فَكَمَا أَنَّ فَتْحَةَ الْخَاءِ مِنْ خَرَبَ غَيْرُ كَسْرَتِهَا مِنْ خِرْبَانٍ لَفْظًا فَكَذَلِكَ كُسْرَةُ الصَّادِ مِنْ صِنَوَانٍ غَيْرُ كَسْرَتِهَا مِنْ صِنُوٍ تَقْدِيرًا .

وَجَازَ تَكْسِيرَ فِعْلٍ عَلَى فِعْلَانٍ ، كَمَا جَازَ تَكْسِيرَ فَعْلٍ عَلَيْهِ . نَحْوُ خَرَبَ وَخِرْبَانٍ وَشَبَّثَ^(٥) وَشَيْثَانٍ وَبِرْقَ^(٦) وَبِرْقَانٍ . وَذَلِكَ أَنَّ فِعْلًا وَفَعْلًا قَدْ تَعَاقَبَا عَلَى الْمَعْنَى الْوَاحِدِ فَصَارَا فِي ذَلِكَ أَخَوَيْنِ

(١) سورة الرعد : ٤

(٢) بضم القاف وكسرها .

(٣) من معاني الشيخ : أنه برد يعني .

(٤) الخربان : جمع الخرب محركا ، وهو ذكر الجباري .

(٥) الشبث : المنكبوت ، ودويبة كثيرة الأرجل .

(٦) البرق : الحمل ، كجمل ، ممرب .

نحو يَذُل ويَذَلُ ويُسَبِّه ويُسَبَّل ومثَّل ومثَّل ، فكما كَسَرُوا فَعَلًا على فِعْلَان فيما ذكرنا فكذلك أيضا كَسَرُوا فِعْلًا عليه في صِنُو وصِنَوَان . وإذا كانت كسرة الصاد من صِنَوَان غير كسرتها من صِنُو تقديرًا فكذلك أيضا سكون النون من صِنَوَان غير سكونها من صِنُو تقديرًا . فكما جاز أن تكون الكسرة غير الكسرة تقديرًا كذلك جاز أيضا أن يكون السكون في الجمع غير السكون في الواحد . وكما لا يُشَكُّ في أن فتحة خاء خَرَب غير كسرة خاء خَرِبَان فلا يُشَكُّ أيضا في أن فتحة راء خَرَب غير سكون راء خَرِبَان ، فكذلك أيضا كسرة الصاد في الواحد غير كسرة الصاد في الجمع ، وسكون النون في صِنُو غير سكون النون في صِنَوَان ؛ اعتبارًا لحال المتفقين بحال المختلفين .

ونظير اتفاق اللفظين في الحركات مع اختلاف التقديرات قولهم في ترخيم منصور على من قال يا حَارٍ : يا مَنْصُ ، وكذلك تقول في ترخيم منصور على يا حَارٌ : يا مَنْصُ ، فالكسرة على يا حَارٍ هي ضمة صاد منصور ، وهي على يا حَارٌ ضمة مجتلية للنداء غير تلك ؛ اعتبارًا بياحارٍ ، ويا حَارٌ . فكما أن الضمة في يا حَارٌ غير الكسرة في يا حَارٍ لفظًا فكذلك ضمة صاد يا مَنْصُ على يا حَارٍ غير ضمتها في يا مَنْصُ على يا حَارٌ تقديرًا .

وكذلك الفُلك - في قول سيبويه - وأنت تريد الواحد ، وكذلك إذا أردت الجمع . وذلك أنه يعتقد أنه كَسَر فُعْلًا على فُعْلٍ ، كما كَسَرُوا فَعْلًا على فُعْلٍ نحو أَسَد وأَسَدٌ ووُثْنٌ ووُثْنٌ فيمن قرأ : « إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَثْنًا ^(١) » . جمع وُثْنٌ ، فكذلك كَسَر فُعْلٍ على فُعْلٍ . وذلك أن فُعْلًا وفَعْلًا قد اعتقبا على المعنى الواحد ، كالشُغْل والشُغْل . والبُخْل والبُخْل . والحُزْن والحُزْن . فكما كَسَرُوا فَعْلًا على فُعْلٍ فيما ذكرنا كذلك كَسَرُوا فُعْلًا على فُعْلٍ في الفُلك . فالضمة إذا في فاء الفُلك وأنت تريد الواحد كالضمة في قاف قُفْل وحاء خُرُج ، وهي في الفُلك وأنت تريد الجميع كضمة حاء حُجْر وصاد صُفْر ، فاللفظان واحد والتقديران اثنان . وقد أفردنا في كتابنا الخصائص بابًا لما اتفق فيه اللفظان واختلف فيه التقديران في الحروف والحركات والسكون ^(٢) فسكون اللام إذا في الفُلك وهو واحد غير سكونها فيه وأنت تريد الجمع ؛ اعتبارًا بأَسَد وأَسَدٌ ووُثْنٌ ووُثْنٌ . وقد قالوا في جمع صِنُو : أَصْنَاء ، فهذا كَقَيْنُو وأَقْنَاء . ونظير صِنُو

(١) سورة النساء : ١١٧ ، وقد سبق أنها قرأة عطاء بن أبي رباح ، وانظر البحر : ٣ : ٣٥٢

(٢) انظر الخصائص : ٢ : ٩٣ - ١٠٣

وَصَنَوَانٌ فِي اتِّفَاقِ اللَّفْظَيْنِ وَاختِلَافِ التَّقْدِيرَيْنِ مِمَّا جَاءَ عَلَى فِعْلٍ وَفِعْلَانٍ قَوْلُهُمْ : قَدَوْ وَوَقْنَوَانُ : وَحِشَلٌ ^(١) وَحِشَلَانٌ ، وَرِنْدٌ ^(٢) وَرِنْدَانٌ ، وَخِشْفٌ ^(٣) وَخِشْفَانٌ ، وَسِيدٌ ^(٤) وَسِيدَانٌ . هَذَا هُوَ الظَّاهِرُ [٨٥و] وَمِثْلُهُ كَبِيرُ الْحَدَادِ وَكَبِيرَانٌ ، وَشَيْخٌ ^(٥) وَشَيْخَانٌ ، وَخَيْطٌ ^(٦) وَخَيْطَانٌ مِنَ النَّعَامِ ، وَخِرْصٌ ^(٧) الرَّمْحِ وَخِرْصَانٌ ، وَشَقْدٌ ^(٨) وَشَقْدَانٌ ، وَنِسْوَةٌ وَنِسْوَانٌ .

وَأَمَّا « صَنَوَانٌ » : يَفْتَحُ الصَّادُ فَيَلِيسُ مِنْ أَمْثَلَةِ التَّكْسِيرِ . وَإِنَّمَا هُوَ اسْمٌ لِلْجَمْعِ بِمَنْزِلَةِ الْبَيَاقُورِ ^(١) وَالْجَاوِلِ وَالسَّامِرِ وَالْدَابِرِ . وَعَلَى أَنَّ قُطْرِيَا لَمْ يَحْكُ فَتَحَ الصَّادَ ، وَكَذَلِكَ أَبُو حَاتِمٍ فِي كِتَابِهِ الَّذِي نَرُوهُ عَنْهُ فِي الْقُرْآنِ . فَإِنْ صَحَّ فَتَحُ الصَّادِ مِنْ « صَنَوَانٍ » فَهُوَ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ كَوْنِهِ اسْمًا لِلْجَمْعِ ، لَامِثًا لَا مِنْ أَمْثَلَةِ التَّكْسِيرِ . وَمِثْلُهُ مِمَّا جَاءَ اسْمًا مُفْرَدًا لِلْجَمْعِ غَيْرَ مُكْسَرٍ قَوْلُهُمْ : السَّعْدَانُ وَالضَّمْرَانُ ^(١٠) .

• • •

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ عِيْسَى الثَّقَفِيِّ وَطَلْحَةَ بْنِ سَلِيحَانَ : « الْمَثَلَاتُ » ^(١١) ، وَقَرَأَ : « الْمَثَلَاتُ » يَحْيَى بْنُ وَثَابٍ . وَقِرَاءَةُ النَّاسِ : « الْمَثَلَاتُ » .

قَالَ أَبُو الْفَتْحِ : رَوَيْنَا عَنْ أَبِي حَاتِمٍ قَالَ رَوَى : زَائِدَةُ ^(١٢) عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ يَحْيَى : الْمَثَلَاتُ ، بِالْفَتْحِ وَالْإِسْكَانِ . قَالَ وَقَالَ زَائِدَةُ : وَرَبَّمَا ثَقُلَ سَلِيحَانُ ^(١٣) - يَحْيَى الْأَعْمَشُ - يَقُولُ : « الْمَثَلَاتُ » .

وَأَصْلُ هَذَا كُلُّهُ الْمَثَلَاتُ . يَفْتَحُ الْمِيمُ وَضَمُّ الشَّاءِ ، يُقَالُ : أَمْثَلْتُ الرَّجُلَ مِنْ صَاحِبِهِ إِثْمًا لَا ، وَأَقْصَصْتُهُ مِنْهُ إِقْصَاصًا بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وَالْإِسْمُ الْمِثَالُ كَالْقَيْصَاصِ .

فَأَمَّا مَنْ قَرَأَ « الْمَثَلَاتُ » فَعَلَى أَصْلِهِ ، كَالشُّمَرَاتِ جَمْعَ شُمْرَةٍ . وَالشُّمَرَاتِ جَمْعَ شُمْرَةٍ ^(١٤) .

(١) الْحِشَلُ : وَلَدُ الضَّبِّ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ .

(٢) الرِنْدُ : مَا لَانَ مِنَ الْأَغْصَانِ .

(٣) الْخِشْفُ مِثْلَةُ : وَلَدُ الْقُطْبِيِّ أَوَّلُ مَا يُولَدُ وَأَوَّلُ مِثْلِهِ .

(٤) السَّيْدُ : الذَّنْبُ .

(٥) الشَّيْخُ ، مِنْ مَعَانِيهِ بَرْدٌ يَمْنَى .

(٦) الْخَيْطُ : جَمَاعَةُ النَّعَامِ .

(٧) خِرْصُ الرَّمْحِ : سَنَانُهُ .

(٨) الشَّقْدُ : مُفْرَدَةٌ شَقْدَةٌ ، وَهِيَ حَشِيئَةُ كَبِيرَةٍ الْإِهَالَةِ وَاللَّبَنِ .

(٩) الْبَيَاقُورُ : جَمَاعَةُ الْبَقَرِ ، وَالْجَامِلُ : الْقَطِيعُ مِنَ الْإِبِلِ .

(١٠) الضَّمْرَانُ : نَبْتُ مَنْ دَقَّ الشَّجَرُ .

(١١) سُورَةُ الرِّعْدِ : ٦ .

(١٢) هُوَ زَائِدَةُ بْنُ قَدَامَةَ أَبُو الصَّلْتِ الثَّقَفِيُّ . عَرَضَ الْقِرَاءَةُ عَلَى الْأَعْمَشِ ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ الْكِسَائِيُّ . وَكَانَ ثَقَّةً كَبِيرًا صَاحِبَ مُسْنَدٍ . تَوَفَّى بِالرُّومِ غَازِيَا سَنَةَ ١٦٦ . طَبَقَاتُ ابْنِ الْجَزَرِيِّ : ١ : ٢٨٨ .

(١٣) فِي كَ : ثَقُلَ يَمْنَى الْأَعْمَشُ .

(١٤) بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِهَا .

ومن قال : « الْمُثَلَّات » ، بضم الميم وسكون التاء احتمل عندنا أمرين : أحدهما أن يكون أراد :
المُثَلَّات ، ثم آثر إسكان التاء استئقالا للضمة ففعل ذلك ، إلا أنه نقل الضمة إلى الميم فقال :
المُثَلَّات ، كما قالوا في عُضْد : عُضْد ، وفي عَجْز عَجْز . والآخر أن يكون خفف في الواحد فصار
مُثَلَّة إلى مُثَلَّة ، ثم جمع على ذلك فقال : المُثَلَّات .

فإن قيل : فهلا أتبع الضمّ الضمّ فقيل : المُثَلَّات ، كما تقول في غُرْفَة : غُرُفَات ، وفي
حُجْرَة حُجْرَات - فني ذلك جوابان :

أحدهما : أنه إنما كره المُثَلَّة مع فتح الميم أفبجمع في المُثَلَّات بين ضمتين ، فيصير إلى
أنقل مما هرب منه ؟ والآخر أنه لو جمع مُثَلَّة بعد أن غيرها عن مُثَلَّة على مُثَلَّات لكان كأنه
جمع مُثَلَّة مرتجلة على فَعْلَة ، كحُجْرَة وظَلَمَة ، فأقرها على سكون التاء بحاله لذلك .

فإن قيل : هلا لم يجمع بين الضمتين لكن فتح التاء فقال : المُثَلَّات هربا إلى الخفة
بافتح كظَلَمَات وغُرَفَات - قيل : لو كان ممن يرى هذا لأقر المثل الأول بحاله فقال : المُثَلَّات
لأنه إذا فعل ذلك فإنما جمع بين ضمة وفتحة أيضا ، فإذا انصرف عن ذلك البتة فلا وجه لمعاودة
ما كأنه هو ، فضمّ الميم وأسكن التاء فقال : المُثَلَّات واستغنى عن التعسف بالكلمة إلى هذه الغاية
المستبعدة ، ثم إنها مع ذلك غير مفيدة ولا مجدية فهذا هذا .

ورويانا عن قطرب أن بعضهم قرأ : « المُثَلَّات » بضميتين ، فهذا إما عامل الحاضر معه فنقل
عليه ، وإما فيها لغة أخرى ، وهى مُثَلَّة ، كَبُسْرَة ، فيمن ضم السين ، وإما فيها لغة ثالثة وهى
مُثَلَّة كغُرْفَة .

وأما من قال : « المُثَلَّات » بفتح الميم وسكون التاء فإنه أسكن عين المُثَلَّات [٨٥ ظ .] استئقالا لها
فأقر الميم المفتوحة . وإن شئت قلت : أسكن عين الواحد فقال : مُثَلَّة ، ثم جمع وأقر السكون
بحاله ولم يفتح التاء كما قال في جَفَنَة وتَمْرَة : جَفَنَات وتَمَرَات ، لأنها ليست في الأصل
فَعْلَة ، وإنما هى مسكّنة من فَعْلَة ، ففصل بذلك بين فَعْلَة مرتجلة وفَعْلَة مصنوعة منقولة من
فَعْلَة على ما ترى .

وإن شئت قلت : قد أسكن التاء تخفيفا ، فلم يراجع تحريكها إلا بحركتها الأصلية لها .
وقد يمكن أيضا أن يكون من قال : المُثَلَّات ممن يرى إسكان الواحد تخفيفا ، فلما صار إلى الجمع

وآثر التحريك في الثاء عاود الضمة لأنها هي الأصل لها ولم يرتجل لها فتحة أجنبية عنها : كل ذلك جائز .

• • •

ومن ذلك قراءة عبيد الله بن زياد : « لَهُ مَعَاقِبُ وَنَ بَيْنَ يَدَيْهِ (١) » .
قال أبو الفتح : ينبغي أن يكون هذا تكسير مُعَقَّبٍ أو مُعَقَّبَةٍ ، إلا أنه لما حذف إحدى القافين عوض منها الياء ، فقال : « معاقيب » ، كما تقول في تكسير مقدم : مقاديم . ويجوز ألا تعوض فتقول : مَعَاقِبَ كمقدام .

• • •

ومن ذلك قراءة علي بن أبي طالب وابن عباس (رضى الله عنهما) وعكرمة وزيد بن علي وجعفر ابن محمد : « يَحْفَظُونَهُ بِأَمْرِ اللَّهِ (٢) » .

قال أبو الفتح : المفعول هنا محذوف ، أي يحفظونه مما يحاذره بأمر الله . وأما قراءة الجماعة : « يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ » فليس معناها أنهم يحفظونه من أمر الله أن ينزل به ، لكن تقديره له مُعَقَّبَاتٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يَحْفَظُونَهُ مما يخافه ، (ون) على هذا مرفوعة الموضع لأنها صفة للمرفوع الذي هو « معقبات » ، ولو كانت - كما يُظن - أنهم يحفظونه من أمر الله أن ينزل به لكانت منصوبة الموضع ، كقولك : حَفِظْتُ زيدا من الأسد ، فقولك : من الأسد منصوب الموضع لأنه مفعول حَفِظْتُ .

والذي ذكرناه في هذا رأى أبي الحسن ، وما أحسنه ! فإن قلت : فهلا كان تقديره : يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ، أي بأمر الله ، ويُستدل على إرادة الباء هنا بقراءة علي (عليه السلام) : « يَحْفَظُونَهُ بِأَمْرِ اللَّهِ » . وجاز أن يحفظوه بأمر الله لأن هذه المصائب كلها في علم الله وبإقداره فاعليها عليها ، فيكون هذا كقول القائل : هربتُ من قضاء الله بقضاء الله - قيل : تأويل أبي الحسن أذهبُ في الاعتداد عليهم ، وذلك أنه (سبحانه) وكل بهم من يحفظهم من حوادث الدهر ومخاوفه

(١) سورة الرعد : ١١ . وفي تفسير البحر (٥ : ٣٧٢) : « وقرأ عبيد الله بن زياد على المنبر : له المعاقب ، وهي قراءة أبي وإبراهيم » ، وفي الكشف (١ : ٤٩٠) : « وقسريء له معاقب » ، كان عبيد الله رويت عنه قراءتان : أحدهما التي ذكرها ابن جني ، ورواها الكشف من غير أن ينسبها إل قارئها ، والآخرى التي ذكرها تفسير البحر المحيط .

(٢) سورة الرعد : ١١

التي لا يعتدّ عليهم بتسليطها عليهم ، وهذا أسهل طريقا ، وأرسخ في الاعتماد بالنعمة عليهم عروقا .

• • •

ومن ذلك قراءة الأعرج - بخلاف - : « شَدِيدُ المَحَال » ^(١) ، بفتح الميم .

قال أبو الفتح : « المَحَال » هنا مَفْعَلٌ من الحيلة . قال أبو زيد : يقال : ماله حيلة ولا مَحَالَة ، فيكون تقديره : شديد الحيلة عليهم ، وتفسيره قوله سبحانه : « سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ » ^(٢) . وقوله : « وَمَكْرُؤًا وَمَكْرًا لِّلَّهِ » ^(٣) . وقال : « يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ » ^(٤) ، والطريق هنا واضحة .

• • •

ومن ذلك قراءة أبي مجلّز : « بِالْعُدُوِّ وَالْإِصْصَالِ » ^(٥) .

قال أبو الفتح : هو مصدر آصلنا : دخلنا في وقت الأصيل ، [٨٦] ونحن مُؤَصِّلُونَ . وقد ذكرنا هذا فيما مضى من الكتاب .

• • •

ومن ذلك قراءة يحيى بن وثاب . « فَتَنَّمْ عَقْبِي الدَّارِ » ^(٦) .

قال أبو الفتح : أصل قولنا : نَغِمَ الرجل ونحوه نَغِمَ كَعَلِمَ ، وكل ما كان على قول وثانيه حرف حلقى فلهم فيه أربع لغات . وذلك نحو فَحِذْ ، وَمِجْكَ ^(٧) ، وَنَغَر ^(٨) ، بفتح الأول وكسر الثاني على الأصل . وإن شئت أسكنت الثاني وأقررت الأول على فتحه فقلت : فَحِذْ ، وَمِجْكَ وَنَغَر . وإن شئت أسكنت ونقلت الكسرة إلى الأول فقلت : فِخِذْ ، وَمِجْكَ ، وَنَغَر . وإن شئت أتبع الكسر الكسر فقلت : فِخِذْ . وَمِجْكَ ، وَنَغَر . وكذلك الفعل نحو ضَحِكَ ، وإن شئت

(١) سورة الرعد : ١٣

(٢) سورة الاعراف : ١٨٢

(٣) سورة آل عمران : ٥٤

(٤) سورة الانفال : ٢٤

(٥) سورة الرعد : ١٥

(٦) السورة السابقة : ٢٤

(٧) من محك كمنح بمعنى لج

(٨) من نغر عليه كفرح : غلا جسوفه وغضب

صَحَّكَ ، وإن شئت صَحَّكَ ، وإن شئت صَحَّكَ . فعلى هذا نقول : نَعِمَ الرجل : وإن شئت نَعِمَ ، وإن شئت نَعِمَ ، وإن شئت نَعِمَ . فعليه جاء : « فَنَعَمَ عُقْبَى الدار » . وأنشدنا أبو على لطرفة :

فقداء لبني قيس على ما أصاب الناس من سُوءٍ وضُرٍّ
ما أَقَلْتُ قَدَمِي لِمَنَّهُمْ نَعِمَ السَّاعُونَ فِي الْأَمْرِ الْمُرِّ (١)

ورويانا عن قطرب : نَعِمَ الرجل زيد ، بإشباع كسرة العين وإنشاء ياء بعدها كالمطافيل (٢) والمساجيد . ولا بد من أن يكون الأمر على ما ذكرنا ، لأنه ليس في أمثلة الأفعال فَعِيلَ أَلْبَتَةَ .

• • •

ومن ذلك قراءة على (عليه السلام) وابن عباس وابن أبي مليكة (٣) وعكرمة والجحدري وعلى ابن حسين وزيد بن علي وجعفر بن محمد وأبي يزيد المدني وعلي بن بَلْدَيْمَةَ وعبد الله بن يزيد « أَفَلَمْ يَتَّبِعْنِ الَّذِينَ (٤) » .

قال أبو الفتح : هذه القراءة فيها تفسير معنى قول الله تعالى : « أَفَلَمْ يَتَّبِعْنِ الَّذِينَ آمَنُوا » . ورويانا عن ابن عباس أنها لغة وَهْبِيل : فخذ من النَّحْجِ ، قال :

ألم يئنس الأقسام أنى أنا ابنه وإن كنتُ عن أرض العشيرة نائيا (٥)
ورويانا لُسُحَيْمِ بْنِ وَهْبِيل :

أقول لأهل الشَّعْبِ إِذْ يَأْسِرُونَنِي ألم تئنسوا أنى ابن فارس زَهِدَمِ (٦)

أى : ألم تعلموا . ويشبهه عندي أن يكون هذا راجعا أيضا إلى معنى اليأس . وذلك أن المتأمل للشيء المتطلب لعلمه ذاهب بفكره في جهات تعرفه إياه ، فإذا ثبت يقينه على شيء من أمره اعتقده وأضرب عما سواه ، فلم ينصرف إليه كما ينصرف اليأس من الشيء عنه ، ولا يلتفت إليه . وهذه

(١) انظر الصفحة ٣٤٢ من هذا الجزء .

(٢) المطافيل : جمع الم طفل ، كمحسن ، وهي ذات الطفل من الانس والوحش .

(٣) هو عبد الله بن عبد الله بن أبي مليكة أبو بكر ، أو أبو محمد التميمي المشهور . وردت الرواية عنه في حروف القرآن ، وروى عن اسماعيل بن عبد الملك . توفي سنة ١١٧ . طبقات ابن الجوزي : ١ : ٤٣ .

(٤) سورة الرعد : ٣١ .

(٥) يروى « عرض » مكان « أرض » . انظر الأساس : يأس ، وتفسير البحر : ٥ : ٣٩٢ .

(٦) ينسب أيضا إلى جابر بن سحيم . ويروى « يسروننى » مكان « يأسروننى » ، و « تعلموا » مكان « تئنسوا » . انظر اللسان : زهدم ، وبأس ، وبسر ، والمقاييس : ٦ : ١٥٤ ، وتفسير البحر : ٥ : ٣٩٢ ، ولم أعثر عليه في ديوان الشاعر .

اللغة هكذا طريق صنعتها وملاءمة أجزائها وضم نَشْرِها وشتاتها ، فإن لم تطبَّن (١) لها وتُلاقى بين متهاجراتها بدَّت (٢) فِرْقاً ، وكانت حَرِيَّةً لولا طِفَّتْها بالتعائق والالتقاء ، فرفقا رفقا ، لا عُنفا ولا خُرْقاً .

• • •

ومن ذلك قراءة النبي (صلى الله عليه وسلم) وعلى وابن عباس وأبي رضى الله عنهم وسعيد بن جبَّير وعكرمة ومجاهد - بخلاف - والحسن - بخلاف - وعبد الرحمن بن أبي بكره وابن أبي إسحاق والضَّحَّاك والحَكَم بن عُتَيْبَةَ ، ورُوِيَتْ عن الأعمش : «وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ (٣)» ، وقرأ : « وَمِنْ عِنْدِهِ بِكسر الميم والدال والهاء » «عِلْمُ الْكِتَابِ» ، بضم العين ، وفتح الميم - على وابن السَّمِيفَع [٨٦ ط] والحسن . وقراءة الجماعة : «وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ» .

قال أبو الفتح : مَنْ قرأ : «وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ» فتقديره ومعناه : مِنْ فضله واطفه عِلْمُ الكتاب ، ومن قرأ : «وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ» فمعناه معنى الأول ، إلا أن تقدير إعرابه مخالف له ، لأن من قال : «وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ» ف(مِنْ) متعلقة بمحذوف ، (وعِلْمُ الْكِتَابِ) مرفوع بالابتداء ، كقوله تعالى : «وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ» (٤) . ومن قال : «وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ» ف(مِنْ) متعلقة بنفس (عِلْمِ) ، كقولك : مِنْ الدار أخرج زيد ، أى أخرج زيد من الدار ، ثم قَدَمَتْ حرف الجر . وقراءة الجماعة : «وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ» فالعلم مرفوع بنفس الظرف ، لأنه إذا جرى الظرف صلةً رفع الظاهر لإيغاله في قوة شبهه بالفعل ، كقولك : مررت بالذى في الدار أخوه .

(١) كذا في ك . وطبن له كفرح وضرب : فطن . وفي الاصل « تطبق » بالقاف ، وهو تحريف .

(٢) بدت : تباعدت ، وتنافرت .

(٣) سورة الرعد : ٣

(٤) سورة البقرة : ٧٨

سورة إبراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ أبو السَّمَال : « يَلِيسَن قَوْمَهُ » (١) .

قال أبو الفتح : حُكي أن بعض أصحابنا قال : دخلت على أبي السَّمَال وهو ينتف شعر
إِسْبِهِ وهو يقرأ : « وما أرسلنا مِن رَّسُولٍ إِلَّا يَلِيسَن قَوْمَهُ » . وإِسْبُهُ يعنى عانته ، قَالَلسَنُ واللسان ،
كالريش والرياش : فِعْلٌ وفِعَالٌ بمعنى واحد . هذا إذا أردت باللسان اللغة والكلام . فإن أردت به
العضو فلا يقال فيه : لِسَن ، إنما ذلك فى القول لا العضو . وكان الأَصْلُ فيهما للعضو ، ثم سَمُوا
القول لساناً ؛ لأنَّه باللسان ، كما يُسمى الشيء باسم الشيء . وللأبسته إياد ، كالراوية (٢)
والظعينة (٣) ونحوها .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن : « فَلَيْتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ » (٤) .

قال أبو الفتح : هذا لعمري الأَصْلُ فى لام الأمر : أن تكون مكسورة ، إلا أنهم أقروا
إسكانها تخفيفاً . وإذا كانوا يقولون : مُرَهُ فَلَيْتَمُ فيسكنونها مع قلة الحروف والحركات فإسكانها
مع كثرة الحروف والحركات أمثل ، وتلك حالها فى قوله : « فَلَيْتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ » ، لاسيما وقبلها
كسرة الهاء ، فاعرف ذلك ، فإن مصارفة الألفاظ . باب معتمد فى الاستشقال والاشتقاق .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس ومجاهد وابن مُخَيَّصِينَ : « وَاسْتَغْفِرُوا » (٥) .

(١) سورة إبراهيم : ٤

(٢) الراوية : الدابة يستقى عليها ، وتسمى بها المزايدة فيها الماء .

(٣) الظعينة : اليهودج ، وتسمى بها المرأة ما دامت فى اليهودج .

(٤) سورة إبراهيم : ١١

(٥) السورة السابقة : ١٥

قال أبو الفتح : هو معطوف على ما سبق من قوله تعالى : « فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ ^(١) » : أى : قال لهم : اسْتَنْفِطُوا ، ومعناه استنصروا الله عليهم ، واستحكموه بينكم وبينهم ، والقاضى اسمه الفتح . قال الله تعالى : « إِنَّ تَسْتَفِئِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ^(٢) » ، أى : تستنصروا فقد جاءكم النصر . وعليه سَمَّوا الظفر بالعدو فتحا ، ومنه الحديث أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يستفتح بصعاليك المهاجرين ^(٣) : أى يستنصر بهم . وقال أحمد بن يحيى : أى يقدمهم ويبدأ أمره بهم ، وكأنهم إنما سَمَّوا القاضى فتاحاً لأنه يفتح باب الحق الذى هو واقف ومنسند ، فيبصار إليه ويُعمل عليه .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن أبي إسحاق وإبراهيم بن أبي بُكَيْرٍ « فى يَوْمٍ عَاصِفٍ ^(٤) » ، بالإضافة . قال أبو الفتح : هذا على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ، أى فى يوم ريح عاصف ، وحسن [٨٧و] حذف الموصوف هنا شيئاً ؛ لأنه قد أُلْفَ حذفه فى قراءة الجماعة : « فى يَوْمٍ عَاصِفٍ » . فإن قيل : فإذا كان « عاصف » قد جرى وصفاً على « يوم » فكيف جاز إضافة « يوم » إليه ، والموصوف لا يضاف إلى صفته ؛ إذ كانت هى هو فى المعنى ؛ والشئ لا يضاف إلى نفسه ؟ ألا تراك لاتقول : هذا رجلٌ عاقلٌ ، ولا غلامٌ ظريفٌ وأنت تريد الصفة ؟ قيل : جاز ذلك من حيث كان « اليوم » غير العاصف فى المعنى وإن كان إياه فى اللفظ . لأن العاصف فى الحقيقة إنما هو الريح لا اليوم . وليس كذلك هذا رجلٌ عاقلٌ ؛ لأن الرجل هو العاقل فى الحقيقة ، والشئ لا يضاف إلى نفسه ، فهذا فرق .

• • •

ومن ذلك قراءة السُّلَمَى : « أَلَمْ نَرَأَنَّ اللَّهَ ^(٥) » ، ساكنة الراء .

قال أبو الفتح : فيها ضَعْفٌ ؛ لأنه إذا حَذَفَ الألف للجزم فقد وجب إبقاؤه للحركة قبلها

-
- (١) السورة السابقة ١٣
(٢) سورة الأنفال : ١٩
(٣) النهاية : ٣ : ٢٠٤
(٤) سورة إبراهيم : ١٨
(٥) السورة السابقة ١٩

دليلا عليها ، وكالعرض منها لاسيا وهى خفيفة ، إلا أنه شبه الفتحة بالكسرة المحذوفة في نحو هذا ؛ استخفا . أنشد أبو زيد :

قالت سليمي اشتر لنا دقيقا (١) :

وأنشدنا أيضا :

قالت سليمي رَكْمَةً تَلَجَلَجَا لو طُبِخَ النَّيْمُ بِهِ لَأُنْضِجَا
يا شيخ لا بد لنا أَنْ نَحْجُجَا قد حَجَّ في ذا العام مَنْ كَانَ رَجَا
فَاكْتَرْنَا لَنَا كَرِيًّا صَدَقَ فَالْتَجَا واحذر فلا تَكْتَرْ كَرِيًّا أَعُوجَا
• عَلَجَا إِذَا سَاقَ بِنَا عَفَنَجَا (٢) •

فأسكن الراء من (اشتر) و (اكثر) استخفا ، أو إجراء للوصل على حد الوقف . وروينا عن أبي بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى قول الشاعر :

ومن يَتَّقْ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَهُ وَرِزْقُ اللَّهِ مُؤْتَابٌ وَغَايِ (٣)

فأسكن قاف (يَتَّقْ) لما ذكرنا ، وكذلك شبه السلمي «أَلَمْ تَرَ» بذلك إذ كانت الكسرة أثقل ، أو لأنه أجرى الوصل مجرى الوقف .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن « وَأُذْخِلُ الَّذِينَ (٤) » ، برفع اللام .

قال أبو الفتح : هذه القراءة على أَنَّ (أُذْخِلُ) من كلام الله تعالى : كَأَنَّهُ قَطَعَ الْكَلَامَ وَاسْتَوْنَفَ

(١) للعذافر الكندي ، وبعده :

• وهات خبز البر أو سويقا •

انظر شواهد الشافية : ٢٢٥

(٢) يروى : « قالت له كليمه تلجلجا »

وبعد هذا البيت :

• من الكلام لبنا سَمَلْجَا •

ويروى « من تحرجا » مكان « من كان رجلا » و « فاحذر ولا » مكان « واحذر فلا » .
والسملج : الخفيف • والنجا : النجا ، وهو الخلاص • والملج : الرجل الشديد الغليظ •
المفنجج : الضخم الاحق • المنصف : ٣ : ٩ ، واللسان : سملج •

(٣) موزناب : راجع ، من اثنا ب معني أب . الخصائص : ١ : ٣٠٦ و ٢ : ٣١٧ ، ٣٣٩ ،
وشواهد الشافية : ٢٢٨ ، واللسان : أوب ، ووقى •

(٤) سورة ابراهيم : ٢٣

فقال الله عز وجل : « وَأَدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا » ، أى : وأنا أدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار بإذن ربهم : أى بإذنى ، إلا أنه أعاد ذكر الرب ليضيفه إليهم ، فتقوى الملابس باللفظ . ، فيكون أخى وأذهب فى الإكرام والتقريب منه لهم . ومثله فى القرآن : « قال ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى ^(١) » ، وقال : « إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ ^(٢) » ، فهذا كله تحقق بالله (تعالى) ، وتقرب منه ، وانتساب إليه .

• • •

ومن ذلك قراءة أنس بن مالك « كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ثَابِتٍ أَصْلُهَا ^(٣) » .

قال أبو الفتح : قراءة الجماعة : « أَصْلُهَا ثَابِتٌ » أقوى معنى ؛ وذلك أنك إذا قلت : ثابت أصلها فقد أجريت ثابتا صفة على شجرة ، وليس الثبات لها ، إنما هو للأصل . ولعمري إن الصفة إذا كانت فى المعنى لِمَا هو من سبب الموصوف جرت عليه ، إلا أنها إذا كانت له كانت أخص لفظا به .

وإذا كان الثبات فى الحقيقة إنما هو للأصل فالمتعمد بالثبات هو الأصل ، فيقدر ذلك ما ^(٤) حسن تقديمه عناية به ومسارة إلى ذكره ، ولأجل ذلك قالوا : زيد ضربته [٨٧ ظ .] فقدموا المفعول لأن الغرض هنا ليس بذكر الفاعل وإنما ^(٥) هو ذكر المفعول ، فقدّموه عناية بذكره ، ثم لم يُقنع ذلك حتى أزالوه عن لفظ . الفضلة وجعلوه فى اللفظ . رَبَّ الجملة ، فرفعوه بالابتداء ، وصارت الجملة التى إنما كان ذيلا لها وفضلة ملحقة بها فى قولهم : ضربت زيدا - ثانية له ، وواردة فى اللفظ . بعده ، ومسندة إليه ، ومخبرا بها عنه . وقد تقدم فى هذا الكتاب نحو هذا مستقصى .

فكذلك قولك : مررت برجل أبوه قائم أقوى معنى من قولك : قائم أبوه ؛ لأن المخبر عنه بالقيام إنما هو الأب لا رجل ، ومن هنا ذهب أبو الحسن فى نحو قولنا : قام زيد إلى أن قام فى موضع رفع ؛ لأنه وقع موقع الاسم ؛ لأن تقدير المحدث عنه أن يكون أسبق رتبة من الحديث ،

(١) سورة طه : ٥٠ . وهذه قراءة الجماعة : . وهى فى نسختي الأصل « قالا » بالف الاثنين ، ولم يذكر ابن جنى هذا الحرف فى سورة طه من المحتسب ، ولم أجده فى المظان التى التمسته فيها .

(٢) سورة الاعراف : ١٩٦

(٣) سورة ابراهيم : ٢٤

(٤) ما زائدة .

(٥) فى ك : فانما .

إلا أن لقراءة أنس هذه وجها من القياس حسنا ؛ وذلك أن قوله : « ثَابِتٌ أَصْلُهَا » صفة لشجرة ، وأصل الصفة أن تكون اسما مفردا لاجملة ، يدل على ذلك أن الجملة إذا جرت صفة للنكرة حُكِمَ على موضعها بإعراب المفرد الذى هى واقعة موقعه .

فإذا قال : « ثَابِتٌ أَصْلُهَا » فقد جرى لفظ المفرد صفة على النكرة ، وإذا قال : « أَصْلُهَا ثَابِتٌ » فقد وضع الجملة موضع المفرد ، فالموضع إذا له لا لها .

فإن قلت : فليس اللفظ مفردا ، ألا ترى أنه ثابت أصلها ؟ قيل : هذا لا يبلغ به صورة الجملة ، لأن ثابتا جارٍ فى اللفظ على ماقبله ، وإنما فيه أنه وضع أصلها لتضمنه لفظ الضمير موضع الضمير الخاص بالأول ، وليس كذلك أصلها ثابت ؛ لأن معك صورة الجملة البتة ، فهذا تقوية لقول أنس .

وكان أبو على يعتذر من إجازتهم مررت برجلٍ قائمٌ أبوه ، ويقول : إنما ذلك لأن الجملة نكرة ، كما أن المفرد هنا لو وقع لم يكن إلا نكرة ؛ لأن موصوفه نكرة .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس والحسن والضحاك ومحمد بن على وجعفر بن محمد وعمرو بن فائد ويعقوب : « مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ^(١) » بالتنوين .

قال أبو الفتح : أما على هذه القراءة فالمفعول ملفوظ به ، أى وآتاكم ما سألتموه أن يؤتيكم منه . وأما على قراءة الجماعة : « مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ » ، على الإضافة فالمفعول محذوف ، أى وآتاكم من كل شيء : أى : وآتاكم ما سأل إيتاؤه إياكم إياه منه ، فهو كقوله عز وجل : « وَأُوتِيتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ^(٢) » ، أى : أُوتيت من كل شيء شيئا . وقد سبق ذكرنا حذف المفعول للعلم به ، وأنه مع ذلك عذب عال فى اللغة .

• • •

ومن ذلك قراءة الجحدري والثقفى وأبى الهيثم : « وَأَجْنِبْنِي ^(٣) » ، بقطع الألف . قال أبو الفتح : يقال : جَنَبْتُ الشَّيْءَ أَجْنَبُهُ جُنُوبًا ، ونمى تقول : أَجْنَبْتُ أَجْنَبُهُ إَجْنَابًا ، أى : نَحَيْتُهُ عَنْ الشَّيْءِ . فَجَنَبْتُهُ كَصَرْفَتِهِ ، وَأَجْنَبْتُهُ جَعَلْتُهُ جَنْبِيًّا عَنْهُ ، وكذلك « وَأَجْنِبْنِي

(١) سورة ابراهيم : ٢٤

(٢) سورة النمل : ٢٣

(٣) سورة ابراهيم : ٣٥

وَبَيَّنَ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ، ، أَى : اصرفنى وإياهم عن ذلك ، وأجئنى : أَى اجعلنى كَالْجَنِّيِّبِ لك ،
أَى المتفاد معك عنها .

• • •

ومن ذلك قراءة عَلَى بن طالب وأبى جعفر محمد بن على وجعفر بن محمد (عليهم السلام)
ومجاهد : « تَهَوَّى ^(١) » ، بفتح الواو . وقرأ [٨٨ و] مسلمة بن عبد الله : « تَهَوَّى إِيَّيْهِمْ » .
قال أبو الفتح : أما قراءة الجماعة : « تَهَوَّى إِيَّيْهِمْ » ، بكسر الواو فتميل إِيَّيْهِمْ : أَى تحببهم .
فهذا فى المعنى كقولهم : فلان يَنْحَطُّ . فى هواك ، أَى يُخَلِّدُ إِيَّيْهِ وَيَقِيمُ عَلَيْهِ ؛ وذلك أَنَّ الْإِنْسَانَ
إِذَا أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ وَأَقَامَ عَلَيْهِ ، فَإِذَا كَرِهَهُ أَسْرَعَ عَنْهُ وَخَفَ إِلَى سِوَاهُ ، وَعَلَى ذَلِكَ
قَالُوا : أَحَبُّ الْبَعِيرِ : إِذَا بَرَكَ فى موضعه ، قال :

حُلَّتْ عَلَيْهِ بِالْقَطِيعِ ضَرْبًا ضرب بعير السوء إِذَا أَحَبَّ (٢) (٣)
أَى برك .

ومنه قولهم : هَوَيْتُ فلانا ، فهذا من لفظ. هَوَى الشَّيْءُ يَهْوِي . إِلا أَنَّهُمْ خَالَفُوا بَيْنَ الثَّمَانِينَ
لاختلاف ظاهر الأمرين وإن كانا على معنى واحد متلاقيين : فقراءة على (عليه السلام) : (تَهَوَّى
إِيَّيْهِمْ) بفتح الواو هو من هَوَيْتُ الشَّيْءُ إِذَا أَحْبَبْتَهُ ، إِلا أَنَّهُ قَالَ : (إِيَّيْهِمْ) . وَأَنْتَ لَانَقُولُ : هَوَيْتُ
إِلَى فلان ، لَكِنَّكَ تَقُولُ : هَوَيْتُ فلانا ؛ لِأَنَّهُ (عليه السلام) حمله على المعنى : أَلَا تَرَى أَنَّ مَعْنَى هَوَيْتُ
الشَّيْءُ : مِلْتُ إِلَيْهِ ؟ فَقَالَ : تَهَوَّى إِيَّيْهِمْ لِأَنَّهُ لَاحِظٌ . مَعْنَى تَمِيلُ إِيَّيْهِمْ . وَهَذَا بَابُ مِنَ الدَّرَجَةِ
ذُو غَوْرٍ ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فى هَذَا الْكِتَابِ .

ومنه قول الله تعالى : « أَجِلٌّ لَكُمْ لَيْلَةُ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ^(٣) » ، عِدَاهُ بِالِى وَأَنْتَ لَانَقُولُ :
رَفَثْتُ إِلَى الْمَرْأَةِ ، إِنَّمَا تَقُولُ : رَفَثْتُ بِهَا أَوْ مَعَهَا ، لَكِنَّهُ لَمَّا كَانَ مَعْنَى الرَّفَثِ مَعْنَى الْإِفْضَاءِ عِدَاهُ
بِإِى مِلَاحَظَةً لِمَعْنَى مَا هُوَ مِثْلُهُ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : الْإِفْضَاءُ إِلَى نِسَائِكُمْ ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : « وَهُوَ الَّذِى
يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ^(٤) » . لَمَّا كَانَتِ التَّوْبَةُ سَبَبًا لِلْعَفْوِ لَاحِظٌ . مَعْنَاهُ فَقَالَ : عَنْ عِبَادِهِ ، حَتَّى كَأَنَّهُ
قَالَ : وَهُوَ الَّذِى يَقْبَلُ سَبَبَ الْعَفْوِ عَنْ عِبَادِهِ . وَقَدْ أَفْرَدْنَا لِهَذَا وَنَحْوِهِ فى الْخَصَائِصِ بَابًا ^(٥) .

(١) السورة السابقة : ٣٧

(٢) القطيع : السوط .

(٣) سورة البقرة : ١٨٧

(٤) سورة النورى : ٢٥

(٥) الخصائص : ٢ : ٣٠٦

(٦) م . ص : ٣٨١ .

وأما «تَهْوَى إِلَيْهِمْ» فممنقول من تَهْوَى إِلَيْهِمْ، وإن شئت كان منقولاً من قراءة علي عليه السلام «تَهْوَى»، كلاهما جائز على ما مضى .

• • •

ومن ذلك قراءة يحيى بن يعمر : «وَلَوْلَيْدِي» (١) ، وقرأ : «لَوْلَدَيَّ» على اثنين الحسين بن علي والزهرى وإبراهيم النخعي (٢) وأبو جعفر محمد بن علي ، وقرأ : «وَلَوْلَايِدِي» ، يعني أباه وخذه سعيد بن جبير .

قال أبو الفتح : الولد يكون واحدا ويكون جمعا ، قال في الواحد .

فليت زيادا كان في بطن أمه وليت زيادا كان ولد حمار (٣)

ومن كلام بني أسد : «وَلَدُكَ مِنْ دَمِي عَقِيْبِكَ : أَيْ وَلَدُكَ مَنْ وَلَدَتْهُ فَسَالِ دَمُكَ عَلَى عَقِيْبِكَ عِنْدَ وَلادته ، لَأَمِنْ اتَّخَذْتَهُ وَلَدًا ، قَرِيبًا كَانَ مِنْكَ أَوْ بَعِيدًا .

وإذا كان جمعا فهو جمع وَلَدَ كَأَسَدَ وَأَسْدَ ، وَخَشَبَةً وَخَشَبٍ . وقد يجوز أن يكون الولد أيضا جمع وَلَدَ كَالْفُلْكِ فِي أَنَّهُ جَمْعُ الْفُلْكِ ، وَقَالُوا : كُورُ النَّاقَةِ لِلوَاحِدِ وَالْجَمَاعَةِ عَلَى هَذَا ، وَرَجُلٌ هُوْدُ : أَيْ تَائِبٌ ، وَقَوْمٌ هُوْدُ . وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : «مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوُلْدُهُ» (٤) : أَيْ رَهْطُهُ ، وَيُقَالُ : وَلَدُهُ . وَالْوَلَدُ اسْمٌ يَجْمَعُ الْوَاحِدَ وَالْجَمَاعَةَ وَالْأُنْثَى وَالذَّكَرَ . وَقَالُوا : وَلَدَ أَيْضًا .

• • •

ومن ذلك قراءة علي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب وابن عباس وابن مسعود - واختلف عنه - وأبي بن كعب وأبي إسحاق السبّعي (٥) : «وَلِنْ كَادَ» - بِالْدَالِ - «مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ» (٦) ، بفتح اللام الأولى ، وضم الثانية .

(١) سورة إبراهيم : ٤١

(٢) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود أبو عمران الكوفي الإمام المشهور الصالح الزاهد العالم . قرأ على الأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس ، وقرأ عليه سليمان الأعمش وطلحه ابن مصرف . توفي سنة ٩٦ ، وقيل : سنة ٩٥ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٣٠ .

(٣) بروى «فلان» مكان «زيادا» في الشطرين . وانظر اللسان : ولد .

(٤) سورة نوح : ٢١ ، وقراءة نافع وابن عامر وعاصم وأبي جعفر «ولده» بفتح الواو واللام ؛ وعن الحسن بكسر الواو وسكون اللام ، والباقر بضم الواو وسكون اللام . انظر الانحاف : ٢٦٢ .

(٥) هو عمرو بن عبد الله بن علي بن أحمد أبو إسحاق السبّعي الهمداني الكوفي الإمام الكبير . أخذ القراءة عرضا عن عاصم بن ضمرة والحارث الهمداني وعلقمة وغيرهم ، وأخذ القراءة عنه عرضا حمزة الزيات . مات سنة ١٣٢ ، وقيل سنة ١٢٨ . طبقات ابن الجزرى : ٦٠٢ : ١

(٦) سورة إبراهيم : ٤٦

قال أبو الفتح : هذه « إن » مخففة من الثقيلة ، واللام في قوله : « لتزول » هي التي تدخل بعد « إن » هذه المخففة من الثقيلة ، فصلا بينها وبين « إن » التي للنفى في قوله تعالى : « إن الكافرين إلا في غرور ^(١) » ، أي : ما الكافرون إلا في غرور ، فكأنه قال : وإنه كاد يكرهم [٨٨ ظ]. نزول منه الجبال .

ودخلت يوما على أبي علي بُعيد عوده من شيراز سنة تسع وستين ، فقال لي : ألا أحدثك؟ قلت له : قل ا قال : دخل إلى هذا الأندلسي فظننته قد تعلم ، فإذا هو يظن أن اللام التي تصحب إن المخففة من الثقيلة هي لام الابتداء . قلت : لانهجب ، فأكثر من ترى هكذا .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس وأبي هريرة وعلقمة ^(٢) وسعيد بن جبيرة وابن سيرين والحسن وسنان ^(٣) ابن سلمة بن المحبق وعمرو بن عبيد والكلبي وأبي صالح وعيسى ^(٤) الهمداني وقتادة والربيع ابن أنس وعمرو بن فائد : « وَنَ قَطْرَانِ ^(٥) » .

قال أبو الفتح : القطر : الصُفْر والنحاس ، وهو أيضا الفِلِزُّ . رويناه عن قطرب ، وهو أيضا الصاد . ومنه قُدور الصاد ، أي : قدور الصُفْر . والآتي : الذي قد أتى وأدرك . أتى الشيء يأتي أنيأ وإنيأ مقصور ، ومنه قول الله سبحانه : « غير ناظرين إناؤه ^(٦) » : أي بلوغه وإدراكه . قال أبو علي : ومنه الإناء ؛ لأنه الظرف الذي قد بلغ غايته المرادة فيه من من خرز أو صياغة أو نحو ذلك . قال أُمِيَة :

وسليان إذ يسيل له القِطْر على ملكه ثلاث إبال

(١) سورة الملك : ٢٠

(٢) هو علقمة بن اقيس بن عبد الله بن مالك أبو شبل النخعي الفقيه الكبير ، خال إبراهيم النخعي . ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخذ القرآن عرضا عن ابن مسعود ، وسمع من علي وعمر وأبي الدرداء وعائشة . عرض عليه القرآن إبراهيم بن يزيد النخعي وأبو اسحاق السبيعي وغيرهما . مات سنة ٦٢ طبقات ابن الجوزي : ١ : ٥١٦

(٣) هو سنان بن سلمة بن المحبق : يكنى أبا عبد الرحمن ، وقيل يكنى أبا جبيرة . كان من الشجعان الأبطال الفرسان . وجهه زياد لشرف الهند بعد مقتل عبد الله بن سوار . توفي في آخر أيام الحجاج . الاستيعاب : ٢٣٣٥

(٤) هو عيسى بن عمر أبو عمر الهمداني الكوفي القاري الأعمى ، مقرر الكوفة بمسح حمزة . عرض على عاصم وطلحة بن مصرف والأعمش ، وعرض عليه الكسائي وغيره . وكان ثقة صالحا . مات سنة ١٥٦ ، وقيل سنة ١٥٠ ابن الجوزي : ٦١٢

(٥) سورة إبراهيم : ٥٠

(٦) سورة الاحزاب : ٥٣

وأما القَطْرَان ففيه ثلاث لغات : قَطْرَانٌ على فِعْلَان ، وهو أحد الحروف التي جاءت على فِعْلَان ، وهي : ثَلِثَان ، وبَدِلَان ، والشَّقِرَان^(١) . ويقال أيضا : قَطْرَان ، بفتح القاف وإسكان الطاء ، وقَطْرَان بكسر القاف وإسكان الطاء . والأصل فيها قَطِرَان فأُسْكنا على ما يقال في كَلِمَة : كَلِمَة وكَلِمَة ، لغة تميمية . قال أبو النجم :

جَوْنٌ كَانَ العَرَقُ المَنْتُوْحَا لَبَسَهُ القِطْرَانُ والمُسُوْحَا^(٢)

وقال النابغة

وتُخْضَبُ لَحْيَةٌ غَدَرَتْ وخَانَتْ بأحمر من نَجِيعِ الجَوَفِ آنِ^(٣)

• • •

ومن ذلك قراءة يحيى بن عمر الذارع وأحمد بن يزيد بن أسيد السلمي : «وَلْيَنْذَرُوا بِهِ»^(٤) ، بفتح الياء والذال .

قال أبو الفتح : يقال نَذِرْتُ بالشئ : إذا علمت به فاستعددت له ، فهو في معنى فهمته ، وعلمت به ، وطَبِنْتُ له ، وفي وزن ذلك . ولم تستعمل العرب لقولهم : نَذِرْتُ بالشئ ، مصدرًا ، كَأَنَّهُ من الفروع المهجورة الأصول . ومنه عسى لا مصدر لها ، وكذلك ليس . وكأَنَّهُم استغنوا عنه بَأَن والفعل ، نحو : سرني أن نَذِرْتُ بالشئ ، ويسرني أن تَنْذَر به .

(١) الثلثان : عنب الثعلب : والشقران : نبت أو موضع . أما البدلان فلم اعثر عليها في المظان التي رجعت اليها بحثًا عنها .
(٢) العرق المنتوح : الخارج من الجلد . انظر اللسان : نتح .
(٣) الديوان : ٧٩
(٤) سورة ابراهيم : ٥٢

ذكرى وعرفان

يطلع الجزء الأول من المحتسب على قرائه ، فلا يشهد معنا مطلع زميلنا الكريم الأستاذ الدكتور عبد الحليم النجار ، رحمه الله ، وأفاض رضوانه عليه .

لقد شاركنا (رحمه الله) في تحقيق هذا الجزء مشاركة جادة مخلصة ، لا يألو فيها جهدا ، ولا يضمن بوقت . فكان نعم العون على تمحيص النص ، واكتناه الحقيقة ، ونقن الشبهة ، وتذليل الصعب ، والاهتداء في المشكل إلى الرأي الذي نرتضيه ونطمئن إلى الأخذ به ، إذ كان (أحسن الله إليه) عالما جليلا ، واسع الاطلاع ، صادق التجربة ، ثاقب النظرة .

ولما أن فرغنا من تحقيق الجزء ، وآن له أن يمضي إلى المطبعة - جاءنا نعيه ، فنعينا بنعيه إلى أنفسنا ، وفقدنا بفقده عالما كبيرا وأخا كريما وصديقا عزيزا ، رضى الخلق ، طيب المعشر ، عذب الروح ، جمّ التواضع ، حلوا الشائل .

وإنه ليعز علينا كثيرا ألا يقدر لنا وللمحتسب أن يمضي معنا فيه إلى نهايته ؛ فيكون لجزئه الثاني منه مثل ما كان لجزئه الأول . ولكنها إرادة الله التي لا راد لها ، وحكمه الذي لا معقب له . على أننا سنمضي - إن شاء الله - في الجزء الثاني على النهج الذي هدانا إليه النظر ، واستقرت بنا عنده التجربة .

وليس يسعنا في هذا المقام إلا أن نتوجه إلى ذكرى زميلنا الكريم بالتحية والإجلال ، وإلى الله العليّ القدير أن يكرم مشواه ، وينزله منازل الأبرار من العاملين المخلصين ، وأن يجعل عزاءنا وعزاء أسرته وعزاء العلم والفضل فيه .

فهرس

الجزء الأول من المحتسب

سورة فاتحة الكتاب : ٣٧ - ٤٩

قوله تعالى : « الحمد لله » وكثرة التغير فيما شاع استعماله (٣٧) ، إتباع الثاني الأول أقيس من العكس (٣٧) ، تشبيه جزأى الجملة معاً بالجزء الواحد (٣٨) .

قوله تعالى : « وأياك نستعين » وتوجيه فتح الهمزة مع تشديد الياء وفتح الهمزة مع تخفيف الياء (٣٩) ، رأى فى اشتقاق « إياك » من الآية (٤٠) .

قوله تعالى : « اهدنا صراطا مستقيما » ووجه التنكير فى الآية (٤١) ، ترجيح بيت لابن الرقيات على بيت لكثير^{١٩} (٤٣) .

قوله تعالى : « أنعمت عليهم » وأوجه قراءة « عليهم » (٤٣) ، « عليهمو » هى الأصل ووجه ذلك (٤٤) ، توجيه « عليهمى » وشبه الهاء بالألف (٤٤) : توجيه « عليهم » ووجه احتمال الضمة بعد الكسرة (٤٥) ، توجيه سائر القراءات (٤٥) .

قوله تعالى : « ولا الضالّين » ووجه زيادة مد ألف « الضالّين » (٤٦) . نقصوس أبدلت فيها الألف همزة (٤٧) ، إذا جاور الساكن حركة فقد ينزل منزلة المتحرك بها (٤٧) ، لم لا يكون الباز لغة فى الباز ؟ (٤٨) رد حكاية جمع ربيع على أرياح (٤٩) .

سورة البقرة : ٥٠ - ١٥٠

قوله تعالى : « سواء عليهم أنذرتهم » وحذف همزة الاستفهام (٥٠) ، حذف الحرف غير مقيس ومسيبه (٥١) .

قوله تعالى : « وما يُخَدَعُونَ إلا أنفسهم » وحذف الجار وإيصال فعله (٥١) ، الحمل على المعنى وحكمة سداده (٥٢) ، استحسان رأى الكسانى فى تعلية رضى بعل (٥٣) .

قوله تعالى : « في قلوبهم مَرَضٌ » ووجه امتناع تخفيف المفتوح (٥٣) ، تعاقب الفتح والسكون في بعض المواضع (٥٤) ، المتعدى أكثر من اللازم وسببه (٥٤) .

قوله تعالى : « اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ » ولغات هذه الواو (٥٤) ، لم كان الضم أقواها ؟ (٥٥) إجراء اللازم مجرى غير اللازم في قول بعض العرب : عَصُوا اللَّهَ (٥٥) ، الاستذكار ومد الصوت (٥٥) .

قوله تعالى : « وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ » واللغات الجائزة في مثل هذا الجمع (٥٦) : قَيْسٌ تَمَكُنْ نحو ظَبْيَاتٍ (٥٦) ، قوة مشابهة المصدر للصفة (٥٧) : علة تسكين نحو جَوَزَاتٍ وبيضات (٥٧) ، الألف والتاء في جمع المؤنث في حكم المتصل وأثر ذلك (٥٨) .

قوله تعالى : « يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ » وتحليل « يَخْطِفُ » وبيان ما فيه وفي ماضيه من لغات (٥٩) : وزن يخطف وأشباه له (٦٠) ، ابن جني يرد رواية الفراء « يَخْطِفُ » بتسكين الخاء وتشديد الطاء - إلى الإخفاء والاختلاس (٦١) .

قوله تعالى : « وَقُودُهَا النَّاسُ » وتأويله على حذف مضاف (٦٣) ، مالا يجنى من الصيغ بنفسه قد يجنى بإضافة ياء النسب إليه (٦٣) .

قوله تعالى : « مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ » وضعف حذف العائد هنا وفيما يشبهه (٦٤) .

قوله تعالى : « وَعُلِّمَ آدَمُ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » . وتقديم المفعول حين العناية به (٦٤) : إسناد بعض الأفعال إلى المفعول في الأصل دون الفاعل (٦٥) ، وجه استحسان هذه القراءة (٦٦) .

قوله تعالى : « أَنْبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ » وبقية قراءات « أَنْبِئُهُمْ » (٦٦) ، سيبويه ينقد أبا زيد في حكاية قرئت عن العرب (٦٧) ، توجيه قراءة « أَنْبِئُهُمْ » (٦٧) ، يثبت لتخفيف الهمزة

أحكام تحقيقها (٦٨) ، ابن جني يسأل أبا علي أيجوز إعلال نحو (حَوْبٌ) على إجراء غير

اللازم منزلة اللازم ؟ (٦٨) قد يخرج « أَنْبِئُهُمْ » على إنباع الكسرة (٦٨) : تحليل

« لَكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي » (٧٠) ، تخريج « أَنْبِئُهُمْ » (٧٠) ، ضعف الساكن عن أن

يكون حاجزا حصينا (٧٠) ، كسر كاف الضمير كما تكسر هاؤه (٧١) .

قوله تعالى : «للملائكة اسجدوا» وضعف هذا الوجه (٧١) ، لانستهلك حركة الإعراب لحركة الإنباع إلا في لفظة (٧١) ، ابن الأعرابي يحكى تخفيفا ضعيفا في : أفى السوء أنتنه ؟ (٧٢) .

قوله تعالى : «هذه الشجرة» وأن كسر «الشجرة» لغة سليم (٧٣) ، الشيرة لغة فيها (٧٤) ، قد تبدل الجيم من الياء (٧٤) .

قوله تعالى : «فمن اتبع هدى» وشيوع قلب ألف المقصود ياء حين يضاف إلى ياء المتكلم في لغة هذيل (٧٦) ، لغات في ألف المقصور وقفا ووصلا (٧٧) . فساد تخريج «من ورق الحمى» على الترخيم (٧٨) احتجاج لرأى سيبويه في لبيك أنه ليس مفردا (٧٨) ، إجراء الوصل مجرى الوقف يمكن الاحتجاج به ليونس في أن لبيك مفرد (٧٩) ..

قوله تعالى : «إسرائيل» وتخليط. العرب في النطق بالأعجمي (٧٩) .

قوله تعالى : «وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم» ، وفعلت أبلغ من أفعلت (٨١) .

قوله تعالى : «يدَّبَحون أبناءكم» ، ودلالة فعلت على التثنية أحيانا لدلالة الفعل على المصدر (٨١) . لا يجمع المصدر مرادا به الجنس (٨٢) .

قوله تعالى : «وإذا فرقنا بكم البحر» وتفسير الآية على هذه القراءة (٨٢) .

قوله تعالى : «فاقتالوا أنفسكم» ورد «اقتال» إلى الأصول التي تحتها (٨٣) .

قوله تعالى : «جَهْرَةً» و«زَهْرَةً» ومذهب البصريين والكوفيين في تحريك نحو هذا مما فيه حرف حلقى ساكن (٨٤) ، ابن جنى يرى في ذلك رأى الكوفيين (٨٤) .

قوله تعالى : «انثنا عشرة» وكثرة التخليط. في ألفاظ. العدد (٨٥) ، إنكار أبي عمرو «يتخولنا» في حديث نبوى وتصحيح ابن جنى لها (٨٦) .

قوله تعالى : «وقُتِلنا» وكثرة وزن فعال في النوايب (٨٧) ، قول الرسول لبنى غيان : أنتم بنو رشدان ودلالته الاشتقاقية (٨٨) .

قوله تعالى : «وثوبها» وقلب الثاء فاء (٨٨) .

قوله تعالى : «الذى هو أدنا» واستعمالات دنو (٨٩) .

قوله تعالى : « مَا سَأَلْتُمْ » واللغتان المستعملتان في سَأَلَ (٨٩) ، وزن سَأَلْتَهُمْ (٩٠) .

قوله تعالى : « وَالَّذِينَ هَادُوا » ورد « هَادُوا » إلى المفاعلة من الهدى (٩١) .

قوله تعالى : « وَإِنْ مِنْ الْحَجَّارَةِ » ، و « وَإِنْ مِنْهَا » وشيوع تخفيف إِنْ مع إنكار ابن مجاهد (٩١)

قوله تعالى : « كَمَا يَهْبُطُ » . ومجىء فَعَلَ المتعدي على يَفْعِلُ وفَعَلَ اللازم على يَفْعُلُ (٩٢) . معنى

الآية على تعدى هبط . ولزومه (٩٢) .

قوله تعالى : « يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ » ، ومعنى الكلام والقول والكلم (٩٣) .

قوله تعالى : « إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ » وكثرة التخفيف في نحو « أَمَانِي » (٩٤) ، المحذوف في هذا

التخفيف هو الياء الأولى (٩٤) قد تزداد التاء عوضاً من الياء المحذوفة في بعض

الجموع (٩٥) .

قوله تعالى : « وَآيَدِنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ » ولم كان آيدتك على فَعَلْتَ لافاعلت ؟ (٩٥) .

قوله تعالى : « جَبْرِئِلَ » وتخليط العرب في النطق بالأعجمي (٩٧) . وانظر ص (٧٩) ، تفسير

(جَبْرِئِلَ) بعبد الله (٩٧) ، جَبْرَائِيلَ وميكائيل تخفيف جبرائيل وميكائيل (٩٨)

كثرة التغير فيما يكثر استعماله (٩٨) .

قوله تعالى : « أَوْ كَلِمَا عَهْدُوا » ولم كانت (أَوْ) هنا بمعنى بل وليست واو العطف وهمزة الاستفهام ؟

(٩٩) بين « عَهْدُوا عَهْدًا » و « عَاهَدُوا عَهْدًا » (١٠٠) .

قوله تعالى : « وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكِينَ » والمراد بـ (الملكين) هنا (١٠٠) .

قوله تعالى : « بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ » وبقية قراءات « المرء » وتوجيه كل (١٠١) .

قوله تعالى : « وَمَا هُمْ بِضَارِيٍّ بِهِ مِنْ أَحَدٍ » وشدوذ حذف النون هنا (١٠٣) .

قوله تعالى : « لَمْثَوِيَّةٌ » وشدوذ صحة الكلمة (١٠٣) .

قوله تعالى : « مَا نَنْسَخْ » من آية أو نُنْسَخْها ، وتأويل الآية في قراءاتها المختلفة (١٠٣) .

قوله تعالى : « فَأَمْتَعَهُ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرَّهُ » وإعراب الآية على هذه القراءة وقراءة الجماعة (١٠٤) ،

كلام عن التجريد (١٠٥) ، وجود من العربية في « اضطره » (١٠٦) .

قوله تعالى : « ثُمَّ أَطْرَهُ » ولم كان إدغام الضاد في الطاء مردولاً ؟ (١٠٦) قلة الحفل بالإبدال

العارض (١٠٧) .

قوله تعالى: «وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ وَيَقُولَانِ رَبَّنَا» ودلالة الآية على صحة تقدير القول في بعض المواطن (١٠٨).

قوله تعالى: «يُعَلِّمُهُمْ» و«يُلْعَنُهُمْ» والتخفيف لغة نعيم والتثقيل لغة أهل الحجاز (١٠٩)، ابن جني يرد اعتراضات على سيبويه (١١٠).

قوله تعالى: «إِلَّا لِيُعَلِّمَ» من يتبع الرسول «ولم كان يعلم هنا بمعنى يعرف؟» (١١١).

قوله تعالى: «وَاللهُ أَبْيَكُ» ولم كان «أبيك» هنا جمع أب؟ (١١٢).

قوله تعالى: «بِمَا آوَيْتُمْ بِهِ» وزيادة «مثل» في قراءة الجماعة للتوكيد والتسديد (١١٣).

قوله تعالى: «لَرَوْوْفٌ رَحِيمٌ» والهمزة فيه مخففة لامنقلبة (١١٤).

قوله تعالى: «أَلَا الَّذِينَ ظَلَمُوا» وتفسير الآية على هذه القراءة وقراءة الجماعة (١١٥).

قوله تعالى: «أَلَّا يَعْطُوفَ» وتفسير الآية على هذه القراءة وقراءة الجماعة (١١٥).

قوله تعالى: «أَوَلَيْكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ» وإضمار الفعل للدليل (١١٦).

قوله تعالى: «خُطُوتُ الشَّيْطَانِ» وهمز ما لاحظ. له في الهمز (١١٧).

قوله تعالى: «لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ» وزيادة الباء في اسم ليس (١١٧).

قوله تعالى: «وَعَلَى الَّذِينَ يُطْوَ قَوْنَهُ» ومعنى التطويق هنا (١١٨)، بعض ما أبدلت فيه الواو ياء وهي عين لتفعل (١١٨).

قوله تعالى: «ثُمَّ أَفِيضُوا» من حيث أفاض النامي» ودلالة الآية على فساد القول بأن لام التعريف تدخل الأعلام للمدح (١١٩).

قوله تعالى: «فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلْتُمْ عَلَيْهِ» وحذف الهمزة اعتباطا (١٢٠)، بين «فَلْتُمْ» عليه «و» إنها لخدی الكبير (١٢٠)، مذهب الخليل في أصل أن (١٢٠)، نصوص حذفت فيها الهمزة (١٢٠).

قوله تعالى: «وَيَهْلِكُ الْحَرثُ وَالنَّسْلُ» وأمثلة من تداخل اللغات (١٢١).

قوله تعالى: «فَإِنْ زِلْتُمْ» وورود زل مفتوح العين وكسورها (١٢٢).

قوله تعالى: «فِي ظِلَالٍ مِنَ الْغَمَامِ» والوجه أن يكون «ظلال» جمع ظلة (١٢٢).

قوله تعالى : « وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ أَصْلَحْ لَهُمْ خَيْرٌ » وحذف الفاء مع المبتدأ في جواب الشرط (١٢٢) .

قوله تعالى : « وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ » والتسكين للتخفيف (١٢٣) ، وانظر ص (١٠٩) :

قوله تعالى : « لَأَنْضَاظُ وَالِدَةٍ » وحذف الراء الثانية في « تضار » واللام الأولى في « ظَلَّتْ » (١٢٣) ، وجه ضعف حذف راء « تضار » (١٢٤) .

قوله تعالى : « وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْكُمْ » وحذف مفعول « يتوفون » (١٢٥) .

قوله تعالى : « أَوْ يَعْقُوبُ الَّذِي » وكثرة سكون ياء المضارع المنصوب وقلة سكون واو (١٢٥) سكون ياء المنصوب من أحسن الضرورات (١٢٦) .

قوله تعالى : « وَلَا تَنَاسَوْا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ » والفرق بين « تَنَسَّوْا » و « تَنَاسَّوْا » (١٢٧) ، من مزايا قراءة « تناسوا » (١٢٨) .

قوله تعالى : « أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ » وأصل رأى يرى (١٢٨) ، وروده على أصله (١٢٨) .

قوله تعالى : « أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ » وإبدال الهاء من التاء لوجوه من المشابهة بينهما (١٢٩) .

قوله تعالى : « وَلَا يُوَوِّدُهُ حِفْظُهُ » وجواز تحقيق همزة « يثوده » وتخفيفها ، (١٣٠) لم يمتنع حذف الهمزة هنا ؟ (١٣١) .

قوله تعالى : « أُولَآئِهِمُ الطَّوَاعِيتُ » : وأصل الطاغوت وتصريفها (١٣١) . مصادر على فاعلة (١٣٣) . تصريف الحانوت (١٣٣) .

قوله تعالى : « فَبَهِتَ الَّذِي كَفَرَ » ومجئ فعل للمبالغة (١٣٤) ، كيف تلتقى قراءة « بهت » وقراءة « بهت » (١٣٥) ، لا يلزم أن يكون بناء الفعل للمجهول للمجهول بالفاعل (١٣٥) .

قوله تعالى : « فَصَرَّهْنِ إِلَيْكَ » وشذوذ يفعل في المضاعف المتعدي (١٣٦) . مجئ الآية على قراءة « فصَّرْهْنِ » (١٣٦) .

قوله تعالى : « ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُمْ جُزْأً » وإجراء الوصل مجرى الوقف في التشديد (١٣٧)

قوله تعالى : « كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ تَرَابٌ » ، وكثرة وزن فَعْلَان في الأوصاف والمصادر (١٣٨) .

قوله تعالى : « وَلَا تُيْمِمُوا الْخَبِيثَ » ولغات تيمم (١٣٨) .

قوله تعالى : «إِلَّا أَنْ تَقُصُّوا فِيهِ» ومجىء أفعل بمعنى الدخول في الشيء وبمعنى المصادفة (١٣٩) ،
يمطلف فعل المطاوعة بالفاء لا الواو (١٤٠) .

قوله تعالى : «وَاتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا» وسكون الباء في موضع النصب والفتح (١٤١)
وانظر ص (١٢٥ . ١٢٦) .

قوله تعالى : «مِنَ الرُّبَا» وشدوذ الانتقال من الكسر إلى ضم بناء لازم (١٤٢) . وقوع الواو
بعد ضمة في الآخر إنما يكون في الفعل (١٤٢) . تخريج «الرُّبَا» على تفخيم أَلَف
«الربا» انتحاء بها إلى الألف (١٤٢) .

قوله تعالى : «وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ» وإعراب الآية على هذه القراءة (١٤٣) .

قوله تعالى : «فَنَظَرُوا إِلَى مَيْسَرِهِ» والتسكين للتخفيف (١٤٣) . مَفْعَل في الأسماء لا يكون إلا بالبناء
(١٤٤) . حذف الناء من الاسم مع إرادتها (١٤٤) .

قوله تعالى : «وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ» ووجه الالتفات من الخطاب إلى الغيبة هنا (١٤٥) .
وجه قراءة «تُرْجَعُونَ» بالخطاب (١٤٥) . تعود إلى الالتفات (١٤٦) .

قوله تعالى : «وَأَمْرًا ثَانٍ» : وتخفيف الهمزة يضعف حركتها ويدنيه من الساكن (١٤٧) ،
تسكين الهمزة المتحركة اعتباطا لا نظير له (١٤٧) .

قوله تعالى : «وَلَا يُفْصِرُ» وإجراء الوصل مجرى الوقف (١٤٨) . وانظر ص (١٣٧) . وجه
قراءة : «وَلَا يُفْصِرُ» (١٤٩) .

قوله تعالى : «يَحَامِلُكُمْ بِهِ اللَّهُ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ» والبدل من الفعل (١٤٩) .

سورة آل عمران : ١٥١ - ١٧٨

قوله تعالى : «الْحَيُّ الْقَيُّومُ» وأمثلة من الصفات على قِيَال (١٥١) .

قوله تعالى : «وَالْأَنْجِيلُ» وعدم وجود أفعل (١٥٢) . «م» اشتق الإنجيل والتوراة؟ (١٥٢) ،
أمثلة من تلاق المعاني مع اختلاف الأصول والمباني (١٥٣) .

قوله تعالى : «رَبُّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبُنَا» ووجه تلاق هذه القراءة وقراءة الجماعة (١٥٤) .

قوله تعالى : «يُرُونَهُمْ مِثْلَهُمْ» والفرق بين رأيت وأرى ، وأريت وأرى (١٥٤) ، بين هذه القراءة وقراءة الجماعة (١٥٥) .

قوله تعالى : «زَيْنَ للناسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ» وبيان فاعل «زَيْنَ» في الآية (١٥٥) .

قوله تعالى : «شُهداء لله» وإعراب الآية على هذه القراءة (١٥٦) .

قوله تعالى : «ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ» واحتمال أن تكون «ذرية» من ذراً ، أو ذرراً أو ذرو ، أو ذرى (١٥٦) ، تصريح الكلمة على كل احتمال (١٥٦) ، أمثلة مما أبدل فيه أحد المثليين هرباً من التكرار (١٥٧) ، أمثلة مما قلبت فيه الواو ياء لطول الاسم وثقل تضعيف الواو (١٥٨) .

قوله تعالى : «نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ» ووقع الآية على هذه القراءة مما قبلها (١٦٠) .

قوله تعالى : «أَنَّ اللَّهَ يَبْشُرُ الْمُشْرِكِينَ» ونقل «يُبَشِّرُك» من يَبْشُرُ بالأمر (١٦١) .

قوله تعالى : «إِلَّا رُؤُوسًا» وبيان أن «رُؤُوسًا» جمع رُؤُوسَة (١٦١) .

قوله تعالى : «قَالَ الْخَوَارِثُونَ» وامتناع ضم الياء الخفيفة المكسورة ما قبلها (١٦٢) ، تخريج الخوارِثيون (١٦٢) .

قوله تعالى : «أَنْ يُؤْتِيَ أَحَدُهُمْ مَا أُوتِيَتْ» ووجه رفع «أحد» مع بناء الفعل للفاعل (١٦٣) .

قوله تعالى : «وَمَا كُنْتُمْ تُدْرِسُونَ» ونقل أدرس من درَس (١٦٤) .

قوله تعالى : «لَمَّا آتَيْنَاكُمْ» وكيف تخرج «لما» مع غرابتها هنا؟ (١٦٤) .

قوله تعالى : «قُلْ صَدَقَ اللَّهُ» . وإدغام اللام في الصاد وفي حروف أخرى (١٦٥) .

قوله تعالى : «ثَلَاثَةَ آلَافٍ» وتنعيم المضاف إليه للمضاف (١٦٥) . من المطل الذي تنشأ منه ألف (١٦٥) .

قوله تعالى : «إِنْ يَسْأَلْكُمْ قَرْحٌ» ولغات «قَرْح» (١٦٦) ، فتح ما قبل الحاء لكونها حلقية (١٦٧) : «ووافقه ابن جنى للكوفيين في جلب الحرف الحلقى للفتح (١٦٧) .

قوله تعالى : «مِنْ قَبْلِ أَنْ تُلَاقَوْهُ» . ودلالة المفاعلة على المشاركة (١٦٧) .

قوله تعالى : «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ رُسُلٌ» واستحسان تنكير «رسل» (١٦٨) ، لِمَ لا يندب المبهم ؟ (١٦٩) .

- قوله تعالى : « ومن يُرد ثواب الدنيا يؤتْهِ منها » وإضمار الفاعل للدلالة الحال عليه (١٦٩) .
- قوله تعالى : « وكأَيِّ من نبيٍّ » ولغات « كَأَيِّ » (١٧٠) ، أصلها (١٧٠) .
- قوله تعالى : « قُتِلَ معه رُبِّيُّونَ » والدلالة الإعرابية للآية (١٧٣) .
- قوله تعالى : « رُبِّيُّونَ » وضم الراء هنا لغة تمهيمية (١٧٣) .
- قوله تعالى : « فما وَهِنُوا ، وبابا هذا الفعل (١٧٤) .
- قوله تعالى : « أَمْنَةٌ نُعَاسًا » وزيادة التاء في كلمات محركة بعد إسكان عينها (١٧٤) .
- قوله تعالى : « أَو كانوا غُرًّا » وثبوت لغتين في الكلمة قد يدعوا إلى تجاذبهما (١٧٥) ، حذف تاء التثنية من بعض الأسماء (١٧٥) وانظار (ص ١٤٤) .
- قوله تعالى : « وشاورهم في بعض الأمر » وتلاقي هذه القراءة وقراءة الجماعة (١٧٥) .
- قوله تعالى : « فإذا عَزَمْتُ » وتأويل الآية على هذه القراءة (١٧٦) .
- قوله تعالى : « يخَوْفُكُمْ أوليائِهِ » والدلالة الإعرابية لهذه القراءة ؟ (١٧٧) .
- قوله تعالى : « الذين يُسْرِعُونَ » والفرق بين يسرعون ويسارعون (١٧٧) .
- قوله تعالى : « بِقُرْبَانٍ » وأمثلة من الإتيان (١٧٧) .

سورة النساء : ١٧٩ - ٢٠٤

- قوله تعالى : « تَسَاءَلُونَ به والأَرْحَامُ » ووجه استحسان رفع « الأرحام » (١٧٩) ، من أشباه هذا الأسلوب (١٨٠) .
- قوله تعالى : « أَلَا تَنْقَسِبُوا » وثبوت زيادة « لا » (١٨٠) .
- قوله تعالى : « وَزُبَعٌ » وحذف الألف تخفيفا (١٨١) .
- قوله تعالى : « يُوْرِثُ كَلَالَةً » ونقل يوْرِثُ ويُوْرِثُ من ورث (١٨٢) .
- قوله تعالى : « غَيْرَ مُضَارٍ وصية » وتأويل هذه القراءة (١٨٣) .
- قوله تعالى : « وفاحشةٌ مُبِينَةٌ » وأفعال من مادة « بين » (١٨٣) .
- قوله تعالى : « وآتَيْنَهُمُ أَخْدَانًا قنطارا » وانظر ص (١٢٠) .
- قوله تعالى : « التي أرضعنكم » ووقوع « التي » على الجنس (١٨٥) .

قوله تعالى : « كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ » والدلالة الإعرابية لهذه القراءة (١٨٥) ، من خصائص اسم الفاعل (١٨٥) ، الفارسي ينشد في الموصل من يعرف الكلام على دونك (١٨٦) .

قوله تعالى : « فسوف نصلبه ناراً » وكلام على صلي وأصلي (١٨٦) ، اشتقاق الصلاة (١٨٧) .

قوله تعالى : « فالصالح قَوَّاتٌ حَافِظٌ للغيب » والتكسير هنا أشبه بالمعنى (١٨٧) ، قد يستعمل جمع التصحيح للدلالة على الكثرة (١٨٧) ، جموع القلة كالجمع بالواو والنون والألف والتاء (١٨٨) .

قوله تعالى : « بما حَفِظَ اللَّهُ » وكلام على حذف المضاف (١٨٨) .

قوله تعالى : « ولا تقرّبوا الصلاة وأنتم سُكْرَى » والرأى في « سُكْرَى » بضم السين وفتحها (١٨٨) إيقاع لفظاً المفرد على الجماعة وعكسه (١٨٩) .

قوله تعالى : « أو جاء أحد منكم من غَيْطٍ » وتخفيف فيوئل على فَوَّل (١٩٠) ، من أمثلة قلب الواو ياء للتخفيف (١٩٠) .

قوله تعالى : « وإذا قيل لهم تعالوا » وكلام على حذف لام الكلمة تخفيفاً (١٩١) .

قوله تعالى : « لِيَقُولَنَّ » وعود الضمير على « مَنْ » (١٩٢) .

قوله تعالى : « يا ليتني كنت معهم فَأَفُوزُ » والفرق في المعنى بين رفع « فَأَفُوزُ » ونصبه (١٩٢) .

قوله تعالى : « أيما تكونوا يدرككم الموت » وكلام على حذف الفاء من جواب الشرط وهي منوبة (١٩٣) . شدة مشابهة اسم الفاعل للفعل (١٩٣) .

قوله تعالى : « إلى الفتنة رُكِّسُوا فيها » ودلالة فَعَلَ وفَعَّل على التكسير (١٩٤) .

قوله تعالى : « إلا خَطَا » وكلام على ضعف حذف الهمزة هنا (١٩٤) .

قوله تعالى : « إن الذين تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ » وتَأْوِيل الآية على هذه القراءة (١٩٤) .

قوله تعالى : « يجزى في الأرض مَرَّعَمًا » وحذف الزيادة من راغم (١٩٥) .

قوله تعالى : « ثم يدركه الموت » ووجه شبه الشرط بالابتداء (١٩٥) ، الوقف ونقل الحركة (١٩٦) ، إضمار أن بعده ثم (١٩٧) .

قوله تعالى : « أن تكونوا تَأْلُونَ » وإعراب الآية على هذه القراءة (١٩٨) .

قوله تعالى : « فإنهم يَيْلَمُونَ » وكلام على كسر حرف المضارعة (١٩٨) .

قوله تعالى : «إِلَّا أَتَيْنَا» وقلب الواو همزة إذا ضمت ضما لازما (١٩٨) ، ابن السراج يرى أن أصل فُعِلْ فُعُول في الجمع (١٩٩) .

قوله تعالى : «يَذْنِبُهُمْ وَيُؤْنِسُهُمْ وَمَا يَكْنِهُمْ» (١٩٩) . وانظر ص (١٠٩) .

قوله تعالى : «فِي يَمَامَى النِّسَاءِ» وكلام على قلب الهمزة ياء (٢٠٠) ، تصريف «أَيَامَى» (٢٠٠) تكسير فَعْلَى على فَعَالَى (٢٠١) .

قوله تعالى : «أَنْ يَصْلِحَا» ووجه قلب الطاء صادًا دون الهمزة (٢٠١) .

قوله تعالى : «وَمَلَأْنَاهُ كِتَابَهُ» وإطلاق المفرد على جنسه (٢٠٢) . وانظر ص (١٨٥) .

قوله تعالى : «يَرِئُونَ النَّاسَ» والفرق بين «يرِئُونَ» و«يرأؤون» (٢٠٢) .

قوله تعالى : «مُذَبِّذِينَ» و«مَأْخُذٌ» «مُذَبِّذِينَ» (٢٠٣) .

قوله تعالى : «إِلَّا مَنْ ظَلَمَ» وإعراب الآية (٢٠٣) .

قوله تعالى : «وَالْمُقِيمُونَ» وجريان الرفع على مقتضى ظاهر الأسلوب (٢٠٤) .

قوله تعالى : «وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى» والاستشهاد لهذه القراءة من القرآن (٢٠٤) .

قوله تعالى : «إِنْ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ» والمعنى على النفي بأن (٢٠٤) .

قوله تعالى : «فَسِيخْشُرُهُمْ» (٢٠٤) . وانظر ص (١٠٩ - ١٩٩) .

سورة المائدة : ٢٠٥ - ٢٢٢

قوله تعالى : «وَأَنْتُمْ حُرْمٌ» وتسكين عين فُعْل في الجمع لغة تميمية (٢٠٥) . التكرير في الراء الساكنة يجعلها كالمتحركة (٢٠٥) .

قوله تعالى : «وَاصْطَادُوا» وانقلاب الألف عن الياء في «فاصطادوا» أذن في إمامتها بعد الطاء (٢٠٥) . حروف الاستعلاء تمنع الإملأة في الاسم دون الفعل (٢٠٦) .

قوله تعالى : «وَلَا يُجْزِمُكُمْ شَيْءٌ قَوْمٌ إِنْ يَصْطَوْكُمُ» والجزم بأن دون جواب مجزوم أو مقرون بالفاء (٢٠٦) .

قوله تعالى : «وَأَكْبَلُ السَّبْعَ» ووجه تذكير أكبل هنا (٢٠٧) .

قوله تعالى : « غير مُتَجَنِّفٍ » والفرق بين « متجنف » و « متجانف » (٢٠٧) ، وانظر ص (٢٠٢) .

قوله تعالى : « مُكَلِّبِينَ » ومعنى الإكلاب (٢٠٨) .

قوله تعالى : « برءُوسكم وأرجلكم » ووجه رفع « أرجلكم » (٢٠٨) .

قوله تعالى : « وعَزَّزْنَاهُ » والفرق بين عزز وعزَّر (٢٠٨) .

قوله تعالى : « قال رجلان من الذين يُخَافُونَ » وتخريج « يخافون » من وجهين (٢٠٨) .

قوله تعالى : « فطَاوَعَتْ لَه نَفْسُهُ » وتأويل هذه القراءة وقراءة « فطَوَعَتْ » (٢٠٩) .

قوله تعالى : « فَأَوَارِى سَمُوَةَ أُخَى » (٢٠٩) ، وانظر ص (١٢٥) (١٢٦) .

قوله تعالى : « وَبِئِزْجِلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا » ووجه تخريج هذه القراءة (٢٠٩) .

قوله تعالى : « مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادًا فِي الْأَرْضِ » وكثرة عمل الفعل المحذوف النصب (٢١٠) .

قوله تعالى : « أَفَحُكُّمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ » وتخريج هذه القراءة من وجهين (٢١١) . ضروب

من الحذف (٢١٢) ، تلاقى هذه القراءة وقراءة الجماعة (٢١٣) .

قوله تعالى : « فَيَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ » وإضمار الفاعل للدلالة المقام عليه (٢١٣) .

قوله تعالى : « مُتَوَبَّةٌ عِنْدَ اللَّهِ » (٢١٣) ، وانظر ص (١٠٣) ، اشتقاق مشونة (٢١٤) .

قوله تعالى : « وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ » وتخريج أوجه قراءة الآية (٢١٤) .

قوله تعالى : « وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ » وتخريج قراءات الآية (٢١٦) .

قوله تعالى : « ثُمَّ عَمُوا وَضَمُّوا » وتخريج هذه القراءة (٢١٧) .

قوله تعالى : « مِنْ أَوْسَطِ مَا نَطْعَمُونَ أَهَالِيَكُمْ » وكلام على أهال وليال وأراض (٢١٧) .

قوله تعالى : « أَوْ كَأْسُوتِهِمْ » وتأويل الآية على هذه القراءة (٢١٨) .

قوله تعالى : « فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ » وإعراب الآية (٢١٨) .

قوله تعالى : « يَحْكُمُ بِهِ ذُو عَدْلٍ » والمراد بـ (ذو) في الآية (٢١٩) .

قوله تعالى : « وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمَّ حَرَمًا » ووجه تلاقى هذه القراءة وقراءة الجماعة (٢١٩)

- قوله تعالى : « قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ » ووجه الإمالة في « سألها » (٢١٩) .
- قوله تعالى : « لَا يَضِرُّكُمْ مِنْ ضَلٍّ » ولغات ضار ، ووجه الجزم في الآية (٢٢٠) .
- قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ » وإعراب « شهادة » رفعا ونصباً (٢٢٠) .
- قوله تعالى : « وَلَانَكُمْ شَهَادَةُ اللَّهِ » وتخريج أوجه قراءة الآية (٢٢١) . حذف حرف التسم مع التعويض منه وبدونه (٢٢١) .

سورة الانعام : ٢٢٣ - ٢٣٩

- قوله تعالى : « وَهُمْ لَا يُفْطِرُونَ » والفرق بين أفرط وفرط (٢٢٣) .
- قوله تعالى : « لِأَبِيهِ آزَرُ » وتأويل أوجه قراءة الآية (٢٢٣) .
- قوله تعالى : « قَنُوتٌ دَانِيَةٌ » وتخريج هذه القراءة (٢٢٣) .
- قوله تعالى : « وَخَلَقَهُمْ وَحَرَّفُوا لَهُ » وتأويل الآية على هذه القراءة (٢٢٤) .
- قوله تعالى : « وَلَمْ يَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ » وتخريج « يكن » بالياء من ثلاثة أوجه (٢٢٤) : تذكير كان وأخواتها مع الاسم المؤنث أسهل من تذكير غيرها مع الفاعل المؤنث ودرجه ذلك (٢٢٥)
- قوله تعالى : « وَلِيَقُولُوا دُرِست » وتفسير الآية في قراءاتها الثلاث (٢٢٥) .
- قوله تعالى : « فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا » ومصادر من مادة العدوان (٢٢٦) .
- قوله تعالى : « وَيَذَرُهُمْ » وتسكين الفعل للتخفيف (٢٢٧) . وانظر ص (١٠٩ : ١٢٣) ، بين « يذَرُهُمْ » و« يَشْعُرُهُمْ » (٢٢٧) .
- قوله تعالى : « وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ » ومعنى الآية على هذه القراءة (٢٢٧) .
- قوله تعالى : « وَلَتَنْصِفِي » وَلَيَرْضَوْهُ . وَلَيَقْتَرِفُوا » وشذوذ إسكان لام التعليل (٢٢٧) . سبب تحريك لام التعليل وإسكان لام الأمر (٢٢٨) .
- قوله تعالى : « إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَفْضَلُ » وسبب امتناع أن تكون (مَنْ) مضافا إليه (٢٢٨) ، جواز أن تكن (مَنْ) مبتدأ (٢٢٩) .
- قوله تعالى : « وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لَكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم » ووجه ارتفاع « قتل » بفعل مضمر لا بالفعل المذكور (٢٢٩) ، وجه آخر لرفع « قتل » (٢٣٠) .

قوله تعالى : « وَلِيَلْبَسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ » ومعنى الآية على هذه القراءة (٢٣١) : جواز الاحتجاج بالمحدث في المعاني (٢٣١) .

قوله تعالى : « وَحَرِّثْ جِرْجَ » والتقاء الحِجر والجِرج (٢٣١) .

قوله تعالى : « خَالِصَةً لِّذِكْرُنَا » وإعراب الآية (٢٣٣) : رأى في إجازة تقديم الحال على عاملها حين يكون معنى إذا تقدم صاحب الحال عليها (٢٣٣) .

قوله تعالى : « وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ » ومعنى الآية (٢٣٣) . بين الخطوة والخطوة (٢٣٣) وانظر ص (١١٧) .

قوله تعالى : « مِنَ الضَّأْنِ » وهل « الضَّأْنُ » لغة في « الضَّأْنِ » أو أن التحريك لحرف الحلق ؟ (٢٣٤) وانظر ص (١٦٧) .

قوله تعالى : « تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ » ووجه ضعف حذف العائد المرفوع (٢٣٥) .

قوله تعالى : « تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ » ووجه ضعف حذف العائد المرفوع (٢٣٥) .

قوله تعالى : « مِمَّنْ كَذَبَ بَيَّاتِ اللَّهِ » ووجه ذكر الباء بعد كذب (٢٣٥) .

قوله تعالى : « يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ » وإعراب الآية مع عرض نظائر لأسلوبها (٢٣٦) .

قوله تعالى : « لَا تَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا » وكلام عن تأنيث الفعل لفاعله المذكور حين يضاف إلى مؤنث (٢٣٦ ، ٢٣٧) .

قوله تعالى : « الَّذِينَ قَرَأُوا دِينَهُمْ » ومعنى فعل بمعنى فعل (٢٣٨) . الفعل موضوع لاستعراق جنسه (٢٣٨) .

سورة الأعراف : ٢٤٠ - ٢٧١

قوله تعالى : « ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ » وضعف هذه القراءة من وجهين (٢٤٠) . مناقشة دعوى القراء أن فتح (ميم) من « أَلَمَ اللَّهُ » إنما هو لإلقاء حركة همزة لفظ الجلالة على ميم (ميم) (٢٤٠) ، بين قراءة « بَمَا أَنْزَلْنَاهُ » وقراءة « لَكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي » (٢٤٢) من شواذ النقل (٢٤٢) .

قوله تعالى : « مَلُومًا مَدْحُورًا » وتخفيف « مذوما » (٢٤٣) ، وجه امتناع كونه من ذام يذم (٢٤٣)

قوله تعالى : « مِنْ سَوَاتِمَا » وضعف تخفيف السوءة على السوءة (٢٤٣) .

قوله تعالى : « هذه الشجرة » وانقلاب ياء (ذى) عن هاء (ذه) (٢٤٤) : بين ياء (هذى)
وباء (يهوى) (٢٤٤) .

قوله تعالى : « يُخَصِّفَانِ عَلَيْهِمَا » وتخريج قراءات الآية (٢٤٥) .

قوله تعالى : « ورياشا » وأصل « ريشا » (٢٤٦) .

قوله تعالى : « فَإِذَا جَاءَ أَجَالُهُمْ » وظهور المعنى على الجمع (٢٤٦) : تأويل قراءة « أجَلُهُمْ »
على إرادة الجنس بالأجل (٢٤٦) .

قوله تعالى : « إِمَّا تَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ » وتذكير « تَأْتِيَنَّكُمْ » هنا أشبه (٢٤٧) .

قوله تعالى : « حَتَّى إِذَا إِذَّارَكُوا » والتماس وجه لقطع همزة « إِذَّارَكُوا » (٢٤٧) : كثرة همزات
القطع فى الأسماء أَجَرَتِ الألسنة بقطع همزات الوصل فيها (٢٤٨) . لغات لاهاالله
(٢٤٨) .

قوله تعالى : « حَتَّى يَلِجَ الْجُمَلُ » وتخريج قراءات الآية الخمس (٢٤٩) .

قوله تعالى : « لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ دَخَلُوا الْجَنَّةَ » تفسير الآية على قراءتها (٢٥٠) . تأييد
تأويل سيبويه لأحد شواهد (٢٥٠) .

قوله تعالى : « فَمَهْلٍ لَنَا مِنْ شَعَاءٍ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ » وتفسير هذه الآية وآية : « يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ
وَلَا نَكَذَّبُ » (٢٥٢) .

قوله تعالى : « يَغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارُ » إعراب الآية على هذه القراءة ووجه التفاتها هى والقراءة
الأخرى (٢٥٤) .

قوله تعالى : « يَرْسِلُ الرِّيَّاحَ نُشْرًا » . معنى الآية على قراءتها الخمس (٢٥٥) وجه تسمية مايفرح
بالبشارة (٢٥٦) .

قوله تعالى : « وَيَذَرُكَ الْإِهْتِكُ » ومعنى « الْإِهْتِكُ » (٢٥٦) . تخريج قراءات « وَيَذَرُكَ » (٢٥٧) .

قوله تعالى : « إِنَّمَا طِيرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ » واعتبار الطير جمعاً عند أبى الحسن ، واسم جمع عند سيبويه
(٢٥٧) .

قوله تعالى : « فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ » (٢٥٧) .

قوله تعالى : «سأوريكم دار الفاسقين» ، وإشباع ضمة «سأريكم» (٢٥٨) ، شواهد للإشباع من الشعر والنثر (٢٥٨) .

قوله تعالى : «فلا تَشْمِتْ بِيَ الأعداءُ» ، وتخريجها (٢٥٩) .

قوله تعالى : «هَذَا إِلَيْكَ» ، ومعنى «هَذَا» و«هَذَا» (٢٦٠) .

قوله تعالى : «يَتَّبِعُونَ الرِّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ» ، وتخريجها وأمثلة من تغييرات النسب (٢٦٠) .

قوله تعالى : «أَصِيبَ بِهِ مِنْ أَسَاءَ» ، ودلالة هذه القراءة على عدل الله أكثر من دلالة قراءة الجماعة (٢٦١) .

قوله تعالى : «آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ» والفرق بين عزز بالتخفيف وعزز بالتشديد (٢٦١) .

قوله تعالى : «فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ» ، وتحريك ثانی الثلاثي المضموم الأول أو المكسورة لغة الحجازيين وتسكينه لغة التميميين (٢٦١) . سر مخالفة كل لغته في عشرة (٢٦١) . التغيير الذي لحق أَيْنُق وتَقَى (٢٦٢) ضم أساء العدد بعضها إلى بعض داع إلى التغيير فيها (٢٦٣) .

قوله تعالى : «وَقُولُوا حِطَّةً» وانتصاب «حطة» على المصدر لا بـ «قولوا» (٢٦٤) .

قوله تعالى : «يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ» ، وتصريف «يعدون» (٢٦٤) . . .

قوله تعالى : «بِعَذَابٍ يَبِينُ» وتخريج قراءات الآية (٢٦٤) .

قوله تعالى : «مَنْ ظَهَرَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ» ودلالة هذه القراءة على أن (ذرية) بلا همز مأخوذة من ذراً (٢٦٧) .

قوله تعالى : «وَأَدَارَسُوا مَا فِيهِ» ومشابهة «ادارسو» لـ «أداركوا» (٢٦٧) وانظر ص ٢٤٧ .

قوله تعالى : «إِيَّانَ مُرْسَاهَا» ، ووجه جعل «إيان» من أى لامن أين (٢٦٨) .

قوله تعالى : «كَأَنَّكَ حَتَّىٰ بِهَا» ، وإظهار هذه القراءة لما قدره أبو الحسن في قراءة الجماعة (٢٦٩)

قوله تعالى : «فَمَرَّتْ بِهِ» وأمثلة من الحذف والتخفيف (٢٦٩) ، تلاق هذه القراءة والقراءتين الأخريين (٢٧٠) .

قوله تعالى : «إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلُكُمْ» : وإعمال «إن» هنا إعمالاً (٢٧٠) ، تأويل قراءة الجماعة لثلاث تخالف القراءتان (٢٧٠) .

قوله تعالى : «بِالْغَدُوِّ وَالْإِيصَالِ» ، وأخذ الإيصال من أصلنا (٢٧١) .

سورة الأنفال : ٢٧٣ - ٢٨٢

قوله تعالى : « يسألونك الأنفال » وإصراح هذه القراءة بالتماس الأنفال (٢٧٢) : لا يحسن تخريجها على حذف الجار (٢٧٢) .

قوله تعالى : « وإذ يعدكم الله » وتسكين الدال تخفيفنا (٢٧٣) . وانظر ص (١٠٩) .

قوله تعالى : « بألف من الملائكة مُرَدِّفِينَ » وتحليل « مردفين » (٢٧٣) .

قوله تعالى : « أمنة ناعسا » والمفتوح لا يخفف بالتسكين (٢٧٤) .

قوله تعالى : « مَا لِيُظْهِرَهُم بِهِ » و (ما) هنا موصولة (٢٧٤) ، بين اللام في قراءة الجماعة واللام في هذه القراءة (٢٧٤) ، تلاقى القراءتين (٢٧٥) .

قوله تعالى : « رَجَسَ الشَّيْطَانُ » وتلاقى هذه القراءة وقراءة « رجز الشيطان » لتزاحم السين والزاي (٢٧٥)

قوله تعالى : « بَيْنَ الْمَرِّ وَقَلْبِهِ » وتحليل « المر » (٢٧٦) .

قوله تعالى : « لَتُعْصِبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا » وتخالف هذه القراءة وقراءة الجماعة في ظاهر الأمر (٢٧٧) ، السبيل إلى تلاقيهما (٢٧٧) ، أمثلة من حذف الألف آخر (٢٧٧) .

قوله تعالى : « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً » وضعف كون اسم كان نكرة وخبرها معرفة (٢٧٨) ، تنكير الجنس يفيد مفاد المعرفة (٢٧٩) .

قوله تعالى : « فشرذم بهم » وحلول الدال محل الدال إذ كانا مجهولين (٢٨٠) .

قوله تعالى : « فاجنح لها » وورود « يجنح » في لغة (٢٨٠) الضم في غير المتعدى أقيس (٢٨١) .

قوله تعالى : « والله يريد الآخرة » وتقدير المضاف مع شواهد له (٢٨١) .

سورة التسوية : ٢٨٣ - ٣٠٦

قوله تعالى : « براءة من الله » والكسر للمساكتين (٢٨٣) .

قوله تعالى : « ثم لم ينقصكم » والكناية بالنقص عن النقص (٢٨٣) .

قوله تعالى : « إيلًا ولا ذمة » وقلب اللام باء مع نظائر لهذا القلب (٢٨٣) .

- قوله تعالى : « وَيَذْمِبُ غِيظًا قُلُوبَهُمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ » وتخرّيج « يتوب » بالنصب (٢٨٥) .
- قوله تعالى : « أَجْعَلْتُمْ سُقَاةَ الْحَاجِّ وَعَمْرَةَ الْمَسْجِدِ » وتخرّيج هذه القراءة وقراءة « سُقَايَةَ » (٢٨٥)
- قوله تعالى : « وَإِنْ خِفْتُمْ عَائِلَةً » وبعض ما جاء من المصادر على فاعلة (٢٨٧) .
- قوله تعالى : « إِنَّمَا النَّسِيءُ » وأوجه تحليل « النسي » (٢٨٧) .
- قوله تعالى : « يُفْضَلُ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا » وكسر الضاد أفصح من فتحها (٢٨٨) ، تأويل قراءة « يُضَلُّ » (٢٨٩) .
- قوله تعالى : « ثَانِيَانِ » وتسكين الياء تشبيها لها بالألف مع شواهد لذلك (٢٨٩) . إعراب « إذهما في الغار » (٢٩١) .
- قوله تعالى : « لَوْ اسْتَطَعْنَا » وتشبيهه « لو » بـ « لو » الجماعة (٢٩٢) .
- قوله تعالى : « لَأَعْدُوا لَهُ عُذَّةً » ووجه حذف تاء « عُذَّتُهُ » (٢٩٢) .
- قوله تعالى : « لَأَرْقِصُوا خِلَالَكُمْ » ووجه تلاق هذه القراءة وقراءة « لَأَوْضِعُوا » (٢٩٣) .
- قوله تعالى : « قُلْ لَنْ يَصِيَّبَنَا » وتحليل « يصيبنا » (٢٩٤) .
- قوله تعالى : « أَوْ مَغَارَاتٍ » وجواز جمع مذكر مالا يعقل جمع مؤنث سالما (٢٩٥) .
- قوله تعالى : « أَوْ مُدْخَلًا » وتفسير « مدخلا » (٢٩٥) .
- قوله تعالى : « لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمُرُونَ » والرجوع بالقراءات الى الرسول عليه السلام (٢٩٦) ،
- تعدد روايات الشعر غير تعدد القراءات (٢٩٧) .
- قوله تعالى : « لَوَلَّوْا إِلَيْهِ » وبعض ما يتعاقب فيه فاعل وفعل (٢٩٨) .
- قوله تعالى : « إِنْ تَعَفَّ عَنْ طَائِفَةٍ » والحمل على المعنى في تأنيث « تَعَفَّ » (٢٩٩) .
- قوله تعالى : « فاقعدوا مع الخلفيين » وقصر « الخلفيين » من الخلفين (٢٩٨) .
- قوله تعالى : « مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ » وتخرّيج هذه القراءة (٣٠٠) .
- قوله تعالى : « صَدَقَ تَطْهِيرُهُمْ » ووجه رجحان التشديد (٣٠١) .
- قوله تعالى : « أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ » وجواز ضم الهاء بعد الكسر وبعد الياء (٣٠١) وجه كسرها
- « فِيهِ » الأولى وضم هاء الآخرة (٣٠١) . من دلائل تجنبهم التكرار (٣٠٢) .

- قوله تعالى : « أقمِنَ أُسُسُ بُنْيَانِهِ » ولغات الأُس وجموعه (٣٠٣) .
- قوله تعالى : « على تقوى من الله » ووجه التنوين (٣٠٤) ابن جني ينقد سيبويه لتوقفه في تنوين « تقوى » (٣٠٤) .
- قوله تعالى : « الثائيبين العابدين » ووجه قراءتي الرفع وخلافه (٣٠٤) .
- قوله تعالى : « وما يستغفر إبراهيم لأبيه » وشيوع حكاية الحال (٣٠٥) .
- قوله تعالى : « الذين خلّفوا » وتلاق هذه القراءة وقراءة « خالفوا » (٣٠٥) .
- قوله تعالى : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم » واشتقاق النفاضة (٣٠٦) .

سورة يونس : ٣٠٧ - ٣١٧

- قوله تعالى : « وعدّ الله حقاً أنه » وتخريج فتح « أنه » (٣٠٧) .
- قوله تعالى : « أن الحمد لله » والدلالة الإعرابية لهذه القراءة (٣٠٨) .
- قوله تعالى : « لِنَنْظُرَ كيف تعلمون » وإخفاء النون في الظاء (٣٠٩) .
- قوله تعالى : « ولا أدرا أنكم به » وتصريف « أدرا أنكم » (٣٠٩) .
- قوله تعالى : « حتى إذا كنتم في الفُلْكِ » وزيادة ياء النسب فيما لا يحتاج إليها (٣١٠) .
- قوله تعالى : « وأزيت » وكلام عن همزة الصيرورة (٣١١) . تخريج « أزيئت » (٣١٢) .
- قوله تعالى : « كأن لم تتغنّ بالأمس » ونظائر لهذا الوزن (٣١٢) .
- قوله تعالى : « يسورة مثله » وإقامة الصفة مقام الموصوف (٣١٢) .
- قوله تعالى : « ألحق هو ؟ » وتساوي الجنس معرفة ونكرة (٣١٢) .
- قوله تعالى : « فبذلك فلتفرحوا » وأصالة الأمر باللام (٣١٣) لم كان أمر الحاضر أكثر؟ (٣١٣) ، ضمير الحاضر أقوى من ضمير الغائب (٣١٤) .
- قوله تعالى : « فأجروا أمركم وشركاؤكم » وإعراب الآية على هذه القراءة (٣١٤) .
- قوله تعالى : « ثم أفصّوا إلى » وتفسير الآية على هذه القراءة (٣١٥) .

قوله تعالى : « إن هذا لساحر مبين » وتعيين المشار إليه (٣١٦) .
قوله تعالى : « فاليوم نُنَحِّيك » وتصريف نحاً وبيان استعمال نحو (٣١٦) .

سورة هود : ٣١٨ - ٣٣١

قوله تعالى : « ثم فَصَّلَتْ » وتفسير الآية على هذه القراءة (٣١٨) .
قوله تعالى : « تَشْنُوْنِي صَدُوْرُهُمْ » وتخریج قراءات الآية (٣١٨) ، دلالة افْعُوْعَل على الكثرة (٣١٩) ، رأى في همز مصائب (٣٢٠) .

قوله تعالى : « وباطلاً ما كانوا يعملون » ودلالته النحوية (٣٢٠) .
قوله تعالى : « فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا » واشتقاق الجدل (٣٢١) . من أمثلة تلاق المعاني لتقارب الحروف (٣٢٢) .

قوله تعالى : « ونادى نوح ابنه » وتخریج قراءات الآية (٣٢٢) ، أزد السراة وتسكين الهاء (٣٢٣) .

قوله تعالى : « على الجُودَى » وتخفيف ياء النسب (٣٢٣) .
قوله تعالى : « فَضَحَكْتُ » ومعنى « فَضَحَكْتُ » (٣٢٣) المراد بضحك الضبع (٣٢٤) .
قوله تعالى : « وهذا بعل شَيْخ » وإعراب الآية (٣٢٤) . رأى الكسائى فى اشمال خبر المبتدأ على ضمير وإن كان جاءدا (٣٢٥) .

قوله تعالى : « هن أظهر لكم » ووجه ضعف مثل هذا الأسلوب عند سيبويه (٣٢٥) ابن جنى يخرج هذا الأسلوب بما يبعده عن الضعف (٣٢٦) .

قوله تعالى : « أو آوى » ومنع ابن مجاهد نصب « آوى » ورد ابن جنى عليه (٣٢٦) .
قوله تعالى : « لا يُجْرِمَنَّكُمْ » ومعنى جرم وأجرم (٣٢٧) .

قوله تعالى : « كما بَعُدَتْ ثَمُودَ » والفرق بين بُعِدَ وبعِدَ (٣٢٧) .

قوله تعالى : « لَمَّا لِيُوْفِيْنَهُمْ » وتفسير الآية على هذه القراءة وقراءة أخرى (٣٢٨) ، زيادة إلا (٣٢٨) .

قوله تعالى : « وَلَا تَرْكُنُوا » وتداخل اللغات (٣٢٩) . بين ضَمَنَ وضَيْفَنَ في الاشتقاق (٣٢٩) .
 قوله تعالى : « فَنِعْمَ سَكَمُ النَّارِ » وكسر أول المضارع إذا كان ثانياً ماضيه مكسوراً لغة تميمية (٣٣٠)
 قوله تعالى : « وَزُلْفاً من الليل » ومفرد « الزُّلف » (٣٣٠) . إجازة أن يكون « الضرب » ونحوه
 جمع ضربة (٣٣٠) .

قوله تعالى : « وَأَتَّبِعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا » وتأويل الآية على هذه القراءة (٣٣١) .

سورة يوسف : ٣٣٢ - ٣٥٠

قوله تعالى : « أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً » وجريان الاسمين المركبين مجرى الاسم الواحد (٣٣٢) .
 قوله تعالى : في غَيَابَاتِ الْجَبِّ « وأمثلة لما جاء على فَعَّال (٣٣٣) .
 قوله تعالى : « يَرْتَعِرُ وَيَلْمِبُ » ووجه رفع « يلعب » (٣٣٣) ، عذوبة حذف المفعول (٣٣٣) ،
 مما قيل في مدح الحديث (٣٣٤) .
 قوله تعالى : « وَجَاءُوا آبَاهُمْ عُسّاً يَبْكُونَ » وحذف التاء للتخفيف (٣٣٥) .
 قوله تعالى : « بَدَمَ كَذِبٍ » ومعنى الكذب (٣٣٥) .
 قوله تعالى : « يَا بُشْرَى » وشيوع قلب الألف ياء لوقوع ياء المتكلم بعدها (٣٣٦) .
 قوله تعالى : « هِئْتِ لَكَ » وبقية لغات « هِئْتِ » ومعناها في كل لغة (٣٣٧) .
 قوله تعالى : « مِنْ قَبْلُ » و « مِنْ ذُبُرٍ » ومشابهة « قبل » و « دبر » لقبيل وبعد (٣٣٨) .
 قوله تعالى : « قَدْ شَغَفَهَا » ومعنى الآية على هذه القراءة والقراءة الأخرى (٣٣٩) .
 قوله تعالى : « وَأَعَدَدْتُ لَهَا مَنَاسِكَاً » وتخريج هذه القراءة والقراءتين الأخريين (٣٣٩) . إشباع
 الفتح مختص بضرورة النحر (٣٤٠) .
 قوله تعالى : « حَاشَا لِلَّهِ » وبقية قراءات « حاشا » (٣٤١) . تخريج حذف الفتحة مع الألف
 من « حاشا » (٣٤١) . تخريج دخول حرف الجر على لفظ الجلالة بعد « حاشى »
 (٣٤٢) .
 قوله تعالى : « مَا هَذَا بِبُشْرَى » ومعنى الآية على هذه القراءة (٣٤٢) .

قوله تعالى : (عَتَى حِينٌ) وتعاقب العين والحاء (٣٤٣) ، عمر يكتب إلى ابن مسعود أن يقرئ
بلغة قريش (٣٤٣) .

قوله تعالى : (إِنِّي أَرَأَىٰ أَنفُسَ عَنبَا) واعتبار ما يكون في قراءة الجماعة (٣٤٤) .

قوله تعالى : «فَيُسْقَىٰ رَبُّهُ خَمْرًا» ومقابلة «فيسقى» لقوله : «فيصلب» (٣٤٤) .

قوله تعالى : «وَأَذْكُرْ بَعْدَ أَمْرِ» ومعنى «أَمْرٍ» و «إِمْ» (٣٤٤) .

قوله تعالى : «وَفِيهِ يُعْصِرُونَ» واشتقاق «يعصرون» (٣٤٤) .

قوله تعالى : «رِدَّتْ إِلَيْنَا» وأوجه فُعِلَ المضعف والمعتل العين (٣٤٥) قولهم ضُرِبَ في نحر
ضُرِبَ (٣٤٦) .

قوله تعالى : «صَوَّغَ الْمَلِكُ» ولغات الصاع (٣٤٦) .

قوله تعالى : «وفوق كل ذي عالم عليم» والأوجه التي يحتملها تخريج هذه القراءة (٣٤٦) ،
إضافة المسمى إلى الاسم (٣٤٧) . زيادة (ذِي) (٣٤٧) .

قوله تعالى : «ثُمَّ اسْتَخْرِجَهَا مِنْ رُوعَاءِ أَخِيهِ» وقلب الواو همزة (٣٤٨) . أصالة همزة أحد (٣٤٨)
قوله تعالى : «مِنْ رُوحِ اللَّهِ» وتأويل هذه القراءة (٣٤٨) .

قوله تعالى : «أَظُنُّكَ أَوْ وَأَنْتَ يَوْسُفُ؟» وحذف خبر إن (٣٤٩) .

قوله تعالى : «قَدْ آتَيْنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمَنِي» وحذف الياء للتخفيف (٣٤٩) .

قوله تعالى : «وَلَكِنْ تَصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ وَهْدَىٰ وَرَحْمَةً» . وحذف المبتدأ
في الآية (٣٥٠) .

سورة الرعد : ٣٥١ - ٣٥٨

قوله تعالى : «صُنُوانٌ» وبقية قراءات الآية (٣٥١) . «صُنُوانٌ» لغة تميم وقيس و«صُنُوانٌ»
لغة الحجازيين (٣٥١) . تكسير فِعْلٌ على فِعْلَانِ (٣٥١) . اتفاق اللفظين في

الحركات مع الاختلاف في التقديرات (٣٥٢) .

قوله تعالى : «خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ» ، وتخريج قراءات الآية (٣٥٣) .

قوله تعالى : « له مَعَاقِبُ بَيْنَ يَدَيْهِ » وزيادة الياء في مثل هذا الجمع للتعويض (٣٥٥)
قوله تعالى : « يَحْفَظُونَهُ بِأَمْرِ اللَّهِ » وحذف المفعول (٣٥٥) . بين هذه القراءة وقراءة الجماعة (٣٥٥) .

قوله تعالى : « بِالْعُدُوِّ وَالْإِصْصَالِ » ومعنى الإيصال (٣٥٦) .
قوله تعالى : « فَتَنَّمْ عَقْبَى الدَّارِ » ولغات فَعَلْ إذا كان ثانيه حرف حلقى (٣٥٦) : نَعِمٌ لغة في نَعِم (٣٥٧) .

قوله تعالى : « أَفَلَمْ يَتَّبِعِ الَّذِينَ آمَنُوا ؟ » وتفسير هذه القراءة لقراءة الجماعة (٣٥٧) استعمال ييشس بمعنى يعلم في لغة وَهْبِيل من النخع (٣٥٧) .
قوله تعالى : « وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ » وإعراب الآية في قراءتها الثلاث (٣٥٨) .

سورة ابراهيم : ٣٥٩ - ٣٦٧

قوله تعالى : « يَلِشْنَ قَوْمَهُ » واستعمال اللسن واللسان بمعنى اللغة (٣٥٩) .
قوله تعالى : « فليَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ » وأصالة الكسر في لام الأمر (٣٥٩) .
قوله تعالى : « وَاسْتَفْتِحُوا » ومعنى الاستفتاح وبهذه مشتقاته (٣٥٩) .
قوله تعالى : « فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ » وإقامة الصنعة مقام الموصوف (٣٦٠) .
قوله تعالى : « أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ » وضعف حذف الفتحة بعد حذف الألف للجائز (٣٦٠) . من
نصوص حذف الكسرة بعد حذف الياء (٣٦٠) .

قوله تعالى : « وَأَدْخِلْ الَّذِينَ آمَنُوا » وتأويل الآية على هذه القراءة (٣٦١) .
قوله تعالى : « كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ثَابِتٍ أَصْلُهَا » . ووجه قوة قراءة الجماعة في معناها (٣٦٢) .
قوله تعالى : « مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ » وإعراب الآية على هذه القراءة وقراءة الجماعة (٣٦٣) .
قوله تعالى : « وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ » ومعنى جنب وأجنب (٣٦٣) .
قوله تعالى : « تَهْوَى إِلَيْهِمْ » والتقاء هويت الشيء وهوى الشيء (٣٦٣) . وجه تعدية تهوى
بإلى (٣٦٤) .

قوله تعالى : « اغْنِرْ لِي وَلَوْلَدِي » ومجىء الولد واحدا وجمعا (٣٦٤) .

قوله تعالى : « وَإِنْ كَادَ مَكْرَهُمْ لَنَنْزِلُ » وإعراب الآية على هذه القراءة (٣٦٥) .

قوله تعالى : « سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قِطْرَانٍ » ولغات « قطران » (٣٦٦) .

قوله تعالى : « وَلِيَنْذَرُوا بِهِ » وهجر العرب مصدر نذرت بالشئ (٣٦٧) .